



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق - كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

القراءات القرآنية عند الإمام المهدوي

في تفسيره

التحصيل لفوائد كتاب التفصيل

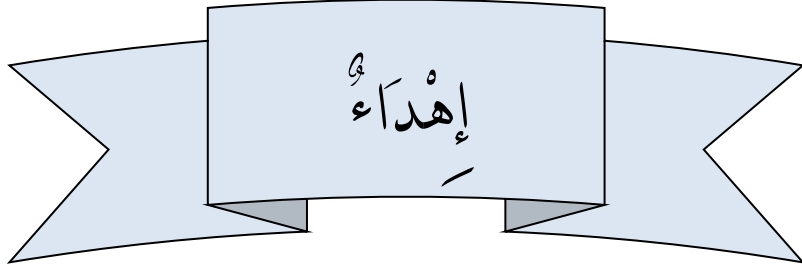
رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

إعداد: محمد خالد محمد سعيد علي

إشراف الدكتور: بديع السيد اللحام

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

[النمل: ١٩]

أهدي هذا البحث ابتداءً إلى سيِّد الخلق سيِّدنا محمد ﷺ، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يرزقني يوم القيامة

شربةً هنيئةً من يده الشَّريفة، بكأسه الأوفى على حوضه الأصفى.

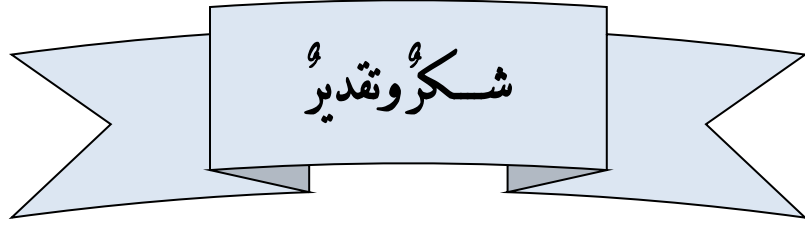
ثمَّ إلى مَنْ يمتلئُ فؤادي بحُبِّهما، ويعجزُ لساني عن شكرهما، والديَّ الكريمين حفظهما الله تعالى

ثمَّ إلى مَنْ أقفُ أمام طيب أخلاقهم وحسن عشرتهم، نزوجتي وأولادي حماهم الله ومرعاهم

ثمَّ إلى مَنْ امرتُ شفتُ مَنْ معين علمهم وفضلهم، أساتذتي ومشايخي الكرام.

ثمَّ إلى جميع مَنْ وقفوا إلى جانبي

أهدي هذا البحث وأسأل الله العليَّ العظيم أن يتكفَّلَ عني بجزائهم خير الجزاء.



﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

أُتوجّه بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى فضيلة الدكتور

بديع السَّيد اللحام

عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

على الرِّعاية التي أحاطني بها، وعلى التَّوجيهات القيِّمة التي

زودني بها في هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يجزيه **عني**

خير الجزاء، وأن يزيده علماً وعملاً ورفعته في الدارين

إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

المقدمة وفيها:

- أولاً : أهمية البحث .
- ثانياً : دوافع البحث وأسبابه .
- ثالثاً : الدراسات السابقة .
- رابعاً : صعوبات البحث .
- خامساً : منهج البحث .
- سادساً : خطة البحث .
- سابعاً : منهج الكتابة والتوثيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله على نعمة القرآن الكريم الذي جعله الله الحبلَ المتين، والنورَ المبين، والصِّراطَ المستقيم، لا تزيف به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا تملّهُ الأتقياء، ولا يَخْلُق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، مَنْ تمسك به نجا، ومن تركه من جبَّارٍ قَصَمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ ﷺ الذي لم يُغْمض عن بيان الذِّكر طرفاً، ولم يُنقص من القرآن حرفاً، بَلَّغَ الرِّسالة، وأَدَّى الأمانة، ونصح الأُمَّة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات ربِّي وسلاماته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، صلاة دائمة إلى يوم الدِّين، وبعد:

فإنَّ علومَ القرآن الكريم من أشرف العلوم، وطلبها من أفضل القُرَبات إلى الله ﷻ؛ ذلك لأنها متعلِّقة بكلام الله ﷻ، وشرفُ المتعلِّق من شرف المتعلِّق؛ ولذلك عني بها العلماء وكثرت فيها مؤلَّفاتهم، فكانت كالبحر الرَّاخِر الفياض الذي لا ينضب.

ومن بين تلك العلوم الشريفة علمُ القراءات الذي منَّ الله به على هذه الأُمَّة، وجعله مظهراً من مظاهر إعجاز كتابه، وخَقَّفَ به عن الألسنة، وحفظه ﷻ من الزيغ والتحريف، من خلال أولئك الأعلام الذين دوَّنوه في كُتُبهم ومؤلَّفاتهم.

وقد تشعَّب الكلام على هذا العلم، وامتأَّل كثيرٌ من تلك المؤلِّفات بالغثِّ منه والسَّمين، فكان من الجَدِّ أن تنهض الهممُ لدراسة هذا العلم وتَتَّبِعَ مسائله في كُتُب هؤلاء الأعلام المفسِّرين، والوقوفِ على معرفة الصحيح المتواتر من القراءات، والصحيح المشهور منها، وتمييز الشاذِّ منها والموضوع، وأن تتوجَّه الأنظار إلى دراسة تأثير هذا العلم في تفسير القرآن، واستنباط المعاني والأحكام.

وقد شَرَّفني الله تعالى وأكرمني بهذا البحث، المتعلِّق بدراسة القراءات القرآنيَّة لأحد أبرز علماء الإسلام، الشَّيخ أبي العباس أحمد بن عمار المهدويِّ -رحمه الله تعالى- الذي عنوانه:

القراءات القرآنية عند الإمام المهدوي

في تفسيره

التحصيل لفوائد كتاب التفصيل

فأسأله تعالى العون والإمداد، والفهم والرشاد:

وبالله حولي واعتصامي وقوتي
فيا رب أنت الله حسي وعُدتي
ومالي إلا ستره مُتَجَلِّلا
عليك اعتمادِي ضارِعاً متوَكِّلاً^(١).

أولاً: أهمية البحث:

١ - دراسة القراءات المتواترة ومعرفة وجوهها ومعانيها عبادة عظيمة، وعلمٌ عظيمٌ **تَحْفَظُ** به الأمة إرثها من الوحي المنزل على رسول الله ﷺ من الضياع والنسيان، وتمكّن أبنائها بوساطته من الاستفادة مما خلفه لهم أسلافهم من كنوز العلم والمعرفة، ولا سيما إن كانت الدراسة مبنية على أصول علمية، ووفق ضوابط وقواعد منهجية.

٢ - تفسيرُ التحصيل لفوائد كتاب التفصيل هو المؤلف الوحيد الباقي بين أيدينا للإمام المهدوي في رواية القراءات التي كانت في عصره؛ ذلك لأن كتاب (الهداية) للإمام المهدوي، وكتاب التفسير الكبير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) **من** الكتب المفقودة التي لم يُكتشف لها أثر بعد.

(١) البيتان من نظم الإمام الشاطبي، من البحر الطويل. متن الشاطبية: (حز الأمان ووجه التَّهاني في القراءات السَّبع): أبو محمَّد القاسم بن فيره بن خلف الرُّعيني الشَّاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، تحقيق: محمَّد تميم الرُّعيني، مكتبة دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرَّابعة، ١٤٢٦هـ: (٨).

٣ - القيمة العلميّة والمعنويّة للكتاب عالية جداً؛ لأنّ مؤلّفه أحد كبار علماء القراءات البارزين من جهة، ومن علماء التفسير المشهورين من جهةٍ أخرى، فهو يجمع بين علمي القراءات والتفسير.

٤ - تعرّف المدرسة القيراويّة في القراءات القرآنيّة، والوقوف على طرقها ورواياتها واختياراتها وتعليقاتها وتوجيهاتها؛ لأنّ الإمام المهدويّ قطبٌ من أقطابها **الأوائل**، وهي مدرسة قائمةٌ بذاتها.

ثانياً: دوافع البحث وأسبابه:

أمورٌ عديدة دفعتني إلى مبادرة تسجيل هذا التفسير عنواناً للرّسالة، أجمالها في الآتي:

١ - إنّ تفسير التّحصيل لفوائد التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل، للإمام أحمد بن عمار المهدويّ **يضم** علم القراءات بمحورٍ واسعٍ محدّدٍ ومنفصلٍ تحت عنوان: [القراءات]، ذلك العلم الذي أكرمني الله تعالى بتحصيل بعضٍ منه وجمع قراءاته من جميع طرقها، وأسأل الله تعالى أن يكون ذلك عاملاً مساعداً على نجاح العمل إن شاء الله تعالى.

٢ - يضمّ تفسير التّحصيل لفوائد التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل علم توجيه القراءات وإعرابها، ضمن محورٍ واسعٍ محدّدٍ ومنفصلٍ أيضاً تحت عنوان: [الإعراب]، وهو ممّا يُعين على دراسة توجيه القراءات وبيان حُججها وعِلَلها، ومن ثمّ يعين أيضاً على دراسة ما يتعلق بالترجيح والاختيار عند الإمام المهدويّ على نحوٍ دقيق.

٣ - وجدتُ التفسير برمّته غيرَ مدروسٍ بعدُ من ناحية القراءات، وغيرَ مشهورٍ في حقل كُتب التفسير لدى بعض طلبة العلم؛ ممّا دفعني لتحصيل شرف إظهاره وإبرازه لطلبة العلم الكرام.

٤ - إنّهُ من نتاج القرنين الرابع والخامس الهجريين؛ فهو يجمع مراجع المتقدّمين الأوّلين؛ وهذا ممّا يزيدني **اطّلاعاً** على تلك المراجع، ويُكسبني مُكنةً في طلب العلم.

ثالثاً: صعوباتُ البحث:

الصُّعوباتُ أمرٌ لا بُدَّ منه في أيِّ بحثٍ علميٍّ؛ إذ هي شيءٌ تقتضيه طبيعةُ البحثِ والدِّراسة، وقد واجهتني في هذا البحث بعضُ الصعوبات، أُجملها في الآتي:

١ - طبيعة البحث في القراءات القرآنيّة تتطلّب الجمع بين الرواية والدراية، فالخطأ فيها عظيم؛ والزلل فيها جسيم؛ لأنها متصلة النسبة والسبب بكتاب الله عزَّ وجلَّ.

٢ - صعوبةُ توثيق بعض الأقوال من مظانّها الأصليّة؛ فجُلُّ هذه المظانِّ إما نادرٌ، أو مفقودٌ، ولا سيّما المصادرُ الأولى التي نقل عنها المصنّف، ومن ذلك: تفسير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وهو التفسير الكبير الذي يُحيل إليه كثيراً.

٣ - إحالاتُ الإمام المهدويّ الكثيرة، وإشاراته المتعدّدة في عباراته؛ واختصاره الذي مشى عليه، كلُّ ذلك اقتضى صعوبةً في تحديد كثيرٍ من العبارات المذكورة.

٤ - طول البحث؛ لأنه يعتمد المنهج الاستقرائي الكامل لجميع القراءات، ولتوجيهاتها، ولأثرها، في تفسير الإمام المهدويّ.

٥ - الإبهام وعدم الإفصاح عن أسماء المراجع والمصادر التي اعتمدها المهدويّ في تفسيره (التَّحصيل)، وهو المنهج الذي سلكه الإمام المهدويّ في أغلب المواضع من تفسيره.

رابعاً: الدّراساتُ السّابقة:

لم أجد أحداً درس القراءات وتوجيهها في كامل تفسير: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للإمام المهدويّ، وأسأل الله أن يكون عملي هذا موفياً بالغرض، ومحققاً للمقصود.

وقد أوقفني البحث العميق على بعض الدراسات التي قامت على هذا التفسير، وعلى الرسائل التي اهتمّت بتحقيق تفسير (التحصيل) مجزئاً، ونقله من المخطوط إلى المطبوع، أذكر منها:

١ - تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة، الدكتور محمد يوسف الشربجي - رحمه الله - في الجامعة الأردنية - عمان، رسالة ماجستير في التفسير، إشراف الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله تعالى.

وكانت هذه الرسالة في سورتي الفاتحة والبقرة فقط، وقد وقفتُ عليها، وزوّدتني فضيلة المشرف الدكتور بديع السيد اللحام بنسخة منها، فاطلعتُ عليها، ووجدتها بحث تحقيقٍ صرفٍ، لم يقع فيها دراسة القراءات وتحرير متواترها وشاذّها، ولم يكن لتوجيه القراءات وأثرها نصيبٌ فيها، بل هي تحقيقٌ، وتخريجٌ، وعزوٌ، وإحالةٌ.

٢ - تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة، الباحث علي محمود هرموش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، رسالة ماجستير في التفسير، وهي بحث تحقيقٍ للمخطوط.

٣ - تحقيق سورتي آل عمران والنساء، الباحثة سناء فضل عباس، الجامعة الأردنية - عمان، لنيل درجة الماجستير في التفسير.

٤ - تحقيق سورة آل عمران إلى الآية (٦١) من سورة النساء، الباحثة ليلي محمد العقيل، رسالة دكتوراه، جامعة الأميرة نورة للبنات بالرياض، عام ١٤٢٦هـ.

٥ - تحقيق من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنعام، الباحثة نجاح إبراهيم محمد أبو ريا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عام ١٩٩٥م.

- ٦ - تحقيق سورة الأعراف، الباحث محسن حامد واصل المطيري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، عام ١٤٢٣هـ.
- ٧ - تحقيق سورتي الأنفال والتوبة، الباحث محمد بن صالح بالطيور، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- ٨ - تحقيق سور يونس، وهود، ويوسف، الباحثة: عبير عبد الله النعيم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، عام ١٤٢٥هـ.
- ٩ - تحقيق سورة الرعد إلى سورة النمل، الباحثة نورة بنت محمد بن طالب، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
- ١٠ - تحقيق سورة القصص إلى سورة السجدة، الباحثة عائشة الشمراني، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة للبنات بالرياض.
- ١١ - تحقيق سورة الأحزاب إلى سورة الزمر، الباحثة فيصلية بنت فايز محمد المعتاش، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٤هـ.
- ١٢ - تحقيق سورة غافر إلى آخر سورة محمد، الباحثة فوزية سعيد شعوان آل مدعث، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٠هـ.
- ١٣ - تحقيق سورة الفتح إلى آخر المخطوط، للباحثة أم هانئ زين العابدين، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبدالعزيز.

وأما الدراسات التي اتخذت التفسير موضوعاً للبحث، فقد وجدتُ - فيما يَسَّر الله من البحث - بعضَ الدِّراسات المتعلقة بنواحٍ علميَّة متعدِّدة، وبأجزاء قليلة من تفسير (التَّحصيل)، وهي:

١ - دراسة تحليلية **لسورة الحجّ، وسورة المؤمنون، وسورة النور**، بعنوان: تفسير المهدويّ المسمى: (التَّحصيل لفوائد التَّفصيل الجامع لعلوم التنزيل) تفسير سور الحجّ، والمؤمنون، والنور، قام بها الباحث: أنور محمود مرسي خطاب، أطروحة دكتوراه، دراسة تحليلية.

٢ - دراسة تحليلية **لسورة الفرقان وسورة الشعراء وسورة النمل وسورة القصص وسورة العنكبوت**، بعنوان: تفسير الإمام المهدويّ المسمى: (التَّحصيل لفوائد التَّفصيل الجامع لعلوم التنزيل) تفسير سور الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت، قام بها الباحث: سامي إسماعيل حسين البرعي، أطروحة دكتوراه، دراسة تحليلية.

٣ - دراسة نقدية من أول سورة الروم إلى آخر سورة فاطر، بعنوان: تفسير المهدويّ المسمى: (التَّحصيل لفوائد التَّفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، من أول سورة الروم إلى آخر سورة فاطر، قام بها الباحث: عبد الحكيم محمد عبد الرحمن منصور، أطروحة دكتوراه، دراسة ونقد^(١).

٤ - تحقيق ودراسة (أصول القراءات) عند الإمام المهدويّ، قام بها الباحث مصطفى الزكاف، أطروحة دكتوراه، من مطبوعات دار الباب.

٥ - القراءات واللهجات في تفسير الإمام المهدوي (ت: ٤٤٠هـ)، المسمى: (التَّحصيل لفوائد التَّفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، من أوله إلى نهاية سورة الأنفال، قام بها الباحث محمد علي بن عبد الرحمن إسماعيل، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م^(٢).

(١) لم تتوفر معلومات أكثر عن تلك الأطروحات الثلاث، ولم أستطع الوصول إليها.

(٢) لم تتوفر معلومات أكثر عن هذه الرسالة، ولم أستطع الوصول إليها للإفادة.

٦ - دراسة نحويّة، بعنوان: (النّحو والصّرف عند ابن عمار المهديّ (ت: ٤٤٠هـ) من خلال تفسيره: التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، قامت بهذا البحث الدكتورة رابية بنت محمد حسن رفيع، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى في مكّة المكرّمة، والبحث من منشورات دار كنوز- إشبيليا، وأصلها رسالة دكتوراه قدّمت في جامعة أم القرى.

وقد اطلعتُ عليها، وهي رسالة نفيسة، تتناول النحو والصرف عند الإمام المهديّ، ولا تأتي على دراسة القراءات إلا في حدود ضيّقة فيما يتعلق ببعض النواحي الإعرائيّة.

فتبيّن بذلك أنّ هذا البحث (القراءات القرآنيّة عند الإمام المهديّ في تفسيره التحصيل لفوائد كتاب التفصيل)، ينفرد بدراسة القراءات كاملةً في هذا التفسير.

خامساً: منهجُ البحث:

اتّبعْتُ عدّة مناهج لإنجاز هذا البحث، وهي:

١ - المنهج الاستقرائي: ويظهر هذا المنهج في استقرائي لتفسير: " التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، والوقوف على تلك القراءات والروايات.

٢ - المنهج الوصفي: ويظهر هذا المنهج في وصفي القراءات كما هي في كتاب: " التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، ومحاولة نقلها على الصورة التي جاءت فيه.

٣ - المنهج التحليلي: ويظهر هذا المنهج في تحليل قراءات الإمام المهديّ، وتدبرها قدر المستطاع مع التّعليق على المسائل التي يطرحها فيها، حيثُ استدعى الأمر ذلك، وبيان ما يُشكل من عبارة، أو عودٍ ضميرٍ، أو غير ذلك.

٤ - المنهج المقارن: ويظهر هذا المنهج في المقارنة بين ما ينقله الإمام المهديّ -رحمه الله تعالى- من النّصوص والأقوال وبين ما قاله غيره من العلماء، حيثُ قارنتُ بين الأقوال، وذكرتُ ما اتّفق منها وما اختلف، وما تمّ منها وما نقص، وما كان على الصّحّة أو على الخطأ.

٥ - المنهج الاستنتاجي: حيث إنّ المعهود في مثل هذه البحوث العلميّة أن يستخلص الباحث ما قصده المؤلّف، وأن يستنتج من كلامه المراد؛ فكان من الضّروريّ الولوج في ذلك واستنتاج المعنى المراد، أو ترجيح الثابت، أو الذي عليه الجمهور من القراء أو الفقهاء، من بين الأقوال المذكورة في النصوص.

سادساً: خطة البحث:

جاء البحث في: مقدّمة، وفصل تمهيديّ، وفصول خمسة، وخاتمة.

المقدّمة: ذكرت فيها أهميّة البحث وسبب اختياره، وصعوباته، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيديّ: تعريف الإمام المهدويّ، والتّحصيل، والقراءات، واحتوى على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: تعريف الإمام المهدويّ.

المبحث الثاني: تعريف تفسير التّحصيل لفوائد التّفصيل.

المبحث الثالث: تعريف القراءات، والقراء العشرة.

الفصل الأول: عرضُ القراءات القرآنيّة عند الإمام المهدويّ، ويشتمل على مبحثين اثنين:

المبحث الأول: القراءات التي ذكرها الإمام المهدويّ.

المبحث الثاني: نسبة القراءات عند الإمام المهدويّ.

الفصل الثاني: توجيهُ القراءات عند الإمام المهدويّ، ويشتمل على مباحث خمسة:

المبحث الأول: علم توجيه القراءات، ومنهج الإمام المهدويّ فيه.

المبحث الثاني: الاستشهاد للقراءات بالمأثور.

المبحث الثالث: توجيهُ القراءات بعلوم اللغة العربيّة.

المبحث الرابع: توجيهُ القراءات بعلوم القرآن الكريم.

المبحث الخامس: التوجيهُ الصوتيُّ للقراءات.

الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنية في تعدد المعاني واستنباط الأحكام عند الإمام المهدوي.

ويشتمل على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدد المعاني.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في تعدد المعاني عند الإمام المهدوي.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام عند الإمام المهدوي.

الفصل الرابع: الاختيار والترجيح والحكم على القراءات عند الإمام المهدوي.

ويشتمل على مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: الاختيار عند الإمام المهدوي.

المبحث الثاني: الترجيح عند الإمام المهدوي.

المبحث الثالث: الحكم على القراءات عند الإمام المهدوي.

الفصل الخامس: مزايا الإمام المهدوي في تناوله للقراءات والمآخذ عليه.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مزايا الإمام المهدوي في تناوله للقراءات.

المبحث الثاني: المآخذ على الإمام المهدوي في تناوله للقراءات.

ثم أتيت بعد ذلك إلى الخاتمة، فبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث،

ومن ثمّ التوصيات المقترحة، وتمتّ الرسالة بالفهارس العلميّة الضروريّة.

سابعاً: منهج الكتابة والتوثيق:

١ - كتبتُ الآيات القرآنية المتواترة برواية حفص عن عاصم بعد وضعها بين قوسين مزهَّرين: ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١

وأما القراءات الشاذة، فكتبتُها بلفظها، وميّزتها عن القراءات المتواترة بكتابتها بين قوسين عاديين: ()؛ للدلالة على شذوذها، ووثقتُها من مراجعها في الحواشي.

٢ - استقرئُ القراءات الواردة في تفسير (التحصيل)، غير أنني لم أذكر في البحث إلا أمثلةً منها، مما ينضوي تحت محور الدراسة المطلوب، مكتفياً في الغالب بمثالين اثنين، إلا ما دعت إليه حاجة التوضيح للزيادة، أو الاكتفاء بمثال واحد عند وضوح الفكرة المدروسة.

۳ - سلکتُ فی عرض افکار البحث طریقتین اثنتین هما:

أ - في الفصل الأول من البحث: ابتدأتُ بذكر الآية من القرآن الكريم، ثم نقلتُ كلام الإمام المهدويّ في المتن كما جاء في تفسيره (التحصيل) مؤثّقاً بالحواشي، ثم تناولتُ القراءات التي تتعلق بالآية بما يوافق عنوان المحور المدروس؛ وأوضحْتُ ما كان من الإشكال في ذكر القراءات عند الإمام المهدويّ إن وجد، مع بيان الشاهد من المثال عند خفائه أو عدم وضوحه.

وتطرقُ لذكر باقي القراءات العشر المتواترة في كلِّ مثال من أمثلة المبحث؛ تمييزاً للدراسة، وتعميماً للنفع؛ ونظراً لتعلُّق ذلك بضروب القراءات التي دكرها الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل).

ب - أما في باقي الفصول، فبعد إثبات الآية القرآنيّة ذكرثُ القراءات التي تتعلّق بالآية قبل نقل كلام الإمام المهدويّ؛ لضرورة توضيح القراءات المتعلقة بالمحور المدروس؛ **لأبني** عليها مقارنة كلام الإمام المهدوي في التوجيه، أو التفسير، أو الأحكام، مع باقي الكتب الأخرى، إلا في باب اختيارات الإمام المهدويّ فإنّي قدّمتُ اختياره أولاً بعد إثبات الآية، كما في الفصل الأول.

وربّما دعّني طبيعة المثال أو الفكرة المدروسة إلى تجاوز تلك الطريقة في بعض المواضع.

٤ - تناولتُ ترجمة القراء العشرة مع رواّتهم في أثناء الفصل التمهيدي؛ وليس في أماكن ورود أسمائهم؛ نظراً لتعلّقهم بالبحث من أوله.

أما القراء الأربعة الزائدون على العشرة، فترجمتُ لهم عند ذكر قراءاتهم في الفصل الأول؛ لتأخّر ذكر قراءاتهم.

وفيما يتعلّق ببقية القراء أو الأعلام ممّا جاء في تفسير (التحصيل) فقد ترجمتُ لهم في الحواشي عند أوّل موضع يرد فيه ذكر اسم القارئ أو العلم، ولم أُشرّ بعده إلى ما تقدّم من ترجمتهم؛ طلباً للاختصار، واكتفاءً بفهرس الأعلام الوارد في آخر الرسالة، ولم أترجم لأعلام الصحابة، ولأئمّة الفقهاء الأربعة؛ اعتماداً على شهرتهم.

واعتمدت في تراجم القراء على كتب التراجم المختصّة بالسادة القراء، ككتّابي (معرفة القراء الكبار) للذهبي، وكتاب (غاية النهاية في معرفة طبقات القراء) لابن الجزري الدمشقي؛ لأنهما العمدة في الترجمة لأعلام القراءة، فإن لم أجد فمن غيرهما.

وترجمتُ لبقية الأعلام من الكتب المتخصصة بالتراجم، واستأنستُ أحياناً **بغيرها من الكتب**، وأما الأعلام الذين لم أعثر لهم على ترجمة فقد ذكرثُ ذلك في موضعه.

٥ - دراستي للقراءات السبع عند الإمام المهدوي كانت بمضمّن طريق الشّاطبيّة والدرّة، وطريق الطّيبة؛ لأنّهما الطريقتان الصحيحان لمصدر القراءات المتواترة، وهما اللّذان عليهما قراءة البلاد الإسلاميّة اليوم^(١)، من خلال الرجوع إلى الكتب المعتمدة في ذلك الشّأن، من نحو: كتاب (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني، وكتاب (إبراز المعاني من حرز الأمان) لأبي شامة المقدسيّ، وكتاب (النشر في القراءات العشر)، و(تجوير التيسير في القراءات العشر)، كلاهما لابن الجزريّ الدمشقيّ، وكتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) للشيخ عبد الفتاح القاضي، وغير ذلك من كتب القراءات المتواترة، وقد اعتمدت في توثيق القراءات المتواترة على تلك الكتب؛ لأنّها تقدّم مادّةً علميّةً دقيقةً، وتعزو القراءات المتواترة إلى أصحابها.

ولا يُحمل ذلك على الحصر؛ فقد رجعتُ أيضاً إلى غير هذه الكتب في توثيق القراءات المتواترة؛ للتأكيد على توافق عزو القراءات المتواترة، وبهدف تعرّف مصادر علم القراءات.

٦ - أما دراسة القراءات الخارجة عن القراءات السبع، فكانت على قسمين:

أ - القراءات الثلاث المتّمة للعشر: عاملتها معاملة القراءات السبع من جهة الطريقة والدراسة؛ لأنّها من القراءات المتواترة، مع مراعاة مراجعها الخاصّة.

وقد أفردت للقراءات العشر المتواترة الواردة في البحث فهرساً خاصّاً ييسر الرجوع إليها.

ب - القراءات الزائدة على العشر [الشاذّة]: التي منها القراءات الأربع الزائدة على العشر، والقراءات فوق الأربع عشرة: كانت دراستها من **كتب القراءات المعتمدة**، من نحو: كتاب (مختصر شواذ القرآن) لابن خالويه، وكتاب (شواذ القراءات) لأبي عبد الله الكرمانيّ، وكتاب (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح ابن جني، وكتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للبنا الدميّاطي، وغير ذلك من كتب شواذ القراءات

(١) طريق (الشّاطبيّة والدّرة) هو الطريق الأكثر انتشاراً؛ لأنّه أقلُّ طرقاً، وأقلُّ أوجهاً من الطّيبة، وهو السائد المنتشر اليوم في سائر البلاد الإسلاميّة، أما طريق الطّيبة فهو مقتصرٌ على طلاب العلم والمهتمين في علم القراءات، ولذلك سأشير إلى الزيادات في طريق الطّيبة عند وجودها في موضعها.

ومعاجمها، ولا يُحمل ذلك على الحصر أيضاً؛ فقد رجعتُ أيضاً إلى غير هذه الكتب في دراسة القراءات الشاذّة؛ بهدف الإفادة منها وتعرّفها.

وقد أفردت للقراءات الشاذّة الواردة في البحث فهرساً خاصّاً ييسر الرجوع إليها.

٧ - اتّبعْتُ في دراسة توجيه القراءات السبع مقارنةً ما جاء به الإمام المهدويّ من التوجيه والاحتجاج مع ما ورد في كتب توجيه القراءات وتعليقها، ولا سيّما كتابُ (الحجّة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)؛ لأنّه سابقٌ لعصر المهدويّ، ولأنّه من كُتُب المشاركة. وكتابُ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت: ٤٣٧هـ)؛ لأنّه من معاصري المهدويّ ومن بيئته، أي من المغاربة.

أمّا دراسة القراءة الخارجة عن القراءات السبع مما وجّهه الإمام المهدويّ في كتابه (التحصيل)، فقد رجعتُ فيها إلى ما ورد في كتب توجيه القراءات، ككتاب (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، وكتاب (مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع) لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، وكتاب (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وكتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للبنا الدّميّاطيّ (ت: ١١١٧هـ).

واستكمالاً لدراسة القراءات الشاذّة رجعتُ إلى بعض كتب التفسير التي تُذكر فيها عادةً مثل تلك القراءات وتوجيهاتها، من نحو: تفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسي، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسي، وتفسير (الدّر المصون) للسّمين الحلبي، وغيرها؛ لأقف على تعليقاتهم فيما جاء به الإمام المهدويّ؛ لأنّ تفسير (التحصيل) مصدرٌ من مصادرهم.

وربما دَعَتْنِي الحاجة في كلّ ما سبق إلى أن أتجاوز تلك الكُتب إلى كتب أخرى من كُتُب التوجيه أو التفسير، أو أن أزيد عليها؛ لبيان المراد، وتوضيح المطلوب؛ ولأستنتج من ذلك فيما إذا كان للمهدويّ عنايةٌ خاصّة في توجيه آيةٍ ما، أو أنّه يقول بمثل قول أحد أولئك الأعلام من علماء القراءات، أو أنّه خالف بعضهم، أو وافقه.

٨ - وكانت دراستي لأثر القراءات عند الإمام المهدويّ في (التحصيل) في تعدد المعاني واستنباط الأحكام على غرار دراستي لها في التوجيه، بيد أنّي رجعت - إلى جانب ما سبق - إلى كتب التفسير والأحكام المتخصّصة، من نحو: كتاب (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) لأبي جعفر النحاس، وكتاب (التحرير والتنوير) لابن عاشور، وغيرها من الكتب والمراجع.

٩ - ما ورد في البحث من الأحاديث الشريفة اكتفيت في تخرجها من الصّحّاحين إن كانت موجودةً فيهما، مع ذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصّحيفة، وإن لم يكن كذلك خرّجتها من الشّنن الأربعة، فإن لم يكن كذلك انتقلتُ إلى باقي كتب السّنة .

١٠ - عند العزو إلى المراجع، قمتُ بذكر بطاقة الكتاب كاملة عند وروده لأول مرة في البحث، فإذا تكرر اقتصرْتُ على اسم الكتاب والمؤلّف ورقم الجزء والصّحيفة .

١١ - إذا تكرّر الرّجوع إلى الكتاب في حاشيتين متتاليتين ذكرته باسمه، واسم مؤلّفه، ورقم الجزء والصّحيفة، ولا أقول: (ينظر المرجع السّابق)؛ لأنّه قد يترتّب على ذلك إشكالات عند إضافة حاشية بينهما، أو عند انتقال الحاشية إلى صحيفة أخرى أثناء الطّباعة.

١٢ - إن كان النّقل من المرجع حرفياً وضعتُ الكلام المنقول بين قوسين، " - "، ووضعتُ اسم الكتاب في الحاشية من غير كلمة (يُنظر)، وإن كان النّقل بالمعنى وضعتُ اسم الكتاب في الحاشية مسبقاً بكلمة (ينظر)، ووضعتُ علامة النقط الثلاثة: (...) للدلالة على الجزء المحذوف من النص، وأكملت ما وجد من النقص في العبارات الحرفية المنقولة، ووضعتُه بين معقوفتين [] .

١٣ - عرّفتُ بالمصطلحات الغريبة، والألفاظ المشكّلة - ممّا جاء في البحث، أو في تفسير (التحصيل) - في الحواشي عند أوّل موضع ترد فيه، ولا أشير بعدها إلى ما تقدّم من تعريف المصطلح أو اللفظ؛ طلباً للاختصار؛ واكتفاءً بفهرس المصطلحات الوارد في آخر الرسالة، ولم أتطرق لبعض المصطلحات المشهورة المتداولة في علم القراءات؛ اعتماداً على شهرتها، ومعرفتها.

١٤ - ضبطت بالشكل الكلمات التي تحتاج إلى ذلك ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً، وما كان من سهوٍ مني أو نسيان، فلا أملك إلا أن أسأل الله معافاته ومغفرته.

١٥ - عزوتُ الشواهد الشعرية إلى قائلها من الكتب المعتمدة في توثيق الشواهد الشعرية، وذكرْتُ عند كل بيت من الشعر بحره العروضي، تمييزاً للفائدة، وجرياً على الطريقة المتبعة في الرسائل العلمية.

١٦ - ختمت الرسالة بفهرس شامل للمصادر والمراجع والرسائل التي رجعت إليها، وقد اخترت المذهب القائل بتزادف مصطلحي (المصدر) و(المرجع)، وهو أحد مناهج البحث العلمي في تصنيف المصادر والمراجع، والأكثر اعتماداً في الرسائل والدراسات الجامعية، وجعلتُ فهارس البحث العلمية في الآيات، والقراءات المتواترة، والقراءات الشاذة، واختيارات المدرسة القيروانية، والأحاديث، والأشعار، والمصطلحات، والأعلام، والمدن، والقبائل، والموضوعات الواردة في البحث؛ بما يُعين القارئ على الرجوع لأيٍّ منها.

وقد اعتمدتُ في الدراسة والبحث على النسخة المطبوعة من تفسير: **التَّحْصِيلُ لِفَوَائِدِ التَّفْصِيلِ الْجَامِعِ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ**، للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، التي أصدرتها دار الكمال المتحدة، وقام بتحقيقها الأستاذ محمد زياد محمد طاهر شعبان، والباحثة فرح نصري شيخ البرزورئية، وإشراف الأستاذ الدكتور محمد يوسف الشربجي -رحمه الله- وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، بدولة قطر، وهي من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فيها.

هذا ما بذلته من الجهد في هذا الكتاب الجليل، وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد أدّيت حَقَّهُ أولاً، وأن أكون قد وفّقتُ لخدمته بهذا البحث، فإنْ أصبْتُ فذلك الفضل من الله، يؤتيه من يشاء، وإنْ أخطأت فمَنِّي، وأستغفر الله من تقصيري، ولا بُدَّ من الاعتراف مع كلِّ ما سبق بالعجز والتَّقصير عن بلوغ الكمال في العمل، والمرجوُّ والمنتظر من النَّاقد البصير أن يعذرني فيما يرى من الخطأ، وأن يتكرم بإصلاح ما فسد عند وجود الزَّلَل، فالكمال لله وحده، ولا يسعني إلا أن أقول:

أَخِي أَثَّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا
وَضُنٌّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحٌ نَسِيحُهُ بِالْإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا
وَسَلَّمَ لِإِخْدَى الْحُسْنَيْنِ إِصَابَةً وَالْأُخْرَى اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمْحَلًا
وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادَّرَكُهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلًا^(١)

اللَّهُمَّ تقبَّلْ مِنَّا هذا العمل، واجعله خالصاً لوجهك الكريم، ويسر وأكرم يا أرحم الرّاحمين،
إنك أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، والحمد لله رب العالمين.

دمشق العامرة: السبت ١٨ / جمادى الأولى / ١٤٤٢ هـ، الموافق: ٢ / كانون الثاني / ٢٠٢١ م.

محمد خالد محمد سعيد علي

(١) الأبيات من البحر الطويل، متن الشاطبية: (٧).

بيان رموز العمل

قبل أن أشرع بالدراسة والبحث أرى من المفيد أن أبين الرموز التي استخدمتها في العمل:

(../..): جعلتها في الحواشي، للتوثيق من المرجع وقصدتُ بالرقم الأول: الجزء أو المجلد، وبالرقم الثاني: الصفحة، هكذا: (٥٨/٢).

﴿...﴾: جعلتهما للآيات القرآنية المتواترة، وأسماء سورها، وأرقام آياتها.

() : حصرت بينهما القراءات الشاذة، وحصرت بهما أسماء الكتب والمؤلفات، وجعلتهما لخصر بعض العبارات المشككة.

» «: حصرت بهما الأحاديث الشريفة.

" " : حصرت بهما الأقوال المنقولة بنصّها.

[] : حصرت بهما أسماء فقرات تفسير (التحصيل) ومحاوره، وبعض التوضيحات الإضافية.

د/ط: اختصار كلمة: فُقدت الطبعة.

د/ت: اختصار كلمة: فُقد تاريخ الطبعة.

= = : للدلالة على تتمّة الكلام في الحواشي وأنّه لم ينته بعد.

الفصل التمهيديُّ

الإمامُ المهدويُّ، والتَّحصيل، والقراءات

المبحثُ الأول: الإمامُ المهدويُّ.

المبحثُ الثاني: تفسيرُ التَّحصيل لفوائد التَّفصيل.

المبحثُ الثالث: القراءات والقراء العشرة.

المبحث الأول

الإمام المهدويُّ

ويشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول: عصر الإمام المهدويِّ.

المطلب الثاني: حياة الإمام المهدويِّ.

المطلب الثالث: مكانة الإمام المهدويِّ العلميَّة، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: شيوخ الإمام المهدويِّ.

المطلب الخامس: تلاميذ الإمام المهدويِّ.

المطلب السادس: آثار الإمام المهدويِّ العلميَّة، ومؤلَّفاته.

المطلب السابع: وفاة الإمام المهدويِّ.

المطلب الأول: عصر الإمام المهدوي:

نشأ الإمام أبو العباس المهدوي في مدينة المَهْدِيَّة ^(١) - مسقط رأسه - **في أواخر سني القرن الرابع الهجري** ^(٢)، وقدّر الله تعالى له أن يمكث فيها ما شاء الله من العمر، ثم دخل مدينة القيروان - مقصد طلاب العلم آنذاك - وعاش فيها دهرًا، ثم انتقل إلى بلاد الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري (٤٣٠ هـ) ^(٣) وأمضى بقية عمره هناك، وفيها ألّف كتابه (التَّحْصِيل)، موضوع دراستنا.

وطبيعة الحياة التي عاشها الإمام المهدوي، والتنقلات التي حصلت له في تلك المدة الزمنية تتطلب من الباحث أن يقف على نواحي الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والعلميّة في البيئتين: المغربيّة (التُّونسيّة) والأندلسيّة، اللّتين عاش فيهما المهدوي.

وما تمدّنا به كتب التواريخ والتراجم على نحوٍ موجزٍ أنّ بلاد المغرب في تلك الفترة كانت تحت حكم الدولة العبديّة (دولة العبديّين)، أو ما يسمى بالدولة الفاطميّة (دولة الفاطميين)

(١) المَهْدِيَّة: مدينة بناها عبّيد الله المهددي عام ٣٠٣ هـ في إفريقية، وإليه تنسب، وهي الآن في الجمهورية التُّونسيّة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يحيط بها البحر من ثلاث جهات إلا الجهة الغربيّة، وتبعد عن القيروان ستين ميلاً، ومساحتها (١٦٩ كلم^٢)، ومدينة القيروان التونسية تقع في جنوبها. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م: (٥/٢٢٩-٢٣١)، رحلة التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، الدار العربيّة للكتاب - تونس، د/ط، ١٩٨١ م: (٣٢٠-٣٢٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحَمِيرِي، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م: (٥٦١).

(٢) لم تذكر المراجع -فيما يسر الله لي من البحث- سنة ولادة الإمام المهدوي.

(٣) ولا سيّما جزيرة دانية.

التي استمر نفوذها من سنة (٢٩٧هـ) إلى سنة (٥٦٧هـ)^(١)، وأنَّ بلاد الأندلس كانت في عهد دول الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ)^(٢).

وسأبيّن -إن شاء الله تعالى - فيما يأتي الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والعلميّة لذيّنك العصرين (المغربيّ والأندلسيّ) فيما يخدم هذا البحث.

أولاً: الأوضاع السياسيّة في عصر الإمام المهدويّ:

نشأ الإمام المهدويّ -كما تقدّم- في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريّين، ولم تكن هذه الفترة مدّة هدوء واستقرارٍ للدولة العباسيّة في بغداد، ولم تكن فترةً نماءٍ وازدهارٍ بالنسبة إلى لدولة الأمويّة الأندلسيّة في قرطبة^(٣).

ففي بلاد المغرب انتشرت دعوة عبّيد الله المهديّ^(٤)، الذي استطاع -بعد الصّعاب الكبيرة التي واجهها- أن يصل إلى المغرب، وأن يؤسس دولته، بعد أن تمّت له البيعة

(١) ينظر: الدولة الفاطميّة، علي محمد محمد الصّالبيّ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م: (٦٢-٤٨).

(٢) ينظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانيّة، ١٩٨١ م: (٤٠).

(٣) ينظر: الدولة الفاطميّة للصّالبيّ: (٦٢-٤٨)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة للحجي: (٤٠).

(٤) عبّيد الله المهدي: (٢٥٩-٣٢٢هـ): في اسمه ونسبه خلاف طويل، وقد اختلف علماء الأنساب والمؤرخون في صحة نسبه؛ قال فيه الإمام الذهبي: "أول من قام من الخلفاء الخوارج العبديّة الباطنيّة الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيليّة، وبثّوا الدّعاة، يستغفون الجبليّة والجهلة. وادعى هذا المدبر أنّه فاطميّ من ذريّة جعفر الصّادق، فقال: أنا عبّيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد. وقيل: بل قال: أنا عبّيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصّادق. وقيل: لم يكن اسمه عبّيد الله، بل إنّما هو سعيد بن أحمد. وقيل: سعيد بن الحسين. وقيل: كان أبوه يهودياً... والحقّقون على أنّه دعويّ" اهـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايّماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م: (١٥/١٤١-١٤٥). وقد عَنّون ابن عذاري المراكشي في عبّيد الله المهدي ودولته ونسبه باباً في كتابه، فقال: "بابٌ أذكر فيه عبّيد الله ونسبه وانتمائه إلى النّبّي ﷺ كاذباً". البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق: كولان، وليفي برونسال، دار الثقافة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م: (١/٢٨١-٢٨٥).

في القيروان عام (٢٩٧هـ)، حاضرة بلاد المغرب آنذاك، وأعلن قيام الدولة الفاطمية التي نسبها إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ^(١).

وبدأت الدولة الفاطمية تنتشر في الشمال الإفريقي، وأخذت تسعى للقضاء على الخلافة العباسية، ولا سيما بعد أن تمكنت من القضاء على الدول القائمة في تلك البلاد^(٢)، مما أثار نقمة أهل البلاد، وأدى إلى قيام الثورات المناهضة لها، وكان المهدي قد اختط مدينة المهديّة عام (٣٠٣هـ)، فانتقل إليها- ليتحصن بها هو وشيعته بعد أن بذل في بنائها وتحصينها أموالاً طائلة^(٣).

إلا أن شعور الاستقرار والاطمئنان جانّب العبيديين في الشمال الإفريقي لضراوة المقاومة التي قادها علماء أهل البلاد ضدهم، ففكر عبيد الله المهدي في الانتقال إلى مصر، وأرسل حملات عدة إليها إلا أنها أخفقت أمام جيوش العباسيين، واستمر عبيد الله المهدي في حكمه في المهديّة إلى أن مات فيها سنة (٣٢٢هـ)، وله اثنتان وستون سنة، ودامت دولته خمساً وعشرين سنة وستة أشهر^(٤).

ثم ولي إمارة دولة العبيديين من بعده ابنه محمد الذي عُرف بالقائم بأمر الله (ت: ٣٣٤هـ)، واستمرت ثورات المغاربة ضده وضد ممارسات الدولة العبيديّة^(٥)، إلى أن تولى حكم الدولة العبيدية

(١) المحققون من علماء التاريخ ينكرون دعوى عبيد الله المهدي في النسب الفاطمي، وينصون على أن هؤلاء المتسمين بالفاطميّين أديعاء، وأنهم من أصل يهودي، وأن والده لقب بالقُدّاح، لأنه كان كحالاً يقدر العيون.

ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية- جدة، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠١ م: (٤٩٤/٢)، محاضرات في التاريخ الإسلامي، د. بديع السيد اللحام، منشورات جامعة دمشق - كلية الشريعة، ٢٠١٥ م: (١٦٠)، الدولة الفاطمية للصّلاحي: (٤٧).

(٢) كدولة بني مدرار في سجلماسة بالمغرب، ودولة رستم في تاهرت في المغرب الأوسط، ودولة الأغالبة في القيروان في تونس، ودولة الأدارسة في مراكش. ينظر: محاضرات في التاريخ الإسلامي للسيد اللحام: (١٣١-١٣٢)، الدولة الفاطمية للصّلاحي: (٤٥).

(٣) ينظر: رحلة التجاني: (٣٢٠)، الدولة الفاطمية للصّلاحي: (٤٤-٤٦).

(٤) ينظر: رحلة التجاني: (٣٢١-٣٢٤)، الدولة الفاطمية للصّلاحي: (٤٧-٤٩).

(٥) كان من أشهرها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الرّناقي عام ٣٢٦هـ (من قبيلة زناتة)، والتي عُرفت بثورة (صاحب الحمار)؛ لأنّ أبا يزيد كان يدعي الرّهد ويركب الحمار. ينظر: الدولة الفاطمية للصّلاحي: (٦٣).

المعز لدين الله (٣١٩-٣٦٥هـ)^(١)، فقمع الثورات، وتوسعت الدولة الفاطمية في عهده إلى أكثر من حدود المغرب، واستطاع السيطرة على مصر عام (٣٥٨هـ)، وجعل القاهرة حاضرة لدولته الفاطمية، ومد نفوذه إلى بلاد الشام والحجاز^(٢)، واستمر حكم الفاطميين في البلاد إلى بزوغ الحكم **الصنهاجي**^(٣) في بلاد المغرب، إذ حكم المعز بن باديس الصنهاجي (٣٩٨-٤٥٤هـ)^(٤) فقام بالأعمال الآتية:

١ - خلع طاعة العبيدية، ونبد الدعاء للخليفة الفاطمي، وبايع الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وأعلن انضمامه إلى الخلافة العباسية، وغير الأعلام إلى أعلام العباسيين وشعاراتهم، وأحرق أعلام العبيدين وشعاراتهم.

(١) المعز لدين الله: (٣١٩ - ٣٦٥ هـ): أبو تميم معز بن إسماعيل (المنصور) بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي، ولد بالمهدية (في المغرب) وبويع له بالخلافة في (المنصورية) بعد وفاة أبيه سنة ٣٤١ هـ، فجهز وزيره القائد جوهرًا بجيش كبير ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب، فسار إلى فاس وسجلماسة ففتحهما. وانتادت له بلاد إفريقية كلها، ما عدا (سبتة) فإنها بقيت لبني أمية (أصحاب الأندلس) وجاءت الأنباء بموت كافور الإخشيدي (صاحب مصر) فأشار المعز إلى القائد جوهر بالسير إلى مصر، فقصدها، ودخلها **فاتحاً** (سنة ٣٥٨) واختط مدينة (القاهرة) سنة ٣٥٩ - ٣٦١ هـ وسماها (القاهرة المعزية). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٥/١٥٩-١٦١) وولادته عنده سنة ٣٤١ هـ، والصحيح ما ذكره. وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م: (٢٦٥/٧)، الدولة الفاطمية للصلاحي: (٦٨).

(٢) ينظر: الدولة الفاطمية للصلاحي: (٥٩-٧٠).

(٣) بضم الصاد المهملة وكسرها، وهذه النسبة إلى صنهاجة، وهي قبيلة من البربر من قبائل المغاربة. ينظر: الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢ م: (٣٣٦/٨-٣٣٧).

(٤) المعز بن باديس: (٣٩٨ - ٤٥٤ هـ): المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُكَيْن بن زُرِّي بن مَنَادِ الحِميري الصنهاجي، من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية. ولد بالمنصورية (من أعمال إفريقية)، وتذكر المراجع أنه ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٤٠٦ هـ)، وقد تولى الحكم ولم يتجاوز الثمانية من عمره، فقام على تربيته وتوجيهه وزيره أبو الحسن الرجال، وكان ورعاً زاهداً من أهل السنة، وكانت إفريقية كلها والقيروان على مذهب الشيعة، فأدبته ودلّه على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٨/١٤٠-١٤١)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري: (١/٢٧٣)، الأعلام للزركلي: (٢٦٩/٧)، الدولة الفاطمية للصلاحي: (٩٥).

٢ - وسَّع قاعدة أهل البلاد في جيشه وديوانه ودولته، فبدأ بحملة شديدة على معتقدات العبيدية وسلوكهم.

٣ - حمل أهل بلاده على مذهب الإمام مالك؛ حَسْماً للخلاف الذي كان منتشرًا، ولا سيَّما بين مذهب الإمام أبي حنيفة وغيره من المذاهب^(١).

اشتتط الحقد عند الفاطميين وتفجرت براكين الغضب في نفوسهم تُجاه ما قام به المعزُّ في دولته، وقرروا الانتقام، فقاموا بإغراء الأعراب والقبائل المقيمة على ضفاف النيل^(٢)، وإمدادهم بالمال **والسلاح**، واتصلوا بالمعارضين للمعز في المغرب، وأمدوهم بما يملكون من مال وسلاح وعتاد؛ لينتهوا من حكم المعز وإعادة البلاد لحكمهم، وبدأت حلقة الصراع العنيف بين المعز بن باديس والقبائل العربية المدعومة من العبيديين الفاطميين، وانتهت بخسارة المعز، وخراب مدينة القيروان، وهدم حصونها وقصورها، وقطع ثمارها على أيدي الأعراب عام (٤٤٩هـ)، بعد أن كانت عامرة بكل أنواع الحضارة الإنسانية^(٣).

هذا عَرَضٌ موجزٌ لأبرز الأحداث السياسية في بلاد المغرب - فيما يخصُّ البحث الذي بين أيدينا- أما الأوضاع السياسيَّة في الأندلس، فأجملها في الآتي:

دامت الخلافة الأمويَّة في الأندلس من دخول عبد الرحمن الداخل^(٤) إلى الأندلس عام (١٣٨هـ) حتى عام (٤٢٢هـ)، وتعدُّ السنوات من (٣٠٠-٣٥٠هـ) عهد الخلافة الذهبيَّة في الأندلس،

(١) ينظر: الدولة الفاطميَّة للصَّالبي: (٩٥-٩٧).

(٢) وهم قبائل بني سليم وبني هلال وغيرهم. ينظر: الدولة الفاطميَّة للصَّالبي: (٩٥-٩٧).

(٣) ينظر: الدولة الفاطميَّة للصَّالبي: (٩٨-١٠٤).

(٤) عبد الرحمن الداخل: (١١٣ - ١٧٢ هـ): عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأمويُّ، الملقب بصقر قريش، ولد في دمشق، ونشأ يتيمًا، ولما انقرض مُلك الأمويين في الشام، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والأسر، أفلت عبد الرحمن وجاهد إلى أن انتهى إلى دخول بلاد الأندلس فاتحًا، فأسس الدولة الأموية في الأندلس، وقطع خطبة العباسيين وأعلن إمارته استقلالاً، والمنصور العباسي أوَّل من لقَّبه بصقر قريش. ولُقِّب بالداخل لأنَّه أوَّل من دخل الأندلس من ملوك الأمويين. ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري: (٤٧/٢-٤٩)، الأعلام للزَّركلي: (٣/٣٣٨).

حيث عاشت الأندلس أوج عظمتها وأجتهتها من الناحية السياسية والحضارية والعمرانية، وكسبت احترام الجميع وتقديرهم، ثم دخلت الأندلس بعد ذلك التاريخ في عصر الحكم العامري (الدولة العامرية) (٣٦٦-٣٩٩هـ)، حيث استأثر بالحكم الحاجب المنصور العامري^(١)، الذي تُشيد المصادرُ بخصاله ومحبه للعلم والعلماء^(٢)، ثم عادت السلطة من بعد الدولة العامرية لأمراء بني أمية الذين دخلهم الضعف والتناحر في تلك المرحلة؛ مما أدى لسقوطهم سنة (٤٢٢هـ)^(٣)، وتفككت الدولة من بعدهم إلى إماراتٍ، يحكمها ملوك الطوائف، في عصر عُرف بدول الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ)^(٤).

وسبق أن أشرتُ إلى أنَّ الفترة التي عاشها الإمام المهدوي في الأندلس هي بعد (٤٣٠هـ)^(٥)، أي في عهد دول الطوائف، وتشير المراجع أنَّه دخل الأندلس وبالأخص مدينة دانية^(٦) التي

(١) الحاجب المنصور العامري: (٣٦٦ - ٣٩٢ هـ): أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر المعروف بالمنصور ابن أبي عامر، أمير الأندلس في دولة (المؤيد) الأموي، ذلك أنه لما مات (المستنصر) الأموي كان (المؤيد، هشام بن الحكم) صغيراً، وخيف الاضطراب، فضمن ابن أبي عامر (الذي كان حاجباً) لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لابنها. وقام بشؤون الدولة، ودامت له الإمرة ٢٦ سنة، ولم يكن للمؤيد أيُّ شأن معه، ثم ورث الحكم من بعده ابنه عبد الملك، ثم ابنه الثاني عبد الرحمن الملقب بالناصر. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٩٢/١٢)، الأعلام للزركلي: (٢٢٦/٨-٨٥/٨).

(٢) ذكر ابن الأثير في خصال ابن عامر قوله: " وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه في غزواته، فأمر أن يجعل في كفنه تبركاً، وكان حسن الاعتقاد والسيرة، عادلاً، كانت أيامه أعياداً لنضارتها، وأمن الناس فيها، رحمه الله". الكامل في التاريخ، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: (٥٣١/٧).

(٣) ينظر: محاضرات في التاريخ الإسلامي للسيد اللحام: (١٢٩-١٣١).

(٤) ينظر: محاضرات في التاريخ الإسلامي للسيد اللحام: (١٦٤-١٦٥)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة للحجي: (٣٩-٤١).

(٥) ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية - القاهرة، د/ط، ١٩٦٦م: (١١٤)، وهو عنده أحمد بن محمد، والصحيح أنه أحمد بن عمار كما سألني إن شاء الله تعالى.

(٦) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، مرساها عجيب يسمى السَّمان، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس؛ لأن مجاهداً كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثرُوا في بلاده، ومنهم شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات. ينظر: معجم البلدان للحموي: (٤٣٤/٢)، الروض المعطار للحميري: (٢٣١-٢٣٢).

كانت تحت حكم الأمير الموفق مجاهد العامري^(١)، وقد ذكّر الإمام المهدوي في أول كتابه (التحصيل) أنه التقى به، فقال: "أمر الموفق-أطال الله بقاءه للعلوم يرفعها، وللمعاني يجمعها، وللمكارم يصنعها، ولعصابة الأدب يذب عنها ويمنعها- باختصار كتاب (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) المؤلف لخزائنه العالية، أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية، بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكار، كما كان (الجامع الكبير) خزانة جامعة، لمن أراد المطالعة، فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر، وأهبطت^(٢) إليه ولم أعذر"^(٣). فهذا ما كان عليه الأمر سياسياً في المغرب العربي في عصر الإمام المهدوي، وما كان عليه أيضاً في بلاد الأندلس، **فترة** انحطاط سياسي، قُسمت فيها الدولة الإسلامية إلى دويلات عدّة في المغرب والأندلس؛ فكانت الفتن والقلاقل والاضطراب أهم ما يميّز تلك الحقبة. ولم أقف على عبارة أو إشارة تدلّ على أنّ الإمام المهدوي شارك في تلك الحياة السياسية في المغرب أو في الأندلس، أو تقلّد منصباً من المناصب السياسية، إلا ما كان منه من اللقاء مع أمير دانية- الأمير مجاهد العامري- الذي سبق أن بيّنته في نطاق مدارس العلم والتأليف فقط.

(١) مجاهد العامري: هو مجاهد بن عبد الله العامري، أبو الجيش، الموفق، نشأ بقرطبة، رومي الأصل وسمي بالعامري؛ لأنه كان أحد موالي بني عامر، مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر، ثم لما جاءت أيام الفتنة بذهاب الدولة العامرية قصّد هو فيمن تبعه الجزر التي في شرق الأندلس، وهي جزر خصبة واسعة، فغلب عليها وحماها، ثم غلب على جزيرة دانية وما يليها، وأسس الدولة العامرية فيها، توفي بدانية سنة (٤٣٦هـ). ينظر: جذوة المقتبس للحميدي: (٣٥٢). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر الضبي أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ)، دار الكتاب العربي - القاهرة، د/ط، ١٩٦٧م: (٤٧٢)، الأعلام للزركلي: (٢٧٨/٥).

(٢) هَطَعَ يَهْطَع هَطوعاً، وأهطع: أقبل على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه. وفي القرآن الكريم: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، وقيل: المَهْطَع: الذي ينظر في ذلّ وخشوع، والمُقْنَع الذي يرفع رأسه ينظر في ذلّ. وهَطَعَ وأهطع: أقبل مسرعاً خائفاً، ولا يكون إلا مع خوف. ولعلّه هو المراد هنا. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: مادة (هطع): (٣٧٢/٨).

(٣) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: محمد زياد شعبان، وفرح نصري شيخ البزورية، إشراف الأستاذ الدكتور محمد يوسف الشرجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ: (١٠٧/١).

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عصر الإمام المهدوي:

لا شك أن الحياة السياسية تفرض وجودها على جوانب الحياة الأخرى في أي عصر كان؛ ذلك أن لكل أمير سياسة، ولكل ملك سلطة، ولكل منهما انعكاسه على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

والفترة التي عاشها المهدوي فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية قد تأثرت بالبيئتين المغربية، والأندلسية. أما في بلاد المغرب: فتكونت بنية المجتمع فيها من طبقات ثلاث:

١ - طبقة البربر، وهم قبائل زناتة، وهوارة، ونفزاوة، وصنهاجة، وهي التي كان منها الولاة على المغرب بعد تحول الدولة الفاطمية إلى القاهرة.

٢ - طبقة العرب، وكان قدومهم إلى بلاد المغرب مع الجيوش العربية القادمة للفتح، مثل قبائل: فهر، التي كان منها عقبة بن نافع، والأزد، وقيس، وكنانة، وغيرهم.

٣ - طبقة أهل الذمة، اليهود والنصارى، إلى جانب الروم والأفارقة، من سكان البلاد من غير العرب الذين ظلوا على دين النصارى، وإلى العبيد والفتيان^(١)، وقليل من العجم الفرس الذين قدموا مع الفتوحات الإسلامية ومنهم الخراسانيون^(٢).

أما في بلاد الأندلس، فبدت عناصر المجتمع الأندلسي فيها مكونة من:

١ - العرب: الذين كان أغلبهم من البطون العربية التي اشتركت في الفتح، ولم يكونوا بين كتلة الأمة الأندلسية أغلبية، بل كانوا أقلية تتمثل خاصة في الطبقة العربية التي استأثرت بمعظم مغانم الفتح، واستولت حيناً على الحكم، وكانت تستقر بالأخص في القواعد والمدن الكبيرة، ولا سيما في قرطبة، وتترك العمل في ضياعها الشاسعة للموالي والبربر.

(١) الفتيان: هم عبيد تقادم بهم العهد في خدمة الأمراء، وهم على نوعين: من العرق الأسود (الفتيان العبيد)، ومن العرق الأبيض (الصقالبة)، وكان الأمراء يعلمونهم أساليب القتال، وقد تبوؤوا مراكز مهمة في الجند. ينظر: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية، د/ط، ١٩٩٩م: (٣٣٤-٣٣٥).

(٢) ينظر: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د. عبد الحميد حسين حمودة، الدار الثقافية للنشر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م: (١٥-٢٦)، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي للسالم: (٣٢٩-٣٣٦).

وإلى جانب الأقلية العربية طائفة الموالي التي كانت تنتمي إليها أولاً وتشدُّ من أزرها، ثم انقلبت عليها فيما بعدُ حينما تمكَّنت واشتدَّ نفوذها.

٢ - وأما العنصر الثاني الذي كانت تتكون منه الأمة الأندلسية فهو عنصر البربر: الذين كانت هجرتهم إلى شبه الجزيرة أسرع وأشدَّ كثافة من هجرة العرب، وقد كان لهم الأثر **الأكبر في** فتح الأندلس، وفي الغزوات التي اضطلعت بها الجيوش الإسلامية، وإن كانت القيادة قد بقيت على الأغلب في أيدي القادة العرب.

٣ - العنصر الثالث الذي كانت تتكون منه الأمة الأندلسية هو: عنصر المولَّدين، وهم الإسبان الذين أسلموا منذ الفتح، ودخلوا حظيرة المجتمع الإسلامي إلى جانب زملائهم العرب والبربر، مُؤثِّرين أن يتمتعوا في ظلِّ الإسلام بمزايا المساواة والثقة، والتحرر من القيود والأعباء التي تلاحق الذميين. ويُعرف أولئك المولَّدون في الإسبانية بالخوارج أو المرتدين، أي الذين ارتدوا عن دينهم القديم، وهو النصرانية، ويُسمَّون أحياناً **بالمسالمة، أو بالأسالمة، أو أسالمة** أهل الذمة، والمولَّدون يُكوِّنون بين السكان كتلةً كبيرةً ربما كانت الأغلبية، وقد كان إسلامهم سريعاً، ولم يأت عليهم جيل أو اثنان حتى استطاعوا الاندماج في المجتمع الإسلامي، وأضحى من الصعب تمييزهم من المسلمين الأصليين، وغدَّوا مع مضي الزمن عنصراً من أهم عناصر السكان إن لم يكن أهمها جميعاً، سواء من جهة الكثرة، أو المستوى الاجتماعي والحضاري.

وإلى جانب هذه العناصر الأساسية الثلاثة، التي كانت تتكون منها الأمة الأندلسية، كان ثمة عناصر ثلاثة هي:

أ - المستعربون أو النصارى المُعاهدون: وهم النصارى الذين آثروا الاحتفاظ بدينهم القديم، ولبثوا يعيشون في المدن والأراضي المفتوحة تحت الحكم الإسلامي، وقد كانت منهم ثمة أقليات كبيرة في بعض المدن مثل طليطلة وقرطبة.

ب - اليهود، وقد كان لهم أثرٌ في مساعدة الفاتحين المسلمين إبان الفتح، وفي حفظ المدن المفتوحة وإدارتها، وقد كانت منهم أقليات في معظم المدن الأندلسية، تتمتع بحماية الحكومات الإسلامية

ورعايتها. وقد ازدهرت هذه الأقليات اليهودية فيما بعد، وظهرت منها شخصيات بارزة تولت مناصب كبيرة في الدولة.

ج - طائفة الصقلية^(١) الأجانب التي ظهرت أهميتها منذ أيام عبد الرحمن الداخل، وبلغت ذروة تضخمها ونفوذها أيام عبد الرحمن الناصر. وقد كان بنو أمية يؤثرون هؤلاء الصقلية والإفاداة من عونهم وتأيدهم^(٢).

تلك هي العناصر المختلفة التي كانت تتألف منها الأمة المغربية والأندلسية. أما ما كان من نمط الحياة الاجتماعية فمما يذكره المؤرخون أن الناس كانوا في دولة العبيديين يعانون من الاضطهاد والتعذيب والتنكيل ومن ممارسات القمع والجرائم^(٣)، إلى أن استقرت الدولة الصنهاجية في عهد المعز بن باديس الصنهاجي (٣٩٨-٤٥٤هـ) في بلاد المغرب، فبات الناس في أمن وأمان وعز وسيادة، ولا سيما أن المعز كان يتصف بصفات حميدة، فقد كان رقيق القلب، خاشعاً، متجنباً لسفك الدماء إلا في حدٍّ، حليماً يتجاوز عن الذنوب العظام، حسن الصحبة مع عبيده وأصحابه، مكرماً لأهل العلم، كثير العطاء لهم، كريماً فأغبط الناس في عهده وسروا في دولته. بيد أن ذلك لا يعني عدم وجود الفتن والثورات والمحن والصدمات، ولا سيما من قبل القبائل البربرية وقبائل العرب الإفريقية، لكن سيرة المعز العطرة، وحسن تعامله، وحب الناس له، كان هو السائد على تلك الحقبة، مما حقق الحياة الاجتماعية الكريمة في البلاد^(٤).

أما في الأندلس: فإن العصر الذي وافق دخول الإمام المهدوي لها، كان يُعرف كما ذكرت بعهد دول الطوائف، لكن الذي يهمنا من ذلك جزيرة دانية التي دخلها الإمام المهدوي بعد (٤٣٠هـ)،

(١) الصقلية: جيل حُمُر الألوان صُهب (شقر) الشعور يتاخمون أعالي جبل الرُّوم، ويقال للرجل الأحمر صقلاّب على التشبيه بألوان الصقلية. ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: مادة (صقلاّب): (٢٩٨/٩).

(٢) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان (ت: ١٤٠٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م: (٢٠٣/١-٢٠٦).

(٣) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري: (١٥٨/١-١٨٠)، الدولة الفاطمية للصلاحي: (٧٢-٩٠).

(٤) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري: (٢٦٧/١-٢٨١)، الدولة الفاطمية للصلاحي: (٩٥-١٠٥).

التي كانت تحت حكم الدولة العامرية بقيادة مجاهد العامري. وتعدُّ فترة حكم الأمير مجاهد لدانية وغيرها من الجزر فترةً أمنيٍّ وأمانٍ، ورخاءٍ ونظامٍ، مقارنةً مع الفترات التي سبقتها، والتي سادها الفساد والاضطراب، وكان مجاهد باذلاً في استمالة الأدباء والعلماء والقراء، حتى بدت دانية معدن القراء بالمغرب، وكان منهم الإمام المهدوي^(١).

ثالثاً: الأوضاع العلمية والثقافية في عصر الإمام المهدوي:

انتشرت الثقافة والعلوم في القرنين الرابع والخامس الهجريين انتشاراً يدعو إلى الإعجاب في حياة الأمة الإسلامية على نحوٍ عام، وفي بلاد المغرب والأندلس خاصة؛ ذلك أنَّ الخلفاء والأمراء - رغم الأوضاع السياسية والاجتماعية - قد أولَّو للعلم والعلماء في تلك الآونة عناية خاصة، والعلماء أنفسهم كانوا في نشاطٍ وتنافسٍ لا مثيل له في البحث والتأليف، إلى جانب كثرة العمران وازدهار الحضارة الإسلامية، الأمر الذي ساعد على ازدهار الثقافة والعلوم، وقد أشار ابنُ خلدون^(٢) إلى هذه الحقيقة إذ قال: " واعتبر ما قرَّناه بحال بغداد، وقرطبة، والقيروان، والبصرة، والكوفة، لمَّا كثر عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة، كيف زحرت فيها بحار العلم وتفتنوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتَّى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخِّرين. ولمَّا تناقص عمرانها، وابتدَع^(٣) سكَّانها، انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفقد العلم بها والتعليم، وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام " ^(٤).

(١) ينظر: بغية الملتبس للضبي: (٤٧٢-٤٧٣)، دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: (١٩٨/٢-٢٠٠).

(٢) ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي، الباحثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفي في القاهرة، من كتبه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر)، (شرح البردة)، وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق)، وله شعر أيضاً. وتناول كتاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات كثيرة. توفي سنة: (٨٠٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٣٣٠).

(٣) ابْدَعَرَّ الناسُ: تَفَرَّقُوا، ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (بذعر): (٤/٥١).

(٤) ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ: (١/٥٤٨).

وتفصيل ذلك سيكون بالماعة سريعة على سمات الحركة العلميّة في بلاد المغرب حيث عاش الإمام المهدي، وفي الأندلس حيث رحل وأقام.

١ - في بلاد المغرب:

كانت القيروان - في عصر الإمام المهدي - محطّ أنظار طلاب العلم، ومحلّ ترحالهم، يفد إليها طلاب العلم والعلماء من كلّ حدب وصوب، وانتشرت فيها العلوم الدينيّة والأدبيّة **والعربيّة**، يقول المراكشي^(١) صاحب كتاب (المعجب): " وكانت القيروان هذه في قدس الزمان - منذ الفتح إلى أن خرّبتها الأعراب - دار العلم بالمغرب؛ إليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وقد ألّف الناس في أخبار القيروان، ومناقبه ... كُتِباً مشهورة"^(٢). وكان لعلم القراءات في القيروان نصيب وافز، ونبغ فيها علماء كُثُر في القراءات، لهم طُرُقهم الخاصّة في الإقراء، واختياراتهم المتميّزة في الأداء، ونشأت بجهودهم العلمية المدرسة القيروانيّة^(٣)، التي أرسى قواعدها الإمام **ابن خَيْرُون** (ت: ٣٠٦ هـ)^(٤)، وكان من أجلّ أقطابها الإمام أبو العباس المهدي^(٥).

-
- (١) المراكشي: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، مؤرخ، ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر وأملّى كتابه: (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) إجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي، توفي سنة: (٦٤٧هـ). ينظر: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د/ط، د/ت (١/٦٣٥)، الأعلام للزركلي: (٤/١٧٦)، **ولم أجدّه في غيرها**.
- (٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت: ٦٤٧هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م: (٢٥٥).
- (٣) المدرسة القيروانيّة: مدرسة قراءات ذات خصوصيّة في الأداء، والاختيارات، وخالفت في اختياراتها المدرسة الأندلسيّة التي كان قُطْبُها الإمام **أبا عمرو الداني** (ت: ٤٤٤هـ)، والتي عليها جمهور أهل الأداء. ينظر: **مقدّمة القصيدة** الحصرية في قراءة الإمام نافع، أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضريّر (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. توفيق بن أحمد العبقرى، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ: (٤٠-٤٣)؛ ونظراً لتعلق اختيارات الإمام المهديّ فيها؛ سأتناولها بالدراسة والتفصيل في الفصل الرابع.
- (٤) ابن خيرون: أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري الأندلسي، المقرئ المجود، أخذ القراءات بمصر عن محمد بن سعيد الأنماطي وغيره، وهو الذي قدّم بقراءة نافع على أهل إفريقية، ورحل إليه أهل القيروان، توفي سنة: (٣٠٦هـ). ينظر: بغية الملتبس للضّبي: (١١٣)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: (٢/٦٥-٦٦).
- (٥) ينظر: **مقدّمة القصيدة** الحصرية: (٤٠-٤٣).

يقول صاحبُ كتاب (المعجب) في أخبار القيروان: " فلما استولى عليها الخراب - كما ذكرنا- تفرّق أهلها في كلّ وجه؛ فمنهم من قصد بلاد مصر، ومنهم من قصد صقلية والأندلس، وقصدت منهم طائفة عظيمة أقصى المغرب، فنزلوا مدينة فاس، فعقبُهم بها إلى اليوم"^(١).

٢ - في الأندلس:

كذلك غدت الأندلس حاضرةً علميّة؛ بسبب ما ذكرناه من تشجيع الأمراء والقادة للعلم، وتشجيعهم دور العلم المختلفة، ودعمهم لحركة التأليف والكتابة، بل كان القادة منهم طلاب علم حقيقيين، فقد ورد في سيرة الحاجب المنصور ابن عامر (مؤسس الدولة العامريّة) أنه لما قدم قرطبة شاباً طلب بها العلم والأدب وسمع الحديث، وكان أبوه من قبله قد سمع الحديث أيضاً^(٢).

والذي يجب التنبيه له من أخبار الأندلس العلميّة **العامرة هو** الحركة العلمية في جزيرة دانية خاصة، التي دخلها الإمام المهدويّ، وقد تقدّم أنّ الأمير مجاهداً العامريّ كان قائماً عليها تلك الفترة، وقد أشادت التواريخ المعاصرة واللاحقة، بخلال الأمير مجاهد العامري، وعبقريته الحربية والسياسية، ومآثره العلمية والأدبية، ومن أبرز تلك الأخبار ما ذكره لنا ابنُ بسام صاحب كتاب (الذخيرة)^(٣) نقلاً عن معاصر الأمير مجاهد: المؤرّخ الكبير أبي مروان ابن حيّان^(٤)، حيث يقول: " كان مجاهد فتى أمراء

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي: (٢٥٥).

(٢) ينظر: الحلة السيّراء، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م: (٢٦٨).

(٣) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أديب، من الكتّاب الوزراء. نسبته إلى شنترين في البرتغال. اشتهر بكتابه: (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، توفي سنة: (٥٤٢هـ). ينظر: المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م: (٤١٧/١)، الأعلام للزركلي: (٢٦٦/٤).

(٤) أبو مروان ابن حيّان: حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان القرطبي، عاش بين (٣٧٧-٤٦٩هـ)، مؤرّخ كبير، كان أبوه من وزراء المنصور، من أعظم آثاره: كتابه (المقتبس في تاريخ رجال الأندلس)، أو (المقتبس في أخبار أهل الأندلس)، وهو تاريخ ضخم للأندلس وملوكها حتى عصره أي عصر الطوائف، وأسلوبه التاريخي يتسم بروح علمي صادق ونقدي بارز، وله حظ من العلم والبيان وصدق الإيراد. ينظر: بغية الملتبس للضي: (٢٧٥)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن=

دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان، ونفوذه في علم القرآن، عُني بذلك من ابتداء حاله إلى حين اكتهاله، ولم يشغله عن العلم عظيم ما مرَّ به في الحروب براً وبحراً، حتى صار في المعرفة عالماً فذاً، وجمع من دفاتر العلوم **خزائن جمة...** فأتمه جلَّة العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيموا في ظلَّ سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء أهل قرطبة **وغيرها جملة** وافرة، وجلة ظاهرة، إلا أنه كان مع أدبه من أزهد الناس في الشعراء، وأحرمهم لأهله، وأنكرهم على **منشديه**، فأقصر الشعراء عن مدحه، وخلا الشعر من ذكره ^(١).

ويقول صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب): "لا أعلم في المتغلبين على جهات الأندلس أصون منه نفساً، ولا أظهر عرضاً، ولا أنقى ساحة، كان لا يشرب الخمر، ولا يقرب من يشربها، وكان مؤثراً للعلوم الشرعية، مكرماً لأهلها" ^(٢).

وبلغ بدانية شأواً من العلم لا يضاهي، يقول فيه ياقوت الحموي ^(٣): "وكان من الكرماء على العلماء يبذل لهم الرغائب، خصوصاً على القراء حتى صارت دانية معدن القراء بالمغرب" ^(٤).

هذا إلى جانب أمرين عظيمين تمتع بهما الأمير مجاهد في نفسه: أولهما، حبه للكتب، فقد اقتنى مكتبة خاصة، أشار إليها الإمام المهدوي نفسه في مقدمة تفسيره (التحصيل).

= عبد الملك بن بشكَّوَال (ت: ٥٧٨ هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ: (١٥١-١٥٠)، دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: (٤٣٨/٢).

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب - تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م: (٢٣/٥)، وينظر: دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: (١٩٨/٢).

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي: (٦١).

(٣) ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، وأما نسبته (الحموي) فأرجح الأقوال أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي. من كتبه: (معجم البلدان)، و(إرشاد الأريب)، و(الدول)، و(معجم الشعراء)، توفي سنة: (٦٢٦ هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلِّكان البرمكي (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د/ط، د/ت: (١٢٧/٦)، الأعلام للزركلي: (١٣١/٨).

(٤) معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م: (٢٢٧٣/٥).

ثانيهما، ما اختُصَّ به مِنْ بَاعٍ كبيرٍ في التأليف، فقد ذكرت المراجع أنه أَلَفَ كتاباً في (العروض) يقول ياقوت: " وقد أَلَفَ مجاهد كتابَ عروضٍ يدلُّ على قُوَّتِهِ فيه " (١).

فلا غرابة أن يلتفت حول هذا الأمير أعلامُ عصره الذين اشتهروا بالعلم والتأليف، أمثال صاحبنا المترجم أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، وأبي عمرو الداني صاحب القراءات (٢)، وحافظ المغرب أبي عمر ابن عبد البر صاحب (التمهيد) (٣)، وابن سيده اللغوي الضرير صاحب كتاب (المحكم) (٤)، والكاتب ابن رشيق (٥) الذي جعله وزيراً للعدل (٦).

وقد مثَّل الإمامُ المهدويُّ عصره العلميَّ والثَّقافيَّ أكملَ تمثيلٍ، فكان في مقدِّمة علماء عصره، وأظهر تلك النَّهضة العلميَّة التي سادت في عصره من خلال تأليفه، والتي منها تفسير (التَّحصيل لفوائد كتاب التَّفصيل).

(١) معجم الأدباء للحموي: (٢٢٧٤/٥).

(٢) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ويقال له ابن الصَّيرِيّ، من موالى بني أمية، عاش بين (٣٧١ - ٤٤٤ هـ)، من الأئمَّة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، وأحد حُفَّاز الحديث، له أكثر من مئة مؤلَّف، منها: (التَّيسير) في القراءات السَّبع، و(المقنع) في رسم المصاحف ونقطها. ينظر: غاية النَّهاية في طبقات القراء، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن يوسف بن الجزريّ (ت: ٨٣٣ هـ)، مكتبة ابن تيميَّة، الطَّبعة الأولى، ١٣٥١ هـ: (٥٠٣/١)، الأعلام للزَّركلي: (٢٠٦/٤).

(٣) ابن عبَّاد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي، عاش بين (٣٦٢ - ٤٦٠ هـ)، فقيه، حافظ، عالم بالقراءات ويعلم الحديث والرجال، يقال له حافظ المغرب، من كتبه (المدخل) في القراءات، و(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، (الاستذكار). ينظر: بغية الملتبس للضيبي: (٤٩٠)، الأعلام للزَّركلي: (٢٤٠/٨) وهو عنده بين (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ).

(٤) ابن سيده: عليُّ بن أحمد أبو الحسن المعروف بابن سيده عاش بين (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ)، إمام في اللغة وفي العربية، حافظ لهما على أنه كان ضريراً، وقد جمع في ذلك جموعاً، وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف، كان منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، له (المخصَّص) و(المحكم) وغيرهما. ينظر: جذوة المقتبس للحميدي: (٣١٢)، بغية الملتبس للضيبي: (٤١٨)، الأعلام للزَّركلي: (٢٦٣/٤).

(٥) ابن رشيق: أبو العباس أحمد بن رشيق، كاتب أديب، من أهل الأندلس، أبوه من موالى بني شهيد، اتصل بالأمير أبي الجيش مجاهد العامري فقدمه على كل من في دولته وولَّاه جزيرة (ميورقة)، له رسائل مجموعة، وعاش عمراً طويلاً، توفي سنة: (٤٤٢ هـ). ينظر: بغية الملتبس للضيبي: (١٧٨)، الحلة السَّيِّراء لابن الأبار: (١٢٨/٢)، الأعلام للزَّركلي: (١٢٥/١).

(٦) ينظر: معجم الأدباء للحموي: (٢٢٧٤/٥)، الحلة السَّيِّراء لابن الأبار: (١٢٨/٢)، دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد عبد الله عنان: (١٩٨/٢).

المطلب الثاني: حياة الإمام المهدوي:

يجد الباحث والدارس لكُتُب التراجم والتواريخ عند دراسة حياة الإمام المهدوي أنه أمام شخصية علمية عظيمة، ويجد في الوقت نفسه أنه يقف أمام أمورٍ ثلاثة، هي:

١ - عدم ورود ذكر الإمام المهدوي في بعض المراجع المشهورة، والتي كان من المتوقع أن تذكره وترجم له، نحو: (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضي عياض^(١)، (الحلّة السيّراء) لابن الأَبَّار^(٢)، (وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خَلِّكان^(٣).

٢ - المراجع التي أوردت ترجمة الإمام **المهدوي أَجْمَلَتْ** ترجمته وحياته، فلا يجد الباحث رحلات المهدوي مثلاً، أو البلاد التي نزل بها، أو أخبار أسرته وفضلائها وعلمائها، أو تفصيل سيرته العلمية **بذكر** شيوخه وأساتيده، والغريب أن تلك المراجع نفسها أبدت تكاملاً ملحوظاً في ترجمة مُعاصِري الإمام المهدوي، كالإمام مكِّي بن أبي طالب القيسي^(٤)، والإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد **الدَّاني!**

(١) القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، من تصانيفه: (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، و(الغنية)، و(ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك)، توفي سنة: (٤٥٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٠/٢١٢-٢١٣)، الأعلام للزركلي: (٥/٩٩-١٠٠).

(٢) ابن الأَبَّار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الإمام، العلامة، البليغ، الحافظ، الجود، المقرئ، من أعيان المؤرخين، من أهل بلنسية بالأندلس، من كتبه: (التكملة لكتاب الصلة)، و(الحلة السيّراء) في تاريخ أمراء المغرب، و(درر السمط في خبر السبط)، توفي سنة: (٦٥٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٣/٣٣٦-٣٣٧)، الأعلام للزركلي: (٦/٢٢٣-٢٢٤).

(٣) ابن خَلِّكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً، توفي سنة: (٦٨١هـ). ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، دار الكتب - مصر، د/ط، د/ت: (٧/٣٥٣-٣٥٤)، الأعلام للزركلي: (١/٢٢٠).

(٤) مكِّي بن أبي طالب: أبو محمد مكِّي بن أبي طالب (واسم أبي طالب: حموش، ولفظ «حموش»: يقال في بلاد المغرب لمن اسمه محمد تحبباً) الأندلسي القيسي، مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، له كتب كثيرة، منها (مشكل إعراب القرآن)، و(الكشف عن وجوه القراءات وعللها) =

ولعلَّ هذا الإجمال - بالنسبة للإمام المهدويّ - يرجع إلى عدم اشتهار الإمام المهدويّ قبل دخوله الأندلس عام (٤٣٠هـ)؛ أو لفِعْلِ الوشاة الذين حاكوا له المؤامرات الحاسدة؛ أو لعدم تتلمذ طلاب العلم عليه قبل الأندلس؛ أو غير ذلك من الأسباب.

٣ - الأمر الثالث الذي يسترعي الانتباه أنَّ تلك المراجع لم تتفق ولم تجزم بتاريخ وفاة هذا العَلَم، بل إنَّ بعضها أغفل سنة الوفاة ولم يشر إليها البتة، مثل: (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) للحميدي^(١)، (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس) لابن بَشْكُوَال^(٢)، (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس) لابن عميرة الضبيّ^(٣)، وسأبين ذلك على نحوٍ أوسع عند كلامي على وفاة الإمام المهدويّ.

= (التبصرة في القراءات السبع)، و(الرعاية)، و(الإبانة)، توفي سنة: (٤٣٧هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ : (٢٢٠/١-٢٢١)، الأعلام للزركلي: (٢٨٦/٧).

(١) الحميدي: أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، مؤرخ محدث، أندلسي، من أهل جزيرة ميورقة، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، من كتبه: (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر)، و (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)، و(بلغة المستعجل)، توفي سنة: (٤٨٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢٠/١٩-١٢١)، الأعلام للزركلي: (٣٢٧/٦-٣٢٨).

(٢) ابن بَشْكُوَال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بَشْكُوَال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، مؤرخ بحاث، من أهل قرطبة، له نحو خمسين مؤلفاً، أشهرها: (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس)، و(الغوامض والمبهمات)، و(الحاسن والفضائل) في التراجم، توفي سنة: (٥٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٣٩/٢١-١٤٠)، الأعلام للزركلي: (٣١١/٢٦).

(٣) ابن عميرة الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبيّ، مؤرخ، من علماء الأندلس، من كتبه: (بغية الملتبس في تاريخ الأندلس) استوفى فيه ما كتبه الحميدي (في جذوة المقتبس) إلى حدود سنة (٤٥٠هـ) وزاد عليه إلى أيامه، ومن كتبه: (مطلع الأنوار لصحيح الآثار)، توفي سنة: (٥٩٩هـ)، ولم أجده إلا في الأعلام. ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٦٨/١).

أولاً: اسم الإمام المهدويّ، ونسبته، وكنيته:

هو الشَّيْخ أبو العباس أحمد بن عمّار بن أبي العباس المهدويّ، المفسّر^(١)، المقرئ^(٢)، النَّحْوِيّ^(٣)، اللُّغَوِيّ^(٤)، المَجُود^(٥).

وقد اتفق أكثر أصحاب المراجع على أنّ اسمه هو: أحمد بن عمّار بن أبي العباس، إلا الحُمَيْدِيّ والضِّيّ وياقوتاً الحمويّ^(٦)، فهو عندهم: أحمد بن محمد، ذكره صاحب (جدوة المقتبس) بذلك أولاً، وتابعه في ذلك الضِّيّ، ومعروف لمن يطالع (بغية الملتبس) أنّ الضِّيّ ينقل عن الحُمَيْدِيّ، وقد صرّح بذلك في المقدمة^(٧).

أما ياقوت الحموي فقد نقل ما قاله الحُمَيْدِيّ، وزاد غلطين:

١ — جَعَلَهُ: (أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي)، فجعل (عماراً) جداً للمهدويّ، مع أنّه والده.

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م: (١/١٢٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان، د/ط، د/ت: (١/٣٥١)، طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ: (٣٠)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م: (١/١٦١)، الأعلام للزركلي: (١/١٨٤).

(٢) ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٨٧)، إنباه الرواة للقفطي: (١/١٢٦)، بغية الوعاة للسيوطي: (١/٣٥١)، معجم الأدباء للحموي: (٢/٥٠٨)، شجرة النور الزكية لمخلوف: (١/١٦١).

(٣) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (١/٣٥١)، شجرة النور الزكية لمخلوف: (١/١٦١).

(٤) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١/١٢٦).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠٠٠م: (٧/١٦٩).

(٦) ينظر: جدوة المقتبس للحُمَيْدِيّ: (١١٤)، بغية الملتبس للضيّ: (١٦٣)، معجم الأدباء للحموي: (٢/٥٠٨).

(٧) يقول في المقدمة: "ولم أجد في كتب من تقدم كتاباً أقبل من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيْدِيّ، إلا أنه انتهى انتهى فيه إلى حدود الخمسين وأربعمئة، فاعتمدت على أكثر من ذكره، وزدت ما أغفله وغادره، وتمت من حيث وقف...".
بغية الملتبس للضيّ: المقدمة: (١).

٢ - جَعَلَ (مهديّ بن ابراهيم)، جدّ أبيه، وهو جدّه لأمه^(١).

أما نسبة الإمام المهديّ فهي:

١- المهديّ^(٢): وهي عند جميع التراجم، نسبة إلى مدينة (المهدية).

٢- التميمي^(٣): نسبة إلى قبيلة بني تميم^(٤).

٣- المغربي^(٥): نسبة إلى البلاد التي عاش ونشأ فيها، وهي بلاد المغرب.

٤- القيرواني^(٦): نسبة إلى البلد الذي ارتحل إليه وهو القيروان، والمدرسة القيروانية في القراءات والإقراء، التي كان أحد أقطابها.

وأما كنيته فهي: أبو العباس^(٧) بالاتفاق.

ثانياً: ولادة الإمام المهديّ، ونشأته:

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٩٢/١).

(٢) ينظر: جذوة المقتبس للحمّيدي: (١١٤)، بغية الملتبس للضي: (١٦٣)، معجم الأدباء للحموي: (٥٠٨/٢)، الصلة لابن بشكّو: (٨٧)، إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١)، بغية الوعاة للسيوطي: (٣٥١/١).

(٣) ينظر: جذوة المقتبس للحمّيدي: (١١٤)، بغية الملتبس للضي: (١٦٣)، الأعلام للزركلي: (١٨٤/١).

(٤) من هذه النسبة يُرجّح أن يكون الإمام المهديّ من أصل عربيّ، قدم أجداده مع جيوش الفتح الإسلامي لإفريقية، ويقوي ذلك اسم أبيه واسم جده. ينظر: جذوة المقتبس للحمّيدي: (١١٤)، بغية الملتبس للضي: (١٦٣)، الأعلام للزركلي: (١٨٤/١)، تراجم المؤلّفين التّونسيّين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م: (٣٩٧/٤).

(٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١)، بغية الملتبس للضي: (١٦٣).

(٦) ينظر: جذوة المقتبس للحمّيدي: (١١٤)، إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١).

(٧) ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٨٧)، معجم الأدباء للحموي: (٥٠٨/٢)، بغية الوعاة للسيوطي: (٣٥١/١).

وقد ذكر د. حازم حيدر محقق كتاب (شرح الهداية) للمهدي، أنّ ياقوتاً الحموي قد كتّاه ب: أبي القاسم، ولم أجد ذلك في معجم الأدباء! فعلاً هناك نسخة بين يدي المحقق لم تتوفر لدي. ينظر: شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد-الرياض، د/ط، ١٤١٥هـ: (٥٨/١).

أغلب المؤرّخين لا يذكرون تاريخ مولد العلماء إلا إذا ثبت ذلك عندهم بطريقٍ من الطرق، في حين يهتمون بتاريخ وفاتهم ويدوّنونها؛ ذلك لأنّ العالم من الناس، أو الفقيه منهم، أو غيره من أولي الفضل والعلم، لا يظهر لدى الناس علمه، أو فضله، إلا بعد مرور زمنٍ كفيلاً بإبراز ذلك، الأمر الذي قد ينسي كثيراً من الناس تاريخ ولادتهم؛ لبعد تلك الحقبة الزمنية الطويلة أو الشكّ فيها. والإمام المهدويّ من أولئك الذين لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن تاريخ ولادته أو أخبار نشأته، سوى أنّ أصله من المهدية من بلاد القيروان.

ويمكننا استناداً إلى ما تركه المهدويّ من مؤلّفاتٍ كثيرةٍ متنوعة^(١)، وإلى العصر الذي عاش فيه، والبيئة التي نشأ فيها، أن نستدلّ على أنّ نشأته كانت نشأة علمية، مع ما فيها من الصعوبات والتقلبات الاجتماعية والسياسية كما مرّ.

ثالثاً: مذهب الإمام المهدويّ العقديّ والفقهيّ:

أ - مذهب الإمام المهدويّ العقديّ:

لم تذكر كتب التراجم عن عقيدة المهدويّ شيئاً، ولم يصرّح الإمام المهدويّ عن مذهبه العقديّ في تفسيره (التحصيل)، ولكن من تفسيره لآيات الصفات التي مررت بها في كتابه (التحصيل)، وجدته متبّعاً لمذهب الأشاعرة، الذي عليه أهل السنة والجماعة، والذي هو: إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وما أثبتته من الأسماء والصفات، بالشكل الذي يليق به^(٢)، وربما يذكر ما يمكن تأويله من آيات الصفات على أقوال تردّ على النصّ تنزيهاً لله تعالى.

(١) كما سيأتي قريباً.

(٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ: (١٠٥-١٣٥).

ولعلَّ تتلمذ المهديّ على يد الشيخ أبي الحسن القاسبي^(١)، وهو من أبرز المتبعين لمذهب الأشعري^(٢)، له أثره في مذهبه العقدي الأشعري.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يٰٓإِبْرٰهٖمُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیَدَیْ﴾ [ص: ٧٥] يقول: "اليدان صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ. وقيل: عبَّرَ باليدين عن القدرة، وقيل: عبَّرَ بهما عن القوَّة، وقيل: ذُكِّرَتَا تأكيداً على ما تستعمله العرب من قولهم: هذا ما جنته يداك، ومعنى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَي﴾ على هذا: **أي: لما خلقته**"^(٣)، فنجد أنه فسَّرَ اليدين على أنهما من صفات الله ﷻ، ثم عدَّد أقوالاً أخرى للتنزيه والتقديس عن التشبيه والتجسيم، وهذا موافق لمذهب أهل السنة والجماعة.

ب - مذهب الإمام المهديّ الفقهيّ:

الإمام المهديّ مالكيّ المذهب؛ يتضح ذلك من أمورٍ عدة:

١- وجوده في كتاب (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية)^(٤).

٢- كونه من المغرب الذي ينتشر فيه مذهب الإمام مالك.

٣- تقديمه قول مالك على غيره في تفسيره للآيات.

(١) ستأتي ترجمته في شيوخ الإمام المهديّ.

(٢) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، من كتبه: (الإبانة عن أصول الديانة)، و(مقالات الملحدين)، و(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)، توفي سنة: (٣٢٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٨٥/١-٨٦)، الأعلام للزركلي: (٢٦٣/٤).

(٣) التحصيل للمهديّ: (٥٠٤/٥).

(٤) ينظر: شجرة النور الزكية لمخلوف: (١٦١/١).

غير أنَّه لا يتعصَّب لمذهبه، بل يذكر مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي وغيرهما، يظهر ذلك جلياً في تفسيره كلّهُ، أذكرُ من ذلك ما أورده في أحكام التعوُّذ حيث يقول: " التعوُّذ: ليس من القرآن بإجماع، ومالك لا يراه في الصلاة المفروضة، والشافعي وأبو حنيفة وغيرهما في أول ركعة منها"^(١).

رابعاً: طلب الإمام المهدويّ للعلم ورحلاته:

لم تذكر المصادر تفصيلات حياته العلميّة أو دراسته أو رحلاته، واكتفت بإيجازٍ بالغٍ بذكر نشأته في المهديّة، وأنَّه من أهلها، وأنَّه أخذَ عن شيوخٍ أجلاء، وأنَّه رحل إلى بعض البلدان كالقيروان ومكة، ثم عاد فدخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ) وأقام بها إلى أن توفي.

وإن كنتُ لم أقف على كثيرٍ من حياة المهدويّ في رحلاته تلك، إلا أنني يمكن أن أحدّد بعض الملامح فيها، فأقول:

تَبَتَّ أنَّه رحل إلى القيروان، وأنَّ رحلته تلك كانت ذات أثرٍ كبيرٍ في تكوين شخصيته العلميّة، وإثراء نتاجه العلمي، وبروز ملكاته؛ ذلك لمكانة الشيوخ الكبيرة وعلومهم الشتى في القيروان؛ وللحياة العلميّة السائدة فيها آنذاك؛ ولتأثيره بالمدرسة القيروانيّة التي صار أحد شيوخها وأقطابها^(٢). أما مكّة المكرمة، فقد ثبت أيضاً أنَّه رحل إليها أكثر من مرّة^(٣).

(١) التحصيل للمهدويّ: (١١٥/١).

(٢) ينظر: القصيدة الحصرية: (٤٠-٤٣).

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١)، شرح الهداية للمهدوي: (٦٢/١). وسيأتي أنَّ من شيوخ الإمام المهدوي العلامة الفنطري (ت: ٤٣٨هـ)، والشيخ ابن السّمّاك (ت: ٣٨٣هـ)، وكلاهما من أهل مكة، وبينهما ٥٥ سنة مما يؤكد أن المهدوي رحل لمكة أكثر من مرة. ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٨٨).

ولعلّه رحل إلى قرطبة؛ ذلك أنّ المراجع تذكر أنّ من شيوخه الشيخ ابن الميراثي القرطبي^(١)، وعبارته ابن بَشْكُوَال جاءت بقوله: " حدّث عنه أبو العباس المهدي^(٢)"، فقد يكون ذلك مؤشراً أنه رحل إلى قرطبة، أو لقي الشيخ ابن الميراثي في خارج قرطبة وأخذ عنه.

وربما رحل إلى مصر؛ لما روى المهدي في كتبه عن شيوخ مصريين في معرض كلامه عن البسملة وحكمها: " ورأيت غير^(٣) من شيوخ المصريين، يذهب إلى الفصل بينهما بسكتة لمن مذهبه أن يصل السورة بالسورة... " ^(٤). فقد يكون ذلك مؤشراً أنّه رحل لمصر ^(٥).

وتشير أكثر المراجع إلى أنّ الإمام المهدي دخل الأندلس في حدود سنة (٤٣٠هـ) ^(٦)، وتفرّد الزركلي^(٧) بذكر غير ذلك التاريخ فقال: " رحل إلى الأندلس في حدود سنة (٤٠٨هـ) " ^(٨).

ورحلة الأندلس لا ريب فيها، إلا أنّ المراجع لم تسعفنا بذكر أسباب تلك الرحلة أو ربما الهجرة، ولعلّي أذكر من أسباب ذلك:

(١) ستأتي ترجمته في الشيوخ.

(٢) ينظر: الصلة لابن بَشْكُوَال: (٤٧-٤٨).

(٣) يقصد غير الشيخ أبي عبد الله بن سفيان، لأنّ الإمام المهدي كان يتحدّث عنه في معرض الكلام وسياقه. ينظر: شرح الهداية للمهدي: (١٤/٢)، وستأتي ترجمته مع شيوخ المهدي.

(٤) شرح الهداية للمهدي: (١٤/٢).

(٥) ذكر د. حازم حيدر محقق كتاب (شرح الهداية) للمهدي أنّ المهدي اجتاز مصر حاجاً؛ من خلال رجوعه إلى مخطوطة (الانتخاب) لابن هبة الله الحموي (ت: ٥٩٩هـ) ولم يتهيأ لي الرجوع إليها. ينظر: شرح الهداية للمهدي: (٦٣/١).

(٦) ينظر: جذوة المقتبس للحمّدي: (١١٤)، بغية الملتبس للضي: (١٦٣)، الصلة لابن بَشْكُوَال: (٨٧-٨٨).

(٧) الزركلي: أبو الغيث خير الدين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس، الزركلي (بكسر الزاي والراء) الدمشقي، ولد ببغروت (وهو وأمه دمشقيان)، وأخذ عن علمائها، وألّف بكتب الأدب، من كتبه: (ما رأيت وما سمعت)، و(الأعلام)، توفي في القاهرة سنة: (١٣٩٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٦٧/٨-٢٧٠).

(٨) الأعلام للزركلي: (١٨٤/١)، أقول: ولعلّه وثمّ.

١ - الحياة الاجتماعية والعصر الذي ساد في بلاد المغرب والقيروان، وما كان من تقلُّباتٍ بين سكَّانها وأهلِها، في مقابل الحياة الاجتماعية الرخيَّة في بلاد الأندلس، وقد ظهر ذلك في مقدِّمة كتابه (التحصيل) عندما أشاد باستقرار الحياة في الأندلس على يد أميرها الموفَّق بقوله: "وقد أمدَّ الله الموفَّق -أدام الله تمكينه- من التوفيق لما انتظم اسمه وفعله، وأبان في سائر الآفاق فضله، حتى ظفَّر أهل السُّنَّة"^(١)، فلعلَّ ذلك يكون عاملاً في دخوله الأندلس.

٢ - رغبته في نشر العلم في الأندلس، ولا سيَّما أنَّ الموفَّق الأمير **مجاهداً العامريَّ** كان ممن يُكرم العلماء- وخصوصاً القُرَّاء- إكراماً أصبحت بسببه (دانية) معَدِن القُرَّاء في المغرب^(٢).

٣ - ربما كانت رحلته تعود لبعض ما لاقى من الحسد أو القضايا والمنافسات التي تضطر العالم إلى أن ييَّرح وطنه مؤثراً الغربة والاستقرار على منبته وموطنه^(٣).

ومهما يكن فإنَّ دخول الإمام المهدي للأندلس ثابتٌ في كل المراجع، وكان ذلك نقطة التحول في حياة الإمام المهديِّ العلمية؛ ولا سيَّما بعد أن حدثت بينه وبين الحافظ أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ) خصومة علميَّة وزُودُ حاسمة؛ كان الإمام المهديُّ المثير لها والبادئ بها، من خلال التعريض بالإمام الداني وأقواله؛ وذلك لعدم إحاطة الإمام المهديِّ بمقام الإمام الداني وعلمه ومنزلته في دانية والأندلس، وكان من نتائج تلك الخصومة القاسية كلامٌ للداني في عدم صحَّة نسبة تفسير (التفصيل) للإمام المهديِّ والتشكيك في عِلْم الإمام المهديِّ^(٤).

(١) التحصيل للمهديِّ: (١٠٩/١).

(٢) ينظر: التحصيل للمهديِّ: (١٠٨/١)، بغية الملتبس للضبي: (٤٧٢-٤٧٣).

(٣) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: (١٩٨/٢-٢٠٠).

(٤) ينظر: شرح الهداية للمهدي: (٦٤/١-٦٧)، أصول القراءات، أبو العباس المهديُّ، تحقيق: د. مصطفى الزكاف، أطروحة دكتوراه، دار اللباب- تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ: (٧٨-٨١).

المطلب الثالث: مكانة الإمام المهدوي العلمي وثناء العلماء عليه:

تبوأ الإمام المهدوي مكانةً علميةً بارزةً بين علماء عصره، وأثنى عليه كثيرٌ من العلماء، وأطلقوا عليه: **الإمام**، المفسّر، المقرئ، النحوي، اللغوي، المجوّذ.

وتتجلى مكانة الإمام المهدوي العلمي واضحةً في النقاط الآتية:

أولاً: ذُكرُ نخبةٍ من العلماء الإمام المهدوي في كتبهم ومصنفاتهم، ونقولاً ثمّ عنه بالقراءات، أو بالتفسير، أو بالإعراب، أو بتوجيه القراءات، وجعل بعض كتبه مصدراً من مصادرهم، يُبرّز ما لهذا الإمام الجليل من المكانة العلمية، نجد ذلك عند الإمام ابن عطية الأندلسي^(١) في محرّره الوجيز^(٢)، وإمام القراء والمقرئين مؤلّف الشاطبيّة (حز الأماي ووجه التهاني في القراءات السبع) الشيخ أبي محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي^(٣) في شاطبيّته^(٤)،

(١) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، من كتبه: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). توفي سنة: (٥٤٢هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (٦٠/١)، الأعلام للزركلي: (٢٨٢/٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ. ينظر مثلاً: (٢٠/١ - ٢١ - ٥٩) وغيره.

(٣) الشاطبي: أبو القاسم وأبو محمد، القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبي، الرُعيني، الأندلسي، الضرير، وي الله، الإمام العلامة، إمام القراء. قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم عرض القراءات وكتاب (التيسير) للإمام الداني من حفظه على ابن هذيل، وعرض عليه القراءات خلق كثير منهم: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وهو أجل أصحابه، وأبو عبد الله محمد بن عمر القرطب، والكمال علي بن شجاع الضرير صهره. من آثاره: اللامية في القراءات المسماة: (حز الأماي ووجه التهاني) والتي اشتهرت بـ: (الشاطبيّة)، والرأية (عقيلة أتراب القصائد) في رسم المصحف، وجلس للإقراء فقصدته الخلائق من الأقطار حتى توفي - رحمه الله تعالى - في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمس مئة بالقاهرة (٥٩٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦١/٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣١٢/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٠/٢ - ٢٣).

(٤) يقول الإمام الشاطبي في باب الاستعاذة، مستشهداً بقول الإمام المهدوي:

وَكَمْ مِنْ فَعَى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلَا

وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ آبَاءِ وَعَائِنَا

البيت من البحر الطويل، متن الشاطبيّة: (٨).

والشيخ أبي شامة المقدسي^(١) في (المرشد الوجيز)^(٢)، والإمام القرطبي^(٣) في جامع^(٤)ه،
والإمام **ابن جزي**^(٥) في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)^(٦)، والشيخ أبي محمد عبد الواحد المالقي^(٧)
المالقي^(٧) في (الدر الثير)^(٨)،

(١) أبو شامة: هو أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسيّ الدمشقيّ، عاش بين (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)، الإمام العلامة الحجة الحافظ ذو الفنون، قيل له أبو شامة؛ لأنّه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة، وقرأ القراءات على السخاويّ، له: (مختصر تاريخ ابن عساكر)، و(المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، و(إبراز المعاني) وغيرها. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٣٦٥/١)، الأعلام للزركليّ: (٢٩٩/٣).

(٢) ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسيّ الدمشقيّ المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥ هـ)، دار صادر - بيروت، ١٩٧٥ م: (١٤٠-١٤١).

(٣) القرطبيّ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن **فراج** الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين من أهل قرطبة، من كتبه: (الجامع لأحكام القرآن)، (التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة)، (التقريب لكتاب التمهيد). توفي سنة: (٦٧١). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (٩٢)، الأعلام للزركليّ: (٣٢١/٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤ م: (٨٧/١ - ١٠٦ - ١٤٠).

(٥) **ابن جزي الكلبي**: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، إمام، مقرئ، فقيه، من علماء الأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه: (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية)، و(تقريب الوصول إلى علم الأصول)، وتفسير (التسهيل لعلوم التنزيل)، توفي سنة: (٧٤١ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٨٣/٢)، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت: (٨٥/٢)، الأعلام للزركلي: (٣٢٥/٥).

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ: (١٢٣/٢).

(٧) المالقيّ: عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقيّ، عالم بالقراءات، من أهل مالقة بالأندلس، له كتب في الفقه والقراءات وغيرها، منها: (الدر الثير، والعذب النмир، في شرح كتاب التيسير لأبي عمرو الداني). توفي سنة: (٧٠٥). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٧٧/١)، الأعلام للزركليّ: (١٧٧/٤).

(٨) ينظر: الدر الثير والعذب النмир في شرح كتاب التيسير، أبو محمد عبد الواحد المالقي (ت: ٧٠٥ هـ)، تحقيق د. محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م: (٢٤٦ - ١٤٧ - ٤٢٣).

والإمام أبي حيان^(١) في تفسيره^(٢)، والإمام السمين الحلبي^(٣) في (الدر المصون)^(٤)، والمحقق ابن الجزري^(٥) في (النشر)^(٦)، و(منجد المقرئين)^(٧)،

(١) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، من كتبه: (البحر المحيط)، و(النهر) اختصر به البحر المحيط، و(مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، توفي سنة: (٧٤٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/٣٧٨-٣٧٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، د/ط، ١٤٢٠هـ: (١/١٥٢-١٥٦-١٧٠).

(٣) السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، من كتبه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، و(القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز)، و(عمدة الحفاظ، في تفسير أشرف الألفاظ). توفي سنة: (٧٥٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/١٥٢)، الأعلام للزركلي: (١/٢٧٤).

(٤) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د/ط، د/: (١/١٨٩-٢٣٦-٢٥٥).

(٥) ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزريّ الدمشقي، إمام المقرئين والمحققين في علم القراءات، من أبرز شيوخه في القراءات: ابن السلار، وابن الطحان، وابن اللبان، ابن الصائغ، وغيرهم كثير. ومن أجل تلامذته الذين نقلوا عنه القراءات: ابنه أبو بكر أحمد، ومحمود بن الحسين الشيرازي، وأحمد بن محمود بن أحمد الحجازي وغيرهم خلق كثير. رحل من الشام إلى مصر ومنها إلى بلاد الرُّوم لما تعرّض له من الحن القاسية، فأقام في بلاد الرُّوم سنين، وألّف فيها كتابه (النَّشْر في القراءات العشر)، ثُمَّ نَظَّمَهُ في القصيدة التي سَمَّاهَا (طَبِيبَةُ النَّشْرِ)، وَنَظَّمَ أَيْضاً (المَقْدَمَةُ فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) في علم التَّجويد، ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ فَتْنَةُ المغول على بلاد الرُّوم في أول سنة خمس وثمان مئة، أُخِذَ إلى بلاد ما وراء النَّهر، ودخل مدنيّ عدة، كان آخرها مدينة شيراز التي أنشأ بها داراً للقرآن الكريم، ثُمَّ تابع رحلته في بلاد الحجاز، ونظم خلالها (الدَّرَّة في القراءات الثَّلَاث)، توفي سنة: (٨٣٣هـ) بمدينة شيراز. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٢/٢٤٧-٢٥١)، الأعلام للزركليّ: (٧/٤٥).

(٦) ذكر ابن الجزري الإمام المهدوي في (النشر) كثيراً، ولعلّ رجوعه إلى كتاب (الهداية) للمهدوي وما ذكره من سنده إليه ما يثبت مكانة المهدوي العالية، يقول: "كتاب الهداية: للشيخ الإمام المقرئ المفسر الأستاذ أحمد بن عمار أبي العباس المهدوي. وتوفي فيما قاله الحفاظ الذهبي بعد الثلاثين وأربعمئة. أخبرني به الشيخ الإمام شيخ القراء أبو المعالي محمد بن أحمد بن علي الدمشقي بقراءتي في سلخ جمادى الآخر سنة تسع وستين وسبعمئة بدمشق المحروسة، ثم قرأته بالديار المصرية على...".

(ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د/ط، د/ت: (١/٦٩).

(٧) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م: (٨٢-٨٣).

والإمام ابن حجر^(١) في (فتح الباري)^(٢). فإذا كان أمثال هؤلاء الجبال نقلوا عن الإمام المهدوي، فماذا يكون شأن هذا الإمام العالم الجليل؟.

ثانياً: أخذُ جمهرةٍ من تلاميذ الأندلس عنه في الوقت الذي كانوا يأخذون على أعلام الأندلس كالإمام أبي عمر **الطَّلْمَنَكِيِّ**^(٣)، والإمام مكِّي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، والإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وغيرهم؛ مما يجعل للمهدوي مكانةً تقارب أو تساوي هؤلاء الأعلام.

ثالثاً: نُقلُ طائفةٍ من العلماء بعضَ كتب الإمام المهدويّ بالإسناد إليه في فهرساتهم، مثل: الإمام ابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، والقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، وابن خير الإشيلي^(٤) (ت: ٥٧٥هـ)^(٥).

(١) ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (فلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، من كتبه: (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)، و(لسان الميزان)، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، و(الإصابة في تمييز أسماء الصحابة). توفي سنة: (٨٥٢ هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، د/ط، د/ت: (٣٦/٢)، الأعلام للزركلي: (١٧٨/١).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، د/ط، ١٣٧٩هـ، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: (٣٠/٩).

(٣) أبو عمر الطلمنكي: أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، المقرئ الحافظ، نزيل قرطبة، (٣٤٠-٤٢٩هـ)، كان رأساً رأساً في علم القرآن، قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومعانيه، رأساً في معرفة الحديث وطرقه، أقرأ خلقاً كثيراً من الناس، له كتاب (الروضة) في القراءات. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢١٥/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٢٠/١).

(٤) ابن خير الإشيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشيلي، مقرئ، من حفاظ الحديث، لغوي أديب، توفي سنة: (٥٧٥هـ). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ: (٤١٦/٦).

(٥) ينظر: فهرس ابن عطية، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م: (٧٥-١١٨-١٣٤)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م: (٦١) فهرسة ابن خير الإشيلي، أبو بكر محمد بن خير الإشيلي (ت: ٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: (٣٠-٤١).

رابعاً: المؤلفات التي تركها الإمام المهدوي تُبرز تلك المكانة العلمية له؛ فالناظر في مؤلفات الإمام المهدوي، ولا سيّما في تفسيره (التحصيل) الذي بين أيدينا، يجده يتكلم في التفسير، والأحكام الفقهية، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، واختلاف عدد الآي، مما يدل على تمكنه العلمي، ومدى تحصيله حتى تَسَنَّى له إبداع مثل تلك المصنفات.

إلى جانب ما قاله العلماء عن مؤلفاته، فقالوا: "وَأَلَّفَ كُتُباً كَثِيرَةً النِّفْعَ" ^(١)، وقالوا: "وَأَلَّفَ التَّوَالِيفَ؛ مِنْهَا التَّفْسِيرُ الْمَشْهُورُ وَالْهُدَايَةُ فِي الْقُرْآنِ السَّبْعَ" ^(٢)، وقالوا: "وَصَنَّفَ كُتُباً مَفِيدَةً" ^(٣). والمتأمل في آثار الإمام المهدوي من تفسير القرآن، والقراءات، والحديث الشريف، والفقه، والفرائض، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق ^(٤)، يحكم بسعة علم الإمام المهدوي، ومكانته العلمية.

ويظهر ثناء العلماء على الإمام المهدوي في أقوالهم؛ فالإمام المهدوي إمام جامع لفنون العلم: قال عنه الحُمَيْدِيُّ: "كَانَ عَالِماً بِالْقُرْآنِ وَالْأَدَبِ مُتَقَدِّماً، ذَكَرَهُ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ، وَاثْنَى عَلَيْهِ" ^(٥). وقال عنه الضَّبِّيُّ: "كَانَ عَالِماً بِالْقُرْآنِ وَالْأَدَبِ مُتَقَدِّماً إِمَاماً" ^(٦).

(١) الصلة لابن بشكّوَال: (٨٨).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٢/١)، طبقات المفسرين للسيوطي: (٣٠).

(٤) ينظر: مطلب آثاره ومؤلفاته.

(٥) جذوة المقتبس للحميدي: (١١٤).

(٦) بغية الملتبس للضيبي: (١٦٣).

وقال عنه الذهبي^(١): "كان رأساً في القراءات والعربية"^(٢).

وقال عنه ابن الجزري: "أستاذ مشهور"^(٣).

وقال عنه الفيروزآبادي^(٤): "الإمام المشهور، وله المصنفات المفيدة"^(٥).

وقال عنه السيوطي^(٦): "كان مُقَدِّماً في القراءات والعربية"^(٧).

فكلُّ ما تقدَّم يُبرِّز مكانة الإمام المهدويِّ العلميَّة، وموقعه بين علماء عصره، وأنَّه كان إماماً عالماً جامعاً لفنون العلم.

(١) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تركمانيّ الأصل، مولده ووفاته في دمشق، طاف كثيراً من البلدان، وكُفِّ بصره سنة ٧٤١ هـ، تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها: (دول الإسلام)، (المشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب)، (الغاب في التاريخ، (تاريخ الإسلام الكبير)، (سير أعلام النبلاء)، (الكاشف) في تراجم رجال الحديث، (العبر في خبر من غبر)، (طبقات القراء)، (الإعلام بوفيات الأعلام)، (معرفة القراء الكبار)، وغيرها. توفي سنة: (٨٧٤ هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن العماد: (٨/٢٦٤)، الأعلام للزركلي: (٥/٣٢٤-٣٢٦).

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/٢٢٢).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٩٢).

(٤) الفيروزآبادي: أبو طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، أشهر كتبه: (القاموس المحيط)، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، و(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة)، توفي سنة: (٨١٧ هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (١/٢٧٣)، الأعلام للزركلي: (٥/٣٢٤-٣٢٦).

(٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، دار سعد الدين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م: (٨٠).

(٦) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، من كتبه: (الإتقان في علوم القرآن)، و(الأشباه والنظائر) في العربية، و(الأشباه والنظائر) في فروع الشافعية، و(الإكليل في استنباط التنزيل)، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، و(تفسير الجلالين)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، وغيرها. توفي سنة: (٩١١ هـ). ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١ هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ: (١/٢٢٧)، الأعلام للزركلي: (٣/٣٠١-٣٠٢).

(٧) بغية الوعاة للسيوطي: (١/٣٥١).

المطلب الرابع: شيوخ الإمام المهدوي:

دَرَسَ الإمامُ المهدويُّ على يد جمعٍ من كبار العلماء، أذكرُ منهم^(١):

١ - الشيخ القابسي: (ت: ٤٠٣ هـ):

أبو الحسن عليُّ بن محمَّد بن خلف القابسيُّ المالكيُّ القيروانيُّ (ت: ٤٠٣ هـ)، حافظٌ للحديث وعِلِّله ورجاله، فقيهٌ أصوليٌّ **متكلِّمٌ**، عالمٌ صالحٌ متقنٌ، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمئة في القيروان، كان كفيفاً، وسمِّي القابسيَّ؛ لأنَّ عمَّه كان يشدُّ عمامته شدةً قابسيَّةً^(٢)، أقرأ الناس بالقيروان دهرًا ثم قطع الإقراء، وشغل نفسه بالحديث والفقه إلى أن رأس فيهما وبرع. ألَّف كُتُباً بديعة منها: (الممَّهَد) في الفقه، و(أحكام الديانات)، و(المنقذ من شبه التأويل)، و(المناسك)، و(الاعتقادات)^(٣).

وقد أخذ عنه الإمامُ المهدويُّ؛ قال الذَّهبيُّ: "رحل وأخذ عن أبي الحسن القابسيِّ، وقرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سفيان، وأبي بكر أحمد بن محمد الميراثي"^(٤).

٢ - الشيخ ابن سفيان القيرواني: (ت: ٤١٥ هـ):

أبو عبد الله محمَّد بن سفيان القيروانيُّ الفقيهُ المالكيُّ، أستاذٌ حاذقٌ، تفقه على أبي الحسن عليِّ بن محمَّد بن خلف القابسيِّ حتى برع في الفقه وسمع منه، ورحل إلى مصر فقرأ برواية ورش عن نافع،

(١) سأسلِّك في سرد الشيوخ الأكثر تأثيراً في حياة الإمام المهدوي.

(٢) نسبة إلى قابس: مدينة بين طرابلس وصفاقس على ساحل البحر المتوسط. ينظر: معجم البلدان للحموي: (٢٨٩/٤).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: (٣٠١/٢١-٣٠٢)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥٦٧/١).

الوافي بالوفيات للصفدي: (٥٠/٨)، وقد تحرفت نسبته في غاية النهاية إلى (البراثي) ولا تصح؛ لأنها لأحمد بن محمد

البراثي (ت: ٣٠٢ هـ) ولا يمكن للمهدوي أن يحدث عنه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١-١١٣/٢).

(٤) معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٢/١).

وعرض الروايات على أبي الطيب ابن غلبون^(١) قبل سنة (٣٨٠هـ)، أخذ منه أبو العباس المهدويّ القراءات، والفقه، والحديث، والروايات. صنف كتاب (الهادي) في القراءات^(٢).

٣ - الشيخ ابن الميراثي: (ت: في حدود ٤٢٨هـ):

أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى، من أهل قرطبة، يكنى: أبا بكر، ويعرف: بابن الميراثي محدث حافظ. ، لقّب بـ (عُنْدَر)؛ لحذقه واجتهاده ونبله؛ تشبيهاً **بـ** محمد بن جعفر عُنْدَر المحدث الهذلي (ت: ١٩٣هـ)^(٣). قرأ عليه المهدويّ وأخذ منه الحديث والروايات، وانصرف إلى الأندلس وروى عنه الناس بها^(٤).

٤ - الشيخ القنطري: (ت: ٤٣٨هـ):

أحمد بن محمد أبو الحسن القنطري، نزيل مكة وشيخ مقارئها، قرأ عليه أبو العباس أحمد بن عمار المهدويّ القراءات، وأخذ عنه الروايات^(٥).

(١) أبو الطيّب ابن غلبون: عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، أديب، عالم بالقراءات، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن إبراهيم بن عبد الرزاق، وإبراهيم بن محمد بن مروان، ومحمد ابن أحمد بن إبراهيم البغدادي، وأحمد بن موسى، والحسين بن خالويه، عرض القراءات عليه ولده أبو الحسن طاهر وأبو عمر الطلمنكي، وأبو عبد الله محمد بن سفيان، وغيرهم. من كتبه: (الإرشاد في القراءات السبع)، و(الاستكمال لبيان مذاهب القراء السبعة في التفخيم والإمالة)، توفي سنة: (٣٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٩٩/١-٢٠٠)، الأعلام للزركلي: (١٦٧/٤).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٤٧/٢)، شجرة النور الزكية لمخلوف: (١٥٧/١).

(٣) عُنْدَر: أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي البصري، الحافظ المتقن المجود، كان أصح الناس كتاباً، وابن جريج هو الذي لقبه "عُنْدَرًا". ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: (٢٢٠/١). والغندر: الغلام السمين الغليظ، أو الغلام الناعم، وهو اسم رجل. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (غندر): (٣٣/٥). ولم تذكر المراجع للميراثي كتباً أو آثاراً.

(٤) ينظر: جذوة المقتبس للحميدي: (١١٤)، الصلة لابن بشكّوَال: (٤٧). وقد تصحّف في غاية النهاية إلى: ابن البراثي. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٣٦/١). وذكر الذهبي قولَ الداني عنه: لم يكن بالضابط ولا بالحافظ. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢١/١)، ولم تذكر المراجع له كتباً أو آثاراً.

٥ - الشَّيْخ السَّمَّاءُ: (ت: ٣٨٣هـ):

محمد بن عثمان بن أحمد بن السَّمَّاء المَكِّي ، يكنى أبا الحسين الدَّقَّاق، محدِّث، قال عنه الخطيب البغدادي^(١): " وكان ثقة"، وذكر السمعاني أنه كان يفتي^(٢)، ذكر الإمام المهدوي بسنده في كتابه (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات) أنه روى عنه الحديث الشريف^(٣).

٦ - الشَّيْخ مهدي:

الشيخ مهدي بن إبراهيم هو جدُّ الإمام المهدوي لأُمِّه، قرأ عليه الإمام المهدويُّ، وأخذ عنه الحديث، صرَّح بذلك الإمام المهدويُّ في كتابه: (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات)^(٤). هؤلاء هم شيوخ الإمام المهدويِّ الذين استطعت أن أحصيهم، وهم الذين ورد ذكرهم في أكثر المراجع فيما طالعتُ^(٥). والله تعالى أعلم.

(١) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب: العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف، من كتبه: (تاريخ بغداد)، و(البخلاء)، و(الكفاية في علم الرواية)، و(الأسماء والألقاب)، و(الأمالي)، توفي سنة: (٤٦٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٧٠/١٨)، الأعلام للزركلي: (١٧٢/١).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م: (٧٩/٤)، الأنساب للسمعاني: (٢٠٥/٧).

(٣) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: د. أحمد بن فارس السلولي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م: (٣٨-٣٩).

(٤) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات للمهدوي: (٣٩)، وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١). ولم أقف له على ترجمة أوسع، ولم أقف على سنة وفاته.

(٥) ينظر: الصلة لابن بشْكُوَال: (٨٧)، إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٢/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

المطلب الخامس: تلاميذ الإمام المهدوي:

قضى الشيخ المهدوي مدة لا بأس بها في التدريس في بلاد الأندلس، ولا سيما في مدينة دانية، ومن الطبيعي أن يكون قد أفاد منه أكثر أبناء عصره هناك، نهلوا من معينه، وتخرجوا على يديه^(١)، وقد خلف المهدوي تلامذة أجلاء كان من أبرزهم^(٢):

١ - ابن وليد المخزومي: (ت: ٤٧٠هـ):

أبو محمد وأبو الوليد غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، من أهل مالقة، فقيه مدرّس أستاذ مجوّذ، امتاز بتجويده بحسن الأداء وجودة الطريقة، وزاد على غيره من الأدباء العلم بالفقه والحديث والطب والكلام، قرأ على أبي العباس المهدوي^(٣)، ويعُدُّ ابن وليد المخزومي راوية الكتب عن الإمام المهدوي؛ فهو يروي معظم كتبه^(٤).

٢ - محمد بن إبراهيم اللخمي:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي الأندلسي، من أهل المرية^(٥)، كان حياً في عام (٤٨١هـ)، يعرف بابن شعيب، وشُعيب جدّه لأُمّه، أخذ القراءات عن مكّي بن أبي طالب، وأبي العباس المهدوي، وأبي عمرو الداني، تصدرّ بجامع المرية لإقراء القرآن والعريّة والآداب^(٦)،

(١) ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٨٧)، إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٢/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

(٢) اعتمدت في ترتيبهم على الأكثر شهرة في الرواية عن الإمام المهدوي، وأكثر المصادر لم تذكر لهم تأليف، أو كُتب.

(٣) ينظر: جذوة المقتبس للحميدي: (٣٢٥)، الصلة لابن بشكّو: (٤٣٣)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣/٢)، بغية الوعاة للسيوطي: (٢٤١/٢).

(٤) ينظر: فهرس ابن عطية: (٧٥)، فهرسة ابن خير الإشيلي: (٣١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٦٩/١-٧٠).
(٥) المرية: مدينة كبيرة من أعمال الأندلس، ذات مرفأ ومرسى للسفن والمراكب على البحر. ينظر: معجم البلدان للحموي: (١١٩/٥).

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٤٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٧/٢).

وكان **سند** الإمام ابن الجزري لكتاب (الهداية) للمهدويّ من طريقه —أي طريق محمد بن إبراهيم اللخميّ— عن المهدويّ^(١).

٣- ابن مطرّف الطّرفي: (ت: ٤٥٤ هـ):

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرّف القرطبيّ يعرف بالطّرفيّ؛ لأنه يؤمّ بمسجد طرّفة بقرطبة^(٢)، مقرئ كبير، تلا الروايات على مكّي بن أبي طالب، ولازمه وحمل عنه معظم ما عنده، وصحب أبا العباس المهدويّ، وكان عجباً في القراءات، أخذ الناس عنه كثيراً، وكان ديناً فاضلاً ثقة، يوصف بالمعرفة والجلالة والمزاح والدعابة^(٣).

٤- ابن عيسى المغمي: (ت: ٤٨٥ هـ):

أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج المغمي^(٤) الطّليطليّ **المقرئ**، صاحب أبي عمرو الدانيّ، كان أحدَ الحذاق بالقراءات، قرأ على أبي عمرو الدانيّ، ومكّي بن أبي طالب، وأحمد بن عمار المهدويّ، وكان عالماً بوجوه القراءات ضابطاً لها متقناً لمعانيها، إماماً ديناً^(٥).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٧٠/١).

(٢) مسجد طرّفة: بقرطبة من بلاد الأندلس، نسب إليه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرّف الطّرفي؛ لأنه كان يلتزم الإمامة بمسجد طرّفة بقرطبة. ينظر: معجم البلدان للحموي: (٣١/٤).

(٣) ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٥٠٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٨٩/٢).

(٤) مَغَامٌ: ويقال مَغَامَةٌ، بالفتح فيهما: بلدٌ بالأندلس، وحصنٌ بغير طليطلة. ينسب إليها أبو عمران يوسف بن يحيى المغمي، ومحمد بن عيسى بن فرج التّجيجي المغمي الطّليطليّ أبو عبد الله. ينظر: معجم البلدان للحموي: (٣١/٤). وقد تصحّف فيه اسم أبي عبد الله إلى: محمد بن عتيق بن فرج التّجيجي المغمي الطّليطليّ، والصّحيح ما أثبتته.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٤٨/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٢٤/٢).

٥- ابن المفرج البَطْلِيُّوسِي^(١): (ت: ٤٩٤ هـ):

أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد البَطْلِيُّوسِي، مقرئ متصدّر مشهور، قرأ بالروايات على أبي عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي العباس المهدوي^(٢).

٦- ابن سليمان اللَّخْمِي: (ت: ٤٩٤ هـ):

أبو عمران موسى بن سليمان أبو عمران اللخمي المقرئ، مقرئ مسند، قرأ على مكي بن أبي طالب وأبي العباس المهدوي، وكان أقرأ الناس وكان **عالي** الإسناد^(٣).

٧- ابن يوسف النَّمَرِي: (ت: بعد ٤٥٠ هـ):

أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرِّ النَّمَرِي، أصله من قرطبة، روى عن أبيه^(٤)، وعن أبي العباس المهدوي وغيرهما. وكان من أهل الأدب، والبلاغة، والتقدم في العلم والذكاء^(٥).

(١) البَطْلِيُّوسِي: يفتح الباء المنقوطة بواحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بَطْلِيَّوس، وهي مدينة من مدن الأندلس من بلاد المغرب، خرج منها جماعة من العلماء. ينظر: الأنساب للسمعي: (٢/٢٥٩).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٢٦٥).

(٣) ينظر: الصلة لابن بَشْكُوَال: (٥٧٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٩٢ - ٢/٣١٩).

(٤) وهو ابن عبد البرِّ، الإمام المشهور أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي، الذي عاش بين (٣٦٢-٤٦٠ هـ)، والذي له كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد). ينظر: بغية الملتبس للضيبي: (٤٩٠).

(٥) ينظر: جذوة المقتبس للحميدي: (٢٦٨)، الصلة لابن بَشْكُوَال: (٢٧٠).

٨- ابن سهل الأنصاري: (ت: ٤٨٠ هـ):

أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري، مقرئ الأندلس، أستاذ ماهر، حضر مجالس أبي العباس المهدوي، وقرأ القراءات على مكّي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو الداني وغيرهما^(١).

٩- الشيخ القروي:

أبو محمد عبدالعزيز القروي المؤدّب أخذ كتاب (الهداية) عن المهدوي^(٢).

١٠- أبو إسحاق الأزدي: (ت: ٤٦٢ هـ):

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزدي من أهل قرطبة، وروى أيضاً عن مكّي بن أبي طالب القيسي، وأقرأ الناس بقرطبة^(٣).

١١- ابن البيّاز: (ت: ٤٩٦ هـ):

أبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد بن البيّاز المُرسي، من أهل المُرسيّة^(٤)، شيخ الأندلس، إمام كبير، قرأ على أبي عمرو الداني، ومكّي بن أبي طالب، قال عنه الذهبي: "وسمعتُ بعضهم يضعّفه وينسبه إلى الكذب، وإلى ادعاء الرواية عنّ لم يلقه، ولا إجازة له، ويشبه أن يكون ذلك في وقت اختلاطه؛ لأنه اختلط في آخر عمره " ^(٥).

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٤٢١-٤٢٢)، شرح الهداية للمهدوي: (١/٧٥).

(٢) ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: (٩١)، ولم أقف له على ترجمة.

(٣) ينظر: الصلة لابن بشكّو: (٩٧).

(٤) مُرْسِيّه: بضم أوله، والسكون في الراء، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال

(تدمير) احتطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام. ينظر: معجم البلدان للحموي: (١٠٧/٥).

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٥١)، وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٣٦٤). وهو فيه أبو الحسن.

ولعلّ المتأمل في هؤلاء الجمهرة من تلاميذ الأندلس الذين أخذوا أو رَوَوْا عن الإمام المهدويّ، يجدُ أنّ هؤلاء التلاميذ كانوا يأخذون عن الإمام المهدويّ، يأخذون في الوقت نفسه عن أعلام الأندلس الكبار؛ كالإمام أبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسيّ، والإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الدائيّ وغيرهما؛ ممّا يجعل للمهدوي منزلةً علميّة تقارب أو تساوي هؤلاء الأعلام، وأنّ أهل الأندلس كانوا يعدّونه من كبار علمائهم.

المطلب السادس: آثار الإمام المهدويّ العلميّة، ومؤلفاته:

لم يكن الإمام المهدويّ -رحمه الله تعالى- غزير الإنتاج في التأليف؛ فيما يبدو من عدد المؤلفات التي وصلت إلينا، وربما ترك عدداً أكبر من المؤلفات في فنون العلوم المختلفة؛ لكنها لم تصل إلينا أو لم يشأ الله تعالى لها أن تشيع؛ فكثير من العلماء والمؤرخين وصفوا المهدويّ أنّه حسن التأليف، وأنّ تأليفه كثيرة؛ منهم ابن بشكّو، الذي يقول: "وألف كتباً كثيرة النفع" ^(١)، والذهبيّ يقول: "وصنّف كتباً مفيدة" ^(٢)، وابن جرّي يقول: "أما أبو العباس المهدويّ فمتقن التأليف، حسن الترتيب، جامع لفنون علوم القرآن" ^(٣)، وابن الجزريّ يقول: "وألف التّوالمف، منها التفسير المشهور، والهداية في القراءات السبع" ^(٤)، مما يدلّ على فائدة تلك المؤلفات للإمام المهدويّ.

وقد شملت مؤلفات المهدويّ علوماً مختلفة، منها في القراءات، ومنها في التفسير، ومنها في النحو، ومنها ما صحّت نسبتها إليه، ومنها التي لم تصحّ نسبتها إليه، ومنها التي سكّنت المراجع عن نسبتها إليه، وفيما يأتي توضيحٌ لذلك، متّبعاً التّبويب حسب نوع العلم الذي يبحث المصنف فيه.

أولاً: آثار الإمام المهدويّ في القراءات:

١- كتاب (الهداية):

وهو كتابٌ مخطوطٌ في القراءات السّبع، أشار إلى اسمه وموضوعه الإمام المهدويّ نفسه في مقدمة كتابه (شرح الهداية) ^(٥)، وذكره كثيرٌ ممّن ترجم للمهدويّ ^(٦)، وذكره أيضاً بعض أصحاب

(١) الصلة لابن بشكّو: (٨٨).

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٢/١)، وينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (٣٠).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جرّي: (٢٠/١).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

(٥) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (٣/٢).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١)، طبقات المفسرين للداوودي: (٥٧/١).

الفهارس بأسانيدهم إلى المهدويّ مثل ابن عطية^(١)، والقاضي عياض^(٢)، وابن خير الإشيلي^(٣)، وذكره ابن الجزري أيضاً روايةً وقراءةً بإسناده إلى المؤلف^(٤).

وهذا المخطوط في حكم المفقود - فيما بحث - ولكن كثيراً من محتواه موجود في ثانيا بعض الكتب، ككتاب (النشر) في القراءات العشر للإمام ابن الجزري .

٢- كتاب (الكفاية في شرح مقارئ الهداية):

ذكره الإمام المهدويّ في كتابه (شرح الهداية) آخر سورة الرحمن بقوله: " وقد أوضحت القول في هذه المسألة في كتاب (الكفاية)"^(٥)، ويمكن الحكم على هذا الكتاب المخطوط أيضاً بأنه **مفقود**^(٦).

٣- كتاب (شرح الهداية)^(٧):

من أهم كتب الإمام المهدويّ في القراءات التي وصلتنا، ألفه بعد عام (٤١٥ هـ) على أغلب الظن؛ ذلك أنه ذكر - في مواضع عديدة منه - شيخه أبا عبد الله محمد بن سفيان وترجم عليه^(٨)؛ فدل ذلك ذلك الدعاء منه على أنّ الإمام المهدويّ قد ألفه بعد وفاة شيخه محمد بن سفيان وهو عام (٤١٥ هـ).

والكتاب أصله مخطوط في علم توجيه القراءات للقراءات التي ذكرها في كتابه: (الهداية)، وقد حققه الدكتور حازم سعيد حيدر معتمداً على نسخ المخطوط الأربع، التي اختلفت أسماؤها (عناوينها) بسبب عدم تسمية الإمام المهدويّ للكتاب^(٩)، فكانت كما يأتي:

(١) ينظر: فهرس ابن عطية: (٧٥-١١٨).

(٢) ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: (٦١).

(٣) ينظر: فهرسة ابن خير الإشيلي: (٣٠).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٦٩-٧٠).

(٥) شرح الهداية للمهدوي: (٢/٥٢٧).

(٦) ينظر: فهرسة ابن خير الإشيلي: (٤٣).

(٧) يطلق عليه البعض اسم: المؤصّح في تعليل وجوه القراءات.

(٨) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (٢/١٤-١٣١-١٤٣-١٤٩).

(٩) وهذا ليس من عادته فقد سمي بنفسه كتاب (الهداية)، وكتاب (التفصيل)، وكتاب (التحصيل).

- ١ - النسخة التركية: عنوانها: (كتاب شرح الهداية في القراءات السبع المشهورة).
- ٢ - نسخة الخزانة العامة / الرباط/ عنوانها: (كتاب المؤّضح في تعليل وجوه القراءات).
- ٣ - نسخة القصر الملكي / الرباط/ عنوانها: (مختصر في شرح الهداية في القراءات السبع المشهورة).
- ٤ - نسخة مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية /الرياض/: عنوانها: (شرح الهداية في القراءات السبع).

وقد ارتضى محقق الكتاب د. حازم اسم (شرح الهداية) ليكون هو الاسم الصحيح؛ لأسبابٍ ذكرها ورجّحها^(١)، والكتاب مطبوعٌ، وهو من منشورات مكتبة الرشد، لعام ١٤١٥ هـ.

وهذا الكتاب هو كتابٌ تعليلٍ وتوجيهٍ للقراءات السبع، وقد ذكره القفطي^(٢) بقصّةٍ قال فيها: "وله كتابٌ تعليلِ القراءات السبع، وهو كتابٌ جميلٌ، ذاكرتُ به بعض أدياء عصرنا فقال: هو عندي أنفع من (الحجّة) لأبي عليّ الفارسيّ. فقلتُ له: وهو صغير الحجم؟ فقال: إلا أنّه كثيرُ الفوائد، حسنُ الاختصار، يصلحُ للمبتدي والمنتهي، وإنّ الواقفَ على كتاب الحجّة إذا نظر إلى أبي عليّ في: ﴿مَلِكٌ﴾ [الفاتحة: ٤]، وما تصرّف به القول فيها، صُدَّ عن النظر في شيءٍ بعده"^(٣).

٤ - (ظاءات القرآن):

قال الحُمَيْدِيُّ في ترجمته للإمام المهدويّ: " وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً، ذكره لي بعض أهل العلم بالقراءات، وأثنى عليه؛ وأنشدني له في ظاءات القرآن:

ظَنَنْتُ عَظِيمَهُ ظَلَمْنَا مِنْ حَظِّهَا فَظَلَلْتُ أَوْقَظَهَا لِكَاظِمٍ غَيَظُهَا

(١) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (١/١١٥-١٢١).

(٢) القفطي: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشَّيْبَانِي القِفْطِيُّ، القاضي الأكرم، وزيرٌ، مؤرِّخٌ، ولد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر)، وولي بحلب القضاء في أيام الملك الظاهر، من تصانيفه: (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)، و(إنباه الرواة على أنباه النحاة)، و(الدر الثمين)، و(نخرة الخاطر)، توفي سنة: (٦٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:

(٢٣/٢٢٧-٢٢٨)، الأعلام للزركلي: (٣٣/٥-٣٤).

(٣) إنباه الرواة للقفطي: (١/١٢٧).

وَضَعَنْتُ أَنْظُرُ فِي الظَّلَامِ وَظَلَّه
ظَهْرِي وَظُفْرِي ثُمَّ عَظَمِي فِي لَظَى
لَفْظِي شَوَاطِءٌ أَوْ كَشْمَسٍ ظَهِيرَةٍ
ظَمَانٌ أَنْتَظِرُ الظُّهُورَ لَوْعِظَهَا
لَأُظَاهِرَنَّ لِحَظَّهَا وَلِحِفْظِهَا
ظَفَّرْتُ لَدَى غِلَظِ الْقُلُوبِ وَفَظَّهَا " (١)

٥ - كتاب (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات):

يشرح هذا الكتاب الأحرف السبعة في حديث رسول الله ﷺ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)) (٢)، ويتحدث عن جمع القرآن الكريم، وشروط قبول القراءة، ثم أوجه اختلاف القراءات وما يدخل في هذه الأوجه من الاختلاف، ثم الكلام على أن القراء السبعة ما هم إلا نزرٌ من جمع ارتضاهم الناس.

وقد ذكر الزركلي هذا الكتاب في الأعلام (٣)، وأكد نسبته للإمام المهدوي، وقد قام بتحقيقه الدكتور أحمد بن فارس السلوم، وصدر عن دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بطبعته الأولى لعام ١٤٢٧ هـ.

ثانياً: آثار الإمام المهدوي في علم التفسير:

١ - كتاب (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل):

وهو التفسير الكبير للإمام المهدوي، ذكره القاضي عياض بسنده عن المؤلف (٤)، وذكره القفطي وغيره (٥)، وذكره المهدوي نفسه في مقدمة كتابه (التحصيل) فقال: "أَمَرَ الْمُؤَفَّقُ-أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ

(١) جذوة المقتبس للحميدي: (١١٤-١١٥)، والأبيات من البحر الكامل، وقد ذكر تلك الأبيات أيضاً كلٌّ من الضبي، وياقوت. ينظر: بغية الملتبس للضيبي: (١٦٣)، معجم الأدباء للحموي: (٥٠٨/٢).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ: كتاب فضائل القرآن، بابُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، رقم: (٤٩٩٢)، (١٨٤/٦).

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي: (١٨٤-١٨٥).

(٤) ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: (٦١).

(٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، د/ط، ١٩٤١ م: (١/٥٩-٤٦٢).

للعلم يرفعها، وللمعاني يجمعها، وللمكارم يصنعها، ولعصاة الأدب يذب عنها ويمنعها - باختصار كتاب " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل " المؤلف لخزائنه العلية، أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتواليه، بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكار، كما كان " الجامع الكبير " خزنة جامعة، لمن أراد المطالعة. فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر، وأهبطت إليه ولم أعذر" (١).

وهو مخطوط بقي منه أجزاء متفرقة، لا تشكل تفسيراً متكاملًا (٢)، ولعل الإمام المهدوي ألفه قبل عام (٤٣٠هـ)، وهو العام الذي دخل فيه الإمام المهدوي الأندلس؛ وذلك بصريح قول الإمام المهدوي إن أمير دانية مجاهدًا عامري طلب إليه أن يختصره (٣)، وقد جعله الإمام المهدوي تفسيراً مرتباً ترتيباً فائقاً؛ قال فيه حاجي خليفة (٤): "وهو تفسير كبير بالقول، فسّر الآيات أولاً، ثم ذكر القراءات، ثم الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات. ثم اختصره وسمّاه: (التحصيل)" (٥).

٢- كتاب (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل):

وهو التفسير الصغير للإمام المهدوي، وهو موضوع رسالتي هذه، وسيأتي عرض المعلومات عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١).

(٢) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦-١٢٧).

(٣) حيث قال: "أمر الموفق -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعها....". التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١). وقد سبق.

(٤) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة: مؤرخ بحاث، تركي الأصل، مولده ووفاته في القسطنطينية، من كتبه: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، و(تحفة الكبار في أسفار البحار)، و(تقويم التواريخ)، توفي سنة: (١٠٦٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٣٦-٢٣٧).

(٥) كشف الظنون لحاجي خليفة: (٤٦٢/١).

والذي يمكن أن نذكره هنا: أنَّ الإمام المهدويَّ ذَكَرَهُ في مقدِّمته^(١)، وذَكَرَهُ ابنُ عطية^(٢)، والقاضي عياض **بسندهما** عن المؤلِّف^(٣)، وابنُ خير في فهرسته^(٤)، والقفطيُّ^(٥)، وحاجي خليفة^(٦) وغيرهم.

والكتاب حُقِّق من قبل باحثين كثيرين، برسائل متعدِّدة، على أجزاء وأقسام من الكتاب. وللكتاب نُسخٌ كثيرةٌ في مكتبات العالم تشكِّل مجتمعةً تفسيراً كاملاً، وقد قامت دارُ الكمال بجمعها كلّها، فبلغ عددها سبع عشرة نسخةً، ذكرها القائمون على إخراج الكتاب بأوصافها كاملة في مقدمة الكتاب المطبوع^(٧)، والذي اعتمدتُ عليه في هذه الدراسة.

وقد ذكره الإمام المهدويُّ في مقدمة تفسيره، وصرَّح بأنَّه مختَصِّرٌ للتفسير الكبير (التفصيل) فقال: "وأنا مبتدئٌ -إن شاء الله- في نظم هذا (المختصر) الصَّغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض (الجامع الكبير)"^(٨).

ثالثاً: آثار الإمام المهدويِّ في رسم القرآن:

-
- (١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١).
 - (٢) ينظر: فهرس ابن عطية: (١١٨-٧٥).
 - (٣) ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: (٦١).
 - (٤) ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي (٤١).
 - (٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١-١٢٧).
 - (٦) كشف الظنون لحاجي خليفة: (٤٦٢/١).
 - (٧) التحصيل للمهدوي: (٧٣-٩٥)، فيه عدد النسخ والأوصاف وصور النسخ.
 - (٨) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١١).

كتاب (هجاء مصاحف الأمصار): اشتمل هذا الكتاب على قواعد رسم المصحف، مع ذكر شيء من التعليل والاحتجاج لوجه المرسوم، وتضمن المباحث الآتية:

١ - باب ما كتب بالهاء أو بالتاء من هاء التأنيث.

٢ - القول بالمقطوع والموصول.

٣ - القول في ذوات الواو^(١) وذوات الياء^(٢).

٤ - القول في المهموز.

٥ - القول بالزيادة والحذف .

٦ - القول في الحذف: ذكر حذف الألف.

٧ - القول في الهمزتين المجتمعتين.

٨ - القول في ألف الوصل.

٩ - ذكر حروف اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام.

وقد ذكر الزركلي هذا الكتاب في الأعلام^(٣)، وأكد نسبته للإمام المهدوي، وقد قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، وصدر عن دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، بطبعته الأولى لعام ١٤٣٠ هـ. ويظهر أن الكتاب فصلٌ أو بابٌ من أحد كتب المؤلف، وقد وقعت على أسباب ذكرها محقق كتاب (شرح الهداية للمهدوي) تبين أن كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) هو جزء من

(١) ذوات الواو: هي الألفاظ أو الكلمات التي تكون فيها الألفات المتطرفة منقلبة الألف عن واو، وتعرف في الأسماء بالتثنية، وفي الأفعال برد الفعل إلى المتكلم، نحو: (صفا: صفوان)، (دعا: دعوت)، فهذه وأمثالها لا إمالة فيها. ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، د/ط، د/ت: (٢٠٥)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ: (٦٥).

(٢) ذوات الياء: هي الألفاظ أو الكلمات التي تكون فيها الألفات المتطرفة منقلبة عن ياء، وتعرف في الأسماء بالتثنية، وفي الأفعال برد الفعل إلى المتكلم، نحو: (مؤلى: مؤليان)، (رمى: رميت)، فهذه وأمثالها تدخلها الإمالة. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٠٥)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٦٥).

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي: (١/١٨٤-١٨٥).

كتاب (الكفاية في شرح مقارئ الهداية)، وليس كتاباً مستقلاً؛ ولعلي أوافقه - بعد أن اطلعتُ على أدلته - على ذلك^(١).

رابعاً: آثار الإمام المهدوي في علوم متفرقة:

وهو كتابٌ واحدٌ: (ريِّ العاطش وأنيس الواحش)، ذكره السهيلي^(٢) في (الروض الأنف)، والبغدادى^(٣) في (هدية العارفين)، والزركلي في (الأعلام)^(٤)، ولم تذكر المراجع ما هو موضوعه، أو فيم يتحدث، وفي تقديري هو كتابٌ في التاريخ، أو في التراجم^(٥).

هذا ما وفقني الله إليه في جمع آثار الإمام المهدوي، ولعله يكون هناك المزيد فالإمام علمٌ، وأغلب ما تركه مخطوطٌ لم يكشف عنه اللثام بعد.

المطلب السابع: وفاة الإمام المهدوي:

-
- (١) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (١٠١-٩٨/١)، وأحيل القارئ على تلك الأسباب؛ مخافة التطويل ورغبة في الاختصار.
- (٢) السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الضرير، حافظ، عالم باللغة والسير، نسبته إلى سهيل من قرى مالقة، وهو صاحب الأبيات التي مطلعها: "يامن يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع"، من كتبه: (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام)، و(التعريف والإعلام في ما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام)، و(الإيضاح والتبيين لما أهتم من تفسير الكتاب المبين). توفي سنة: (٥٨١هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (١٤٣/٣)، الأعلام للزركلي: (٣١٣/٣).
- (٣) البغدادى: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادى، عالم بالكتب ومؤلفيها، باباني الأصل، بغدادى المولد والمسكن، له: (هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، و(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، توفي سنة: (١٣٩٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٦/١).
- (٤) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: (٥٢/٢)، هدية العارفين للبغدادى: (٧٥/١)، الأعلام للزركلي: (١٨٥/١).
- (٥) قلت ذلك؛ لما وجدتُ الإمام أبا الفداء ابن كثير يذكره في كتابه (البداية والنهاية). ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ: (٢٧٦/٢).

عند الخوض في المصادر التي ترجمت الإمام المهدوي، نجد أنها لم تشر إلى شيء عن مولده - كما أسلفنا - وكذلك نجد أنها لم تتفق على تاريخ وفاة هذا العلم الكبير، بل إن بعضها أغفل سنة وفاته، ولم يشر إليها. وسنعرض لهذا الأمر بشيء من التفصيل، فأقول:

المصادر التي ترجمت الإمام المهدوي تقع في ثلاثة أقسام:

١ - مصادرٌ سكّت ولم تذكر شيئاً عن وفاته، وهي المصادر الأندلسية، مثل: (جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) للحمّيدي (ت: ٤٨٨هـ)^(١)، (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس) لابن بشكّوال (ت: ٥٧٨هـ)^(٢)، (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس) للضيّ (ت: ٥٩٩هـ)^(٣). وكذلك بعض كتب التراجم، مثل: (معجم الأدباء) لياقوت الحمويّ (ت: ٦٢٦هـ)^(٤)، (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطيّ (ت: ٦٤٦هـ)^(٥).

٢ - مصادرٌ جزمّت بسنة وفاته أنها في سنة (٤٤٠هـ)، وهذه المراجع هي: (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (ت: ٩١١هـ)^(٦)، (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) لمحمد مخلوف^(٧) (ت: ١٣٦٠هـ)^(٨)، (هدية العارفين) للبغداديّ (ت: ١٣٩٩هـ)^(٩)، (معجم المؤلفين) لكحالة^(١٠) (ت: ١٤٠٨هـ)^(١١)، (تراجم المؤلفين التونسيين) لمحمد محفوظ^(١٢) (ت: ١٤٠٨هـ)^(١٣).^(١٤) الظاهر - من تتبّع تلك المراجع - أنّ أوّل من جزم في تاريخ وفاة الإمام المهدوي أنّه سنة

(١) ينظر: جدوة المقتبس للحمّيدي: (١١٥).

(٢) ينظر: الصلة لابن بشكّوال: (٨٨).

(٣) ينظر: بغية الملتبس للضيّ: (١٦٤).

(٤) ينظر: معجم الأدباء للحموي: (٥٠٩/٢).

(٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٧/١).

(٦) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (٣٥١/١).

(٧) محمد مخلوف: محمد بن محمد بن علي بن سالم مخلوف، عالم بتراجم المالكية، من المفتين، مولده ووفاته في تونس، تعلم بجامع الزيتونة، من كتبه: (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية)، و(مواهب الرحيم)، و(شرح أربعين حديثاً من ثنائيات الموطأ)، توفي سنة: (١٣٦٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٨٢/٧).

(٨) ينظر: شجرة النور الزكية لمخلوف: (١٦١/١).

(٩) ينظر: هدية العارفين للبغداديّ: (٧٥/١).

(٤٤٠هـ) هو الإمام السيوطي، حيث قال: "ومات في الأربعين وأربع مئة"^(٥)، ثم تابعه على ذلك التاريخ أولئك الأعلام الكرام.

٣ - مصادرُ قَدَّرتُ سنة وفاته، وتعدَّدت أقوالها على النحو الآتي:

- أ - بعضها ذَكَرَ أنَّ سنة الوفاة كانت بعد الثلاثين وأربع مئة، وهي: (معرفة القراء الكبار) للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)^(٦)، (غاية النهاية) للإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)^(٧)، (طبقات المفسرين) للداودي^(٨) (ت: ٩٤٥هـ)^(٩)، (كشف الظنون) لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)^(١٠).
- ب - وبعضها ذَكَرَ أنَّ سنة الوفاة كانت في حدود الثلاثين وأربع مئة، وهي: (طبقات المفسرين) للسيوطي (ت: ٩١١هـ)^(١١)، وهو قريبٌ من القول الأول.

(١) كحالة: عمر رضا كحالة، أحد أبرز أعلام دمشق، واحد من المؤرخين الذين وضعوا مؤلفات عديدة ساهمت في توثيق العديد من جوانب التاريخ الإسلامي، ترك أكثر من ٧٠ مجلدًا، منها: (معجم المؤلفين)، و(الأدب العربي في الجاهلية والإسلام)، و(دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية)، و(علوم الدين الإسلامي)، و(المستدرك على معجم المؤلفين)، و(معجم مصنفى الكتب العربية في التاريخ والتراجم)، توفي سنة: (١٤٠٨هـ). ينظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ: (٣٩٧).

(٢) ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، د/ط، د/ت: (٢٧/٢).

(٣) محمد محفوظ: من أدباء صفاقس البارزين، كرَّس معظم جهده الفكري في التعريف بالمفكرين التونسيين من خلال عروضه وتحقيقاته لتتاجم الفكرية، حتى وصفت أعماله بأنها مراجع علمية أساسية، من كتبه: (تراجم المؤلفين التونسيين)، و(نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار)، و(ديوان محمد الشرفي الصفاقسي)، توفي سنة: (١٤٠٨هـ). ينظر: تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير: (٥٤٢).

(٤) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ: (٣٩٧/٤).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي: (٣٥١/١).

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٣/١).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٩٢/١).

(٨) الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي، شيخ أهل الحديث في عصره، من تلاميذ جلال الدين السيوطي، له كتب منها: (طبقات المفسرين)، و(ذيل طبقات الشافعية للسبكي)، و(ترجمة الحافظ السيوطي)، توفي سنة: (٩٤٥هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن العماد: (٣٧٥/١٠)، الأعلام للزركلي: (٢٩١/٦).

(٩) ينظر: طبقات المفسرين للداودي: (٥٧/١).

(١٠) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: (٤٥٩/١).

ج - والبعضُ ذَكَرَ أَنَّ سنة الوفاة كانت في حدود الأربعين **وأربع مئة**، وهي: (الوافي بالوفيات) للصفدي^(٢) (ت: ٧٦٤هـ)^(٣)، (الأعلام) للزركلي^(٤) (ت: ١٣٩٦هـ).

وأمام هذه الأقوال لا بُدَّ من الترجيح لأحدها - والله أعلم بالصواب - وأرى أنَّ أَعْدَلَ تلك الأقوال من التواريخ في تقدير وفاة هذا العالم الجليل، قولُ الصفدي صاحب كتاب (الوافي بالوفيات)، أنَّه في حدود الأربعين **وأربع مئة**؛ لأنَّ الجزمَ بوفاة هذا العالم سنة (٤٤٠هـ) بالتحديد، لم يُتَّفَق عليه؛ واضطرب قول السيوطي في كتابيه (بغية الوعاة)، و(طبقات المفسرين)، حيث قال في (بغية الوعاة): "ومات في الأربعين **وأربع مئة**"^(٥)، وقال في (طبقات المفسرين): "في حدود الثلاثين **وأربع مئة**"^(٦). وأما قولهم: إنَّه بعد سنة (٤٣٠هـ)، فهو مبنيٌّ على أنَّ الإمام المهدويَّ دخل الأندلس في سنة (٤٣٠هـ)، ويأتي التساؤل في تضعيفه: كيف أنجز الإمام المهدويُّ ذلك التفسير في السنة نفسها التي دخل فيها الأندلس؟ وكم عاش من السنوات بعد دخوله؟ والجواب: ليس ثمة دليل واضح للجزم.

فكان أكثرُ الأقوال قَبُولاً - والله تعالى أعلم - قولُ الصفدي: في حدود الأربعين **وأربع مئة**^(٧)؛ يؤكِّد ذلك تصريحُ الإمام المهدويِّ في مقدِّمة كتابه هذا الذي بين أيدينا - كما مرَّ - أنَّه قد ألَّفَه استجابةً لطلب الأمير مجاهدٍ العامريِّ، الذي طلب منه اختصار كتابه (التفصيل) بعد قدومه عليه،

(١) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (٣٠/١).

(٢) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف، ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، له زهاء مئتي مصنف، منها: (الوافي بالوفيات)، و(التذكرة)، و(تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون)، توفي سنة: (٧٦٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهيبي الدمشقي، ابن قاضي شعبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ: (٨٩/٣)، الأعلام للزركلي: (٣١٥-٣١٦).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: (١٦٩/٧).

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي: (١٦٩/٧). حيث ذكر أنه توفي نحو: ٤٤٠هـ.

(٥) بغية الوعاة للسيوطي: (٣٥١/١).

(٦) طبقات المفسرين للسيوطي: (٣٠/١).

(٧) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: (١٦٩/٧).

والإمام المهدويّ قد استجاب لذلك، وتمّ الأمر، ثمّ بعد الانتهاء منه قدّمه إليه، والأميرُ توفي
سنة: (٤٣٦هـ)، ودخولُ المهدويّ للأندلس كان في عام (٤٣٠هـ)، فالراجح أنه عاش لما بعد ذاك،
وأنّ وفاته على أكثر التقادير كانت في حدود الأربعين وأربع مئة والعلم عند الله تعالى.

المبحث الثاني

تفسير التَّحْصِيل لفوائد التَّفْصِيل

ويشتمل على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: طريقة الإمام المهدويّ ومنهجه في تفسير (التحصيل).

المطلب الثاني: مصادر الإمام المهدويّ في تفسير (التحصيل).

المطلب الثالث: أهمية تفسير (التحصيل) وأثره فيمن بعده من المؤلّفين.

المبحث الثاني

تفسير التَّحْصِيل لفوائد التَّفْصِيل

التَّحْصِيل لفوائد كتاب التَّفْصِيل الجامع لعلوم التَّنْزِيل: هو التفسير الصغير للإمام المهدوي، وقد ذكره ابن خير في (فهرسته) فقال: "كتابُ التحصيل لفوائد كتاب التفسير الجامع لعلوم التنزيل، عني بتأليفه واختصاره مؤلفه الكبير أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ" ^(١)، وذكره أيضاً ابن عطية ^(٢)، والقاضي عياض بسنده عن المؤلف ^(٣)، والقفطي ^(٤) وغيرهم.

وقد أُلِّفه الإمام المهدوي - مما ظهر لي من البحث والتدقيق - بين عام (٤٣٠هـ) وعام (٤٣٦هـ) وهو عام وفاة الأمير مجاهد العامري؛ لأنَّ الأمير هو الذي طلب منه الاختصار بعد قدومه عليه، والإمام المهدوي استجاب لذلك وقَدَّمه إليه، والأمير توفي سنة: (٤٣٦هـ).

وقد ذكر الإمام المهدوي سبب تأليفه، فقال: "أَمَرَ المَوْفَّقُ -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعها، وللمعاني يجمعها، وللمكارم يصنعها، ولعصاة الأدب يذب عنها ويمنعها- باختصار كتاب (التفسير الجامع لعلوم التنزيل) المؤلَّف لحزائنه العالية، أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية، بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكار، كما كان (الجامع الكبير) خزانة جامعة، لمن أراد المطالعة. فبادرتُ إلى امتثال أمره ولم أقصِّر، وأهبطتُ إليه ولم أعذّر" ^(٥).

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٤١).

(٢) ينظر: فهرس ابن عطية: (٧٥-١١٨).

(٣) ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: (٦١).

(٤) ينظر: إنباه الرواة للقفطي: (١٢٦/١-١٢٧).

(٥) التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١).

وصرّح بأنّه مختصرٌ للتفسير الكبير (التفصيل) وبين غرضه في التأليف له، فقال: " وأنا مبتدئٌ -إن شاء الله- في نظم هذا (المختصر) الصغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض (الجامع الكبير)" (١).

ثم بيّن طريقة الاختصار في هذا المختصر، فقال: " ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل، فأحذف من الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام أكثر تفريع المسائل المنشورة مما ليس بمنصوص في السورة، واقتصر من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكر النسخ والمنسوخ بكماله، وأوردّه مختصراً على أتمّ أحواله، وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار سوى مَنْ لم يبلغ مبلغهم من الاجتهاد، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء؛ فإنّي أذكره منسوباً إلى بعض مَنْ روي عنه من القراء، يُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية ممّا لم يقرأ به قارئٌ وإن كان جائزاً في العربيّة، وأذكر من مسائل الإعراب الخفيّة ما يُحتاج إليه ممّا يختلف القراء فيه أو كان جائزاً في المقاييس العقليّة، فإذا أكملت السورة وأتيت على آخرها من هذا (المختصر)، جمعت في آخره أصول القراءات واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها، ليجمع بعون الله وتوفيقه هذا (الاختصار) ما لم تجمععه الدواوين الكبار؛ ولتكون أغراض (الجامع) مضمنة فيه ومحملة في معانيه، وأجعل ترتيب السور مفصلاً؛ ليكون أقرب متناولاً.... " (٢).

وأما عن نسبته إلى الإمام المهدويّ، فقد أوردها القفطي بقوله: " ودخل الأندلس في حدود الثلاثين والأربعمئة، وكان عالماً بالأدب والقراءات، متقدماً فيها، وألف كتباً كثيرة النفع، مثل كتاب (التفصيل)، وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما أظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لِمُتَوَلّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك، واطلب منه

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١١).

تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألف له (التحصيل)، وهو كالمختصر منه، وإن تغير الترتيب، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق" (١).

ويدلُّ قولُ القفطيِّ السابق أنَّ نسبة هذا التفسير إلى الإمام المهدويِّ صحيحة، ويُستنتج منه أنَّ الإمام المهدويِّ قد ألفه مغالبةً وتحدياً لمن أرادوا انتقاصه، والخطُّ من شأنه أمام متولي البلاد في الأندلس، وقد ورد أنَّه أملاه في خمسة وثلاثين يوماً (٢).

وفي هذا المبحث سأتناول تفسير (التَّحْصِيل لفوائد التَّفْصِيل)، من جهة طريقة الإمام المهدويِّ ومنهجه، ومصادره، وأهمية تفسيره (التحصيل)، وأثره فيمن بعده من المؤلِّفين، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: طريقة الإمام المهدويِّ ومنهجه في كتابه (التحصيل):

يمكن أن نحدِّد طريقة الإمام المهدويِّ ومنهجه في تفسيره (التحصيل) ممَّا ورد من أقواله في مقدِّمة تفسيره، ومن استقراء تفسيره ومن دراسة الطريقة التي سار عليها، في النقاط الآتية:

١- يتناول الإمام المهدويُّ تفسير الآيات المدروسة سورةً سورةً، يجمعُ من آياتها عشرين آيةً ونحوها، بِقَدْر طول الآي وقصرها، ثمَّ يبتدئُ بقوله: "القول في قوله تعالى"، من غير استعمال كلمة "باب"، أو "فصل"، ثمَّ يبدأ بالتفسير وفق محاور أربعة، أو فقَرٍ أربع، هي: [الأحكام والنسخ]، [التفسير]، [القراءات]، [الإعراب]، نصَّ على ذلك بقوله: "وأجعلُ ترتيبَ السُّور مفضَّلاً ليكونَ أقربَ متناولاً، فأقول: القولُ من أوَّل سورةٍ كذا إلى موضع كذا منها، فأجمعُ من آياتها عشرين آيةً ونحوها، بِقَدْر طول الآي وقصرها، ثمَّ أقول: الأحكام والنَّسخ فأذكرهما، ثمَّ أقول: التَّفسير فأذكره، ثمَّ أقول: القراءات فأذكرها، ثمَّ أقول: الإعراب فأذكره، ثمَّ أذكر الجزء الذي يليه **حتى آتي** على

(١) إنباه الرواة للقفطي: (١/١٢٦-١٢٧).

(٢) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (١/٩٠-٩٢).

آخر الكتاب - إن شاء الله تعالى - على ما شرطته فيه، وأذكر في آخر كل سورة موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آياتها... " (١).

وإذا كانت السورة قليلة العدد في الآي، أو يستطيع الإحاطة بها كاملة، يقول: "القول في جميعها" (٢)، ثم ينهي بعد ذلك السورة بذكر نزولها ومواضع نزول آياتها (٣)، واختلاف أهل الأمصار في عددها.

وقد التزم الإمام المهدوي بطريقة عرضه للأحكام، والتفسير، والقراءات، والإعراب، في تفسيره (التحصيل) وفق الفقر الأربع، سواءً تعلّق التفسير بالسورة كاملة أم بعدد الآيات التي يدرسها، ومضى على ذلك، وإذا لم تتضمن الآيات أو السورة أحكاماً أو نسخاً فإنه يعنون الفقرة [الأحكام والنسخ]، ويذكر تحتها على أنه لا أحكام ولا نسخ في هذه الآيات المدروسة.

ولم يتخلف عن هذا المنهج إلا عندما وصل في تفسيره إلى سورة الغاشية، حيث توقّف عن التبويب، إلى آخر القرآن الكريم؛ ولعلّه فعل ذلك لأنّ السور قد قلّ عدد آياتها (٤).

وكذلك لم يخرج عن منهجه في ذكر فقرة [الأحكام والنسخ] أولاً، ثمّ فقرة [التفسير]، إلا بعد أن وصل إلى سورة الليل (٥)؛ حيث تجاوز فقرة [الأحكام والنسخ] إلى فقرة [التفسير] مباشرة من غير ذكر للأحكام؛ وربما كان ذلك من براعته واختصاره، ولا أظنه من السقط أو السهو.

٢ - يلاحظ في منهجه اختصار العبارة، مع حسن الصياغة، والإيفاء غالباً بالمراد، ولا سيّما في فقرة [الإعراب]، عند الإعراب والاحتجاج والتعليل، وهذا المنهج واضح في كل تفسيره (التحصيل)،

(١) التحصيل للمهدوي: (١١١/١). أقول: وقد خرج المهدوي عن منهجه في دراسة عشرين آية، في كثير من السور، سأذكرها في الفصل الأخير من هذا البحث.

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٠٧/٦)، وينظر الجزء السابع كاملاً.

(٣) أي: مكيّة أم مدنيّة.

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٨٣/٧).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٧/٧).

نحو قوله في سورة النمل: " وَمَنْ صَرَفَ: ﴿سَبَأ﴾ [النمل: ٢٢]، جعله اسماً للأب، أو الحي، وَمَنْ لم يصرفه، جعله اسماً للقبيلة"^(١)، وربما اضطره الأمر إلى بسط الكلام في مسألة ما، فيذكر ذلك ويشير إليه، يقول في سورة المائدة: " وقد خرجنا في بسط إعراب هذه الآية عَمَّا بَنَيْنَا عليه هذا الاختصار؛ لغموضها، وأعدنا كثيراً من المعاني؛ إذ بها يُعرف الإعراب"^(٢).

٣ - يتعد عن تكرير العبارات، ويلزم الإيجاز، يقول في سورة البقرة بعد أن شرح في فقرة [الأحكام] الآيات المدروسة: " قد تقدّم في الأحكام أكثر ما في هذه الآي من التفسير، فإنّما أذكر ما لم أذكره، وكذلك سبيلنا في سائر الكتاب"^(٣).

ويقول في سورة المؤمنون: " وكلُّ ما لم أذكره من الآي، فلأنه قد ذُكر فيما سَلَفَ، فقد قدّمنا أنّا لا نترك إلا ذُكر ما ذكرناه، فلا نكرره، أو ما كان جلياً لا خفاء فيه"^(٤). وأسلوبه أسلوب الكتاب العلميّ البعيد عن ضروب البيان، وألوان البديع، وغيرها^(٥).

٤ - يُجمل ما تأخّر من كتابه على ما تقدّم، نحو قوله: " أبو عمرو: ﴿وَوَعَدْنَا﴾، وقد تقدّم في [البقرة: ٥١]"^(٦)، وهو منهجٌ سلكه في كلّ كتابه، وامتلأ كتابه بقوله: "وقد تقدّم" أو ما شابهه. ويُجمل فيما تقدّم منه على ما تأخّر منه، نحو قوله في سورة المائدة: " والقول في ﴿مَنْ

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٣/٥).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٥٤٥/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤٥٠/١).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٤٨١/٤).

(٥) إلا ما كان في مقدّمة تفسيره، وهذا شائع عند أغلب العلماء في ديباجاتهم لكُتُبهم. ينظر: التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١).

(١٠٧/١).

(٦) التحصيل للمهدوي: (٩٦/٣).

يَرْتَدِّدُ ﴿[المائدة: ٥٤]، مذكورٌ في الإظهار والإدغام من الأصول" ^(١)، فهذا يُحيل ما تعلّق بقوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدِّدْ﴾ إلى قسمه الأخير، وهو أصول القراءات.

٥ - يحيل على تفسيره الكبير (التفصيل) كثيراً، وهو أمر مطّرد عنده، كما في آخر سورة البقرة عند ذكره للبيئات المحذوفة فيها يقول: "فأما المحذوفات، فَمَنْ حَذَفَ جميعها اتبع خطأ المصحف، والعرب تستعمل الحذف في ذلك كثيراً، والاكتفاء بالكسرة، وقد بسطنا ذلك في (الكبير) ^(٢)."

٦ - يجمع التشابهات من آي القرآن الكريم فيما يخصّ القراءات في موضع واحد، فيذكر حكمه في الموضع الأول، ثم يعدّد المواضع التي تندرج تحت ذلك الحكم، وهذا منهج مهمّ عنده من أجل معرفة البحث عن المتشابه اللاحق في التفسير، مثال ذلك في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، حيث يذكر قراءة ابن عامر الشامي المتواترة: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾، بالألف في هذه الآية، ثم يقول: "وروى هشام عن ابن عامر: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾ بالألف في جميع ما في (البقرة)، وهي خمسة عشر موضعاً، وزيادة ثمانية عشر موضعاً سواها: في (النساء): ﴿وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهَامَ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [النساء: ١٦٣]، وفي (الأنعام): "...، وعدّد المواضع إلى أن قال: "وفي (المتحنة): ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [المتحنة: ٤]، وما سوى هذه المواضع بالياء. والباقون: بالياء في الجميع" ^(٣).

هذا ما وقفتُ عليه في تحديد طريقة الإمام المهدويّ ومنهجه في تفسيره (التحصيل)، وأما منهجه في ذكر القراءات، وفي توجيهها، فسأذكره في مكانه من هذا البحث؛ مقروناً بالأمثلة الشاهدة عليه إن شاء الله تعالى.

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٧٧/٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٦٢٩/١ - ٦٣٠).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٣٥٣/١).

وثمة ملحظ مهم لا بُدَّ من بيانه في هذا المقام، وهو أنَّ الإمام المهدويَّ اعتمد في عدّه آيات القرآن العدد المدنيّ، وليس العدد الكوفي^(١) الذي نجده منتشرًا في مصاحف الأمة اليوم؛ ولذلك قد يجد القارئ خلافاً في أرقام الآيات إذا ما قارنها بين عدِّ المهدويِّ لها في تفسيره (التَّحصيل)، وبين عدد الآيات في المصحف الذي ينتشر بين أيدي الناس اليوم.

(١) يرجع اختلاف عدد أي القرآن الكريم إلى نقل الصحابة الكرام عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ ذلك أنَّ رسول الله ﷺ علّمهم الآي بوقفه ﷺ، فهناك آيات وقف عليها ﷺ دائماً ولم يصلها؛ فهذه معدودة بالاتفاق، لا يقع فيها خلاف. وهناك آيات وقف عليها مرةً، ووصلها أخرى، فهذه محلُّ اختلافهم؛ لأنّها تختمل أن تكون رأس آية، ويحتمل أن يكون وقفه ﷺ عليها للاستراحة ونية المتابعة، ومن هنا نشأ الاختلاف في عدِّ الآيات على العدد المدني، والكوفي، والمكي، والبصري، والشامي. فالعدد المدني: عددان:

العدد المدني الأول: وهو ما يرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢١٧) آية، وقد اعتمد هذا العدد الإمام الداني، وتبعه الشاطبي، وهو المشهور. والعدد المدني الأخير: وهو ما رواه إسماعيل بن جعفر، وقالون عيسى بن مينا عن ابن جهمز عن أبي جعفر وشيبة، موقوفاً عليهما، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢١٤) آية. وقد اعتمد عليه الإمام المهدويّ. والعدد الكوفي: عددان أيضاً: الأول: ما رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام مرفوعاً، وهذا العدد هو الذي اشتهر بالعدد الكوفي، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢٣٦) آية، وهو المنسوب إلى أهل الكوفة، وهو المشهور، وهو المعمول به.

والثاني: وهو ما يروى عن أهل الكوفة موقوفاً على أهل المدينة، وهو المدني الأول نفسه، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢١٧) آية. أما العدد المكي: فينتهي إلى الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢١٠) آية. والعدد البصري: يروى عن عطاء بن يسار، وعاصم الجحدريّ بسندهما إلى رسول الله ﷺ، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢٠٤) آية. وأما العدد الشامي: فله روايتان: الأولى: عن عبد الله بن عامر الدمشقي عن الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢٢٦) آية، والثانية: عن ابن عامر الدمشقي عن الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢٢٧) آية. وهناك عدد حمصي يُنسب إلى أبي حيوة شريح بن يزيد الحمصي بسنده، وعدد أي القرآن وفقه: (٦٢٣٢) آية. ينظر: البيان في عدِّ أي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: (٧٣-٧٤)، (٨٠-٨٢)، بشير اليسر في شرح ناظمة الدهر، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار السلام - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ: (٦٩-٧١)، (١١٣-١١٤)، الفرائد الحسان في عدِّ أي القرآن، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ: (٢٦-٢٧).

المطلب الثاني: مصادر المهدويّ في تفسير (التحصيل):

لم يذكر الإمام المهدويّ في مقدّمته أيّاً من أسماء المصادر التي أخذ منها في تفسيره (التَّحْصِيل)، ولم يذكر من ذلك شيئاً في أثناء تفسيره، وقد توقفتُ عند ذلك مليّاً - لعلّي أجد مسوّغاً لذلك - إلى أن بدت لي بعضُ النقاط، أجملها بما يأتي:

١- إنّ تفسير (التحصيل) مختصرٌ من كتاب (التفصيل)، ولا شكّ أنّ من مقاصد الاختصار أن تُحذف المصادر، ويُقتصر على القول فقط.

٢- إنّ المهدويّ من علماء المغرب، ومعلومٌ أنّ تراث الأمة في هذه البلاد قد فُقد منه الكثير في تلك الفترة نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية، ومؤلّفات الإمام المهدويّ شاهدةٌ على ذلك، كتفسيره الكبير: (التفصيل)، وكتابه (الهداية)، المعدودين من الكتب المفقودة، ولعلّ مصادرهِ كانت من بين ما فُقد نتيجة تلك الأوضاع؛ فاكتمى بذكر الأقوال من غير تسمية مصدرها.

٣- إنّ الإمام المهدويّ قد ألّف تفسيره (التحصيل) في الأندلس بعد أن رحل إليها، ولعلّه لم يصطحب معه كُتُبَه ومراجعَه؛ فسكت عن التصريح بالمصدر الذي أخذ عنه، مكتفياً بنحو قوله: "وقال بعض أهل العلم"، أو: "ذهب بعضهم"، أو غير لك.

٤ - تأليف الإمام المهدويّ لتفسير (التحصيل) كان مغالبةً وتحدياً لمن أرادوا انتقاصه، والخطّ من شأنه، والنّاظر في تفسير (التَّحْصِيل) يجد أنّ هذا التفسير قد حشد فيه المهدويّ عدداً كبيراً من أقوال الصحابة، والتابعين، وعلماء القرآن الكريم، والقراءات، واللغة، وغيرهم؛ وأظنّه فعل ذلك ليثبت لهم أنّه العالمُ الحاذقُ، المتمكّنُ، الذي له اليد الطُّولى في كلّ العلوم والفنون من تفسير، وفقه، وعربية، وقراءات، وغيرها؛ وما أظنّ سكوته عن ذكر المصادر إلا لذلك السبب، وخشيةً منه أن ينسبَ القول إلى غير أهله، أمانةً منه وتقوى؛ أو ربما يكون خوف الزلل والغلط أمام الخصوم. والله تعالى أعلم.

وعلى أيّة حال، فطريقة الإمام المهدويّ في عرض المعلومة في تفسيره (التحصيل) تعتمد على ذكر الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، من غير أن يذكر أسماء الكتب، إلا ما قلّ من مواضع تفسيره، وربما ذكر الأقوال من غير نسبتها مكتفياً بقوله: "وقال بعض أهل العلم"، و"ذهب بعضهم"، وهو قليل أيضاً، ولعليّ أبين في النقاط الآتية بعض من اعتمد عليهم في محاوره الأربعة:

١ - في محور [الأحكام والنسخ]:

اعتمد المهدويّ على أقوال المالكيّة اعتماداً كبيراً؛ فهو مالكيّ المذهب؛ ولذلك ذكر أقوال الإمام ابن القاسم^(١) (ت: ١٩١هـ)، والإمام ابن وهب^(٢) (ت: ١٩٧هـ)، والإمام أشهب^(٣) (ت: ٢٠٤هـ)، والإمام ابن حبيب^(٤) (ت: ٢٣٨هـ)، وغيرهم من أئمة المالكيّة.

وكذلك فإنه اعتمد على أقوال المذاهب الأخرى عند دراسته لأحكام الآيات، فذكر أقوال الشافعيّ، وأقوال الحنفيّة بتفصيلها، ولم ينس المذهب الحنبليّ؛ فذكر ما ورد من رواياتٍ عن الإمام أحمد من غير ذكرٍ للمصادر البتة^(٥).

(١) ابن القاسم: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقيّ المصري، ويعرف بابن القاسم: فقيه، جمع بين الزهد والعلم، وتفقه بالإمام مالك، له: (المدونة) ستة عشر جزءاً، وهي من أجلّ كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك. توفي سنة: (١٩١هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (١٢٩/٣)، الأعلام للزركلي: (٣٢٣/٣).

(٢) ابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري، فقيه من الأئمة المالكية، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب منها: (الجامع) في الحديث، و(الموطأ) في الحديث، توفي سنة: (١٩٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٣٦/٣)، الأعلام للزركلي: (١٤٤/٤).

(٣) أشهب: أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعديّ، فقيه الديار المصرية في عصره، كان صاحب الإمام مالك، قال الشافعيّ: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه، وهو قارئٌ روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٩٦/٢).

توفي سنة: (٢٠٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (١٣٨/١)، الأعلام للزركلي: (٣٣٣/١).

(٤) ابن حبيب: أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان القرطبي، عالم الأندلس وفتيها المالكي في عصره، له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف، منها: (طبقات الفقهاء والتابعين)، و(تفسير موطأ مالك)، توفي سنة: (٢٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠٢/١٢)، الأعلام للزركلي: (١٥٧/٤).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٥-١١٧)، (٢٤٢-٢٤٤)، (٤٨١/٢).

٢ - في محور [التفسير]:

الإمام المهدوي غالباً يعتمد على أقوال الإمام أبي جعفر الطبري^(١) في تفسيره، من غير التصريح باسمه إلا ما قلّ، ويشير أحياناً إلى اختياره للأقوال، وأحياناً ينصّ على قوله^(٢)، ويذكر أقوال غيره من المفسرين من غير الإشارة إلى مصادره أيضاً، وعند تفسيره للقرآن بالحديث الشريف لم يلتزم الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، بل كان يستأنس بالأحاديث الضعيفة^(٣).

٣ - في محور [القراءات]:

الإمام المهدوي قارئٌ مقرئٌ ذو سندٍ في القراءات، متواترها وشاذّها، وقد نصت كثيرٌ من المصادر على إمامته في القراءة؛ يقول الإمام ابن الجزري عند ذكر أسانيده في كتابه (النشر): "كتاب (الهداية) للشيخ، الإمام، المقرئ، المفسر، الأستاذ، أحمد بن عمار أبي العباس المهدوي، وتوفي فيما قاله الحافظ الذهبي بعد الثلاثين وأربع مئة^(٤)، أخبرني به الشيخ الإمام شيخ القراء أبو المعالي محمد بن أحمد بن علي الدمشقي^(٥) بقراءتي في جمادى الآخر سنة تسع وستين وسبعمئة بدمشق المحروسة، ثم قرأته بالديار المصرية... " ^(٦).

(١) أبو جعفر الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي البغدادي، صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن خلاد، وعن العباس بن الوليد، وأحمد بن يوسف التغلي، روى الحروف عنه محمد بن أحمد الداجوني، وعبد الواحد بن عمر، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، وغيرهم. توفي سنة: (٣١٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٥٠/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٠٦/٢).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤٠٤/٣)، (٣٤٨/٤)، (٤٥٨/٤).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤٦٠/٢)، (٤٢٧/٣)، (٢٧٤/٤)، (٩٧/٦).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٢٣/١).

(٥) أبو المعالي: ابن اللبان: هو شيخ ابن الجزري، وهو محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الدمشقي، أستاذ، محرر، ضابط، قرأ على الإمام أبي العباس أحمد بن نخله، وعلى الجعبري، وعلى ابن السراج، وغيرهم، وروى عنه ابن الجزري، وولده عمر، والشيخ نصر بن محمد الجوخعي، والشيخ عمر بن بلبان العقبي، وغيرهم. توفي سنة: (٧٧٦هـ)، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٧٣-٧٢/٢).

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٦٩/١).

فهو قارئٌ متمكّنٌ مسنّدٌ، بل كان يتفرد بذكر بعض القراءات التي يختصُّ بسندها دون غيره؛ مما يشير إلى إمامته في القراءات، وإلى طُرُقهِ ^(١) في القراءة؛ يدلُّ على ذلك أنَّ المصادر التي جاءت بعده لم تجد سبيلاً في بعض القراءات إلا أن تعزوها إليه وإلى كتبه، يقول أبو حيان عند ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]: "وقرأ ابنُ هرمز ^(٢) فيما حكى عنه المهديُّ بالتاء ورفع الراء" ^(٣).

٤ - في محور [الإعراب]:

اعتمد الإمامُ المهديُّ اعتماداً كبيراً على آراء الإمام اللغوي سيبويه ^(٤)، ويعزو بدرجةٍ أقلَّ إلى الخليل بن أحمد ^(٥)، وينقل في إعرابه للآيات عمَّن تقدّمه من النحويين وعلماء العربية، الذين ألّفوا في إعراب القرآن، وبلغوا الإمامة في هذا الشأن، من غير ذكر كتبهم التي نقل عنهم منها، وينقل عن البصريين والكوفيين عامةً، ويذكر اختلافاتهم، فتراه يكثر النقل عن الكسائي ^(٦)،

(١) جمع طريق، وهو في اصطلاح علم القراءات: كلُّ رواية تُنسب للاحذ عن الرّأوي وإن سَقَل، وسيأتي في المبحث الثالث.
(٢) ابن هرمز: هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، تابعيٌ جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس، وروى القراءة عنه عرضاً نافع بن أبي نُعيم، وروى عنه الحروف أُسيد بن أبي أُسيد، توفي سنة: (١١٧هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٤٣/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٨١/١).

(٣) البحر المحيط لأبي حيان: (٤٩٩/١)، وينظر: التحصيل للمهدي: (٥٨٥/١).

(٤) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه)، في النحو، و«سيبويه» بالفارسية: رائحة التفاح، ورحل إلى بغداد، وناظر الكسائي. توفي شاباً بشيراز سنة: (١٨٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٥١/٨) - (٣٥٢)، الأعلام للزركلي: (٨١/٥).

وأما دِكْرُ المهديِّ سيبويه، فينظر مثلاً: التحصيل للمهدي: (٢٤٥/٢)، (٧٥/٥)، (١٨٢/٦)، وغيره كثير جداً.

(٥) الخليل بن أحمد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، له كتاب (العين) في اللغة، وكتاب (العروض)، و(النقط والشكل)، توفي سنة: (١٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٢٩/٧ - ٤٣٠)، الأعلام للزركلي: (٣١٤/٢).

وأما دِكْرُ المهديِّ الخليل، فينظر مثلاً: التحصيل للمهدي: (١٤٦/٢)، (١٨/٣)، (٢٦٢/٧)، وغيره كثير.

(٦) أحد القراء السبعة.

والفراء^(١)، وأبي عُبَيْدة^(٢)، والأخفش^(٣)، وابن قُتَيْبَة^(٤)، والمبرِّد^(٥)، والزَّجَّاج^(٦)، وأبي علي^(٧)، وابن جني^(٨).

(١) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، من كتبه: (المقصود والممدود)، (معاني القرآن)، (مشكل اللغة)، واشتهر بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام، ولما مات وجد (كتاب سيبويه) تحت رأسه، فقليل: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته. توفي سنة: (٢٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠/١١٨-١١٩)، الأعلام للزركلي: (٨/١٤٥-١٤٦).

(٢) أبو عُبَيْدة: مَعْمَر بن المثنى البصري، النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، له نحو ٢٠٠ مؤلف، منها: (محاز القرآن)، (معاني القرآن)، (إعراب القرآن)، (الأمثال)، (المثالب)، توفي سنة: (٢٠٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (٩/٤٤٥-٤٤٦)، الأعلام للزركلي: (٧/٢٧٢-٢٧٣).

(٣) الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المَجَاشِعِي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عالم باللغة والأدب، أخذ العربية عن سيبويه، وصنف كتباً، منها: (معاني القرآن)، (الاشتقاق)، (معاني الشعر)، (القوافي)، توفي سنة: (٢١٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠/٢٠٦-٢٠٧)، الأعلام للزركلي: (٣/١٠١-١٠٢).

(٤) ابن قُتَيْبَة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور فنسب إليها، من كتبه: (الاشتقاق)، (مشكل القرآن)، (والمشتبه من الحديث والقرآن)، (وتفسير غريب القرآن)، توفي سنة: (٢٧٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٣/٢٩٦-٢٩٧)، الأعلام للزركلي: (٤/١٣٧-١٣٨).

(٥) المبرِّد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، المعروف بالمبرِّد (بفتح الراء المشددة أشهر)، إمام النحو في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه: (الكامل في اللغة والأدب)، (والمذكر والمؤنث)، (والمقتضب)، (وإعراب القرآن)، توفي سنة: (٢٨٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٣/٥٧٦-٥٧٧)، الأعلام للزركلي: (٧/١٤٤).

(٦) الزَّجَّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في شبابه يخرط الزجاج ثم مال مال إلى النحو فعلمه المبرِّد، من كتبه (معاني القرآن)، (الاشتقاق)، (الأمالي) في الأدب واللغة، (وإعراب القرآن)، توفي سنة: (٣١١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٤/٣٦٠-٣٦١)، الأعلام للزركلي: (١/٤٠-٤١).

(٧) أبو علي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي المشهور، صاحب كتاب (الحجة للقراء السبعة)، روى القراءة عن أبي بكر بن مجاهد، وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج، وقد أخذ عنه النحو أئمة كبار العلم كابن جني، توفي سنة: (٣٧٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٢٠٧).

(٨) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو، إمام العربية، صاحب التصانيف. من تصانيفه: (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، (سر الصناعة)، (والخصائص)، توفي سنة: (٣٩٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٧/١١٧-١١٨)، الأعلام للزركلي: (٤/٢٠٤-٢٠٥).

وينقل قليلاً عن أبي عُبيد^(١)، وأبي حاتم^(٢)، والمازني^(٣)، وثعلب^(٤)، وابن كيسان^(٥)، وأبي جعفر النحاس^(٦)، وغيرهم.

-
- (١) أبو عُبيد: القاسم بن سلام المروزي الأزدي الخزاعي، الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من كتبه: (أدب القاضي)، و(فضائل القرآن)، و(غريب القرآن)، و(المقصود والممدود) في القراءات، حجّ فتوحي بمكة سنة: (٢٢٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ: (٢٥٣/٧-٢٥٤)، سير أعلام النبلاء: (١٠/٤٩٠-٤٩١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٨/٢-١٩)، الأعلام للزركلي: (١٧٥/٥-١٧٦).
- (٢) أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان، من كبار العلماء باللغة والشعر، من أهل البصرة كان المبرّد يلازم القراءة عليه، له نيف وثلاثون كتاباً، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة)، (الأضداد)، و(المختصر) في النحو على مذهب الأخفش وسيبويه. توفي سنة: (٢٤٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢/٢٦٨-٢٦٩)، الأعلام للزركلي: (١٤٣/٣-١٤٤).
- (٣) المازني: أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب بن بقية المازني البصري، أحد الأئمة في النحو، له تصانيف، منها: (ما تلحن فيه فيه العامة)، و(الألف واللام)، و(التصريف)، و(العروض). توفي سنة: (٢٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢/٢٧٠-٢٧١)، الأعلام للزركلي: (٦٩/٢).
- (٤) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، محدثاً، من كتبه: (الفصيح)، و(قواعد الشعر)، و(المجالس)، و(معاني القرآن)، و(القراءات)، و(ما تلحن فيه العامة)، و(الشواذ)، و(إعراب القرآن)، توفي سنة: (٢٩١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٤/٥-٦)، الأعلام للزركلي: (٢٦٧/١).
- (٥) ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان، عالم بالعربية نحواً ولغةً، من أهل بغداد، أخذ عن المبرّد وثعلب، وقيل إنه أنحى منهما، كان بصرياً كوفيّاً، يحفظ القولين، ويعرف المذهبين، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر، من كتبه: (معاني القرآن)، (المهذب) في النحو، (المختار في علل النحو)، توفي سنة: (٢٩٩هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، د/ت: (١٥٣)، الأعلام للزركلي: (٣٠٨/٥).
- (٦) أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، مفسّر، أديب. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. من كتبه: (تفسير القرآن)، و(إعراب القرآن)، و(تفسير أبيات سيبويه)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(معاني القرآن)، توفي سنة: (٣٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٥/٤٠١)، الأعلام للزركلي: (٢٠٨/١).

ومن استقراء تفسير (التحصيل)، وجدتُ أنَّ المهدويَّ ينزع إلى مدرسة البصرة؛ ذلك لكثرة اعتماده على سيبويه، إما بالنقل أو التصريح، ويظهر ذلك أيضاً في المصطلحات النحوية التي يستعملها^(١). وهو مع ذلك ينقل مذهب الكوفيَّين النَّحويِّ في كثيرٍ من المسائل المطروحة^(٢)، ويذكر الإمام الكسائيَّ إمام الكوفيين، والفراء، وابن قتيبة وغيرهم^(٣).

(١) ومثال ذلك كثير، منه ما ذكره في توجيه القراءة الشاذة: (فاجنح لها) حيث قال: " وَمَنْ قَرَأَ: (فاجنح لها) بضم النون؛ فهي لغةٌ حكاها سيبويه، والضمُّ في مستقبل (جَنَحَ) هو القياس". التحصيل للمهدوي: (٢١١/٣). حيث يُلاحظ استعماله لمصطلح: «مستقبل» الذي يشمل الفعل المضارع والأمر عند البصريين. ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (١٥٤/١-١٥٥).

(٢) ومثال ذلك ما ذكره في إعراب الآية (٧) من سورة آل عمران، حيث يقول: "كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴿٧﴾: حَذَفُ المضاف عند البصريين؛ لأنه اسمٌ دال على المضاف، كثيرٌ في الكلام، ولا يجوز الحذف في الصفة عندهم، نحو: (إِنَّا كُنَّا فِيهَا) [غافر: ٤٨] فيمَن نَصَب، وأجازته الكوفيون". التحصيل للمهدوي: (٢٤/٢). ويُلاحظ أيضاً استعماله لمصطلح البصريين في تعبيره: «الصفة».

(٣) ينظر: إعراب الآيتين (٢-٣) من سورة الإسراء، والآية (٤٥) من سورة النمل، والآية (٣٧) من سورة الدخان، وينظر التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١١١) من سورة هود.

المطلب الثالث: أهمية تفسير (التحصيل) وأثره فيمن بعده من المؤلفين:

يظهر جلياً من ذكر الإمام المهدوي أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن ذكره أقوال علماء القرآن، والتفسير، واللغة، والنحو، **أهمية تفسيره (التحصيل)**، ومكانته بين كتب التفسير؛ إذ يُعد مرجعاً علمياً لأقوال هؤلاء الصحابة والأعلام، إلى جانب ما فيه من الأحكام الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والقراءات والإعراب، إلى غير ذلك مما يحتاج إليه **دارسو** التأويل والتفسير لكتاب الله ﷻ، ومن هنا كان هذا الكتاب منهلاً لكثير من المفسرين والعلماء ومصدراً لهم.

أولاً: أشهر المفسرين الذين أخذوا عنه وأفادوا منه، ونقلوا نصوصه أو ناقشوها، واستدركوا عليها **أو تعقبوها:**

١ - أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت: ٥٤١هـ)، في تفسيره (المحرر الوجيز):

يقول ابن عطية في مقدمته: "ورأيت أن تصنيف التفسير كما صنع المهدوي - رحمه الله - مفرق للنظر، مشعب للفكر" ^(١)، وقد ذكر الإمام ابن عطية الإمام المهدوي في محرره أكثر من مئة وخمسين موضعاً؛ ناقلاً، أو مناقشاً، أو مستدركاً، أو معقّباً.

٢ - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، حيث جعل القرطبي كتاب (التحصيل) مصدراً من مصادره الرئيسة، والنصوص التي أخذها عنه كثيرة جداً، وكثيراً ما ينقلها بألفاظها وحروفها، وقد بلغت تلك النصوص قرابة ثلاثمئة موضع، منها على سبيل المثال في تفسير الفاتحة، يقول: "ولما في ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من العموم؛ فُدم في كلامنا على ﴿الرَّحِيمِ﴾ مع موافقة التنزيل، قاله المهدوي" ^(٢). وهي عبارة المهدوي بألفاظه ^(٣).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٤/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٠٦/١).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١٢٠/١).

٣ - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، في تفسيره (البحر المحيط)، فقد أفاد من الإمام المهديّ ونقل أقواله مستحسناً أو معقّباً، وذكره أكثر من مئة مرة في بحره المحيط، منها ما نقله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]: "وقال المهدي: الند: الكفو والمثل، هذا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة..."^(١). وعبارة المهديّ في تفسيره (التحصيل): "﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾، أي: أكفاء وأمثالاً، وهذا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة؛ فإنّه قال: ﴿أُنْدَادًا﴾ معناه: أضداداً"^(٢) (٣).

٤ - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، في تفسيره (الدُرُّ المصون)، فقد نقل أقوال المهديّ في أكثر من ستين موضعاً في تفسيره، منها:

ما نقله في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، بقوله: "وقال المهديّ: ولا يُستعمل السفك إلا في الدّم، وقد يُستعمل في نشر الكلام، يقال: سَفَكَ الكلام أي: نَثَرَه"^(٤). وهي عبارة المهديّ بألفاظه^(٥).

ثانياً: أشهر علماء القراءات الذين أخذوا عن (التحصيل) وأفادوا منه، وتعبوه:

١ - إمام القراء والمقرئين مؤلّف الشاطبيّة (حز الأماي ووجه التهاني في القراءات السبع) الشيخ أبي محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ). يقول في شاطبيّته عند الكلام على إخفاء الاستعاذة:

(١) البحر المحيط لأبي حيان: (١٥٢/١).

(٢) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سرگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، د/ط، ١٣٨١هـ: (٣٤/١).

(٣) التحصيل للمهدي: (١٥٨/١).

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي: (٢٥٥/١).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدي: (١٧١/١).

وإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وَعُائِنَا وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَلَا^(١).

٢ - عالم القراءات العلامة المحقق المدقق ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) قد ذكر الإمام المهدوي في كتابه النشر مراتٍ عديدة، فاقت الستين مرة، ناقلاً ومعقّباً ومستحسنًا^(٢).

وقد ذكر ابن هشام^(٣) (ت ٧٦١هـ) في (المغني) الإمام المهدوي في بعض المسائل، وناقش آراءه وأقواله وما ذهب إليه، مما يدل على مكانة (التحصيل) وأهميته عند أرباب اللغة والنحو^(٤).

والخلاصة: يُعد تفسير (التحصيل) من الكتب العلميّة المهمّة؛ ذلك لأنه يحتوي على التفسير، والقراءات، والتوجيه، والنحو، واللغة، والفقه، والمواظ، ويجمع بين جوانبه أقوال كثير من النحويين واللغويين والمفسرين، وبذلك كان منهلاً لكثير من المؤلّفين والمفسرين، رحمه الله وجزاه عن الجميع خيراً.

(١) البيت من البحر الطويل، متن الشّاطبيّة: (٨).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: كمثل (٦٩/١-٧٠). ولعلّ رجوع ابن الجزري إلى كتاب (الهداية) للمهدوي كان أكثر من (التحصيل) لتخصص كتاب (الهداية) بعلم القراءات.

(٣) ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، من أئمة العربية بمصر، قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. من تصانيفه: (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، و(عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب)، و(شذور الذهب)، و(قطر الندى)، و(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)، توفي سنة: (٧٦١هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ: (٩٣/٣)، الأعلام للزركلي: (١٤٧/٤-١٤٨).

(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م: (٦٣٢).

المبحثُ الثالث

القراءات والقراء العشرة

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: تعريفُ القراءات والرّوايات والطُّرق والأوجه.

المطلب الثاني: القراءة الصحيحة، وأنواعُ القراءات من حيث السند.

المطلب الثالث: القُراءُ العشرة وروائهم.

المبحث الثالث

القراءات والقراء العشرة

المطلب الأول: تعريف القراءات والرؤايات والطرق والأوجه:

أولاً: القراءات:

١ - القراءات في اللغة: القراءات جمع قراءة، والقراءة مصدرٌ للفعل: (قَرَأَ)، الذي يدلُّ على الجمع والضمِّ، ومنه قولهم: "ما قَرَأَتِ النَّاقَةُ سَلَى قَطُّ وَمَا قَرَأْتُ مَلْفُوحاً قَطُّ" أي: لم تَضُمَّ في رَحِمِها ولداً قَطُّ، ولم تجمع جنيناً قَطُّ^(١)، وسمي القرآن قرآناً؛ لأنَّه يجمع السور والآيات، ويضمُّ بعضها إلى بعض^(٢). واختار بعض علماء اللغة أنَّ الفعل المعتل: (قَرى يَقري) من الجمع، يقال: قَرِيتُ الماء في الحوض، أي: جمعته، ومنه سَمَّتِ القرية^(٣)، وأنَّ الفعل المهموز: (قَرَأَ يَقْرأ) من الظهور والخروج؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، حيث فَرَّقَ الله تعالى بين الجمع والقرآن، ولو كان واحداً لكان تكراراً، وعليه فالقرآن من الظهور والخروج، لا من الجمع^(٤). واكتفى بعض العلماء ببيان أنَّ معنى (قرأ) يعود إلى التلاوة، أي: بمعنى (تلا)، ومنه قولهم: "قَرَأْتُ الكتاب" أي تلوته^(٥). ولا شكَّ أنَّ هناك فرقاً بين التلاوة والقراءة، فالتلاوة لا تكون إلا لكلمتين فأكثر، أما القراءة فتكون للكلمة الواحدة^(٦)، ومن هنا أرى أنَّ معنى القراءات يعود إلى معنى الجمع والضمِّ دون معنى التلاوة.

-
- (١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: مادة (قَرَأَ): (٢١١/٩). وفيه الفعل المعتل: (قَرى يَقري) والمهموز (قَرَأَ يَقْرأ) بمعنى واحد.
- (٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرّازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ: مادة (قَرَأَ): (٧٩/٥)، لسان العرب لابن منظور: مادة (قَرَأَ): (١٣٢/١).
- (٣) ينظر: المحيط في اللغة، أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: (٧/٦-٨).
- (٤) ينظر: المحيط في اللغة، لابن عباد: (١٠-٩/٦).
- (٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: مادة (قَرَأَ): (٦٦٨/١).
- (٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د/ط، د/ت، مادة (قَرَأَ): (٣٦٤/١).

٢ - القراءات في الاصطلاح:

لعلماء القراءات تعريفات متعددة للقراءات، أو ما يعبرون عنه بعلم القراءات، وأكتفي في هذا البحث بذكر تعريف الإمام المحقق ابن الجزري؛ لأنه في تقديري أرجح التعاريف.

يقول الإمام ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"^(١). فالقراءات: هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية والأدائية التي نقلها القراء والرواة بأسانيدهم إلى الحضرة النبوية الشريفة ﷺ، الذي أباح قراءة القرآن بها؛ تيسيراً وتخفيفاً على الأمة، وقد ألّفت مجموعها علماً نُقل إلينا عن طريق عزو الناقلين لها، إلى الذين أخذوها عنهم، إلى مَنْ قبلهم بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، إلى أمين الوحي جبريل عليه السلام، إلى الحضرة الإلهية المقدسة مولانا وخالقنا ﷻ. فكان مصدرها بذلك هو الوحي المنزل على رسول الله ﷺ^(٢).

وقد ذكر صاحب البدور^(٣) أنّ علماء القراءات اصطَلَحُوا على إطلاق القراءة على الخلاف الذي يُنسب إلى أحد الأئمة العشرة، الذين هم أصحاب القراءات العشر المتواترة عن رسول الله ﷺ، فيقال: قراءة نافع كذا... وقراءة عاصم كذا...، وقراءة حمزة كذا.. وقراءة يعقوب كذا... وهكذا^(٤).

(٤)

(١) منجد المقرئين لابن الجزري: (٩).

(٢) ينظر: موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربي - حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: (١٩٥).

(٣) هو الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، المولود في مدينة دمنهور بجمهورية مصر العربية، عام ١٣٢٥هـ، عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها وفي العلوم الشرعية والعربية، من أفاضل علماء الأزهر وخيرتهم، آية الدهر ووحيد العصر، أخذ القراءات العشر على غير واحد من الثقات الجهابذة الأثبات منهم: العلامة الشيخ محمود محمد غزال، والعلامة الشيخ محمود محمد نصر الدين، والشيخ همام قطب عبد الهادي، والشيخ حسن صبحي، من كتبه: (الوافي شرح على الشاطبية في القراءات السبع)، (الإيضاح شرح على الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر)، (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة) وغيرها. توفي سنة: (١٤٠٣هـ). ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة - المدينة المنورة، الطبعة الثانية: (٦٦١/٢-٦٦٣).

(٤) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، د/ط، د/ت: (١٠).

ثانياً: الروايات:

١ - الروايات في اللغة: الروايات جمع رواية، ويستعمل هذا اللفظ للدلالة على:

أ - حمل الشيء: تقول العرب: وإن فلاناً لَرَاوِيَةً الدِّيات؛ أي حاملها، ويروي الماء: أي يحمله، وهُم رَوَاهُ الحديث: أي: حاملوه.

ب - التَّقل: ومنه قولهم: رويْتُ على أهلي أي نقلتُ الماء لهم ^(١).

٢ - الروايات في الاصطلاح:

أما **الرَّواية** في اصطلاح علماء القراءات فهي كلُّ خلافٍ مختار يُنسب للرَّاوي عن الإمام ولو بواسطة ^(٢)، وهي تختلف عن مصطلح **القراءة** كما أسلفنا؛ ذلك أنَّ علماء القراءات قد اصطَلَحوا على إطلاق **القراءة** على الخلاف الذي ينسب إلى أحد الأئمَّة العشرة الذين هم أصحاب القراءات العشر المتواترة عن رسول الله ﷺ، في حين أن ما تُسبب للرَّاوي عن الإمام وخالف فيه غيره فهو **الرَّواية**، فمثلاً عندما نقول: **قراءة عاصم**، فهذا يعني أن كلاً من راوييه شعبة وحفص يقرأان القراءة نفسها، ولذلك لا تنسب إليهما، بل للقارئ الذب نسب إليه القراءة، وهو هنا الإمام عاصم. وعندما نقول: **رواية حفص عن عاصم**، فهذا يعني أنَّ حفصاً يروي عن عاصم لفظاً قرآنياً يختلف فيه عن صاحبه شعبة -الذي هو الرَّاوي الثاني عن عاصم- ولذلك نقولُ رواية حفص عن عاصم ولا نقول قراءة حفص، ونقول رواية شعبة عن عاصم ولا نقول قراءة شعبة.

هذا الفارق الدقيق في التَّمييز بين القراءة والرَّواية مهمٌّ جداً؛ لأنه الأصل الذي تُبنى عليه الدِّراسة والحكم على القراءات التي يوردها أي مفسر في كتابه، أو مؤلِّف في مؤلِّفه.

(١) ينظر: الصَّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيَّة)، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريُّ (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطَّبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ: مادة (روى): (٢٣٦٤/٦)، لسان العرب لابن منظور: مادة (روى): (٣٤٦/١٤ - ٣٤٧).

(٢) ينظر: البدور الزاهرة للقاضي: (١٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمَّد البنَّا الدِّمياطيُّ (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٢٧هـ: (٢٦).

ثالثاً: الطُّرُق:

١ - الطُّرُق في اللُّغة:

الطُّرُق جمع طريق، ويستعمل للدلالة على السَّبِيل الواسع الَّذِي يَمْرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ^(١).

٢ - الطُّرُق في الاصطلاح:

الطُّرُق في اصطلاح علماء القراءات هو كُلُّ خِلاف يُنسب لِلآخِذِ عَنِ الرَّأْيِ وَإِنْ سَقَلَ^(٢).

ومصدر الطُّرُق هو الوحي أيضاً أَي النَّصِّ وَالنَّقْلِ^(٣).

رابعاً: الأوجه:

١ - الأوجه في اللُّغة:

الأوجه جمع وجه، ويستعمل للدلالة على الظُّهُور، أو الجهة والتَّاحِيَّة، أو النَّوع والقِسْم^(٤).

٢ - الأوجه في الاصطلاح:

هو كُلُّ خِلافٍ يُخَيَّرُ الْقَارِئُ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ أَوْ لَا^(٥)، والخلاف في هذه الأوجه يكون للْقَارِئِ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ وَالْإِبَاحَةِ، كأوجه الوقف على عارض السكون، فالْقَارِئُ مُخَيَّرٌ فِي الْقِرَاءَةِ بِأَيِّ وَجْهِ مِنْهَا غَيْرَ مُلْزَمٍ بِقِرَاءَتِهَا كُلِّهَا، فَلَوْ أَتَى بِوَجْهِ وَاحِدٍ مِنْهَا أَجْزَاءَهُ وَلَا يَعْدُ ذَلِكَ تَقْصِيراً مِنْهُ وَلَا نَقْصاً فِي رِوَايَتِهِ، وَهَذِهِ الْأَوْجُهَةُ الْاِخْتِيَارِيَّةُ لَا يُقَالُ لَهَا قِرَاءَاتٌ، وَلَا رِوَايَاتٌ، وَلَا طُرُقٌ، بَلْ يُقَالُ لَهَا: أَوْجُهَةٌ فَقَطْ^(٦).

(١) ينظر: الصَّحاح للجوهري: مادة (طرق): (١٥١٣/٤)، المفردات للأصفهاني: مادة (طرق): (٥١٨/١).

(٢) ينظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان المعروف

بابن القاصح البغدادي (ت: ٨٠١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣هـ: (١٣).

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: (٢٦).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (وجه): (٥٥٥/١٣).

(٥) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٣)، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: (٢٦-٢٧).

(٦) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على متن الدرّة، عثمان بن عمر بن أبي بكر الزبيدي ثم اليمني (ت: ٨٤٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق

موسى، المكتبة العصرية - بيروت، د/ط، ١٤٠٩هـ: (٥٧).

المطلب الثاني: القراءة الصحيحة، وأنواع القراءات من حيث السند:

أولاً: القراءة الصحيحة:

لعلماء القراءات ضابطٌ مشهور يزنون به القراءات؛ ويعرفون به القراءة الصحيحة المقبولة من غيرها، فيقولون: كلُّ قراءةٍ وافقت أحد المصاحف العثمانية^(١)، ولو تقديرًا، ووافقت العريضة ولو بوجه، وصحَّ إسنادها، فهي القراءة الصحيحة المقبولة^(٢).

يقول الإمام ابن الجزري: " هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني^(٣)، ونصَّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكِّي بن أبي طالب^(٤)، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي^(٥)، وحقَّقه الإمام الحافظ

(١) المصاحف العثمانية: هي المصاحف التي أمر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت ٣٥ هـ) بكتابتها في عهد خلافته، وإحراق ما سواها من المصاحف الفردية، وكان ذلك بعدما شاور المهاجرين والأنصار، واتفق الجميع على ما رآه رضي الله عنه، وعددها خمسة على أشهر الأقوال، وهي: مصحف مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة، وأرسل مع كل مصحف مُقرئًا من أهل القرآن ليقرئ أهل تلك الأمصار، ومن هنا نُسبت إلى سيدنا عثمان، فقليل: المصاحف العثمانية. وقيل عددها: سبعة بزيادة نسخة إلى اليمن، وإلى البحرين، وأجمعت الأمة على قبول ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة، أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم. ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، د/ط، د/ت: (١٤-١٨).

(٢) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧١)، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، د/ت: (٤١٨/١)، علوم القرآن الكريم، د. نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ: (١٤٧).

(٣) نقل الإمام ابن الجزري هذا القول عن أبي عمرو الداني، ولم أجده في: (جامع البيان)، أو في (التيسير)، ولم أعثر عليه في كتبه الأخرى.

(٤) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكِّي بن أبي طالب حمّوش القيسي القيرواني المالكي (ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار نخضة - مصر، د/ط، د/ت: (٣٢).

(٥) نقل الإمام ابن الجزري هذا القول عن أبي العباس المهدوي في كتابه (النشر)، الذي ينقل فيه من كتاب (الهداية) للإمام المهدوي، والذي يعدُّ من الكتب المفقودة.

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة^(١)، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحدٍ منهم خلافه^(٢).

وقد نظم هذه الشروط الثلاثة المحقق ابن الجزريّ في الطيّبة بقوله:

فكلُّ ما وافق وجهَ نحوٍ	وكان للرّسم احتمالاً يحوي
وصحَّ إسناداً هو القرآنُ	فهذه الثّلاثة الأركانُ
وحيثما يختلّ ركنٌ أثبت	شدودّه لو أنّه في السّبعة ^(٣)

والمراد من قولهم: "وافقت أحد المصاحف العثمانية"، أي: أن تكون القراءة ثابتةً في أحد تلك

المصاحف؛ كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] من سورة البقرة بغير واو،

وكقراءته: ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُُنِيرِ﴾ [ال عمران: ١٨٤] بزيادة الباء في الاسمين فإنّ ذلك ثابتٌ في

المصحف الشّاميّ. وكقراءة ابن كثير ﴿جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] في الموضع الأخير

من سورة التّوبة بزيادة كلمة ﴿مِنْ﴾ فإنّ ذلك ثابتٌ في المصحف المكيّ دون غيره من المصاحف^(٤).

والمراد بقولهم: "ولو تقديراً"، أي: أنّه يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف ولو موافقة غير

صريحة؛ نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فإنّه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة

(مالك)، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً؛ وقراءة الألف تحتمله تقديراً^(٥).

(١) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧٦-١٧٧).

(٢) النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (٩/١).

(٣) متن طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد بن يوسف بن الجزريّ (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق:

محمد تميم الزعبي، دار الهدى - جدّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٤ هـ: (٣٢)، البيت: ١٤-١٧.

(٤) ينظر: النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١١/١).

(٥) ينظر: النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١١/١).

والمراد بقولهم: " ووافقت العربية ولو بوجه "، أي: توافق أحد أوجه اللغة العربية، ولا يلزم أن توافق الأفضى في اللغة؛ بل يكفي أن توافق أي وجه من أوجه اللغة، يقول ابن الجزري: " وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد وجهاً من وجوه النحو؛ سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو [أي السند الصحيح] الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكروها بعض أهل النحو، أو كثير منهم، ولم يُعتَبَر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها " (١).

ويقول أبو عمرو الداني في كتابه (جامع البيان): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربي، ولا فُشُو لغة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها" (٢).

والمراد بقولهم: " وصح إسنادها "، أي: صحة السند، أي: أن تكون تلك القراءة برواية العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شدد بها بعضهم (٣). فهذه هي القراءة الصحيحة المقبولة؛ فقد تكون القراءة صحيحة السند، لكنها لا تعدُّ من القرآن الكريم؛ لعدم بلوغها التواتر، أو الشهرة، أو الاستفاضة.

(١) النَّشْر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٠/١).

(٢) جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ: (٨٦٠/٢).

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد محب الدين التُّوَيْري (ت: ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ: (١٢٦/١-١٢٧)، النَّشْر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٣/١)، غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ:

(١٤)، القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (١٠)، الموجودة في آخر كتاب البدور الزَّاهرة.

وشاهد القراءة صحيحة السند التي ليست من القرآن: ما أخرجه الحاكم عن عاصم الجحدري^(١) أن النبي ﷺ قرأ: (متكئين على رفارف خضر وعبقري حسان)^(٢)، فهذه القراءة وإن كانت صحيحة السند إلا أنها من الشواذ؛ لأنها لم تبلغ التواتر أو الشهرة^(٣).

ثانياً: أنواع القراءات من حيث السند:

١ - القراءة المتواترة:

هي القراءة التي روتها جماعة عن جماعة في كل طبقة من طبقات السند، لا يُصور تواطؤهم على الكذب^(٤).

يقول الإمام المحقق ابن الجزري في تعريف القراءة المتواترة: "كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها، هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها ... ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، يفيد العلم من غير تعيين عدد؛ هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين؛ واختلفوا فيه فقل: ستة، وقيل اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون.

(١) عاصم الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح العجاج - وقيل ميمون - أبو الجشجر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان عن ابن عباس، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم والحسن وبجي بن يعمر، وروى حروفاً عن أبي بكر عن النبي ﷺ، قرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلام بن سليمان وعيسى بن عمر الثقفي، ذكر ابن الجزري أنه مات قبل الثلاثين ومئة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (١٧٦/٧)، غاية النهاية في طبقات القراء: (٣٤٩/١).

(٢) ينظر: المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: رقم: (٢٩٨٦): (٢٧٣/٢). وهي عنده ليست بالألف، والصحيح ما أثبتته. ينظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن حني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: (٣٠٥/٢)، الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ط، ١٣٩٤هـ: (٢٦٤/١-٢٦٥).

(٣) ينظر: المحتسب لابن حني: (٣٠٥/٢)، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٦٤/١-٢٦٥).

(٤) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨)، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشَّريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ: (٩٦).

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول^(١).

والقرءاء على أنَّ الرُّكْنَ الثَّالث -وهو التَّواتر- هو العُمدة في القَبول، وأنَّ الرُّكْنين الآخرين لازمان له، بمعنى أنَّه متى تحقَّق التَّواتر لزم أن تكون القراءة موافقةً للعربيَّة، وموافقةً لأحد المصاحف العثمانيَّة، فالعُمدة في القراءة هو التَّواتر^(٢).

ويجب الانتباه إلى دِقَّة التعريف لكلٍّ من القراءة المتواترة والصَّحيحة، فكلُّ قراءةٍ متواترةٍ هي صحيحة بالضرورة، في حين أن ذلك لا ينعكس؛ فقد تكون القراءة الصَّحيحة متواترةً أو مشهورةً أو آحاداً.

٢ - القراءة المشهورة:

هي القراءة التي صحَّ سندها، بأنَّ رواها العدل الضَّابط عن مثله وهكذا، ووافقت العربيَّة، ووافقت أحدَ المصاحف العثمانيَّة، واشتهرت عند القرءاء فلم يعدُّوها من الغلط ولا من الشُّذوذ؛ إلَّا أنَّها لم تبلغ درجة التَّواتر^(٣).

ولا بدَّ في هذا المقام أن نُميِّز بين هاتين الدَّقِيقَتين في القراءة المتواترة والمشهورة، أي بين معيار التَّواتر والشُّهرة، وبيان ذلك:

عندما يقال: إنَّ هذه القراءة متواترة فهذا يعني أنَّها حَقَّقَتْ شرط التَّواتر، وهو -كما مرَّ- نُقلُ جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أوَّل السَّنَد إلى منتهاه، إلى رسول الله ﷺ^(٤)، وهو قول الجمهور من العلماء، وهو ما ينطبق على القراءات السَّبْع^(٥).

(١) منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨).

(٢) ينظر: القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٧).

(٣) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨-١٩)، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي: (١/٢٦٤)، مناهل العرفان للزُّرقاني:

(١/٤٣٠-٤٣١)، الموسوعة القرآنيَّة المتخصَّصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة -

مصر، د/ط، ١٤٢٣ هـ: (١/٣٣٤).

(٤) ينظر: القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٨).

(٥) ينظر: غيث النفع للصَّنْفَاقِسي: (١٤).

وقد نقلت عند تعريف القراءة الصحيحة، قول الإمام ابن الجزري **إِنَّ** الإمام أبا عمرو الداني، والإمام المهدوي، والإمام مكّي بن أبي طالب، والإمام أبا شامة، قالوا بالاكْتفاء بصحّة السّند مع الاشتهار والاستفاضة، وجعلوا له حكم التّواتر؛ فجعلوا ما اشتهر واستفاض من القراءات في قوّة التّواتر في القطع بقرآنيّته، وألحقوا القراءة المشهورة بالقراءة المتواترة، فأصبحت بذلك الشّهرة في حكم التّواتر^(١)، وهذا ينطبق على القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات السّبع إلى العشر.

يقول الحافظ أبو شامة عن القراءات الصحيحة المتواترة، أو المشهورة: "والقطع بأنّها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطُّرق، واتّفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنّه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقلّ من اشتراط ذلك إذا لم يتّفك التّواتر في بعضها" ^(٢).

ويقول ابن الجزري: "وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين: الأول ما صحّ سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وهذا على ضربين: ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول... وهذا الضرب يُلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها..." ^(٣).

ويقول أيضاً: "واعلم أنّ الخارج عن السّبع المشهورة [يقصد المشهورة بين الأئمة، وهي السّبع المتواترة] على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف، فهذا لا شكّ في أنّه لا تجوز القراءة به لا في الصّلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به، وإنّما ورد من طرق غريبة لا يعوّل عليها، وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً، ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن قراءةً به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره" ^(٤).

(١) ينظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب: (٣٢)، منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨-١٩)، القراءات الشّاذّة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٨).

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧٦-١٧٧).

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨-١٩).

(٤) منجد المقرئين لابن الجزري: (٦٦).

وبناء على ذلك أصبحت القراءات المتواترة هي القراءات العشر، وليس القراءات السبع فقط، وأجمعت الأمة منذ زمن الإمام ابن الجزري على تواتر تلك القراءات العشر وعلى تلقيها بالقبول، ومن ثمَّ أَخَذَهَا الحَلْفُ عن السَّلَف إلى أن وصل إلى زماننا هذا ^(١)، وكلُّ ما زاد من القراءات على تلك القراءات العشر فهو غير شاذٍّ ^(٢)، يقول ابن الجزري: "وقول مَنْ قال إن القراءات المتواترة لا حدَّ لها، إنَّ أراد في زماننا غير صحيح؛ لأنَّه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإنَّ أراد في الصَّدْر الأوَّل فمحتملٌ" ^(٣)، ويقول الإمام النَّوِيرِيُّ ^(٤): "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنَّه لم يتواتر شيءٌ ممَّا زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القُرَّاء أيضاً إلَّا مَنْ لا يُعتدُّ بخلافه" ^(٥).

٣ - قراءة الآحاد:

اصطلح القُرَّاء على أنَّ القراءة التي صحَّ سندها وخالفت الرِّسم، أو التي صحَّ سندها وخالفت العربية، أو التي لم تشتهر الاشتهار المذكور، قراءة آحاد، كقراءة: (لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُمْ) بفتح الفاء ^(٦)، وهذا النوع من القراءة لا يُقرأ به ولا يجب اعتقاده قرآناً ^(٧).

(١) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨-٢١).

(٢) ينظر: غيث النفع للصفافسي: (١٤).

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري: (١٨).

(٤) النَّوِيرِيُّ: هو أبو القاسم محبُّ الدِّين محمد بن محمد النَّوِيرِيُّ، عالمٌ بالقراءات وفقية مالكي، تلا بالعشر على ابن الجزري، وأخذ العربية والفقهاء أيضاً عن الشهاب الصنهاجي، له تصانيف منها: (شرح طيبة النشر في القراءات العشر)، توفي سنة: (٨٥٧ هـ)، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: (٢٤٦/٩)، الأعلام للزركلي: (٤٧/٧).

(٥) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنَّوِيرِيُّ: (١٢٧/١).

(٦) قراءة: (من أنفُسِكُمْ) بفتح الفاء، قراءة شاذَّةٌ نُسبت إلى السيِّدة فاطمة والسيِّدة عائشة وابن عباس والزُّهري وابن مُحَيِّصين وغيرهم. ينظر: مختصر شواذَّ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ)، مكتبة المتنبّي - القاهرة، د/ط، د/ت: (٦١/١)، معجم القراءات القرآنية، د. عبد العال سالم مكرم - د. أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ: (٥٤/١).

(٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيُوطي: (٢٦٤/١)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (٤٣٠-٤٣١).

وغالباً ما تطلق قراءة الآحاد على القراءات الأربع الزائدة على القراءات العشر^(١).

٤ - القراءة الموضوعية:

هي التي لا أصل لها، أي: ما نُقل بلا إسناد؛ ذلك أنَّ القراءات توقيفية، لا اجتهاد فيها. يقول ابن الجزري: "وبقي قسم مردود أيضاً^(٢)، وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر"^(٣).

٥ - القراءة المدرجة:

وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، وجعلها كثير من العلماء بمنزلة ما كان شبيهاً بالمدرج^(٤)، كقراءة ابن الزبير: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم)، قال عمر: فما أدري: أكانت قراءته أم فسّر؟^(٥). قال ابن الجزري: "نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه"^(٦)، ومن هنا أطلق عليها البعض مصطلح القراءة التفسيرية^(٧).

(١) وأصحابها هم: الحسن البصري، وابن مكي، والأعمش الكوفي، ويحيى البزدي البصري.

(٢) القسم الذي ذكره قبل هو: ما يرويه غير ثقة، فهو مردود لشذوذه، ويختلف عن ذلك النوع الموضوع.

(٣) التشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٦/١-١٧). وذكر ابن الجزري أمثلة لتلك القراءات، منها ما وضع على أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)، ومنها ما جاء عن ابن مقسم (ت: ٣٥٤هـ)، الذي زعم أنَّ كلَّ قراءة وافقت المصحف، ووجهها في العربية، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند.

(٤) المدرج من الحديث: هو ما أدرج في حديث رسول الله ﷺ من كلام بعض رواة، بأن يذكر الصحابي كلاماً من عند نفسه، نفسه، فيرويه من بعده موصولاً بالحديث غير فاصل بينهما بذكر قائله، فيلتبس الأمر فيه، ويتوهم أنَّ الجميع عن رسول الله ﷺ. ينظر: مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، ١٤٠٦هـ: (٩٥).

(٥) ينظر: الإتيان في علوم القرآن للشيوطي: (٢٦٤/١-٢٦٦)، مناهل العرفان للزرقاني: (٤٣٠/١-٤٣١).

(٦) التشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢/١).

(٧) ينظر: رسالة جمع القرآن، أكرم حمد الدليمي، بإشراف: د. عمر محمود حسين السامرائي، كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ: (٢٧٦/١).

٦ - القراءة الشاذة:

القراءة الشاذة هي: كلُّ قراءةٍ فَقَدَتْ شرطاً من شروط القراءة الصَّحيحة^(١)، وبمعنى **أخصّ**:

القراءة الشاذة: **كلُّ قراءةٍ خرجت عن القراءات العشر^(٢)**، (أي: لم يتوافر فيها حكم التواتر)^(٣).

فالقراءة التي ليس لها سندٌ صحيحٌ شاذةٌ لا تُقبل؛ لعلّة شذوذ سندها، فلا يثبت بها قرآن، والتي خالف لفظها خطّ المصحف شاذةٌ لا تُقبل؛ لعلّة أنّها خالفت ما قد أجمع المسلمون عليه، والتي لا وجه لها في العربية شاذةٌ لا تُقبل؛ لعلّة أنّها غير مقطوع بصحّتها^(٤)، والقراءة التي نُقلت عن الآحاد شاذةٌ لا تُقبل؛ تُقبل؛ لعلّة أنّها لم تتواتر ولم تشتهر، فلا يثبت بها قرآن^(٥).

ولمّا كانت القراءات العشر محقّقة لحكم التواتر، فإنّ كلّ قراءةٍ خرجت عن القراءات العشر المتواترة التي ثَبَتَتْ منذ عصر الإمام ابن الجزريّ هي قراءة شاذة^(٦).

وعلى هذا الاصطلاح الأخير في تعريف القراءة الشاذة ستكون دراستي للقراءات التي أوردتها الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل).

(١) ينظر: النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١٤/١-١٦)، التّليخيص في تفسير كلام الله تعالى، الإمام موفّق الدّين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي (ت: ٨٦٠هـ)، مخطوط مكتبة فيض الله أفندي - تركيا، رقم: (٤٩٣): ق: [٢/أ]، علوم القرآن الكريم للدّكتور نور الدّين عتر: (١٥٣).

(٢) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزريّ: (١٨)، غيث النفع للصفاقسيّ: (١٤)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويريّ: (١٢٧/١).

(٣) المقصود بـ: **حكم التّواتر**: التّواتر الحقيقيّ، أو الشّهرة في القراءة الصحيحة. ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويريّ: (١٢٦/١-١٢٧)، غيث النفع للصفاقسيّ: (١٤)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (١٠)، معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ: (٢٢٠).

(٤) لأنّ ثبوت السند وصحّته لا يمكن أن يتناقض مع اللغة العربيّة؛ يقول الإمام ابن الجزريّ في مثال ما نقله ثقةٌ ولا وجه له في العربيّة: "ولا يصدّرُ مثلاً هذا إلا على وجه السّهو والغلط وعدم الضّبط، ويعرفه الأئمّة المحقّقون والحفاظ الضّابطون، وهو قليل جداً، بل لا يكاد يوجد". النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١٦/١).

(٥) ينظر: النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١٤/١)، علوم القرآن الكريم للدّكتور نور الدّين عتر: (١٥٣).

(٦) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزريّ: (١٩)، النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (١٩/١)، الإتيان في علوم القرآن للسّيوطيّ: (٣٧٨/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد بن محمّد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السّنّة - القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٣هـ: (٤٤٢).

المطلب الثالث: القراء العشرة وروائهم:

بعد تلك اللوحة السريعة في تعريف القراءات وأنواعها من حيث السند، نمضي إلى تعرّف أصحاب القراءات العشر المتواترة وروائهم، وقبل ذلك نقف قليلاً عند تعريف طريق الشاطبية والدرة، وطريق الطيبة؛ نظراً لتعلّق دراسة القراءات المتواترة بهذين الطريقين.

أولاً: طريق الشاطبية والدرة:

مصطلح طريق الشاطبية، يُقصد به ما أثبته الإمام الشاطبي من القراءات فيما اختصره ونقله من كتاب (التيسير) للإمام أبي عمرو الداني، والذي دوّن فيه رحمه الله ما وصل إليه من القراءات للقراء السبعة في زمانه، وهم: نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة الزيات الكوفي، وعليّ الكسائي الكوفي. وأثبت الإمام الشاطبي وفقاً لطريقه لكلّ قارئ من القراء السبعة راويين فقط، هما من أشهر الرواة عنه، ودكّر قراءاتهم وما ورد عنهم من خلاف في القراءات والروايات، وزاد على ما جاء في كتاب (التيسير) للداني زيادات وتحقيقات وفوائد ذكرها في نظمه وقصيدته: "الشاطبية". فجميع ما ثبت لدى الإمام الشاطبي من القراءات والطرق، أو مجموع ما أثبته الإمام الشاطبي يُسمّى: طريق الشاطبية^(١).

وقد ظلّ طريق الشاطبية الذي أثبته الإمام الشاطبي مصدر القراءات المتواترة حتى أواخر القرن الثامن الهجريّ وأوائل القرن التاسع الهجريّ، حيث وجد الإمام ابن الجزريّ بعد دراسة طرق كثيرة أنّ هناك ثلاث قراءاتٍ من غير السبع التي أثبتها الإمام الشاطبيّ، تحقّق شروط القراءة الصحيحة، وهي مشهورةٌ مستفيضةٌ، فألحقها بالقراءات السبع المتواترة وأضافها إلى كتاب (التيسير) للداني، وألّف كتاباً سمّاه (تخبير التيسير)، أكمل فيه القراءات السبع إلى القراءات العشر المتواترة، ثمّ نظّم قصيدةً في هؤلاء القراء الثلاثة وروائهم على نهج الإمام الشاطبيّ في شاطبيّته، وسمّاها (الدرة المضيّة في القراءات الثلاث **المتّمة**

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٣-٢٦)، النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ: (٢٧٦/١).

للعشر)، وهؤلاء القراء الثلاثة هم: أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف بن هشام الكوفي، وهو ما يعرف بـ: طريق الدرة^(١)، وبذلك صارت القراءات المتواترة هي: القراءات العشر.

ويعدُّ طريق الشَّاطِيبَةِ والدُّرَّةُ هو طريقُ عامَّة المسلمين في بلاد المشرق والمغرب يُقَرَّوْنَ ويُقَرَّوْنَ بِمُضَمَّنِهِ، وأحكام التجويد التي يقرأ بها العالم الإسلامي اليوم للقراء العشرة ومنهم رواية حفص عن عاصم مأخوذة من هذا الطريق - طريق الشَّاطِيبَةِ والدرة - يقول الإمام ابنُ الجزريِّ عند تحرير بعض أوجه الإدغام لأبي عمرو البصريِّ مؤكِّداً حقيقة انتشار الشَّاطِيبَةِ: "وهو المأخوذ به اليوم في الأمصار من طريق الشَّاطِيبَةِ والتَّيسِير، وإِنَّمَا تَبِعُوا فِي ذَلِكَ الشَّاطِيبِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ"^(٢).

ثانياً: طريق الطَّيِّبَةِ:

لَمَّا أَتَمَّ الإمامُ ابنُ الجزريِّ القراءاتِ السَّبعَ إلى العشر في نظمه الدرة المضية، طَرَقَ بابَ التَّحْقِيقِ فِي الطُّرُقِ وَالرِّوَايَاتِ، وَسَبَرَ غَوْرَ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ كِتَاباً فِي الْقِرَاءَاتِ **المتعددة** إسناداً ومتناً^(٣)، مع إضافة شروح للشَّاطِيبَةِ فوق العدد المذكور، فتحرر له من الطُّرُقِ زهاء ألفِ طريقٍ^(٤)، هي أصحُّ ما وُجِدَ فِي زَمَانِهِ وَأَعْلَاهُ، فَأَلَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِمَا حَقَّقَهُ مِنْ تِلْكَ الطُّرُقِ، وَهُوَ كِتَابُ (النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ)، ثُمَّ نَظَّمَ ذَلِكَ الْكِتَابَ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ (طَيْبَةُ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ)^(٥).

(١) ينظر: الإيضاح لمثن الدرة، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣ هـ)، تحقيق وتصحيح السَّادات السَّيد منصور أحمد، الجزيرة - مصر، د/ط، د/ت: (١٤-١٧).

(٢) النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لابن الجزري: (١/٢٧٦).

(٣) كتاب التيسير للداني - الذي هو أصل الشَّاطِيبَةِ - هو أحد تلك الكتب الستة والثلاثين.

(٤) ينظر: النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لابن الجزري: (١/١٩٢).

(٥) جعل الإمام ابن الجزري في الطيبة عن كلِّ قارئٍ من العشرة راويين اثنين، وعن كلِّ راوٍ طريقين، ثمَّ طريقين، فذكر للراوي أربعة طرق رئيسية، ثمَّ يتصل بذلك طرق فرعية، فانتهت طرق الطيبة إلى زهاء ألف طريق، فهي ثمانون طريقاً تحقياً، وتشعب هذه الطرق إلى تسعمئة وثمانين طريقاً، أما طرق الشَّاطِيبَةِ والدرة فهي واحدٌ وعشرون طريقاً، وهي جزء من طرق الطيبة.

ينظر: شرح طيبة النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِلنُّوَيْرِي: (١/١٩٨-١٩٩).

فالقراء العشرة من طريق الطَّيِّبَةِ هم أنفسهم من طريق الشَّاطِئِيَّةِ والدُّرَّةِ، إلا أنَّ كُتُبَ القراءات في الطَّيِّبَةِ أكثر، وعدد طُرُق الطَّيِّبَةِ أكثر من طرق الشَّاطِئِيَّةِ والدُّرَّةِ، وعليه فأوجه القراءة في الطَّيِّبَةِ أكثر بكثير من أوجه قراءة الشَّاطِئِيَّةِ.

وبذلك استقرَّت القراءات منذ عهد الإمام ابن الجزريِّ على تلك القراءات العشر المتواترة، سواءً من طريق الشَّاطِئِيَّةِ والدُّرَّةِ، أو من طريق الطَّيِّبَةِ، ولا طريق متواتر سواهما.

وفي مصطلح القراءات إذا أتمَّ القارئ قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر من طريق الشَّاطِئِيَّةِ والدُّرَّةِ، فإنه يكون قد أتمَّ ما يُسمَّى بجمع القراءات العشر الصُّغرى، وسميت بالعشر الصُّغرى؛ لأنَّها أخذت عن كلِّ راوٍ طريقاً واحداً فقط^(١).

وإذا أتمَّ القارئ قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر من طريق الطَّيِّبَةِ، فإنه يكون قد أتمَّ ما يُسمَّى بجمع القراءات العشر الكُبرى، وسميت بالعشر الكُبرى؛ لأنَّها اعتمدت عن كلِّ راوٍ أربعة طرقٍ أصليَّةٍ مع طرقٍ فرعيَّةٍ كثيرة، بلغت زهاء ألفٍ طريقٍ.

ومن كُتُب: طريق الشَّاطِئِيَّةِ، وطريق الدُّرَّةِ، إلى جانب كُتُب طريق طيِّبَةِ النَّسْرِ، دون غيرها من الكتب، تؤخذ القراءات المتواترة منذ ذلك العصر إلى زماننا هذا^(٢).

تنبيه: ليس كل ما يُنسبُ إلى القراء السَّبعة أو العشرة متواتراً:

يمكن أن يُشار إلى القراءة المتواترة أحياناً أنَّها قراءة سَبْعِيَّةٌ أو عَشْرِيَّةٌ، وتفصيل ذلك أنَّ القراءة إذا نُسِبَتْ لأحد القراء السَّبعة الذين أثبتهم الإمام الشَّاطِئِيُّ في طريق الشَّاطِئِيَّةِ، فإنه يُطلق عليها قراءة سَبْعِيَّةٌ.

(١) إلا الراوي إدريس عن خلف العاشر فإنَّ له طريقين: المطوعي والقطيعي؛ ولذلك وصل عدد طرق الشَّاطِئِيَّةِ والدُّرَّةِ إلى واحد وعشرين طريقاً. ينظر: شرح الإمام الزَّيَّدي على متن الدرة: (٥٠).

(٢) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧٦-١٧٧)، التَّذَكُّر في القراءات الثَّمان، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبيُّ (ت: ٣٩١هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: مقدِّمة المحقق للكتاب: (٢٤/١-٢٤).

والقراءة إذا نُسِبَتْ لأحد القُرَّاء السبعة، أو لأحد القُرَّاء الثلاثة من طريق الشَّاطِبيَّة والدُّرَّة، أو لأحد القُرَّاء من طريق الطَّيِّبَةِ فَإِنَّهُ يَطْلُقُ عَلَيْهَا قِرَاءَةً عَشْرِيَّةً.

وعليه فكلُّ قراءة سَبْعِيَّةٌ هي عَشْرِيَّةٌ بالضَّرورة، وليس كلُّ قراءة عَشْرِيَّةٌ هي سَبْعِيَّةٌ، مع أَنَّ كلاً من السَّبْعِيَّةِ والعَشْرِيَّةِ قراءةٌ متواترة.

والقاعدة المتَّبعة عند القُرَّاء: ليس كلُّ ما نُقِلَ عن أحد من الأئمَّة السَّبعة، أو القُرَّاء العَشْرَةِ من قراءاتٍ في كتب التَّفْسير أو اللُّغة أو النُّحو معدوداً من القراءات المتواترة، وليس كلُّ ما يُنسب إلى أحدٍ من رواة أولئك القُرَّاء السَّبعة أو العَشْرَةِ المشهورين يُعدُّ متواتراً.

وبناءً على ذلك: ينبغي أن لا يَحْكَمَ أَحَدٌ على قراءة أنَّها صحيحةٌ متواترةٌ إلَّا إذا دخلت في ضوابط القراءة الصَّحيحة المتواترة، ولا يكفي عَزْوُهَا أو نسبُهَا إلى واحدٍ من هؤلاء الأئمَّة السَّبعة، أو العَشْرَةِ؛ فالقراءة لا توصف بأنَّها قراءةٌ سَبْعِيَّةٌ أو عَشْرِيَّةٌ إلَّا إذا كانت مذكورة في واحد من الكتب الثلاثة السَّابِقة (الشَّاطِبيَّة - الدُّرَّة - الطَّيِّبَةِ)، أو شروحها^(١).

يقول الحافظ أبو شامة: "وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخِّرين وغيرهم من المقلِّدين أَنَّ القراءات السَّبع كُلَّهَا متواترة، أي كلُّ فردٍ ممَّا روى عن هؤلاء الأئمَّة السَّبعة، قالوا: والقطع بأنَّها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطُّرُق، واتَّفقت عليه الفِرْقُ من غير نكير له مع أَنَّهُ شاع واشتُهر واستفاض، فلا أقلَّ من اشتراط ذلك إذا لم يَتَّفَق التَّواتر في بعضها، فَإِنَّ القراءات السَّبع المُراد بها: ما روي عن الأئمَّة السَّبعة القُرَّاء المشهورين، وذلك المرويُّ عنهم مُنْقَسَمٌ إلى ما أُجْمِعَ عليه عنهم ولم يختلف فيه الطُّرُق، وإلى ما اختلف فيه، بمعنى أَنَّهُ نُفِيت نسبته إليهم في بعض الطُّرُق"^(٢).

(١) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧٦-١٧٧)، مقدِّمة كتاب (التذكُّر) لابن غلبون: (٢٢/١-٢٤)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدُّوسري: (٩٢-٩٣).

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: (١٧٦-١٧٧).

ثالثاً: القراء السبعة ورواتهم:

القراء السبعة هم الذين ذكرهم الإمام الشَّاطِبيُّ في طريقه، وقراءاتهم هي القراءات السبع المتواترة، ويُطلق اسم الإمام على صاحب القراءة، واسم الراوي على مَنْ أخذَ عنه، وسأبدأ بذكرهم وفق ترتيب الإمام الشَّاطِبيِّ لهم:

١ - الإمام نافع المدني (ت: ١٦٩هـ):

أبو رُويم، ويقال: أبو نُعيم، ويقال: أبو عبد الرَّحمن، نافع بن عبد الرَّحمن بن أبي نُعيم، أوَّل القراء السبعة كما ربَّههم الإمام الشَّاطِبيُّ، حَبَر القرآن، ثقةٌ صالح، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وقرأ على سبعين من التابعين، أشهرهم: ابن هرمز، وأخذ عن الإمام مالك بن أنس، أقرأ النَّاس دهرًا طويلاً، نَفَّاهُ عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. أشهر الرواة عنه: قالون (عيسى بن مينا)، وورش (عثمان بن سعيد). مات -رحمه الله تعالى- سنة تسع وستين ومئة^(١).

أ - قالون (ت: ٢٢٠هـ):

أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصَّمد بن عمر بن عبد الله، مولى بني زهرة، الملقَّب بقالون، قارئ المدينة ونَحْوِيَّها، يقال: إِنَّهُ رَيْبُ نافع، وقد اعتنى به كثيراً، وهو الذي سمَّاه قالون لجودة قراءته؛ فَإِنَّ قالون بلغة الرُّوم تعني: جيّد، وروي أنه كان أصمَّ شديد الصَّم لا يسمع البوق، إِلَّا أَنَّهُ كان إذا قرأَ عليه قارئٌ يسمعه ويفهم خطأه، وينظر إلى شفثيه ويردُّ عليه اللَّحن والخطأ. قرأ على نافع غير مرَّة، وقيل له: كم قرأتَ على نافع؟ قال: مالا أحصيه كثرة، إِلَّا أَنِّي جالسته بعد الفراغ عشرين سنة^(٢).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٣٦/٧)، غاية النِّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٣٠-٣٣٤).
(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٩٣/١)، غاية النِّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦١٥-٦١٦)، وأشهر الرواة عنه: أبو نَشِيط محمد بن هارون من طريق المغاربة، وأحمد بن يزيد الحلواني من طريق المشاركة.

ب- وَرْش (ت: ١٩٧هـ):

أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القبطي المصري الملقب بورش، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومئة بمصر، ورحل إلى نافع بالمدينة، فعرض عليه القرآن ختماتٍ عدّة في سنة خمس وخمسين ومئة.

قيل: إنّ نافعاً لقّبه بالورشان^(١)؛ لأنّه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، وكان إذا مشى بدت رجلاه فكان نافع يقول: هاتِ يا ورشان، واقراً يا ورشان، وأين الورشان، ثم خُفّف فقل ورش، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلّا به، وكان أحبّ الأسماء إليه؛ فيقول أستاذي سمّاني به^(٢).

٢- الإمام عبد الله بن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ):

أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكِنَانِي الدَّارِي المَكِّي، من بني عبد الدّار، إمام أهل مكّة في القراءة، ثاني القراء السبعة كما رتبهم الإمام الشّاطبي. قيل له الدّاري؛ لأنّه كان عطّاراً، والعطّار تسمّيه العرب دارياً نسبة إلى دارين موضع بالبحرين فيه سوقٌ يُحمل إليها مسكٌ من ناحية الهند^(٣). ولد بمكّة سنة خمس وأربعين، ولقي بها عبد الله بن الزُّبير، وأبا أيّوب الأنصاري، وأنس بن مالك وروى عنهم، لم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكّة حتى مات. أشهر الرواة عنه: البرّي (أحمد بن محمّد)، وفُنبُل (محمّد بن عبد الرحمن)^(٤).

(١) الورشان طائرٌ معروف شبه الحمامة. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ورش): (٣٧٢/٦).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٥٩/٩)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥٠٣-٥٠٢/١). وأشهر الرواة عنه: أبو يعقوب يوسف الأزرق من طريق المغاربة، وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني من طريق المشاركة.

(٣) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٤٣/١).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣١٨/٥)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٤٣-٤٤٥/١).

أ- البزِّي (ت: ٢٥٠هـ):

أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، والبزة: الشدة^(١)، ولد سنة سبعين ومئة، أستاذ محقق ضابط متقن، روى القراءة عن الإمام ابن كثير، ورُوي عنه حديث التكبير مرفوعاً من آخر سورة الضحى إلى الختم الشريف^(٢).

ب- قُنبُل (ت: ٢٩١هـ):

أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي، الملقب بـ (قُنبُل)، شيخُ القراء بالحجاز، روى القراءة عن البزِّي، واختلف في سبب تلقيه قُنبُلاً؛ ف قيل: اسمه، وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ورحل النَّاس إليه من الأقطار^(٣).

٣- الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري (ت: ١٥٤هـ):

أبو عمرو زَبَّان بن العلاء بن عَمَّار بن العريان بن خزاعي بن مازن، الإمام المازني البصري، من أكثر القراء السبعة شيوخاً، منهم الصحابي الجليل أنس بن مالك، وابن كثير، كان أعلم النَّاس بالقرآن والعريّة مع الصدق والثقة والزهد، أشهر الرواة عنه: حفص الدُّوري، والسُّوسي^(٤).

أ- حفص الدُّوري (ت: ٢٤٦ هـ): أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدُّوري البغدادي النَّحوي الصَّري، إمام القراءة وشيخ النَّاس في زمانه، ثقة ضابط، أول من جمع القراءات، روى القراءة عن أبي عمرو البصري، وعن الإمام الكِسائي، روى حروفاً عن حمزة^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (بز): (٣١٣/٥).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٠/١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١١٩/١). وأشهر الرواة عنه: أبو ربيعة محمد بن إسحق من طريق المغاربة، والحسن بن الحباب من طريق المشاركة.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٨٤/١٤)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦٦-١٦٥/٢). وأشهر الرواة عنه: أبو بكر أحمد بن مجاهد من طريق المغاربة، وابن شنبوذ من طريق المشاركة.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٦٠-٥٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٩٣-٢٨٨/١).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٥٧-٢٥٥/١). وأشهر الرواة عنه: أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس من طريق المغاربة، وأبو جعفر أحمد بن فرح من طريق المشاركة.

ب- السُّوسِي (ت: ٢٦١ هـ):

أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم السُّوسِي، مَقْرِيٌّ ضابط مُحَرَّر ثقة، روى عن أبي عمرو البصريِّ، وهو من أَجَلِّ أصحابه، وذُكِرَ أَنَّهُ قرأ على حفص عن عاصم^(١).

٤- الإمام عبد الله بن عامر الشَّامِي (ت: ١١٨ هـ):

أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليَحْصُبِيَّ^(٢)، رابع القُرَّاء السَّبْعَةِ بترتيب الشَّاطِئِيَّ، إمام أهل الشَّام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدَّرْدَاء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه. ولا زال أهل الشَّام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوةً وصلاةً وتلقيناً إلى قريب الخمسمئة. أشهر الرواة عنه: هشام، وابن ذُكَّوان^(٣).

أ- هشام (ت: ٢٤٥ هـ):

أبو الوليد هشام بن عَمَّار بن نصير بن ميسرة السُّلَمِي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدِّثهم ومفتيهم، كان فصيحاً، علامةً، واسع الرواية، **قيل: لم يحضّر خطبة قرابة عشرين سنة، مشهوراً** بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رُزِقَ كبر السنِّ وصحَّة العقل والرَّأي^(٤).

(١) ينظر: غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٣٣٢/١-٣٣٣). وأشهر الرواة عنه: أبو عمران موسى بن جرير من طريق المغاربة، وأبو عيسى موسى بن جمهور من طريق المشاركة.

(٢) نسبة إلى يَحْصُب: قبيلةٌ من حِمَيْر في اليمن، تُنسب إلى يَحْصَب بن مالك، وينسب إليها خلق كثير، وأكثرهم نزُلوا الشَّام (حمص). وذكر السَّمْعَانِيُّ أَنَّ هذه النِّسبة بكسر الصَّاد وضَمُّها، والضَّمُّ أشهر. ينظر: الأنساب للسمعاني: (٤٨٣/١٣)، وقال أبو شامة: "وفي الصَّاد الحركاتُ الثلاث قبل النِّسبِ وبعده". إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٢).

(٣) ينظر: معرفة القُرَّاء الكبار للذهبي: (٤٦/١)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٤٢٣/١-٤٢٥).

(٤) ينظر: سير أعلام النُّبلاء للذهبي: (٤٢٠/١١)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٣٥٤/٢). وأشهر الرواة عنه: أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني من طريق المغاربة، وأبو بكر محمد بن أحمد الداجوني من طريق المشاركة.

ب- ابن ذكوان (ت: ٢٤٢هـ):

أبو عمرو وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو بن النضر القرشي الدمشقي، الإمام الأستاذ الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق^(١).

٥- الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت: ١٢٨هـ):

أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، شيخ الإقراء بالكوفة، ويقال: إنَّ (أبي النجود) اسمٌ لأبيه، لا يُعرف له اسم غير ذلك، ويقال: عاصم بن بهدلة؛ ذلك أنَّ بهدلة اسم أمِّه^(٢)، أخذ عن أنس بن مالك، وسنده إلى ابن مسعود وعليّ بن أبي طالب أشهر الرواة عنه: شعبة، وحفص^(٣).

أ- شعبة (ت: ١٩٣هـ):

أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الحنّاط الأسدي الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة خمس وتسعين، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعمر دهرًا إلا أنَّه قطع الإقراء قبل موته **بسبع سنين**، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً، روي أنَّه لم يُفرش له فراشٌ خمسين سنة^(٤).

ب - حفص (ت: ١٨٠هـ):

أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه (ابن زوجه)، يعدُّه الأكثرون في الحفظ فوق شعبة، ويصِفُونَه بضبط الحروف^(٥).

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١١٧/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٠٤/١-٤٠٥). وأشهر الرواة

عنه: الأخفش الدمشقي هارون بن موسى من طريق المغاربة، والصورى أبو العباس محمد بن موسى من طريق المشاركة.

(٢) ذكر الذهبي أنَّ بهدلة اسم أبيه، ثم صحَّحه. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٥٦/٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٥١/١).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٥١/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٤٦/١-٣٤٩).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٨٠/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٢٥/١). وأشهر الرواة عنه:

يحيى بن آدم من طريق المغاربة، ويحيى العليمي من طريق المشاركة.

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٨٤/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٥٤/١-٢٥٦). وأشهر الرواة

عنه: عُبيد بن الصباح من طريق المغاربة، وعمرو بن الصباح من طريق المشاركة.

٦- الإمام حمزة الزيات الكوفي (ت: ١٥٦هـ):

أبو عُمارة حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، الإمام الحبر، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسَّنة فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ عن كثيرين أشهرهم الأعمش^(١)، وكان حمزة عارفاً بالعريّة، حافظاً للحديث، عابداً زاهداً. أشهر الرواة عنه: خَلَف، وخَلَاد^(٢).

أ- خَلَف (ت: ٢٢٩هـ):

أبو محمّد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار البغداديّ الأسديّ، الإمام العلم، أحد الرواة عن سُلَيْم بن عيسى^(٣) عن حمزة، كان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، روي أنه قال: أشكل عليّ بابٌ من النَّحو فأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال عرفته^(٤).

ب- خَلَاد (ت: ٢٢٠هـ):

أبو عيسى خَلَاد بن خالد الكوفيّ الشَّيبانيّ، وقيل أبو عبد الله، أحد الرواة عن سُلَيْم بن عيسى عن حمزة، إمام في القراءة ثقة عارف محقّق أستاذ^(٥).

٧- الإمام الكِسائيّ الكوفيّ (ت: ١٨٩هـ):

أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فَيْرُوز الأسديّ الكِسائيّ، سابع القراء السَّبعة بترتيب الشَّاطبيّ، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.

(١) هو سليمان بن مهران الأعمش، وستأتي ترجمته مع القراء الأربعة الزائدين على العشرة في الفصل الأول.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبيّ: (٩٠/٧)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٢٦١/١-٢٦٣).

(٣) سُلَيْم: هو أبو عيسى سُلَيْم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، ويقال أبو محمد الحنفي الكوفي، المقرئ صاحب حمزة الزيات، وأخص تلامذته به، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحرف. وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف بن هشام البزار، وخَلَاد بن خالد الصيرفي، وأبو عمر الدوري، وعدد كثير. توفي سنة: (١٨٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبيّ: (٣٧٥/٩)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٣١٩/١).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبيّ: (٥٧٦/١٠)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٢٧٢/١-٢٧٤). وأشهر الرواة عنه: ابن عثمان من طريق المغاربة، وابن مقسم، وابن صالح، والمطوعي من طريق المشاركة.

(٥) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٢٧٤-٢٧٥). وأشهر الرواة عنه: ابن شاذان من طريق المغاربة، وابن الهيثم، والوزان، والطلحي من طريق المشاركة.

أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرّات، وعليه اعتماده، وروى الحروف عن أبي بكر بن عيّاش وغيره، ورحل إلى البصرة فأخذ اللّغة عن الخليل بن أحمد، كان أعلم الناس بالنّحو، وأوحدهم في الغريب، وأمهرهم في القرآن، وكان النّاس يجتمعون عليه، فيجمعهم ويجلس على كرسيّ، ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي. أشهر الرّواة عنه: أبو الحارث (الليث بن خالد)، والدّوريّ (حفص بن عمر) ^(١).

أ - أبو الحارث (ت: ٢٤٠هـ):

أبو الحارث الليث بن خالد البغداديّ، ثقةٌ معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائيّ، وهو من جلة أصحابه وروى عنه القراءة ^(٢).

ب - الدّوريّ (ت: ٢٤٦هـ):

هو الرّواي حفص بن عمر الذي روى القراءة عن أبي عمرو البصريّ ^(٣).

رابعاً: القراء الثلاثة المتمّمون للعشرة وروائهم:

القراء الثلاثة هم الذين ذكرهم الإمام ابن الجزريّ في طريقه الدرة والطّيبة، ويُطلق اسم الإمام على صاحب القراءة، واسم الراوي على مَنْ أخذ عنه، وسأبدأ بذكرهم وفق ترتيب الإمام ابن الجزريّ لهم:

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبيّ: (١٣١/٩)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٥٤٠-٥٣٥/١).
(٢) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٣٤/٢). وأشهر الرواة عنه: محمد بن يحيى من طريق المغاربة، وسلمة بن عاصم من طريق المشاركة.
(٣) الرّواي الدّوريّ هنا هو نفسه الذي روى عن أبي عمرو البصريّ، ولكن هنا روى عن الإمام الكسائيّ، وأشهر الرواة عنه: جعفر النسيبي من طريق المغاربة، وأبو عثمان الضّرير من طريق المشاركة. ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٢٥٧-٢٥٥/١).

١- الإمام أبو جعفر المدني (ت: ١٢٨هـ):

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي مشهور، عرض القرآن على مولاه عبد الله ابن عيَّاش المخزومي^(١)، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، أوَّل القُرَّاء الثلاثة المتَّمِّمين للعشرة وفق ترتيب ابن الجزري، إمام أهل المدينة في القراءة، **يقال: أُتِيَ به إلى أمِّ سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة. أشهر الرواة عنه: ابن وَرْدان وابن جَمَّاز^(٢).**

أ - ابن وَرْدان (ت: ١٦٠هـ): أبو الحارث عيسى بن وَرْدان المدني الحذاء، إمامٌ مقرئٌ حاذق وراوٍ محقق ضابط، عرض على أبي جعفر، ثم عرض على نافع^(٣).

ب - ابن جَمَّاز (ت: ١٧٠هـ): أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جَمَّاز الزهري المدني، **وقيل: سليمان بن سالم، مقرئ جليل، عرض على أبي جعفر، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر^(٤).**

٢- الإمام يعقوب البصري (ت: ٢٠٥هـ):

أبو محمَّد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، إمام أهل البصرة ومقرئها، ثاني القُرَّاء الثلاثة المتَّمِّمين للعشرة وفق ترتيب الإمام ابن الجزري.

(١) عبد الله بن عيَّاش: هو عبد الله بن عيَّاش بن ربيعة المخزومي المكي ثم المدني، القارئ، أبو الحارث، ولد بالحبشة وقيل: إنَّه رأى النَّبي ﷺ، قرأ القرآن على أبي بن كعب، وسمع من عمر وابن عباس وأبيه عيَّاش وغيرهم رضي الله عنهم، قرأ عليه مولاه أبو جعفر القارئ، وشيعة، ومسلم بن جندب، وغيرهم، كان أقرأ أهل المدينة في زمانه، توفي على أرجح الأقوال بعد سنة: (٧٠هـ). ينظر: معرفة القُرَّاء الكبار للذهبي: (٣٠/١)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٤٣٩/١).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٨٧/٥)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٣٨٢/٢-٣٨٤).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن قَائِمَاز الدَّهلي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطَّبعة الأولى، ٢٠٠٣ م: (٧٠٥/٤)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (٦١٦/١). وتاريخ وفاته عند الدَّهلي (١٨٠هـ)، والذي أثبتَّه عند ابن الجزري. وأشهر الرواة عنه: الفضل بن شاذان من طريق المغاربة، وهبة الله بن جعفر من طريق المشاركة.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (٦٨/٤)، غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزري: (١٦٣/١). وأشهر الرواة عنه: أبو أيوب الهاشمي من طريق المغاربة، وأبو عمر الدوري من طريق المشاركة.

أخذَ عن أبي عمرو البصري، وسمع الحروف من الكسائي، وسمع من حمزة الزيات حروفاً، أشهر الرواة عنه: رؤيس وروح^(١).

أ - رؤيس (ت: ٢٣٨هـ):

أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برؤيس، مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي. قال الداني: وهو من أحذق أصحاب يعقوب البصري^(٢).

ب - روح (ت: ٢٣٥هـ):

أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري التَّحَوُّي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه، وروى عنه البخاري في صحيحه^(٣).

٣ - الإمام خلف الكوفي (ت: ٢٢٩ هـ):

ثالث القراء الثلاثة المتممين للعشرة وفق ترتيب الإمام ابن الجزري، وهو الراوي خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار نفسه الذي أخذ عن الإمام حمزة الزيات وروى عنه حروفه، إلا أنه خالف الإمام حمزة في مئة وعشرين حرفاً، وجعل من ذلك قراءةً واختياراً له، فنُسبت له إحدى القراءات العشر المتواترة، والتي يُشار إليها بقراءة خلف العاشر، أو قراءة خَلَفٍ باختياره. أشهر الرواة عنه: إسحق وإدريس^(٤).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠/١٦٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٣٨٦-٣٨٩).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٢٣٤-٢٣٥). وأشهر الرواة عنه: النحاس من طريق المغاربة، وأبو الطيب، وابن مقسم، والجوهري من طريق المشاركة.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١/١٢٦)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٢٨٥). وأشهر الرواة عنه: أبو بكر محمد بن وهب من طريق المغاربة، والزيبري من طريق المشاركة.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠/٥٧٦)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٢٧٢-٢٧٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٠-١١).

أ - إسحق (ت: ٢٨٦هـ):

أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي، وراق الإمام خلف العاشر، وراوي اختياره عنه، ثقة، قارئٌ حاذقٌ، قرأ على خلف اختياره، وقام بالقراءة بعده^(١).

ب - إدريس (ت: ٢٩٢هـ):

أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره^(٢).

فهؤلاء هم القراء العشرة، ولكلّ قارئٍ منهم **راويان**، وبهم جميعاً اشتهرت القراءات العشر المتواترة، من طريق الشاطبية والدرّة، ومن طريق الطيبة.

(١) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/١٥٥). ولم أحده في غيره فيما يسرّ الله لي من البحث، وأغلب المترجمين له وشراح الطيبة يذكرون ما جاء في الغاية فقط. ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمّد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ: (١/٥١). وأشهر الرواة عنه: السوسنجردي من طريق المغاربة، وبكر بن شاذان، ومحمد بن إسحق، والبرصاطي من طريق المشاركة.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٤/١٤)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/١٥٤). وأشهر الرواة عنه: المطوعي والقطيعي من طريق المغاربة، والشطي وابن بويان من طريق المشاركة.

الفصل الأول

عرضُ القراءاتِ القرآنيّةِ عند الإمام المهدويّ

المبحثُ الأول: القراءاتُ التي ذكرها الإمام المهدويّ.

المبحثُ الثاني: نسبةُ القراءات عند الإمام المهدويّ.

المبحثُ الأول

القراءاتُ التي ذكرها الإمام المهدويُّ

ويشمل مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: منهجُ الإمام المهدويِّ في ذكر القراءات.

المطلب الثاني: القراءات السبع عند الإمام المهدويِّ.

المطلب الثالث: القراءات الخارجة عن السبع عند الإمام المهدويِّ.

المبحث الأول

القراءات التي ذكرها الإمام المهدوي

قبل أن أشرع في بيان القراءات التي ذكرها الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل)، أجب عن سؤال، ربما يعرض للقارئ الكريم، وهو: ما القراءة التي كان يعتمد عليها المهدوي؟

والجواب عن هذا السؤال أوضحه بالآتي:

تقدم أن الإمام المهدوي اعتمد في عدّه لآيات القرآن الكريم العدد المدني، وهذا يُشير إلى أنه يأخذ بقراءة أهل المدينة، وأشهر أهل المدينة قراءة وإقراءً هو الإمام نافع المدني، ولكن هل يعتمد الإمام المهدوي رواية قالون عن نافع، أو رواية ورش عن نافع؟

أظهر الاستقراء لتفسير (التحصيل) أن الإمام المهدوي أثبت رسم المصحف بما يناسب رسم رواية قالون عن نافع المدني، وليس رواية ورش عن نافع، ممّا يشير إلى أن القراءة التي كان يعتمد عليها المهدوي هي رواية قالون عن نافع المدني، وشواهد ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، فكلمة: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ أثبت رسمها الإمام المهدوي مهموزة ﴿النَّبِيِّينَ﴾^(١)، وهي قراءة نافع براوييه قالون وورش^(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، فكلمة: ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ أثبت رسمها بضم السين ﴿مَيْسَرَةٍ﴾^(٣)، وهي قراءة نافع براوييه^(٤).

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٠٦/١).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٢٧).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٩٨/١).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٧٧)، سراج القارئ لابن القاصح: (١٦٨).

ويؤخذ من هذين الشاهدين أنَّ القراءة المتَّبعة فيهما تعود إلى قراءة الإمام نافع المدني؛ لاختصاصه بقراءة: ﴿النبئين﴾ بالهمز، و﴿مَيْسرة﴾ بالضم، ولا يمكن تمييز رواية قالون من رواية ورش من خلالهما؛ لأنَّهما يَحتملان الروايتين معاً.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢]، أثبت الإمام المهدويُّ رسم كلمة: ﴿وَهِيَ﴾ بإسكان الهاء ﴿وَهْيٍ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤]، أثبت رسم كلمة: ﴿وَهُوَ﴾ بإسكان الهاء ﴿وَهُوَّ﴾^(٢). وهذا الاختيار من الإمام المهدويِّ لإسكان الهاء في: ﴿وَهُوَّ - وَهْيٍ﴾، يثبت أنَّ القراءة التي كان يأخذ بها إنما هي رواية قالون عن نافع، وليست رواية ورش عن نافع؛ لأنَّ قالون يسكِّن الهاء من ﴿وَهُوَّ - وَهْيٍ﴾، وورشٌ يحركها^(٣).

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٣/٣٩٩).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤/٣٦٣).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٢١).

المطلب الأول: منهج الإمام المهدوي في ذكر القراءات:

سبق أنَّ الإمام المهدويَّ قد التزم ترتيبَ الموضوعات المدروسة - كما نصَّ عليه بنفسه - على النحو الآتي:

١. [الأحكام والنسخ].

٢. [التفسير].

٣. [القراءات].

٤. [الإعراب].

ولم يتخلّف الإمام المهدويُّ في عرضِ فِقْرِ كتابه كلّهُ، من أوله إلى آخره، عن ذلك النحو الذي ذكره. أمّا منهجه في ذكر القراءات، فيمكن أن أحدّده وفق النقاط الآتية:

أولاً: يذكر القراءات السبع وغيرها:

الإمام المهدويُّ لا يقتصر في تفسيره (التحصيل) على القراءات السبع المتواترة، بل يذكرها ويذكر ما رُوي من القراءات الخارجة عنها، وقد ذكر ذلك في مقدمته، عندما قال: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار ... والقراءات المعهودة المستعملة"^(١).

ويقصد بقوله: "القراءات المعهودة المستعملة": ما كان منتشرًا في المغرب من القراءات، والذي هداني لهذا ما صرّح به في قسمه الأخير (أصول القراءات)، إذ يقول: "هذا اختصار مذاهب القراء المشهورين بالمغرب، على المشهور من تراجم الرواة عنهم، ولم أستقص التراجم، ولا الروايات المذكورة في (الكبير)"^(٢).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١٠).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٠٧/٧).

ويقول في موضع آخر عند تركه بعض روايات الإمامة^(١): "لأني اقتصرت على الروايات المستعملة بالمغرب، فمن أراد ما سواها وجده في (الكبير)"^(٢).

فالإمام المهدوي شأنه شأن أقرانه في عصره كالإمام أبي عمرو الداني^(٣)، ومكي بن أبي طالب^(٤)، يميل نحو القراءات السبع دون غيرها، وهذا ما فعله في كتابيه: (الهداية)، و(شرح الهداية)؛ غير أنه هنا في تفسيره (التحصيل) أتى على ذكر القراءات السبع، والخارجة عن القراءات السبع؛ ليكون - فيما أحسب - مرجعاً للقراءات التي كانت في عصره؛ وحتى يثبت لخصومه الذين وشّوا به أنه يحفظ من القراءات ما يفوق به أقرانه الذين ذكروا القراءات السبع فقط.

وقد سرد الإمام المهدوي القراءات سرّداً، وقارئ تفسير (التحصيل) يجد نفسه أمام سردٍ للقراءات، بلا تسميةٍ أو تعيينٍ لها أنّها من القراءات السبع، أو من غيرها.

وربما ذكر الإمام المهدوي في الآية ستّ عشرة قراءةً، ما بين سبعةٍ وغيرها^(٥)، من غير تعيينها أو تسميتها، ومن غير تمييز المتواتر منها من الشاذّ.

(١) الإمامة: أن ينحو القارئ بالألف نحو الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، ويحكمها التلقي والمشافهة، وهو المقصود عند إطلاق لفظ (الإمالة) في عُرف القراء على الأغلب، وهي الإمالة الكبرى؛ لأنّ الإمالة نوعان: إمالة كبرى، وإمالة صغرى، وهي: أن ينحو القارئ بالألف بين الفتح وبين الإمالة. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢١٥-٢١٧)، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣١٤/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٤١٤-٤١٥).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٤٤/٧).

(٣) من الشواهد على ذلك: كتابه: (التيسير في القراءات السبع).

(٤) من الشواهد على ذلك: كتابه: (التبصرة في القراءات السبع).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٦/٣-١١٨).

ثانياً: لا يصرّح بمصطلحي التواتر والشذوذ:

لا يستعمل الإمام المهدوي في تفسير (التحصيل) مصطلحي التواتر والشذوذ مطلقاً، ولعلّي في هذا المقام أذكرُ لمحّةً عن نشوء مصطلحي التواتر والشذوذ وتطوّرهما، فأقول:

بعد أن انتشرت القراءات وشاعت، وبعد أن تشعّبت طُرُقها وتعدّدت، بدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات، وأن يبحثوا عن أسانيدِها، فكان هارون الأعور^(١) أوّل مَنْ سمع بالبصرة وجوّة القراءات، وتتبّع الشاذّ منها، وبحثّ عن أسانيدِها، ثم جاء بعده الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي^(٢) فجَمَعَ اختلاف القراءات، ونَسَبَ كلّ حرفٍ إلى مَنْ قرأ به^(٣)، ويُذكر أنّ أبا عُبيد القاسم بن سلام أوّل من جمع القراءات في كتابٍ واحدٍ، يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "إنه كان أوّل إمامٍ معتبرٍ، جَمَعَ القراءات في كتاب، وجعلها فيما أحسب خمساً وعشرين قراءةً مع السبعة"^(٤).

ثم جاءت المئة الرابعة للهجرة، فقيّد الله رجلاً، هو أبو بكر بن مجاهد^(٥)، فألّف كتابه الموسوم بـ: كتاب السبعة، فكان أوّل من سبّع السبعة، وانقسمت بذلك القراءات إلى سبعيةٍ وشاذّةٍ، وغلب وصف الشاذّ على غير القراءات السبع^(٦).

(١) هارون الأعور: هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور البصري الأزدي مولاهم، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النجود، وابن كثير، وابن محيصن، وحيد بن قيس، وأبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه علي بن نصر، ويونس بن محمد المؤدّب، وشهاب بن شرنقة، وهيب بن عمرو وغيرهم، توفي (قبل ٢٠٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٤٨/٢)، الأعلام للزركلي: (٦٣/٨).

(٢) أحد القراء العشرة، (ت: ٢٠٥هـ).

(٣) ينظر: مقدّمة المحتسب لابن جني: (٨/١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٦-٣٣/١).

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤/١).

(٥) ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، كبير العلماء بالقراءات في عصره، شيخ الصنعة الصنعة وأوّل من سبّع السبعة، قرأ القرآن على ابن عبدوس، وقنبل المكي، وسمع القراءات من طائفة كبيرة من القراء. قرأ عليه أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، وصالح بن إدريس، وأبو بكر الشذائي، وأبو الفرج الشنبوذي، وأبو الحسين عبيد الله بن البواب، وغيرهم، له: (كتاب السبعة في القراءات)، و(كتاب الياءات)، و(كتاب الهاءات)، توفي سنة: (٣٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٣٩-١٤١)، الأعلام للزركلي: (٢٦١/١).

(٦) ينظر: مقدّمة المحتسب لابن جني: (٨/١-١١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٦-٣٣/١).

ثم ألف ابن مجاهد كتاباً آخر في القراءات الشاذة عن السبعة^(١)، وألف بعده الإمام ابن خالويه^(٢) (ت: ٣٧٠هـ) كتاباً في الشواذ سمّاه: (مختصر شواذ القرآن)، جعله في القراءات التي خرجت عن السبع، ووسّمها بأنها من الشواذ، وتوالت المؤلفات في القراءات السبع، وفي غيرها، وفي القراءات الشاذة إلى أن جاء الإمام ابن الجزري، وأثبت تواتر القراءات الثلاث مع السبع؛ لتصبح القراءات المتواترة هي القراءات العشر، وما خرج عنها فهو من القراءات الشاذة^(٣).

فمصطلح القراءة الشاذة موجودٌ منذ زمن ابن مجاهد إلى يومنا هذا، إلا أن مدلوله يختلف من عصرٍ إلى آخر، وأقصد من هذا أن ما يسمى بمصطلح القراءات الشاذة كان موجوداً في عصر الإمام المهدوي، غير أنه لم يستعمله، وعدّل عن ذلك إلى اعتماد أسماء القراء والرواة الذين تُنسب إليهم القراءة، وقد صرّح بذلك في مقدّمة تفسيره (التحصيل) عندما قال: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاجتهاد، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء؛ فإنّي أذكره منسوباً إلى بعض من روي عنه من القراء، ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية ممّا لم يقرأ به قارئٌ"^(٤).

وقد تأكّد ذلك عندي بعد استقراء تفسير (التحصيل)، فوجدتُ أن الإمام المهدويّ يحيل القارئ على معرفة أسماء القراء والرواة في معرفة تواتر القراءة أو شذوذها؛ ولا يذكر مصطلح "القراءة المتواترة"، أو "الشاذة" في تفسيره.

(١) كتاب ابن مجاهد في الشواذ لم يصل إلينا، وموجود بمضمونه في كتاب (المحتسب) لابن جني، يقول: "وعلى أننا نُنحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد -رحمه الله- الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة؛ إذ كان مرسومًا به تحنُّو الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته". المحتسب لابن جني: (٣٥/١).

(٢) ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، لغويّ، من كبار النحاة، أصله من همدان، أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وابن الأنباري، والنحو واللغة عن ابن دريد، ونفطويه، أخذ القراءة عنه عرضاً أبو علي الحسين بن علي الرهاوي. من كتبه: (مختصر في شواذ القرآن)، (الحجة في القراءات)، (الاشتقاق)، و(الجمال) في النحو، توفي سنة: (٣٧٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٣٧/١)، الأعلام للزركلي: (٢٣١/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٤/١-٤٥).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١١).

والباحث في تفسير (التحصيل) فيما يتعلق بالقراءات لا يجد فيه مصطلح القراءة المتواترة، أو القراءة الشاذة، بل يجد نفسه أمام سردٍ للقراءات يفوق قدرة الباحث غير المتخصص في القراءات على تمييزها.

فالإمام المهدوي جعل بَدَل استعمال مصطلح القراءة المتواترة أو الشاذة القراءة معرفة أسماء القراء؛ بمعنى أنَّ منهجه في تمييز القراءات المتواترة من الشاذة يعتمد على معرفة أسماء القراء والرواة؛ فما كان منسوباً إلى أحد القراء السبعة، فالقراءة من القراءات السبع. وما كان منسوباً لغير القراء السبعة، فيمكن أن يكون من القراءات الثلاث المتواترة، أو من القراءات الأربع فوق العشر، أو من القراءات الشاذة.

ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة؛ إضافةً إلى أنَّه ليس من المحتَم أن تكون كلُّ قراءةٍ منسوبةٍ للقراء السبعة متواترةً، كما تقدَّم بيانه في الفصل التمهيدي^(١).

ووجدتُ أمراً آخر في تحديد تواتر القراءة أو شذوذها عند الإمام المهدوي، وهو أنَّه يذكر أحياناً مصطلح "خلاف المصحف"، أو "خلاف المرسوم" عند عرضه لبعض القراءات؛ مما يمكن اعتباره مؤشراً لخروج تلك القراءة عن المتواتر، غير أنَّ منهجه في ذلك قليلٌ جداً، وستأتي أمثلة ذلك كلّها في المطلب الثالث من هذا المبحث.

وثمة ملحوظة مهمة تتعلق بمنهج الإمام المهدوي في ذكره للقراءات الخارجة عن القراءات السبع، وهي أنَّه لم يُقيّد ذكره لها بضوابط أو شروط، من نحو صحّة السند فيها مثلاً، أو ما كان منها بروايته وسنده بغض النظر عن الصحّة؛ إذ مِنْ عُرِف علماء القراءات في منهجهم أن يفصحوا عن ذلك، كما فعل الإمام ابن جني في (المختسب) عندما قال: "اعلم أن جميع ما شدَّ عن قراءة القراء السبعة - وشهرتهم مغنية عن تسميتهم - ضربٌ شذ عن القراءة، عارياً من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر ممَّا هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به؛ وذلك لأنَّ كتابنا هذا ليس موضوعاً على

(١) ينظر: صفحة (١١٠) من هذا البحث.

جمع كلِّ القراءات الشاذة عن قراءة السبعة؛ وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته، وأُغْرِبَتْ^(١) طريقته، وضربُ ثانٍ، وهو هذا الذي نحن على سمته؛ أعني: ما شذَّ عن السبعة، وغُمِضَ عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه، ثم على ما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له"^(٢).

فالإمام ابن جني في محتسبه بيَّن أنَّه سيذكر الضرب الثاني من القراءات الشاذة، وهو الذي رواه بسنده، أو صح عنده من طريق رواية غيره له.

أما الإمام المهدويُّ فإنَّه جعل تفسيره (التحصيل) موضوعاً على جمع القراءات السبع، والخارجة عن السبع، من غير شرطٍ أو قيد، وهذا ما أكَّده الاستقراء أيضاً، فقد وجدتُ الإمام المهدويَّ قد جمع في تفسيره (التحصيل) قراءاتٍ كثيرةً جداً مما كان في زمانه وعصره؛ أوردتها محذوفة الأسانيد؛ فلا يُعلم ما كان منها من طُرُقهِ، أو من طُرُق غيره.

وتحرير القول في منهج الإمام المهدويِّ في مفهوم التواتر والشذوذ: أنَّه يعتمد على أسماء القراء والرواة في معرفة المتواتر من الشاذِّ، وهو الأكثر في منهجه، وربما ذكر ما يشير إلى شذوذ القراءة باستعماله مصطلح: "خلاف المصحف" وشبهه، وهو الأقل في منهجه في تفسير (التحصيل). وفي تقديري: تميُّز القراءة المتواترة من الشاذَّة في تفسير (التحصيل) ليس أمراً سهلاً.

(١) أُغْرِبَتْ: جُعِلَتْ غريبة، وَغَرِبَ أي بَعُدَ؛ ويقال: اغرب عني أي تباعد، والتغريب: النفي عن البلد.. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (غرب): (١/٦٣٩).

(٢) المحتسب لابن جني: (١/٣٥).

ثالثاً: يمشي على نهجٍ متعدّد في بيان القراءة، فمرةً يذكر أصحاب القراءة أولاً، ثم يورد قراءاتهم، وربما عكس الأمر. ومرةً يُقيّد قراءتهم بالحروف والشكل^(١)، ومرةً يتركه، وفيما يلي مثالان يوضّحان ذلك:

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرِجٌ مِنْهُ جَبًا مُتَرَاصًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

يقول الإمام المهدوي في عرضه قراءات هذه الآية: " ابن هرمز: (قِنْوَان) بفتح القاف، وروي عنه أيضاً ضمُّها. الأعشى^(٢)، وابن أبي حماد^(٣) عن أبي بكر عن عاصم: (وجناتٌ) بالرفع،

(١) تقييد القراءة: هو ضبط القراءة وتحديد بقصر أو مدٍّ، أو غيبة أو خطابٍ، أو كسرٍ أو فتحٍ، ونحو ذلك، وذلك إذا لم تكن بلفظها كافية للدلالة عليها، يقول الإمام الشاطبي:

سوى أحرف لا رية في اتّصالها وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا

ومحلُّ الشاهد: قوله (القيد) في الشطر الثاني من البيت، ومقصود الشاطبي منه أنه قد يكتفي بلفظ القرآن أي بالتلفظ بالكلمة القرآنية، ولا يقيد بها بقصر أو مدٍّ، أو غيبة أو خطاب، وذلك إذا كان اللفظ دالّاً على المقصود كاشفاً عنه.

فالأصل في عُرف القراء تقييد القراءة أو الرواية، إلا في مواضع قليلة تكون القراءة واضحة جلية فيكون تقييدها؛ لوضوحها وشهرتها وجلالها. والبيت من الطويل. متن الشاطبية: (٤)، رقم: (٤٧)، وفي شرحه ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٦)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ: (٢٤).

(٢) الأعشى: هو يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة، وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب وأحمد بن جبير، وغيرهما، توفي في حدود المتين. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٩٥/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٩٠/٢).

(٣) ابن أبي حماد: عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي، صالح مشهور، روى القراءة عرضاً عن حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وعن أبي بكر بن عياش، وهو أحد الذين أخذوا القرآن عنه تلاوة، روى الحروف =

وكَسَرَ التَاءَ الْباقون، حمزة والكسائي: ﴿انظروا إلى ثَمَرِهِ﴾، و﴿وَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾، وكذلك في [يس] [٣٥]: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾، والباقون بفتح التاء والميم، والاختلاف في [الكهف] [٣٤: ٤٢] مذكورٌ في موضعه، مجاهد^(١) وابن محيصن وغيرهما: (وَيُنْعِهِ) بضم الياء. ابن السَّمِيع^(٢)، وأبو رجاء^(٣): (ويأنعه)^(٤).

فنلاحظ هنا أنَّ الإمام المهدويَّ ذَكَرَ أصحاب القراءة أولاً، ثم أورد قراءاتهم، وضبط القراءة بالحروف وشكلها، ثمَّ بيَّن ما وصل إليه من القراءات في عصره.

= عن نافع وعن عيسى بن عمر الهمذاني وعن شيبان عن عاصم، وروى القراءة عنه الحسن بن جامع ومحمد بن جنيد، ولم يذكر سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٧٠/١).

(١) مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي صاحب ابن عباس وابن عمر، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعاَ وعشرين ختمة، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وقرأ عليه الأعمش وطائفة، روى اختياره الهذلي بإسناده، توفي وهو ساجد رحمه الله تعالى سنة: (١٠٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣٧/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤١/٢)، الأعلام للزركلي: (٢٧٨/٥).

(٢) ابن السَّمِيع: هو مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن السَّمِيع أبو عبد الله اليمانيُّ، له اختيارٌ في القراءة يُنسب إليه، وقراءته شاذةٌ منقطعة، قرأ على نافع، وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان عن ابن عباس، قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي، توفي سنة: (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٥هـ). ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ: (٥٧٥/٣)، غاية النُّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦١/٢).

(٣) أبو رجاء: وهو عمران بن تميم، أبو رجاء البصري العطاردي المخضرم، من كبار التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس، وتلقن القرآن من أبي موسى، ولقي أبا بكر - رضي الله عنهما، قرأ عليه القرآن أبو الأشهب العطاردي. توفي سنة: (١٠٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣١/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦٠٤/١).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٦٣١/٢-٦٣٢).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

يقول الإمام المهدوي في عرضه القراءات: "﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بضم الياء وفتح الخاء هنا" (١).

وهنا يذكر القراءة أولاً، ثم يورد أصحاب القراءة، ثم يذكر ضبط القراءة بالحروف.

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

يقول الإمام المهدوي في عرضه القراءات: "أبو رجاء: (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ)، ابن مسعود: (وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ)" (٢).

أما هنا فنلاحظ أنه ذكر قراءتين من غير ضبطهما بالحروف.

رابعاً: يبيّن القراءات التي ترد في الآية أول مرة، ويذكر معها الآيات الأخرى المشابهة لها في السور المختلفة إن كانت تماثلها في القراءة فيها، كما مرّ قريباً في المثال عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾ [الأنعام: ٩٩-يس: ٣٥-الكهف: ٤٢-٤٤]، فإذا تكرر ذكر الآية فلا يُعيد قراءتها، بل يُحيل ذلك إلى الموضع الأول الذي ذكر عنده قراءتها.

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٦٣/٢-٣٦٤).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٩/٥).

خامساً: ينهي قراءات السور بذكر الياءات التي وردت فيها، ياءات الإضافة، ويايات الزوائد^(١)، ويذكرها في آخر السورة قبل أن ينتقل للسورة التي بعدها.

مثال ذلك قوله في نهاية سورة المائدة بعد أن قسّمها إلى ستة مقاطع : " فيها ثماني ياءات إضافة مختلفٌ فيهنّ، تقدّم أصل ﴿إني أريد﴾ [المائدة: ٢٩] ... وأسكن الباقون. وفيها محذوفتان: ﴿واخشون﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿اليوم﴾ [المائدة: ٣]، وقف عليها يعقوب بياء، والباقون بغير ياء. ﴿واخشون ولا تشتروا﴾ [المائدة: ٤٤]، زادها أبو عمرو في الوصل خاصة، وسلام ويعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين"^(٢).

سادساً: يسرد القراءات سرداً في فقرة [القراءات] من غير تعليق، أو تحقيق، وقلّما يستحسن قراءة، أو يستبعدها، أو يسلك سبيل الترجيح فيها في هذه الفقرة، فإذا أراد شيئاً من ذلك، أو أراد إعرابها أو توجيهها أو الاستشهاد لها، فإنّه يذكره في فقرة [الإعراب]، ودراسة هذا الأمر له موضعه في هذا البحث في الفصلين الثاني والرابع إن شاء الله تعالى.

(١) ياءات الإضافة: هي كلُّ ياء دالة على المتكلم، وهي ضميرٌ متصلٌ بالاسم، والفعل، والحرف، فتكون مع الاسم مجرورةً المخل، ومع الفعل منصوبةً، ومع الحرف منصوبته ومجرورته؛ نحو: ﴿نَفْسِي﴾، و﴿ذِكْرِي﴾، و﴿فَطَرَنِي﴾، و﴿لِيَحْزُنُنِي﴾، و﴿إِنِّي﴾، و﴿لِي﴾.

ويايات الزوائد: هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، ولأهمّها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سميت زوائد، نحو: ﴿الدَّاعِ﴾، و﴿الْمُنَادِ﴾، و﴿وَعِيدِ﴾، و﴿وَنُدْرِ﴾.

ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٣٢-١٣٣)، (١٤٠-١٤١)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٨٣-١٨٥)، (١٩٢-١٩٣).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٥٣٧/٢-٥٣٨).

المطلب الثاني: القراءات السبع عند الإمام المهدوي:

دَكَرَ الإمامُ المهدويُّ القراءات السبع، وتناولها في كلِّ تفسيره، لم يتخلَّف عن ذلك موضع. وهذا يدلُّ على اهتمامه بما روي عن السبعة في زمانه.

والقراءات السبع التي ذكرها الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل)، هي القراءات التي تعود للقراء الذين أثبتهم الإمام أبو بكر ابن مجاهد وهم: نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكِّي، أبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشَّامي، وعاصم بن أبي النُّجود الكوفي، وحمزة الزَّيات الكوفي، وعليُّ الكسائيُّ الكوفي.

أذكرُ ذلك لأنَّ بعض أعلام القراءات المتقدِّمين يجعلون السابع هو الإمام يعقوب الحُزمي؛ ويشيرون إلى القراء السبعة دون الإمام الكسائي، والإمام أبو بكر ابن مجاهد، هو الذي جعل الإمام الكسائي مكان الإمام يعقوب في كتابه (السبعة) ^(١).

وقد أظهر الاستقراء لتفسير (التحصيل) أن الإمام المهدويَّ قد دَكَرَ القراءات السبع بما يناسب القراءات التي وردت في آيات القرآن الكريم؛ فيذكر قراءةً واحدٍ من القراء السبعة، أو اثنين منهم، أو ثلاثة، أو أربعة، ثمَّ بعد ذلك يقول: وقرأ الباقون من السبعة، أو يقول: وقرأ باقي السبعة، ويذكر قراءةً بعضٍ من السبعة، ويسكت عن ذكر قراءة الباقيين منهم، وإذا اتفق القراء السبعة في قراءةٍ ما، فإنَّه يقول: "والقراء السبعة متفقون"، أو: "سائر القراء السبعة يقرؤون..."، وليس له مصطلحات خاصَّة في ذكر أصحاب القراءات السبع، كمصطلحات الإمام الشاطبيِّ مثلاً ^(٢)، إلا ما كان من ذكره لمصطلح الكوفيين ^(٣) في القليل من تفسيره (التحصيل)، والأمثلة الآتية توضِّح ذلك:

(١) ينظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب: (٣٩)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٧/١-٣٨).

(٢) كمصطلح: «الكوفيين»، و«صحاب»، و«صحبة»، و«سما»، و«نفر»، و«حرمي»، و«حصن»... إلى غير ذلك من مصطلحات القراء السبعة التي اختارها الإمام الشاطبيُّ (ت: ٥٩٠هـ) في قصيدته الشاطبيَّة «حِرز الأمان». ينظر: متن الشاطبية: (٥). وللوقوف على مدلولاتها، ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٩-٤٤).

(٣) مصطلح "الكوفيون" هم عاصم وحمزة والكسائي وخلف. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢/٢٥٠)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٩-٤٤)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٨/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١١).

أولاً: ذِكرُ الإمام المهدويِّ قراءةً واحدٍ من القراء السبعة، وذِكرُهُ قراءة باقي السبعة:
مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

يقول الإمام المهدويُّ: "نافع: ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ بضم السين، وفتحها بقية السبعة"^(١).
فهنا يأتي على ذكر قراءة أحد السبعة، وهو الإمام نافع المدني، ويُقيّد قراءته بالضمِّ في السين،
أي: ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، ويذكر قراءة الباقيين بأنها بالفتح ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٢).
فلم ينقص من قراءة السبعة أحداً، ولم يوجد في هذا المثال خطأ أو وهمٌ في ذكر القراءات السبع.
وفي باب القراءات العشر: القراء العشرة إلا نافعاً يقرؤون بفتح السين ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٣).
مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

يقول الإمام المهدويُّ: "نافع: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، والباقون: ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾"^(٤).
في هذا المثال يأتي الإمام المهدويُّ على ذكر قراءة أحد السبعة أيضاً، وهو الإمام نافع المدني،
ولكن لم يُقيّد قراءته^(٥)، بل صرّح بها: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، ويذكر قراءة الباقيين بأنها ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾،
ولم يقيدها^(٦)، وهما قراءتان متواترتان^(٧).

(١) التحصيل للمهدوي: (٦١٦/١).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٧٧)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٦/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٦/٢).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٨٢/٢).

(٥) أي لم يقل: بالألف والنون؛ لأن تقييد القراءة عن ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ يكون كذلك.

(٦) أي يقول: وقرأ الباقون بتاء مضمومة من غير ألف؛ لأن تقييدها يميّزها من قراءة ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤١/٢).

(٧) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٨٢)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤١/٢).

ونلاحظ هنا أنَّ الإمام المهدويَّ لم يقل: " باقي السبعة" كما في المثال الأول، بل قال: " والباقون: ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾"، وهذا المصطلح: " والباقون" يتكرَّر في تفسير (التحصيل) كثيراً، ولا مناص من حمله على مدلول: " باقي السبعة"؛ وإلا فيمكن أن يفهم من ذلك أن باقي القراء، السبعة وغير السبعة يقرؤون: ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾، وهذا من الخطأ في تحديد القراءات المتواترة؛ فقراءة الإمام أبي جعفر المدني المتواترة هي: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، بالنون والألف على التعظيم كقراءة نافع^(١). وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: القراء العشرة إلا نافعاً وأبا جعفر يقرؤون بالتاء من غير ألف: ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾^(٢).

ثانياً: ذكَّر الإمام المهدويَّ قراءة اثنين من القراء السبعة، وذكَّره قراءة باقي السبعة: مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

يقول الإمام المهدويُّ: " ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، وبقية السبعة: ﴿نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾"^(٣).

ففي هذا المثال يأتي الإمام المهدويُّ على ذكر قراءة اثنين من السبعة، وهما ابن عامر الشامي، وأبو بكر شعبة عن عاصم، ولم يقيِّد قراءتهما^(٤)، بل صرَّح بها بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ثمَّ ذكر قراءة الباقيين من السبعة بأنها: ﴿نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يقيِّدها أيضاً^(٥).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤/٤٠٥).

(٤) أي لم يقل: بنون واحدة وتشديد الجيم؛ لأنَّ بها تتضح قراءتهما: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، وبالقيّد تتميز من القراءة الأخرى. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٣٢٤).

(٥) أي يقول: وقرأ الباقون بنونين، الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم؛ لأنَّ تقييدها يميِّزها من قراءة ﴿نُنَجِّي﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٣٢٤).

فلم ينقص هنا الإمام المهدوي من قراءة أحد من القراء السبعة؛ لأنه ذكر " وبقية السبعة: ﴿نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾"، والقراءتان متواترتان^(١).

وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: القراء العشرة سوى ابن عامر وأبي بكر شعبة يقرؤون: ﴿نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنونين؛ يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): " واختلفوا في: ﴿نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم على معنى نُنْجِي، ثم حذفت إحدى النونين تخفيفاً... وقرأ الباقر بنونين، الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم"^(٢).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦].

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات]: " ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، وبقية السبعة: ﴿بَلْ أَدَارَكَ﴾"^(٣).

وهنا يأتي الإمام المهدوي على ذكر قراءة اثنين من القراء السبعة أيضاً، وهما الإمام ابن كثير المكي، والإمام أبو عمرو البصري، من غير تقييد قراءتهما^(٤)، ويذكر قراءة بقية السبعة أنها: ﴿بَلْ أَدَارَكَ﴾، ولم يقيدها أيضاً^(٥)، والقراءتان متواترتان^(٦). فلم يُنقص من قراءة القراء السبعة أحداً.

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٥٩٩)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢٤/٢).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢٤/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١١٨/٥).

(٤) أي لم يقل: بقطع الهمزة مفتوحة، وإسكان الدال من غير ألف بعدها؛ فذلك هو الذي يميّزها من قراءة ﴿بَلْ أَدَارَكَ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٩/٢).

(٥) أي لم يقل: بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها؛ لأن تقييدها يميّزها من قراءة ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤١/٢).

(٦) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٦٣١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٩/٢).

وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: قراءة الإمام أبي جعفر المدني، والإمام يعقوب الحضرمي موافقةً لقراءة ابن كثير، وأبي عمرو: ﴿أَذْرَكَ﴾، وقراءة الإمام خلف بن هشام موافقةً لقراءة بقية السبعة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾.

يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "واختلفوا في: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ فقرأ ابن كثير، والبصريان^(١)، وأبو جعفر بقطع الهمزة مفتوحة، وإسكان الدال من غير ألف بعدها، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها"^(٢).

ثالثاً: ذكّر الإمام المهدويّ قراءة ثلاثة من القراء السبعة، وذكره قراءة باقي السبعة: مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

يقول الإمام المهدويّ في فقرة [القراءات]: "نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، بقية السبعة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾"^(٣).

ففي هذا المثال يأتي الإمام المهدويّ على ذكر قراءة ثلاثة من القراء السبعة، وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، ولم يُقيّد قراءتهم^(٤)، ويذكر قراءة الباقيين من السبعة بأنها ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾، ولم يقيدها أيضاً^(٥)، والقراءتان متواترتان^(٦). فلم ينقص هنا الإمام المهدويّ من قراءة أحدٍ من القراء السبعة؛ لأنه ذكر "وبقية السبعة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾".

(١) البصريان : هما أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي البصري. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٨/١).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٩/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٤٧/١).

(٤) أي لم يقل: بضمّ الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢).

(٥) أي لم يقل: وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف؛ لأن تقييدها يميّزها من قراءة ﴿يُخَادِعُونَ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢).

(٦) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٤٨)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢).

وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: باقي العشرة يقرؤون: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾؛ يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "واختلفوا في: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾: فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف. واتفقوا على: قراءة الحرف الأول هنا ﴿يَخْدَعُونَ﴾، وفي النساء^(١) كذلك؛ كراهية التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله تعالى؛ فأخرج المفاعلة لذلك. والله أعلم"^(٢).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

يقول الإمام المهدوي: "أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿قَرْحٌ﴾، و﴿الْقَرْحُ﴾ بضم القاف، وفتحها بقية السبعة"^(٣).

وهنا يأتي الإمام المهدوي على ذكر رواية راوٍ من رواة القراء السبعة، وهو أبو بكر شعبة عن عاصم، وقراءة قارئين من القراء السبعة، وهما: حمزة الزيات، وعليّ الكسائي، وقيد قراءتهم^(٤)، وذكر قراءة الباقيين من السبعة بأنها بالفتح وقيدتها، والقراءتان متواترتان^(٥).

ولم ينقص هنا الإمام المهدوي من قراءة أحدٍ من القراء السبعة؛ لأنه ذكر "وَفَتْحَهَا بقية السبعة".

وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: باقي القراء العشرة يقرؤون بالفتح: ﴿قَرْحٌ﴾، و﴿الْقَرْحُ﴾ إلا خلف بن هشام فإنه يقرأ بالضم كقراءة حمزة.

(١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا

يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٢٩/٢).

(٤) بقوله: بضم القاف.

(٥) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٩٨)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٢/٢).

يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "واختلفوا في: ﴿قَرَحٌ﴾، و﴿الْقَرَحُ﴾: فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر: بضم القاف من ﴿قَرَحٌ﴾ في الموضعين، وفي ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، وقرأ الباقون بفتحها في الثلاثة" (١).

رابعاً: ذكّر الإمام المهدويّ قراءة أربعة من القراء السبعة أو أكثر، وذكره قراءة باقي السبعة: مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢].

يقول الإمام المهدويّ: "حفص: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، بقية السبعة: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾" (٢).

ففي هذا المثال يأتي الإمام المهدويّ على ذكر رواية راوٍ لأحد السبعة، وهو: الراوي حفص عن عاصم، وذكر قراءة ثلاثة من القراء السبعة، وهم: الإمام نافع المدني، والإمام ابن كثير المكي، والإمام أبو عمرو البصري، ولكن لم يُقَيّد قراءاتهم (٣)، بل صرّح بها من غير ضوابط، وكلّها قراءات متواترة (٤)، فلم ينقص من القراء السبعة أحداً.

وفي باب القراءات العشر: قراءة الإمام أبي جعفر المدني، والإمام يعقوب الحضرمي موافقةً لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، وقراءة الإمام خلف بن هشام موافقةً لقراءة بقية السبعة: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾.

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٢/٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٤٥/٥).

وهذا من شواهد القراءات الثلاثية للإمام المهدويّ.

(٣) فلم يقل: بفتح الراء والهاء في قراءة: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، ولم يقل: بضم الراء، وإسكان الهاء في قراءة: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤١/٢).

(٤) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (٣١٥)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤١/٢).

يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "واختلفوا في: ﴿الرَّهْبِ﴾: فقرأ المدنيان^(١)، والبصريان، وابن كثير بفتح الراء والهاء، ورواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ الباقر بضم الراء وإسكان الهاء"^(٢).

مثال ثان:

قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

يقول الإمام المهدوي: "ابن عامر، وحفص: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ﴾ بالياء والرفع، ونافع، وحمزة، والكسائي: بنون والجزم، وبقية السبعة: بنون والرفع"^(٣) "^(٤).

في هذا المثال يأتي الإمام المهدوي على ذكر رواية راوٍ لأحد السبعة، وهو: الراوي حفص عن عاصم، وقراءة أربعة من القراء السبعة، وهم: الإمام ابن عامر الشامي، والإمام نافع المدني، والإمام حمزة الزيات، والإمام علي الكسائي، وقيد قراءاتهم بالضوابط. وكلها قراءات متواترة^(٥). ولم ينقص الإمام المهدوي في هذا المثال من القراء السبعة أحداً؛ لأنه ذكر " وبقية السبعة: بنون والرفع "

وفي باب القراءات العشر: قراءة الإمام أبي جعفر، والإمام خلف بن هشام موافقة لقراءة نافع، وحمزة، والكسائي: ﴿وَنُكْفِّرُ عَنْكُمْ﴾، وقراءة يعقوب موافقة لقراءة أبي عمرو و من معه: ﴿وَنُكْفِّرُ عَنْكُمْ﴾. يقول الإمام ابن الجزري في (النشر): "واختلفوا في: ﴿وَنُكْفِّرُ عَنْكُمْ﴾: فقرأ ابن عامر وحفص بالياء، وقرأ الباقر بالنون، وقرأ المدنيان، وحمزة والكسائي وخلف بجزم الراء، وقرأ الباقر برفعها "^(٦).

(١) المدنيان: نافع وأبو جعفر. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٨/١).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤١/٢).

(٣) هكذا في الأصل، ينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٨٥/١).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٥٨٥/١).

(٥) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٦٨)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٦/٢).

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٦/٢).

خامساً: ذِكرُ الإمام المهدويِّ قراءة السبعة من غير ذِكر أسمائهم:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

يقول الإمام المهدويُّ: " روى المفضَّل^(١) عن عاصم : (وعلى أبصارهم غشاوة) بالنصب، وسائر السبعة بالرفع " ^(٢).

نلاحظ هنا أنَّ الإمام المهدويَّ أتى على ذكر قراءة القراء السبعة مجتمعين: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوَةٌ﴾ وقَيِّدها بالرفع، وهو صحيح، والقراء العشرة كلُّهم يقرؤون بالرفع: ﴿غُشُوَةٌ﴾، ولم يختلفوا في هذه الآية على قراءتها بالضمِّ فيما جاء في المتواتر^(٣).

وقراءة المفضَّل عن عاصم بالنصب: (غشاوة) بالنصب، قراءة شاذَّة خارجة عن العشر^(٤). ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المثال، أنَّ ذِكرَ الإمام المهدويِّ لقراءة المفضَّل، وأنَّه يرويها عن عاصم بن أبي النّجود، توهم أنَّها من القراءات السبع المتواترة، في حين هي قراءة شاذَّة، وهذا ممَّا يؤكِّد القاعدة التي تقدّمت: ليس كلُّ ما يروى عن القراء السبعة متواتراً.

(١) المفضَّل: هو المفضَّل بن محمد الضُّبي الكوفي المقرئ، أبو محمد، كان من جلة أصحاب عاصم بن مهدي، قرأ عليه، يقول الذهبي عنه: "قد شذ عن عاصم بأحرف"، ويقول أيضاً: "وقال أبو حاتم السجستاني: هو ثقة في الأشعار، غير ثقة في الحروف، توفي سنة: (١٦٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٧٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٧/٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٤٦/١).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢).

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٠)، معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدّين، د/ط، د/ت: د/ت: (٣٩-٣٨/١).

سادساً: ذَكَرُ الإمام المهدويّ قراءة بعض السبعة فقط من غير الإشارة لقراءة الباقيين:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧].

يقول الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "عاصم وحمزة والكسائي:

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء" ^(١).

في هذا المثال يأتي الإمام المهدويّ على تسمية قراءة ثلاثة من القراء السبعة، وقيد قراءتهم بقوله:

"بتشديد الفاء". وهي قراءة متواترة ^(٢).

ونلاحظ أنّه لم يذكر قراءة الباقيين! وعليه إن أردنا أن نقف على قراءة الإمام نافع مثلاً، أو غيره من القراء السبعة؟ فكيف يقرأ؟

ولا يمكن الإجابة عن ذلك إلا بإعمال قاعدة الضدّ ^(٣) وفق قواعد القراء في تحديد القراءات، وبناء

عليها يمكننا القول: إنّ قراءة الباقيين بالتخفيف، أي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ ^(٤). وهذه القاعدة وإن كانت

معروفة من زمن الإمام الداني ^(٥)، إلا أنّ العمل بها يختصُّ بأهل القراءات والأداء، وهذا ممّا يصعب

على القارئ غير المتخصّص في القراءات أن يعرف قراءة الباقيين من القراء السبعة أو من غيرهم.

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٢/٢).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٨٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٩/٢).

(٣) مبدأ أخذ القراءات بالضدّ شائع عند علماء القراءات، وفي علم القراءات ووفق ما عليه اصطلاح القراء: تُؤخذ القراءة الثانية

المقابلة لقراءة أحد ما من القراء - عند الإطلاق - بضدّ القيد الذي تُقيّد به القراءة الأولى، يقول الشاطبي [من الطويل]:

وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَلِئِي بَضِدهِ	عَنِّي فَرَّاحِمٌ بِالذِّكَاءِ لَتَفْضُلَا
كَمَدٌ وَإِثْبَاتٌ وَفَتْحٌ وَمُدْغَمٌ	وَهَمَزٌ وَثَقْلٌ وَاخْتِلَاسٌ تَحْصَلَا
وَحَزْمٌ وَتَذْكِيرٌ وَعَيْبٌ وَخِفَّةٌ	وَجَمْعٌ وَتَنْوِينٌ وَتَحْرِيكٌ أَعْمَلَا

متن الشاطبية: (٥)، الأبيات: (٥٧-٥٨-٥٩). ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٤٥-٤٨).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٨٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٩/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان للداني: (٦٣٦/٢).

أما في باب العشرة في هذا المثال، فالأخذ بقاعدة الضدّ في تحديد قراءة الباقيين منهم يوقع في الخطأ؛ لأنّ قراءة الباقيين من العشرة ليست كلّها بالتخفيف؛ فالإمام خلف بن هشام يقرأ **بالتشديد مع عاصم وحمزة والكسائي**، فهو يوافق الكوفيين كما سبق. يقول ابن الجزري في هذه القراءة في (النشر): "واختلفوا في: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾: فقرأ الكوفيون بتشديد الفاء، وقرأ الباقيون بتخفيفها" ^(١).
 فالإمام ابن الجزري عيّن القراءتين، وقَيَّدَهما بالضوابط اللازمة لتمييزهما، فسَهَّلَ بذلك على الباحث والقارئ معرفة القراءات كاملةً، وامتنع الخطأ في تحديد أيّ منها، **في حين أنّ القارئ لتفسير (التحصيل)، الذي لا يعرف أنّ خلف بن هشام يوافق الكوفيين سيحكم على القراءة بأنها بالتخفيف عملاً بقاعدة الضدّ. وهذا يوقعه في الخطأ.**

سابعاً: عدم استكمال الإمام المهدويّ ذكر القراءات السبع:
 مثال أول:

قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

يقول الإمام المهدويّ في فقرة [القراءات]: "﴿الصِّرَاطَ﴾: قنبل عن ابن كثير ﴿الصِّرَاطَ﴾ بالسين، خَلَفَ عن سُليم عن حمزة: بين الصاد والزاي، الدوري عن سُليم عن حمزة: كذلك في المعرفة دون النكرة، الأصمعي ^(٢) عن أبي عمرو: بزاي خالصة، الباقيون: بصاد خالصة" ^(٣).
 فهنا يأتي الإمام المهدويّ على ذكر أربع قراءات، ثلاثٍ منها من القراءات السبع، وقَيَّدَها بضوابطها، وقراءةٍ خارجةٍ عن السبعة، وهذه القراءات هي:

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٩).

(٢) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي الباهلي البصري، نسبته إلى جده أصم، إمام اللغة والشعر والأدب، وكان الرشيد يسميه: "شيطان الشعر"، روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وروى حروفاً عن الكسائي، روى عنه محمد بن يحيى القطعي، وأبو حاتم، ونصر بن علي، وغيرهم. توفي سنة: (٢١٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٧٠/١)، الأعلام للزركلي: (٤/١٦٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١/١٢٨).

١ - ﴿الصِّرَاطُ﴾ بالسین الخالصة.

٢ - ﴿الصِّرَاطُ﴾ بین الصاد والزای.

٣ - (الزَّراط) بالزای الخالصة.

٤ - ﴿الصِّرَاطُ﴾ بالصاد الخالصة.

وذكر أنَّ قراءة السین لقنبل عن ابن كثير، والقراءة بین الصاد والزای لخلف عن سُليم عن حمزة، وللدوري عن سُليم عن حمزة، وقراءة الزای للأصمعي عن أبي عمرو، وقراءة الصاد للباقيين. والملاحظ في هذا المثال:

أولاً: سَرَدُ الإمام المهدويِّ للقراءات سرّداً يجمع السبع مع غيرها.

ثانياً: رواية ﴿الصِّرَاطُ﴾ بالسین التي يرويها قنبل، ورواية ﴿الصِّرَاطُ﴾ بین الصاد والزای التي يرويها خلف بن هشام عن حمزة، وقراءة ﴿الصِّرَاطُ﴾ بالصاد الخالصة للباقيين: كُلُّها متواترة^(١)، في حين رواية الدوري عن سُليم عن حمزة: ﴿الصِّرَاطُ﴾ بین الصاد والزای، وكذلك رواية الأصمعي عن أبي عمرو: (الصِّرَاط) بالزای كلاهما رواية شاذّة^(٢).

ثالثاً: صعوبة التمييز فيما سرده الإمام المهدويِّ بين المروي المشهور -أو المتواتر- عن السبعة من رواية الآحاد، فكل ما أورده من القراءات ذكره منسوباً بالرواية إلى السبعة؛ مما يوهم أنَّها كُلُّها متواترة.

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٠-٧٢)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٢/١-٢٧٣). البدور الزاهرة للقاضي: (١٥).

(٢) ينظر: شواذ القراءات، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ - بيروت، د/ط، د/ت: (٤٤)، معجم القراءات للخطيب: (١٨/١).

رابعاً: وهو الشاهد من المثال: إنقاصُ الإمام المهدويِّ لبعض القراءات المتواترة السبعية، فلم يذكر قراءة حمزة التي يرويها خلاد في هذه الآية، وهي بين الصاد والزاي^(١). يقول الإمام أبو شامة في قراءة خلاد في هذا الموضع: " وهذه إحدى الروايات عنه، وقلَّ مَنْ ذَكَرَهَا"^(٢). ولعلَّ في قول الإمام أبي شامة إشارةً لعدمِ ذكر الإمام المهدويِّ قراءة خلاد التي أسقطها؛ وقد تتبَّعتُ تَرْكَ الإمام المهدويِّ لقراءة خلاد، فوجدتُ أنَّ الأمر يعود لاتباعه مذهب مدرسته القيروانية، التي كانت تختار القراءات وفق مبدئها القياسي المطلق، والذي خالفت فيه جمهور أهل الأداء.

ومهما يكن؛ فإلجام أهل الأداء من طريقي الشاطبية والدرة، والطبعية على إثبات قراءة حمزة السابقة من رواية خلاد؛ فإنَّ الإمام المهدويَّ يعدُّ تاركاً لإحدى الروايات المتواترة من روايات القراءات السبع. خامساً: في ذكر الإمام المهدويِّ رواية الدوري عن سُليم عن حمزة، إشكالٌ في علم القراءات؛ ذلك لأنَّ أبا عُمَرَ الدوري في عُرْفِ القراء يروي عن أبي عمرو البصريِّ، ويروي عن عليِّ الكسائيِّ^(٣)، وروايته عنهما مشهورة متواترة، وذَكَرَهُ هنا بروايته عن حمزة يوهَم أنَّه من المتواتر أيضاً، في حين أنَّ الأمر ليس كذلك؛ فروايته عن حمزة لم تُشتهر في المتواتر، وإن كان الإمام حمزة من القراء السبعة^(٤). بقي أن أذكر أنَّه في باب القراءات العشر في هذا المثال: رواية رويس عن يعقوب الحضرمي بالسین الخالصة^(٥).

مثال ثانٍ:

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ: (١٨)، تجبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: (١٨٦). البدور الزاهرة للقاضي: (١٥).

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٢).

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٥٥/١-٢٥٧).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٢/١-٢٧٣).

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧١/١).

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ [الروم: ٤٨].

يقول الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: " ولم يُسَكَّن السين الذي في سورة الروم من السبعة سوى ابن عامر " (١).

ففي هذا المثال يذكر الإمام المهدوي قراءة الإمام ابن عامر، بالإسكان من روايته، أي من رواية هشام، وابن ذكوان عنه.

ولم يكن الإمام المهدوي في هذه القراءة دقيقاً، فالذي عليه جمهور القراء أن رواية ابن ذكوان، وهشام لقوله تعالى: ﴿كِسْفًا﴾ بإسكان السين، أي: ﴿كِسْفًا﴾، في حين قرأ الباقون من العشرة: بفتحها: ﴿كِسْفًا﴾، وهو الوجه الثاني لهشام، والقراءتان متواترتان (٢).

يقول الإمام أبو عمرو الداني في قراءة الفتح: ﴿كِسْفًا﴾ التي يقرأ بها هشام عن ابن عامر الشامي في (جامع البيان): " واختلف في ذلك عن هشام، فروى عنه الحلواني (٣) أنه فتح السين، وبذلك

(١) التحصيل للمهدوي: (١٤٩/٤). ذكر ذلك في أول موضع لهذه الآية، في الإسراء. وقال في موضع الرُّوم: "وقد تقدّم القول في: ﴿كِسْفًا﴾". التحصيل للمهدوي: (٢٢٤/٤).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١٧٥)، سراج القاري لابن القاصح (٢٧٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٠٩/٢)، تحبير التيسير لابن الجزري: (٥٠٥)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٤٩).

(٣) الحلواني: أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ، من كبار الحذاق المحدثين، قرأ على قالون، وعلى خلف البزار، وعلى هشام بن عمار، وجماعة. أقرأ بالري، فقرأ عليه الحسن بن العباس بن أبي مهران، والفضل بن شاذان، وجعفر بن محمد بن محمد بن الهيثم، ومحمد بن عمرو بن عون الواسطي، ومحمد بن بسام، وآخرون. ويقال: إنه رحل إلى هشام بن عمار ثلاث مرات، وكان ثبتاً في قالون، وهشام، توفي سنة: (٢٥٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٢٩/١)، وقال ابن الجزري في وفاته: "وأحسب أنه توفي سنة نيف وخمسين ومئتين؛ فمولد النقاش بعد وفاة الحلواني بسنين كثيرة. والله أعلم". غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٤٩/١-١٥٠).

أقرأني أبو الفتح^(١) من طريقه ومن طريق ابن عباد^(٢) عن هشام، وبذلك كان الداجوني^(٣) يأخذ في رواية هشام^(٤).

ففي هذا القول للإمام الداني إثبات وجه الفتح لهشام عن ابن عامر، وسنده في ﴿كِسْفًا﴾. ومن هنا يقول الإمام الشاطبي:

وَفِي سَبَأٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّعْرَاءِ قُلٌّ وَفِي الرُّومِ سَكَنٌ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلًا^(٥)

أراد إسكان السين في الرُّوم في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ لهشام بخلف عنه، أي له وجهان فتح السين وإسكانها، وأسكنها ابن ذكوان بلا خلاف^(٦).

والإمام ابن الجزري في (النشر) يقول: "وأما حرفُ (الرُّوم) فقرأه أبو جعفر، وابنُ ذكوان بإسكان السين، واختلَفَ فيه عن هشام، فروى الداجوني عن أصحابه عنه فتح السين، وبذلك قرأ الداني من

(١) أبو الفتح: فارس بن أحمد بن موسى، أبو الفتح الحمصي، المقرئ الضرير، الأستاذ الكبير، الضابط، الثقة، وعليه عمدة الداني في عرض القراءة، قرأ على أبي أحمد السامري، وعبد الباقي بن الحسن بن السقا، ومحمد بن الحسن الأنطاكي، وأبي الفرج الشنبوذي وجماعة، وأبي عدي المصري. قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقي بن فارس، وأبو عمرو الداني، وقال: لم ألق مثله في حفظه وضبطه. توفي سنة: (٤٠١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢١٢/١)، جامع البيان للداني: (٢٧/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥/٢).

(٢) ابن عباد: شبيل: أبو داود شبيل بن عباد المكي مقرئ مكة، أجل أصحاب ابن كثير، ولد سنة ٧٠هـ، عرض القرآن على ابن محيصن وابن كثير، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل القسط وابنه داود بن شبيل وعكرمة بن سليمان وغيرهم، أسند الهذلي اختياره، وهو مولى عبد الله بن عامر الأموي، توفي سنة: (١٤٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٧٨/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٢٣/١).

(٣) الداجوني: أبو بكر الداجوني محمد بن أحمد بن عمر الرملي، الضرير المقرئ، وهو الداجوني الكبير، قرأ على هارون الأخفش، الدمشقي، ومحمد بن موسى الصوري، والعباس بن الفضل الرازي، قرأ عليه أبو بكر بن مجاهد، وعبد الله بن محمد القباب الأصبهاني، وزيد بن أبي بلال الكوفي وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً العباس بن محمد الرملي يعرف بالداجوني الصغير، وهو ابن خالته، وزيد بن علي بن أبي بلال، وغيرهما كثير. وصنف كتاباً في القراءات، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمئة للهجرة (٣٢٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٥٢/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٧٧/٢).

(٤) جامع البيان للداني: (١٢٩٥/٣).

(٥) البيت من الطويل، متن الشاطبية (٦٥)، رقم البيت: (٨٢٨).

(٦) ينظر: سراج القاري لابن القاصح: (٢٧٦).

طريق الحلواني على شيخه فارس بن أحمد، وهي رواية ابن عباد عن هشام ... وروى عنه ابن مجاهد من جميع طرقه الإسكان^(١)، وبه قرأ الداني على شيخه أبي القاسم الفارسي^(٢) وأبي الحسن بن غلبون^(٣)، وهو الذي لم يذكر ابن سفيان، ولا المهدي، ولا ابن شريح^(٤)، ولا صاحب العنوان^(٥)، ولا مكّي، ولا غيرهم من المغاربة، والمصريين عن هشام سواه ... قلت: والوجهان عنه، وقرأ الباقون بفتح السين " (٦).

وفي قول الإمام ابن الجزري دلالة ترك الإمام المهديّ لوجه الفتح في ﴿كَسَفًا﴾ لهشام عن ابن عامر، واكتفائه برواية الإسكان فقط، وما هو إلا اتّباع مذهبه في اختيارات المدرسة القبروانيّة.

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد: (٥٠٨).

(٢) أبو القاسم الفارسي: عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق، بن محمد بن خُواستي، أبو القاسم الفارسي ثم البغدادي، المقرئ النحوي، ويعرف بابن أبي غسان. قرأ على أبي بكر النقاش، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وسمع من أبي بكر بن داسه، وإسماعيل الصفار، وأبي بكر النجار، وأبي عمر الزاهد، روى عنه أبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمرو الداني. توفي سنة: (٤١٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢١٠/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٩٢/١).

(٣) أبو الحسن ابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، ابن أبي الطيب، أستاذ في القراءات، وهو شيخ الداني، له كتاب: (التذكرة في القراءات الثمان)، أخذ القراءات عرضاً عن أبيه، وعبد العزيز بن علي، وعلي بن محمد ابن الهاشمي، وغيرهم، روى القراءات عنه عرضاً وسماعاً الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، وإبراهيم بن ثابت الإقليسّي، وأبو الفضل عبد الرحمن الرازي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني، توفي سنة: (٣٩٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٣٩/١)، الأعلام للزركلي: (٢٢٢/٣).

(٤) ابن شريح: محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح، أبو عبد الله الرعيّنيّ الشيبلي، الأستاذ المحقق، مؤلف (الكافي)، قرأ على أبي العباس بن نفيس بمصر، وأحمد بن محمد القنطري بمكة، وتاج الأئمة أحمد بن علي، والحسن بن محمد البغدادي، ولقي مكّي بن أبي طالب وأجازه، تلا بالقراءات الثماني عليه ابنه أبو الحسن شريح، وعيسى بن حزم، توفي سنة: (٤٧٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٤٣/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٥٣/٢).

(٥) صاحب (العنوان): هو إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، الشيخ أبو طاهر النحوي المقرئ الأنصاري الأندلسي، ثم المصري، مؤلف كتاب: (العنوان)، إمام عالم، قرأ على عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي، وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر، واختصر كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي، قرأ عليه ابنه جعفر بن إسماعيل، وأبو الحسين يحيى بن علي الخشاب، وعنه انتشرت طريقته، توفي سنة: (٤٥٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦٤/١).

(٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٠٩/٢).

وعليه فقد خالف الإمام المهدويُّ بذلك أكثر أهل الأداء من طريقي الشاطبيَّة والدرَّة، والطَّيِّبة في ذكر كامل القراءات والروايات في موضعه من الآية، وأنقص من ذكر القراءات السبع بتركه رواية هشام عن ابن عامر بالفتح في ﴿كِسَفًا﴾.

وفي باب القراءات العشر: قراءة الإمام أبي جعفر بإسكان السين: ﴿كِسَفًا﴾^(١). وهذا المثال يؤكِّد عدم الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات السبع كاملة؛ وذلك لإجماع أهل الأداء من طريقي الشاطبيَّة والدرَّة، والطَّيِّبة على إثبات وجه الفتح: ﴿كِسَفًا﴾ لهشام، وهو الوجه الآخر له، الذي تركه الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل).
مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠]

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "ابن عامر، وعاصم، وحمة: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالنصب، ورفع الباقيون"^(٢).

في هذا المثال يأتي الإمام المهدويُّ على تسمية قراءة ثلاثة من القراء السبعة، وهم: الإمام ابن عامر الشامي، والإمام عاصم الكوفي، والإمام حمزة الزيات، وقيد قراءتهم فقال: "بالنصب"، وذكر قراءة الباقيين، وقيد بها بالرفع: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، والقراءتان متواترتان^(٣).

لكن الإمام المهدويُّ لم يذكر في هذا الموضع قراءة الإسكان في الراء: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ التي يقرأ بها الدوري عن أبي عمرو البصري، ولم يذكر للدوري أيضاً روايته الأخرى في هذه الآية

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٠). البدور الزاهرة للقاضي: (٦٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٨١/٢).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٨٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٩).

وهي رواية اختلاس^(١) ضمة الراء، والروایتان من المقرء المتواتر^(٢)؛ يقول الإمام أبو عمرو الداني في قراءة الاختلاس التي يقرأ بها الدوري عن أبي عمرو البصري: "أبو عمرو ﴿بَارئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] في الحرفين، و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ٨٠]، و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، باختلاس الحُرْكة في ذَلِكَ كُلِّهِ"^(٣).

ويقول في قراءة الإسكان: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ التي يقرأ بها الدوري عن أبي عمرو البصري: "والإسكان أصحُّ في النقل، وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وأخذ به"^(٤).

ولتحقيق مسألة ترك الإمام المهدوي رواية الإسكان والاختلاس للدوري عن أبي عمرو البصري؛ رجعتُ إلى كتابه: (شرح الهداية)، فوجدته أيضاً قد ترك ذكر هذين الوجهين هناك، ولم يذكرهما^(٥). ثمَّ وقفت على ذكر هذين الوجهين في قسمه الأخير (أصول القراءات) في كلامه على الاختلاس^(٦). وهنا نلاحظ أمرين:

-
- (١) الاختلاس: هو عبارة عن الإسراع بالحركة، إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن. أي هو الإتيان ببعض الحركة في الوصل، وهو يدخل جميع أنواع الحركات من فتح وضم وكسر، ويُقدَّر المحذوف من الحركة بالثلث والمنطوق بالثلثين، وهو مرادف لـ (الإخفاء) في اصطلاح القراءات. ينظر: التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ: (٥٩)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (١٤).
- (٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٣٨٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٠). البدور الزاهرة للقاضي: (٦٧).
- (٣) التيسير في القراءات السبع للداني: (٧٣) ويذكر الداني أن الاختلاس طريق العراقيين (البغداديين).
- (٤) جامع البيان للداني: (٥١/١). وفي قول الإمام أبي عمرو الداني: "وهو الذي اختاره وأخذ به"، دلالة اختيار الإمام الداني لإثبات القراءتين للدوري عن أبي عمرو البصري، وهو من أقطاب المدرسة الأندلسية، التي عليها جمهور أهل الأداء وعلماء القراءات من زمن الإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ) إلى يومنا هذا، والتي تمتاز باتباع الرواية والنقل، والبعد عن القياس في مقابل الرواية الثابتة. ينظر: أصول القراءات للمهدوي: (٥٩-٦٢). القصيدة الحصرية: (٤١-٤٣).
- (٥) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (٢/٢٢٧).
- (٦) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/٢٩٧-٢٩٨).

١ - تَرَكُ الإمام المهدويّ القراءات المتعلقة بالاختلاس والإسكان هنا، مخالفٌ لطريقته التي اتَّبَعَهَا عند قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] ^(١)، حيث ذَكَرَ فيه كامل القراءات المتعلقة بالاختلاس والإسكان، والإشباع ^(٢).

بينما في مثالنا هنا في آل عمران لم يذكر القراءات المتعلقة بالاختلاس والإسكان، ولم يُحِلْ ذلك إلى قسم (أصول القراءات) الذي ذَكَرْهُما فيه؛ بل ترك ذلك من غير إشارةٍ أو إحالةٍ، ولولا استقرائي (التحصيل) كاملاً لما وقفتُ على رواية الإسكان والاختلاس للدوري عن أبي عمرو البصري. وفي تقديري هذا الأمر يجعل البحث عن كلِّ القراءات والروايات في تفسير (التحصيل) غير يسير.

٢ - إِنْ حَمَلْنَا تَرَكَ الإمام المهدويّ لرواية الاختلاس للدوري على ذِكْرِهِ إِيَّاهَا في باب الاختلاس الذي جمعه في (أصول القراءات)، فَإِنَّ قراءة الإسكان مِمَّا يَتَعَيَّنْ ذِكْرُهَا في مكانها عند ورودها في الآية، وليس في باب الاختلاس والإشباع في (أصول القراءات) في آخر تفسيره.

ويظهر لي أَنَّ الإمام المهدويّ لم يكن مصيباً في تأخير ذكر قراءتي **الاختلاس والإسكان** إلى آخر تفسيره (التحصيل)، من غير إشارةٍ لذلك؛ وقد يوقع في الخطأ لِمَنْ يريد أَخَذَ القراءات السبع كاملةً من تفسير (التحصيل) من مكان ذِكْرِ الآية.

وأما في باب القراءات العشر: فَإِنَّ قراءة يعقوب وخلف بنصب الراء: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع برفعها: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ ^(٣).

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٥٤/١).

(٢) الإشباع: هو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب في المدود الفرعية الزائدة على مقدار المد الطبيعي، أو أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه، أو صلة هاء الكناية بواو أو ياء لفظيتين، أو أن يؤتى بالضمة والكسرة والفتحة كوامل على هيئتهن غير منقوصات ولا مختلصات، ويعبر عنه بـ (الإتمام). ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: (٥٥)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٢٤).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٠). البدور الزاهرة للقاضي: (٦٧).

المطلب الثالث: القراءات الخارجة عن السبع عند الإمام المهدوي:

أتى الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) على ذكر قراءاتٍ أخرى عديدة خارجة عن القراءات السبع، والتي يفترض أن يكون منها القراءات المتواترة الثلاث المتممة للعشر، والقراءات الأربع الزائدة على العشر، والقراءات فوق القراءات الأربع عشرة؛ لأنه صرّح بأنه سيذكر القراءات السبع وما كان من القراءات والروايات المعهودة المستعملة على حدّ قوله في المقدمة: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار ... والقراءات المعهودة المستعملة"^(١).

وفيما يلي عرضٌ لما توصلت إليه بعد استقراء تفسير (التحصيل) للإمام المهدوي فيما يتعلق بتلك القراءات بأنواعها:

أولاً: القراءات المتواترة الثلاث المتممة للعشر عند الإمام المهدوي:

المقصود بالقراءات الثلاث المتممة للعشر: القراءات الصحيحة المشهورة المستفيضة التي أثبت الإمام ابن الجزري حكم التواتر لها مع القراءات السبع، والتي تلقتها الأمة بالقبول. والملحوظة الأولى في دراسة القراءات الثلاث في تفسير (التحصيل)، أن الإمام المهدوي لم يشر إلى شهرتها أو استفادتها، ولم يخصّها بمزيد تعريف أو تقييد، بل ذكرها وأوردها سرداً مع قراءات أخرى ربما تكون سبعة، أو غير سبعة.

وثمة ملحوظة أخرى، وهي أن الإمام المهدوي لم يأت على ذكر قراءة الإمام خلف بن هشام، الذي يُعرف عند القراء بـ: خلف البزار، أو: خلف العاشر^(٢)، في حين ذكّر قراءاتٍ عديدة للإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع، والإمام يعقوب البصري، ولقراء كثر من غير القراء السبعة.

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١٠).

(٢) الإمام الشاطبي هو الذي بدأ ترتيب القراء السبعة، ثم أكملهم الإمام ابن الجزري إلى العشرة المتواترة، وجعل قراءة الإمام خلف هي العاشرة، فغُرف بخلف العاشر، أو خلف البزار. يقول ابن الجزري في الطيبة:

تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهُوَ الْحَضْرَمِي لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رُوْحٌ يَنْتَمِي =

والذي يبدو لي من الجواب عن تركه قراءة خلف بن هشام: ما ثبت في علم القراءات أن قراءة خلف بن هشام لا تخرج عن قراءة أحد من السبعة، بل لا تخرج عن قراءة الكوفيين، وهم عاصم وحمزة والكسائي، فقد وافق خلف حمزة والكسائي وشعبة في كل الحروف، إلا في حرف واحد وافق فيه حفصاً، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] قرأها كحفص بالألف.

وهذا ما نص عليه الإمام ابن الجزري في نشره، عندما تتبّع قراءة الإمام خلف بن هشام واختياراته، يقول: "تتبع اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قرأها كحفص والجماعة: بالألف" (١).

ومن هنا قال ابن الجزري في (طية النشر):

وَالْوَاوُ فَاصِلٌ وَلَا رَمَزَ يَرِدُ
عَنْ خَلْفٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ (٢).

فمعنى قوله: "لم ينفرد" أي قراءة خلف لم تأت منفردة عن قراءة عاصم وحمزة والكسائي. فقراءة خلف بن هشام ستكون حتماً موافقة لقراءة أحد الثلاثة من قراء الكوفة: عاصم، أو حمزة، أو الكسائي.

وبالمقابل إذا ذكر أحد أعلام القراءات قراءة عاصم، أو حمزة، أو الكسائي، فإن قراءة خلف ستكون مندرجة في تلك القراءة حتماً.

فلعل الإمام المهدوي ترك ذكر قراءة خلف من هذا الباب. والله تعالى أعلم.

وَالْعَاشِرُ الْبَرَّازُ وَهُوَ خَلْفٌ

إِسْحَاقُ مَعَ إِدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرَفُ

=

متن طية النشر لابن الجزري: (٣٣) البيت: ٣٢-٣٣، وينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٩١-٤٥/١).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٩١/١). وينظر البدور الزاهرة للقاضي: (٢١٢).

(٢) متن طية النشر لابن الجزري: (٣٣)، البيت: ٣٨.

وفي تقديري: إنَّ الإمام المهدويَّ ابتعد عن منهج الدِّقة في تحديد القراءات عندما ترك قراءة الإمام خلف بن هشام في تفسيره (التحصيل)؛ ذلك لأنَّ منهجه كما صرَّح به، يشمل القراءات السبع وما خرج عنها، واستقراء تفسيره أظهر أنَّه كذلك، ولا تغني موافقة قراءة خلف للكوفيين الثلاثة: عاصم، وحمزة، والكسائي، في تحديد قراءته الخاصَّة به، فقد يوافق أحد الثلاثة، أو اثنين منهم، أو قد يوافق الثلاثة معاً؛ ممَّا يوقع في الخلط في تحديد قراءة خلف.

ومن هنا تأتي أهميَّة ذكر قراءة خلف في كلِّ موضع من آيات القرآن الكريم التي له فيها اختيار؛ لأنَّه لا سبيل لمعرفة قراءته، إلا أن يُصرَّح بها، أو أن يُعرف ذلك الموضع من موافقته **لبعض** الكوفيين، أو جميعهم.

ولو كان منهج الإمام المهدويَّ في عرضه القراءات في تفسيره (التحصيل) مقصوراً على السبعة فقط؛ لما كان هنالك استدراكٌ عليه في تركه قراءة الإمام خلف؛ لكن يُؤخذ مما نصَّ عليه في مقدِّمته أنَّه سيذكر القراءات السبع، والقراءات المعهودة المستعملة، والتي منها قراءة خلف بن هشام المشهورة؛ وما وقعت عليه من استقراء تفسيره (التحصيل) **أظهر** دِكْرَه لكثيرٍ من القراء خارج السبعة، ولم يأتِ على ذكر قراءة خلف بن هشام مرَّةً واحدة.

وأعود إلى المقصود، وهو دراسة القراءات الثلاث المتممة للعشر في تفسير (التحصيل)، وأذكرُ مثالين يُبيِّنان دِكْرَ الإمام المهدويَّ لقراءة الإمام أبي جعفر، وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤].

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات]: " ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ روي عن أبي جعفر ابن القعقاع: أنه ضمَّ تاء التأنيث من ﴿الملائكة﴾ " (١).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٨٨/١).

صَرَّحَ هنا الإمام المهدويُّ بقراءة أبي جعفر المدني، أحد القراء الثلاثة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، وقَيَّدَها أنَّها بالضمِّ، وهي قراءة متواترة^(١).

وفي باب القراءات العشر: قراءة الباقيين من العشرة بكسر التاء: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾؛ يقول الإمام ابن الجزري في (تخبير التيسير): "قرأ أبو جعفر ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسجدوا﴾ حيث وقع بِضَمِّ تاء التَّائِثِ من الملائكة، والباقون بكسرها والله الموفق" ^(٢).

مثالُ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات]: "وعن يعقوب الحضرمي: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾" ^(٣).

صَرَّحَ هنا الإمام المهدويُّ بقراءة يعقوب الحضرمي، أحد القراء الثلاثة: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾، ولكن لم يقيِّدها بضوابط القراءة، وهي قراءة متواترة^(٤).

وفي باب القراءات العشر: **قراءات** العشرة على التفصيل الآتي:

١ - يعقوب: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ بفتح الحاء، وإسكان اللام وتخفيف الياء، وهي التي ذكرها الإمام المهدويُّ.

٢ - حمزة والكسائي: ﴿من حُلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء، وتشديد الياء.

٣ - الباقون: ﴿من حُلِيِّهِمْ﴾ بضمِّ الحاء.

(١) تخبير التيسير لابن الجزري: (٢٨٥)، الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ: (٢١)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٠).

(٢) تخبير التيسير لابن الجزري: (٢٨٥).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٩٦/٣).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٢/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٢٤).

يقول الإمام ابن الجزري في (تجبير التيسير): " حمزة والكسائي: ﴿مَنْ حَلِيَّهُمْ﴾ بكسر الحاء، والباقون بضمها، قلتُ: إلا يعقوب فإنه يفتحها ويسكن اللام ويخفف الياء، والله الموفق " (١).

ومن خلال استقراء القراءات في تفسير (التحصيل) وقفتُ على قراءاتٍ، ينسبها الإمام المهدويُّ إلى الصحابة الكرام، وهي ممَّا اصطلح عليه علماء القراءات أن تُنسب إلى القراء السبعة أو القراء الثلاثة؛ دلالةً منهم على تواترها أو شهرتها، وتمييزاً لها من غيرها من **القراءات التي** تنسب إلى الصحابة ولم تشتهر أو تبلغ مبلغ التواتر المطلوب، ولعلَّ هذا المثال يوضِّح المقصود:

قوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: " ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء " (٢).

فنلاحظ في هذا المثال أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر قراءة: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء، وينسبها إلى ابن مسعود، وأبي هريرة، وغيرهما، ووفق منهج الإمام المهدويَّ نحكم عليها بأنَّها لم يقرأ بها قارئ؛ لقوله: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء، فإني أذكره منسوباً إلى بعض من رُوي عنه من القراء؛ ليعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات **المروية ممَّا** لم يقرأ به قارئ " (٣).

والذي اصطلح عليه القراء وعلماء القراءات أن ينسبوا القراءة إلى القارئ الذي اشتهر بروايتها، أو يذكرون اسمه مع أسماء من قرأ بها من الصحابة أو التابعين، وهذه القراءة فيما اصطلح عليه العلماء للإمام يعقوب البصري الحضرمي، وهي قراءة متواترة من العشر (٤)، يقول

(١) تجبير التيسير لابن الجزري: (٣٧٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٦١٩/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١١٠/١).

(٤) ينظر: تجبير التيسير لابن الجزري: (٣١٧)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٧/٢).

الإمام الأزهري^(١) في (معاني القراءات): " وقرأ الحزرمي: ﴿لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

بالياء وكسر الراء. وقرأ الباقون: ﴿لَا تُفَرِّقُ﴾ بالنون^(٢)، والحزرمي: هو الإمام يعقوب.

فالإمام الأزهري -وهو من المتقدمين على الإمام المهدوي- يذكر القراءة السابقة ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ ويقىدها بالياء وكسر الراء، ويصرح أنها للإمام يعقوب البصري.

والإمام ابن عطية -وهو ممن يستدرك على الإمام المهدوي- يقول: " وقرأ جمهور الناس ﴿لَا تُفَرِّقُ﴾ بالنون، والمعنى: **يقولون: لا نفرق**، وقرأ سعيد بن جبير^(٣)، ويحيى بن يعمر^(٤)، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير^(٥)، ويعقوب: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء... وهي في حرف ابن مسعود (لا يفرقون)^(٦).

(١) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده الأزهر، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. من كتبه: (تهذيب اللغة)، (تفسير القرآن)، (معاني القراءات). توفي سنة: (٣٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣١٦/١٦)، الأعلام للزركلي: (٣١١/٥).

(٢) معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: (٢٣٩/١).

(٣) سعيد بن جبير: أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، التابعي الجليل، عرض على عبد الله ابن عباس، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء. توفي سنة: (٩٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٥/١).

(٤) يحيى بن يعمر: أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وسمع ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وأبا هريرة، وروى أيضاً عن أبي ذر، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق الحزرمي وحدث عنه قتادة، ويحيى بن عقييل، وعطاء الخراساني، وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً، أخذ العربية عن أبي الأسود، وكان من علماء التابعين، توفي قبل سنة تسعين للهجرة. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣٧/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٨١/٢).

(٥) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله الكوفي: قيل: اسمه جرم، وقيل عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عمرو، وقيل: جرير. روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن جده جرير بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمر بن الخطاب، وأبي ذر الغفاري، وأبي هريرة. روى عنه عمه إبراهيم بن جرير بن عبد الله، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وكان ثقةً، نبلاً، شريفاً، كثير العلم، وفد مع جدّه جرير على معاوية. ولم تسجل المراجع سنة وفاته. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٨/٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦٠٢/١).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٩٢/١).

فلاحظ أن الإمام ابن عطية يقيّد قراءة يعقوب بالياء، ويصرّح أنها للإمام يعقوب البصري، بينما لم يذكر الإمام المهدوي ذلك.

أضف إلى ذلك أن ابن عطية نسبها إلى سعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، وأبي زرعة بن عمرو بن جرير، وذكر أن هذه القراءة في حرف ابن مسعود هي: (لا يفرقون)، وهو الصحيح بعد التحقيق^(١)، وليس كما ذكر الإمام المهدوي.

وفي باب القراءات العشر في هذا المثال: قراءة العشرة بالنون، إلا يعقوب بالياء: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾^(٢).

ثانياً: القراءات الأربع الزائدة على العشر عند الإمام المهدوي:

أكثر الإمام المهدوي من ذكر القراءات الزائدة على العشر، وقد امتلأ تفسيره (التحصيل) بذكر تلك القراءات، والتي منها القراءات الأربع الزائدة على العشر، وأغلبها قراءات آحاد، ومن هنا كانت خصوصيتها من بين القراءات الشاذة، إلا أنها لم تشتهر كغيرها من العشر.

ولأنه لا سبيل لمعرفة شذوذ قراءة، أو خروجها عن السبعة وفق منهج الإمام المهدوي إلا بمعرفة اسم قارئها أو راويها؛ ولأن هذه القراءات يُشار إليها بالخصوص، أقف عند تعرّف قرائها ورواتها أولاً، ثم أعرض أمثلة ذكر الإمام المهدوي لقراءاتهم بعد ذلك.

١ - ابن مُحْيِصِن (ت: ١٢٣هـ):

هو مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحْيِصِن المَكِّي، وقيل: اسمه عمر، وقيل: عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد، وقيل: مُحَمَّد بن عبد الله. مقرئ أهل مكة، عاصر الإمام ابن كثير المَكِّي، وكان ثقةً، عالماً بالعريّة، اختار في القراءة مذهباً على مذهب العريّة، ولو خالف رسم المصحف، فخرج به عن إجماع

(١) ينظر: الجامع لأحكام للقرطبي: (٤٢٩/٣)، البحر المحيط لأبي حيان: (٧٥٢/٢).

وقد سبقهم في ذكر نسبة قراءة (لا يفرقون) لابن مسعود الإمام أبو جعفر النحاس. ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ: (٣٣١/١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٧/٢).

أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير، قال ابن الجزري عن قراءته: "ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة"^(١). أشهر رواياته من طريق: البري وابن شنبوذ^(٢).

أ- البري (ت: ٢٥٠هـ):

هو الراوي أبو الحسن أحمد بن محمد البري، الذي روى القراءة عن الإمام عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة.

ب- ابن شنبوذ (ت: ٣٢٨هـ):

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي، إمام كبير، شيخ الإقراء بالعراق، أحد من طاف البلاد؛ لتحصيل علم القراءات، مع الصلاح والورع والأمانة، وكان يرى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف الإمام، وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس تأديب، حضره جماعة من العلماء والقضاة، فاعترف وتاب وكتب له محضر بذلك^(٣)، من كتبه: (اختلاف القراء)، و(شواذ القراءات)^(٤).

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦٧/٢).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٥٦/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٥٤/١).

(٣) ملخص ذلك: أن ابن شنبوذ كان قد انفرد **بشواذ** كان يقرأ بها في الحراب (وهو ما خالف رسم المصحف الإمام)، كقراءة (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)، وكقراءة (وتكون الجبال كالصُوف المنفوش) وغيرها من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف، فعلم الوزير (ابن مقله) بأمره، فأحضره وأحضر بعض القراء الثقات لاستنابته، منهم ابن مجاهد، فناظره وجادلوه في تلك القراءات ونصحوه بالرجوع عنها، فنسبهم إلى الجهل، وأغلظ للوزير في الخطاب، فأمر بضربه بالدرة، ثم استتيب غصبا، وقيل: إنه أخرج من بغداد، **وقيل**: نفي إلى المدائن، وقيل: مات في محبسه بدار السلطان.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٨٣/١١)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٥٧/١).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٤/١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥٢/٢)، الأعلام للزركلي: (٣٠٩/٥)، وهو فيهما ابن شنبوذ، بفتح النون، مع وروده أحيانا في السير بسكون النون: (ابن شنبوذ). ولعل الصحيح هو الأول (ابن شنبوذ) كما قال السمعاني في الأنساب. ينظر: الأنساب للسمعاني: (١٥٧/٨).

٢ - الإمام يحيى اليزيدي (ت: ٢٠٢ هـ):

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ اليزيديّ البصريّ النحويّ، شيخ القراء، عالم العربيّة، وعرف: باليزيديّ؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور حال المهدي، حيث كان يؤدّب ولده، جوّد القرآن على أبي عمرو البصريّ، وأخذ أيضاً عن حمزة الزيات، من كتبه: (النّوادر) في اللّغة، وله اختيار في القراءة خالف فيه أبا عمرو في حروف عشرة فقط. قرأ عليه: الدوريّ والسوسي، وسليمان بن الحكم، وأحمد بن فرح، وآخرون، أشهر رواته من اختياره: ابن الحَكَم، وابن فرح^(١).

أ- ابن الحَكَم (أبو أيّوب الخياط) (ت: ٢٣٥ هـ):

وهو أبو أيّوب سليمان بن أيّوب بن الحَكَم الخياط البغداديّ المعروف بصاحب البصريّ، مقرئ جليل، ثقة، قرأ على اليزيديّ، وقيل: على ابنه عبد الله بن يحيى^(٢).

ب- ابن فرح (ت: ٣٠٣ هـ):

وهو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الصّريّ البغداديّ، مقرئ، مفسر، ثقة كبير، تصدّر للإفادة زماناً، وبُعْد صيته، واشتهر اسمه؛ لسعة علمه وعلوّ سنده، أخذ عن اليزيديّ، وقرأ على الدوريّ بجميع ما عنده من القراءات، وقرأ عليه: ابن شَبُوذ وغيره^(٣).

٣ - الإمام الحسن البصريّ (ت: ١١٠ هـ):

هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصريّ، مولى الأنصار، سنده يصل إلى أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطّاب، إمام زمانه علماً وعملاً، وهو من خيرة التابعين. وأخبار علمه وزهده معروفة يُضرب بها المثل، مناقبه جليّة، وأخباره طويلة، كان فصيح العبارة، سليم اللّغة،

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٩٠/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٦٢/٩)، الأعلام للزّركلي: (١٦٣/٨).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١١٥/١)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٣١٢/١).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٦٣/١٤)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٩٥/١).

وذكر ابن الجزري عن الإمام الشافعي قوله: لو أشاء أقول: إنَّ القرآن نزل بلغة الحسن لقلت؛ لفصاحته^(١)، أشهر رواياته من طريق: **البلخي والدوري**^(٢).

أ- أبو نعيم البلخي (ت: ١٩٠ هـ):

وهو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي، المقرئ، الزاهد، أخذ عن الحسن البصري، وعرض على أبي عمرو البصري، وهو من **جَلَّة** أصحابه، وحدث عن الأعمش وغيره^(٣).

ب- حفص الدوري (ت: ٢٤٦ هـ):

هو الراوي حفص بن عمر الذي روى القراءة عن أبي عمرو البصري، وعن الإمام الكسائي.

٤ - الإمام سليمان بن مهران الأعمش (ت: ١٤٨ هـ):

هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، كان -رحمه الله- حافظاً متنبّئاً، واسع العلم بالقرآن، ورعاً ناسكاً، مجانباً للسلّاطين، أخذ القراءة عرضاً عن كثيرين أشهرهم عاصم بن أبي النّجود، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً كثيرون منهم حمزة الزيات أحد القراء السبعة، وكانت أشهر رواياته من طريق: **الشَّبوذي والمطوعي**^(٤). وقد ضمّه بعض علماء القراءات إلى القراء العشرة^(٥).

(١) ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٣٥/١).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٦٣/٤)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٣٥/١).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٩٦/١)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٢٤/١).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٣١-٣٣٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٥٤/١)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣١٥/١).

(٥) منهم الإمام الأستاذ أبو عليّ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي (ت: ٤٣٨ هـ) في كتاب (الرّوضة) في القراءات الإحدى عشرة. ينظر: الرّوضة في القراءات الإحدى عشرة، أبو عليّ الحسن بن محمد البغدادي (ت: ٤٣٨)، رسالة جامعّة لنيل درجة الدّكتوراه، إعداد: نبيل آل إسماعيل، جامعة الإمام محمد بن سعود - السّعوديّة، ١٤٢٥هـ: (٤٠/١).

أ - الشَّنبُوذِيُّ (ت: ٣٨٨هـ):

هو أبو الفرج محمَّد بن أحمد بن إبراهيم الشَّنبُوذِيُّ البغداديُّ، والشَّنبُوذِيُّ نسبة إلى (ابن شَنْبُوذ) المقرئ المعروف؛ لكثرة ملازمته له.

أستاذٌ من أئمَّة القراءات، رحل ولقي الشُّيوخ، وأكثرَ وتبحَّر في القراءات والتَّفسير، وقد اشتهر اسمه وطال عمره، وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم^(١).

ب - الْمُطَوَّعِيُّ (ت: ٣٧١هـ):

هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر الْمُطَوَّعِيُّ البصريُّ، إمامٌ عارفٌ ثقة في القراءة، اعتنى بالقراءات ورحل فيها إلى الأقطار ولقي الكبار فتبحَّر فيها، وقد جمع وصنَّف، وعمرَ دهرًا طويلاً، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات في زمانه^(٢).

فهؤلاء هم القراء الأربعة الزائدون على العشرة، وهؤلاء هم رواثمهم، وإليهم تُنسب تلك القراءات الأربع. أمَّا فيما يتعلَّق بذكر الإمام المهدويِّ لقراءات هؤلاء الأئمَّة الأربعة، فقد تبَيَّن بعد الاستقراء أنَّ الإمام المهدويَّ أتى على قراءاتٍ ثلاثةٍ منهم فقط في تفسيره (التحصيل)، وهم: ابن مُحْيِصَن، والحسن البصري، والأعمش، ولم يأت على ذكر قراءة الإمام يحيى اليزيدي فيما نُسب إليه من القراءات.

والذي ظهر لي من الجواب عن ترك الإمام المهدويِّ قراءة الإمام يحيى اليزيدي واختياره؛ أنَّ قراءة اليزيدي في مجملها لا تخرج عن قراءات الأئمَّة الثلاث: ابن مُحْيِصَن، والحسن البصري، والأعمش، ولا تخرج عن القراءات العشر المتواترة إلا في بضعة مواضع^(٣)، هي:

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٨٦/١)، غاية النِّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥٠/٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٠/١٦)، غاية النِّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢١٣/١).

(٣) دَكر الباحث إبراهيم الصلوي في رسالته (انفرادات القراءات الأربع الشاذَّة) أنَّ قراءة اليزيدي في مجملها لا تخرج عن القراءات العشر المتواترة إلا في بضعة عشر موضعاً. ولم يذكر في رسالته تلك المواضع. ينظر: انفرادات القراءات الأربع الشاذَّة =

١ - قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ٣-٤]: قرأه اليزيدي بالإدغام

بين المثلين مع المدِّ في: ﴿مَلِكُ﴾، أي: (الرحيم مَالِك) ^(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١]: قرأه اليزيدي بإمالة (كافر) ^(٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا﴾ [البقرة: ١٤٣]: قرأه اليزيدي بالرفع (لكبيرة) ^(٣).

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]: قرأه اليزيدي من غير لام، ومن غير همز، مع فتح العين: (لَعَتَّكُمْ) ^(٤).

٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]: قرأه بالياء المفتوحة والفاء الساكنة والتاء الخفيفة، وبالنصب، أي: (لا يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ) ^(٥).

٦ - قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]: قرأه اليزيدي بالنصب فيهما: (خافضة رافعة) ^(٦).

٧ - قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]: قرأه اليزيدي بالنصب فيهما: (عاملة ناصبة) ^(٧).

وفي تقديري أنَّ الإمام المهدويَّ قد جانبه الصواب في تركه لقراءة الإمام اليزيدي في تفسيره (التحصيل)؛ ذلك لأنَّ منهجه كما صرَّح به، يشمل القراءات السبع وما خرج عنها، واستقرأ تفسيره

= عن القراءات العشر المتواترة، إبراهيم بن علي الصلوي، رسالة ماجستير، إشراف: د. مجاهد بن يحيى بن محمد هادي جامعة صنعاء - كلية التربية، د/ط، ١٤٣٨ هـ: (٢٠-٢١). ويتبعني مواضع انفردات الإمام اليزيدي في كتاب: (القراءات الشاذة) للقاضي، وفي كتاب: (إتحاف فضلاء البشر) للبنا الدميّاطي وحدثها بضعة مواضع، وهي التي أثبتتها في المتن.

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي: (١٦٢).

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي: (١٧٢).

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي: (١٩٤).

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي: (٢٠٣).

(٥) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٤٧).

(٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّاطي: (٥٢٩)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٨٦).

(٧) ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (٩٢).

أظهر أنه يذكر تلك القراءات كلّها، وأنه يذكر كثيراً من القراء خارج السبعة، ولا تغني موافقة قراءة اليزيدي لغيره من القراء في تحديد قراءته الخاصّة به، فقد يوافق أحد السبعة، أو أكثرهم، وقد يوافق أحد العشرة، أو أكثرهم، وقد يوافق أحد الثلاثة فوق العشرة، أو كلّهم؛ ممّا يوقع في الخلط تحديد قراءته، ومن هنا بيّن الإمام البنا الدميّاطي^(١) في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) منهجه في ذكر أصحاب القراءة عند الموافقة، وعند المخالفة، فقال: "ولما كانت القراءات: بالنسبة إلى التواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسمٌ اتفق على تواتره وهم السبعة المشهورة، وقسمٌ اختلف فيه، والأصح بل الصحيح المختار المشهور تواتره كما تقدم، وهم الثلاثة بعدها، وقسمٌ اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية، قدّمتُ قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة على الترتيب السابق، فإن تابع أحدٌ من الثلاثة أحدًا من السبعة، عطفتُهُ بكذا أبو جعفر مثلاً ... فإن وافق أحدٌ من الأربعة قلتُ بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة: وافقهم الحسن مثلاً، فإن خالف قلتُ: وعن الحسن كذا مثلاً، وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقطُ لفظَ كذا غالباً إيثاراً للاختصار"^(٢).

وربّما يُقال: إنّ الإمام ابن الجزريّ قد ترك قراءة اليزيديّ في قصيدته المسماة: (النهاية في القراءات الثلاث الزائدة على العشرة)، أو (نهاية البررة فيما زاد على العشرة) في القراء الثلاثة، عندما قال فيها:

بدأتُ بحمدِ الله نظمي أوّلاً وأهدي صلاتي للنبّيِّ ومَن تلا
وبعدُ فخذُ نظمي حروفَ ثلاثةٍ على العشر قد زادت وكن متأمّلاً

(١) البنا الدميّاطي: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي، شهاب الدين الشهير بالبناء: عالم بالقراءات، ولد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط، من كتبه: (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)، و(اختصار السيرة الحلبية)، و(حاشية على شرح المحلي على الورقات لإمام الحرمين)، توفي سنة: (١١١٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٤٠/١). معجم المؤلّفين لعمر رضا كحّالة: (٧١/٢).

(٢) إتحاف فضلاء البشر للبنّا الدميّاطي: (١٤).

فأولهم من مكّة ابنُ مُحْيِصِنٍ مع ابنِ كثيرٍ عن **مجاهدٍ** اعتلا

والأعمشُ وهو الخبرُ أستاذُ حمزة من الكوفةِ الفيحاءِ كانَ مُفضّلاً

وثالثُهم في التّابعينِ مقدّم هو الحسنُ البصريُّ شيخُ فتى العلا^(١)

فيقال عندها: إذا فعل ذلك الإمام ابن الجزريّ فلا استدراك على الإمام المهدويّ في ذلك أيضاً. والحقُّ أنّه لا يمكن قياس فعل الإمام المهدويّ على فعل الإمام ابن الجزريّ في قصيدته حين ترك قراءة اليزيديّ؛ لأنّ الإمام ابن الجزريّ جعل قصيدته في الثلاثة فقط، ولم يقل إنّها في الأربعة، أو إنّها في القراءات المعهودة المستعملة على حدّ تعبير الإمام المهدويّ في مقدّمة تفسيره. وعلى أيّة حال فقد ترك الإمام المهدويّ قراءة الإمام يحيى اليزيدي فيما اختاره من القراءات، وأتى على ذكر القراءات الثلاث من القراءات الأربع فوق العشر.

وهذه أمثلة من تفسير (التحصيل) تبين ذكر الإمام المهدويّ لقراءات الأئمة الثلاثة: ابن مُحْيِصِنٍ، والحسن البصريّ، وسليمان الأعمش:

(١) الأبيات من الطويل، وهي من قصيدة: (نهایة البرة فيما زاد على العشرة) للإمام ابن الجزريّ (ت: ٨٣٣هـ) المطبوعة ضمن كتاب يجمع قصائد في علم القراءات. ينظر: مجموعة مهمة في التجويد والقراءات، محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ: (١٣٠).

١ - ذِكرُ الإمامِ المهدويِّ قراءةَ ابنِ مُحَيِّصِن:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "ابن مُحَيِّصِن: (وَأَيَّدْنَاهُ) بالمدِّ " (١).

في هذا المثال يذكر الإمام المهدويُّ قراءةً لابن محيصة: (وَأَيَّدْنَاهُ)، ويُقيِّدها بالمدِّ، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ (٢).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "ابن مُحَيِّصِن:

(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)، بحذف همزة ﴿إِحْدَى﴾ في الوصل " (٣).

وهنا يذكر الإمام المهدويُّ قراءةً لابن محيصة أيضاً: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)،

ويُقيِّدها بحذف همزة ﴿إِحْدَى﴾ وصلًا. وقد سردها في جملة قراءاتٍ من غير أن يُشير إلى شذوذها، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ (٤).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٨٥/١).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٤٨٠/١)، القراءات الشاذَّة للقاضي: (٣١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٨٥/١).

(٤) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٧٢/١).

٢ - ذِكرُ الإمام المهدويِّ قراءةَ الحسن البصري:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤].

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "الحسن باختلاف عنه: (والجُبْلَةُ الأولين) " (١).

والملاحظ هنا أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر تلك القراءة: (والجُبْلَةُ الأولين)، ولم يُقيِّدها بضوابط القراءة. بل سردها في جملة قراءات (٢)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ (٣).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [المجادلة: ١٦].

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "الحسن: (اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً) بكسر الهمزة" (٤).

وهنا يذكر الإمام المهدويُّ قراءةً للحسن البصريِّ: (اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً)، ويُقيِّدها بكسر الهمزة، أي: (إِيْمَانَهُمْ)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ (٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٧٣/٥).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧٣/٥).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٠٩)، المحتسب لابن جني: (١٣٢/٢)، القراءات الشاذَّة للقاضي: (٧٢).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٣٦٣/٦).

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني: (٣١٥/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨١/٥).

٣ - ذِكرُ الإمامِ المهدويِّ قراءةَ الأعمش:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨].

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات]: "الأعمش (تثاقلتم إلى الأرض)" ^(١).

نلاحظ هنا أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر قراءةً للأعمش: (تثاقلتم إلى الأرض)، ولم يُقيِّدها بضوابط القراءة، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ ^(٢).

ونقل هذه القراءة عن المهدويِّ الإمامُ ابن عطية في محرِّره، يقول: "وقرأ الأعمش فيما حكى المهدوي وغيره (تثاقلتم) ^(٣)، وهذا من شواهد أنَّ الإمام المهدويَّ **مصدرٌ** في القراءات.

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النمل: ٦٠].
يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "الأعمش باختلاف عنه: (أَمَّنْ خَلَقَ السماوات والأرض)، بالتخفيف" ^(٤).

وهنا أيضاً نلاحظ أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر قراءةً للأعمش: (أَمَّنْ خَلَقَ السماوات والأرض)، وقَيَّدها بالتخفيف، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ ^(٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٣/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٥٧)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٣/ ٣٤).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣/ ٣٤).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٥/ ١١٧).

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢/ ١٤٢)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٤/ ٢٦٦).

ثالثاً: القراءات فوق الأربع عشرة عند الإمام المهدوي:

يُقصد بالقراءات فوق الأربع عشرة: القراءات التي تُنسب إلى قراءٍ ورواةٍ، ليسوا من رواية القراءات العشر، ولا من رواية القراءات الأربع الزائدة على العشر، بل هي قراءاتٌ لصحابةٍ، أو تابعين، أو لمن جاء بعدهم من رواية القراءات.

وقد أتى الإمام المهدويُّ على ذكر تلك القراءات في تفسيره (التحصيل)، وأكثر من الرواية عنهم، حتى كاد تفسيره أن يكون معجماً لقراءات أولئك القراء^(١).

ووفقاً لما بيَّنتُ في منهج الإمام المهدويِّ في ذكر القراءات، فإنَّ الإمام المهدويَّ يسلك في ذكر هذه القراءات فوق الأربع عشرة أحدَ مسلكين اثنين:

١ - إما أن يسرد تلك القراءات سرّداً مع غيرها من القراءات، من غير تصريحٍ بخروجها عن القراءات السبع، أو من غير ذكرٍ لخروجها عن خط المصحف.

٢ - وإمّا أن يذكرها ويقرّها بقوله: "خلاف المصحف"، أو "خلاف المرسوم"، أو "خلاف الخط". وفيما يلي مثالان يوضّحان سرد الإمام المهدويِّ لهذه القراءات من غير بيان خروجها عن السبع، وعن خطِّ المصحف، ومثالان يوضّحان ذكر الإمام المهدويِّ مصطلح: "خلاف المصحف" مع عرضه للقراءات فوق الأربع عشرة.

(١) سيأتي ذكر أسماء أولئك الرواة في الفصل الخامس.

١ - ذِكر الإمام المهدويِّ القراءاتِ فوق الأربع عشرة من غير بيان خروجها عن السبع، وعن خطِّ المصحف:

مثالٌ أول: قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧].

يقول الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿خُلِقُ الْأَوَّلِينَ﴾، والباقون: ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾، وعن أبي قلابه^(١): (خُلِقُ الْأَوَّلِينَ)، ورواها ابن جُبَيْر^(٢) عن أصحاب نافع، عن نافع^(٣).

ففي هذا المثال يعرض المهدويُّ قراءتين متواترتين: ﴿خُلِقُ الْأَوَّلِينَ﴾، و﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤)، ويعرض معهما قراءة: (خُلِقُ الْأَوَّلِينَ)، لأبي قلابه، وهي قراءة شاذة^(٥)، ويذكر أنها رويت عن أصحاب نافع، ويسردها سرداً مع القراءات السبعية؛ مما يُوهِم أنها من المقروء المتواتر. وكما ذكرتُ فلا سبيل إلى معرفة أنها شاذة وفق منهج الإمام المهدويِّ في عرضه للقراءات إلا أن تُعرَف أنها ليست من قراءة السبعة، وهذا صعبٌ إلا لمن يسرَّ الله له معرفة ذلك وحفظه.

(١) أبو قلابه: أبو قلابه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، الإمام، حدَّث عن: ثابت بن الضَّحَّاك، وعن أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وحدَّث عنه ثابت البُثَّاني، وقتادة، وأيوب السخيتاني، وكان ثقةً، كثير الحديث، توفي سنة: (١٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤/٤٦٨). وهو غير القارئ أبي قلابه محمد بن أحمد بن أبي دارة، الذي أخذ عن الحسن بن داود النقار الذي توفي قبل سنة خمسين وثلاثمئة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٦٢).

(٢) ابن جُبَيْر: أبو جعفر وقيل أبو بكر أحمد بن جبیر الكوفي الأنطاكي، من أئمة القراءة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وعن سليم، وعن كردم المغربي، وإسحاق المسيبي صاحب نافع، وسمع بعض قراءة عاصم من أبي بكر شعبة، وعن عمرو بن الصباح عن حفص، قرأ عليه محمد بن العباس بن شعبة، ومحمد بن علان، وشهاب بن طالب، وغيرهم. توفي سنة: (٢٥٨هـ)، يوم التروية ودفن يوم عرفة بعد الظهر بباب الجنان. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٤٢-٤٣).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٥/٧٣).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٦٢١)، تحبير التيسير لابن الجزري: (٤٨٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٣٢).

(٥) ينظر: الحرر الوجيز لابن عطية: (٤/٢٣٩).

وأشير في هذا المثال إلى أمرين اثنين:

أولهما: أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر تلك القراءات ولم يُقيّد أيّاً منها بضوابط القراءة، وهذا ممّا يُوقع في الخطأ في تحديد القراءة أو الرواية.

ثانيهما: أنَّ الإمام المهدويَّ في هذا المثال يعرض قراءة: (خُلِقَ الْأَوَّلَيْنِ)، وينسبها إلى الإمام نافع عن طريق ابن جبير، والإمام نافع أحد القراء السبعة، مما يوهم أنّها من المتواتر، وهي قراءة شاذّة^(١)؛ وهذا يؤكّد ما ذكرتُ أنّه: ليس كلُّ ما يروى عن القراء السبعة متواتراً.

وثمّة ملحوظةٌ أخيرة، وهي أنَّ الإمام المهدويَّ ذكر قراءة: (خُلِقَ الْأَوَّلَيْنِ)، من طريق ابن جُبَيْر عن أصحاب نافع، وفي (المحرر الوجيز) يذكر الإمام ابن عطية أنَّ الأصمعي هو الذي يرويها عن الإمام نافع، ولا يبعد أن تكون مرويّةً عنهما معاً^(٢)، فيزول الإشكال بذلك.

بقي أن أذكر قراءة الباقيين من القراء في باب القراءات العشر، وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب، وقد وافقت قراءتهما قراءة الإمام ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، يقول ابن الجزريّ في (تجويد التيسير): "ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والكسائي: ﴿خُلِقَ الْأَوَّلَيْنِ﴾ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، وَالْبَاقُونَ: بضمّهما"^(٣).

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٣٩/٤).

(٢) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٤٤٥/٦).

(٣) تجويد التيسير لابن الجزري: (٤٨٨). وفي كتاب (النشر) لابن الجزري الموجود على الشاملة تحقيق الشيخ الضباع خطأ في نسبة هذه القراءة، فلينتبه إلى ذلك. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٥/٢-٣٣٦). فلعلّه وهمّ من الناسخ أو الطابع؛ فإنَّ المحقّق ابن الجزريّ عالمٌ جليل، وليس له مثل هذه الزلات.

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١١].

يقول الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "الجعفي^(١) عن أبي عمرو وغيره: (ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ). محمد بن عيسى الأصبهاني^(٢): (حُسْنَى)، مثل: (فُعْلَى) " ^(٣).

ففي هذا المثال يعرض الإمام المهدوي قراءتين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا﴾:

الأولى: للجعفي عن أبي عمرو: (ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ).

والثانية: لمحمد بن عيسى الأصبهاني: (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنَى بَعْدَ سَوْءٍ).

والقراءتان من الشواذ^(٤)، وكما ذكرت لا سبيل لمعرفة القراءة الشاذة وفق منهج الإمام المهدوي إلا أن يُعرَفَ أسماء رواتهما أهما ليسا من رواة القراءات السبع، ورواية الجعفي عن أبي عمرو **البصريّ ثوهم** أنها من المقروء المتواتر.

ونلاحظ أيضاً عدم تقييد الإمام المهدوي لقراءة الجعفي بضوابط القراءة، في حين قيّد قراءة محمد بن عيسى بأنها على وزن (فُعْلَى)، وهذا يشير إلى تنوع منهج المهدوي في عرض القراءات.

(١) الجعفي: الحسين بن علي بن فتح الجعفي الكوفي، الإمام، الخبر، أبو عبد الله، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، وقال موسى بن داود: كنت عند ابن عيينة فأتاه حسين الجعفي، فقام سفيان فقبل يده وكان يقول: الحسين الجعفي هذا أفضل رجل في الأرض، توفي سنة: (٢٠٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٣٥/١).

(٢) محمد بن عيسى الأصبهاني: محمد بن عيسى بن رزين التيمي الرازي، ثم الأصبهاني، إمام في القراءات مشهور، له اختيار في القراءة أول وثانٍ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد، والحسن بن عطية، وخلف بن هشام، وسليم بن عيسى وغيرهم، أخذ عنه الفضل بن شاذان، والحسين بن العباس، وأبو سهل حمدان وجماعة. وصنف كتاب (الجامع) في القراءات وكتاباً في العدد، وفي الرسم، وكان رأساً في النحو. توفي سنة: (٢٥٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٣٠/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٢٣/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٩٥/٥-٩٦).

(٤) ينظر: الحرر الوجيز لابن عطية: (٢٥١/٤)، البحر المحيط لأبي حيان: (٢١٤/٨-٢١٥).

٢ - ذِكر الإمام المهدويّ القراءاتِ فوق الأربع عشرة مع بيانه بخروجها عن خطِّ المصحف: مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُفَخُّ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

يقول الإمام المهدويّ في فقرة [القراءات]: " طلحة بن مُصرّف^(١): (ويُحْشَرُ الجرمون)، بخلاف المصحف " ^(٢).

هنا يعرض الإمام المهدويّ قراءةً (ويُحْشَرُ الجرمون)، ولم يقيدها بضوابط القراءة. ويشير إلى شذوذها بقوله: "بخلاف المصحف" . وهي قراءة شاذّة مخالفة للرسم ^(٣).

مثالٌ ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]

يقول الإمام المهدويّ في قراءة ﴿الْقَيُّومُ﴾ في فقرة [القراءات]: " عمر وعثمان رضي الله عنهما، وغيرهما: (الْقَيَّام)، علقمة^(٤): (الْقَيِّم)، وهما مخالفتان للخطِّ " ^(٥).

(١) طلحة بن مُصرّف: أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمدانيّ الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، سيد القراء وأقرأ أهل الكوفة في عصره، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي، والأعمش، وهو أقرأ منه وأقدم، ويحيى بن وثاب، روى القراءة عرضاً عنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وعلي بن حمزة الكسائي، وفياض بن غزوان وهو الذي روى عنه اختياره، توفي سنة: (١١٢هـ)، وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك. ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزريّ: (٣٤٣/١)، الأعلام للزركلي: (٢٣٠/٣).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٥٥/٤).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام للقرطبي: (٢٤٤/١١)، وهي في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه منسوبة للحسن البصري: (٩٢)، وهي لهما في معجم القراءات للخطيب: (٤٩٧/٥).

(٤) علقمة: أبو شبل علقمة بن قيس النخعي خال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القراءة عرضاً على ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وعرض عليه إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب، وكان أشبهه الناس بابن مسعود سمتاً وهدياً، توفي سنة: (٦٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٣/٤)، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥١٦/١)، الأعلام للزركلي: (٢٤٨/٤).

(٥) التحصيل للمهدوي: (١٩/٢).

فالإمام المهدويُّ يذكر قراءتين خارجتين عن السبعة، ولم يقيدهما بضوابط القراءة. وأشار إلى شذوذهما بقوله: " وهما مخالفتان للخطّ"، وهما قراءتان شاذّتان، مخالفتان للمصحف^(١). ولعلّي في هذا المقام أشيرُ إلى أنّ الإمام المهدويَّ وإن قرّن مصطلح: خلاف الخطّ، أو خلاف المصحف، مع القراءات التي ذكرها، إلا أنّه لم يُبيّن حكم ذلك، بل ترك للقارئ أن يحكم على تلك القراءة المخالفة للمصحف. وهذا ما لم يفعله أئمة القراءات؛ شاهد ذلك ما أثبتته الإمام أبو إسحاق الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه)، فقد ذكر تلك القراءتين، وبَيَّن حكم القراءة التي تخالف خطّ المصحف، فقال: " فأما ﴿الْقِيُوم﴾ فقد روي عن عُمَرَ وابنِ مَسْعُود: (الْقِيَام)، وقد رويت (الْقِيَم)، والذي ينبغي أن يُقرأ ما عليه المصحف، وهو القيوم بالواو، والقِيَم أيضاً جيد في العربية، ولكنّ القراءة بخلاف ما في المصحف " (٢).

(١) ينظر: مختصر شواذّ القرآن لابن خالويه: (٢٥)، المختسب لابن جني: (١/١٥١-١٥٢)، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدِّمياطي: (١/٢١٨)، معجم القراءات للخطيب: (١/٤٤٠-٤٤١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ: (١/٣٧٣).

المبحثُ الثاني

نسبةُ القراءات عند الإمام المهدويّ

ويشمل المطالب الآتية:

المطلب الأول: نسبةُ القراءات إلى الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: نسبةُ القراءات إلى الثُرَّاء السبعة ورواتهم.

المطلب الثالث: نسبةُ القراءات إلى القراء الثلاثة ورواتهم.

المطلب الرابع: نسبةُ القراءات إلى القراء الأربعة فوق العشرة.

المطلب الخامس: نسبةُ القراءات إلى قراءٍ فوق الأربعة عشر.

المبحث الثاني

نسبة القراءات عند الإمام المهدوي

نسبة القراءات إلى قرائها أو رواها أصلٌ من أصول القراءة، يؤخذ ذلك من تعريف الإمام ابن الجزريّ القراءاتِ عندما قال: "علم القراءات: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله" (١).

فجعل الإمام ابنُ الجزريّ العلمَ بالقراءات وكيفياتها مرتبطاً بالناقل لها؛ ذلك أن كلَّ قارئ أو راوٍ يعزو ما يرويهِ بإسناده، فكان من ذلك ما يحقّق النقل الصحيح المتصل، وكان منه ما لم يحقّق ذلك.

وقد وقع لكثير من المتقدّمين في أسانيد كتبهم أوهامٌ كثيرةٌ، وغلطاتٌ عديدةٌ من إسقاطهم رجال القراءة، وتسمية آخرين بغير أسمائهم، وقد نبّه لذلك الإمام ابن الجزريّ (٢).

ولا بديل في علم القراءات عن معرفة نسبة القراءة إلى الرجال، وعن معرفة الأسانيد، وقد ذكر الإمام أبو شامة في ذلك عن ابنِ مجاهد مراتبَ للقراء تبعاً لأحوالهم في نسبة القراءة التي يروونها، فذكر أن منهم الذي حفظ الآية والآيتين والسورة والسورتين، ولا علم له غير ذلك؛ وقال عنه: فهذا لا تُؤخذ عنه القراءة، ولا تُنقل عنه الرواية، وذكر أن منهم من يعلم العربية، **ولا يتبع** الأثر في القراءة، وقال عنه: وهذا لا تنقل عنه الرواية؛ لأنه ربما حسّنت له العربية حرفاً، ولم يقرأ به، وذكر أن منهم من فهم التلاوة وعلم الرواية، وأخذ حظاً من الدراية من النحو واللغة، وقال عنه: فهذا تُؤخذ منه الرواية ويُقصد للقراءة (٣).

(١) منجد المقرئين لابن الجزريّ: (٩).

(٢) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزريّ: (١٠-١٣).

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد: (٤٥-٤٦)، وينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٧٤-٧٧٥).

وَمِنْ تَتَبَعَ الْقَرَاءَاتِ الَّتِي عَرَضَهَا الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِنَسْبَةِ الْقَرَاءَاتِ إِلَى رَوَاتِهَا، فَلَمْ يَوْرَدْ قِرَاءَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ قَطُّ، وَأُظْهِرَ الْاِسْتِقْرَاءُ أَنَّهُ نَوَّعَ فِي نَسْبَةِ الْقَرَاءَاتِ، فَنَسَبَ إِلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِلَى الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ وَرَوَاتِهِمْ، وَإِلَى الْقُرَّاءِ الثَّلَاثَةِ وَرَوَاتِهِمْ، وَإِلَى الْقُرَّاءِ الْأَرْبَعَةِ فَوْقَ الْعَشْرَةِ، وَإِلَى قُرَّاءٍ آخَرَ كَثِيرِينَ.

وَسَأَذْكَرُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ أَمْثَلَةً مِمَّا نَسَبَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ مِنَ الْقَرَاءَاتِ، وَأَبْحَثُ فِي صَحَّةِ هَذِهِ النِّسْبَةِ، أَوْ نَقْصَانِهَا، أَوْ خَطْئِهَا إِنْ وَجَدَ، كُلُّهُ فِي الْمَطَالِبِ الْآتِيَةِ:

المطلب الأول: نسبة القراءات إلى الصحابة والتابعين عند الإمام المهدوي:

أَكْثَرَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مِنْ عَزْوِ الْقَرَاءَاتِ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَقَدْ بَلَغَ عِدَدُ السَّادَةِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ الَّذِينَ أَوْرَدَهُمُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (التَّحْصِيلَ لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ): وَاحِدًا وَعِشْرِينَ صَحَابِيًّا، مِنْهُمْ تِسْعَةٌ عَشَرَ صَحَابِيًّا، وَصَحَابِيَّتَانِ اثْنَتَانِ، هُمَا: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالسَّيِّدَةُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهؤلاء الصحابة الكرام هم:

١ - أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢ - عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ - عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤ - علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥ - أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٧ - عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨ - زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩ - عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠ - معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- ١١ - أبو هريرة رضي الله عنه.
- ١٢ - زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- ١٣ - أنس بن مالك رضي الله عنه.
- ١٤ - سلمان الفارسي رضي الله عنه.
- ١٥ - عروة بن الزبير رضي الله عنه.
- ١٦ - سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- ١٧ - عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- ١٨ - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.
- ١٩ - أبو الدرداء رضي الله عنه.

ونسب الإمام المهدوي القراءة إلى هؤلاء الصحابة الكرام، من غير أن يبيّن درجة تلك القراءات، وما يلي من الأمثلة يوضّح ذلك:

مثال أول:

قوله تعالى: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ [النمل: ٦٦]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات]: "ابن عباس: (بلى أدرك علمهم)" ^(١).

فالإمام المهدوي هنا نسب القراءة للصحابي الجليل ابن عباس، من غير بيان لصحتها أو شذوذها، ومن غير أن يُقيّد بها بضوابط القراءة، وهي من القراءات الشاذّة ^(٢).

(١) التحصيل للمهدوي: (١١٨/٥).

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني: (١٤٢/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٦٨/٤).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا أَتَمَّهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات]: "ابن مسعود، وأبي بن كعب: (وَتَزَيَّنَتْ) " (١).
وهنا الإمام المهدوي ينسب القراءة للصحابيين الجليلين، من غير بيان لصحة القراءة أو شذوذها،
ومن غير أن يُقيدها بضوابط القراءة أيضاً، وهي من القراءات الشاذة (٢).

مثال ثالث:

قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُثْنِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [البقرة: ٦١]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "﴿وَفُومِهَا﴾ ابن مسعود وابن عباس: بالثاء، وهو خلاف المصحف، وقد قيل: إنها في بعض نسخ عثمان كذلك " (٣).
فهنا صرح الإمام المهدوي باسمي الصحابييين اللذين رَويا تلك القراءة: (وَفُومِهَا)، فنسبها إليهما،
وهذه القراءة كما ذكر المهدوي مخالفة للرسم، وعليه فهي قراءة شاذة (٤).
أما قوله: " وقد قيل: إنها في بعض نسخ عثمان كذلك"، فلم أجد من قال بذلك عند علماء الرسم
فيما توفّر لي من المراجع. ولعلّ الإمام المهدويّ له سنده في ذلك لم يصل إلينا.
والشاهد في هذا المثال هو نسبة الإمام المهدويّ القراءة لابن مسعود وابن عباس،
وهي نسبة صحيحة (٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٣/ ٣٣٣).

(٢) ينظر: الحرر الوجيز لابن عطية: (٣/ ١١٤)، البحر المحيط لأبي حيان: (٦/ ٣٨).

(٣) أي: (وَفُومِهَا) بالثاء. التحصيل للمهدوي: (١/ ٢٢٨).

(٤) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف

النجاتي، الدار المصرية، الطبعة الأولى، د/ت: (١/ ٤١)، المحتسب لابن جني: (١/ ٨٨).

(٥) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٤)، المحتسب لابن جني: (١/ ٨٨).

ولم يقتصر الإمام المهدوي - رحمه الله - على نسبة بعض القراءات إلى الصحابة، بل نسب بعضها إلى التابعين، من أمثلة ذلك:

مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "وعن عكرمة^(١) أيضاً: (وَحَرَّمْ)، وعن قتادة^(٢): (وَحَرَّمْ)" ^(٣).

فالإمام المهدوي نسب قراءة: (وَحَرَّمْ)، لعكرمة، ونسبتها إليه صحيحة وهي قراءة شاذة^(٤).
أمّا قراءة: (وَحَرَّمْ) فقد نسبها إلى قتادة، ووجدتها عند ابن جني منسوبة لابن عباس^(٥)، ولا يبعد أن تكون لهما معاً، وهذا ما جاء في كتاب (معجم القراءات)، حيث وجدتها منسوبة لهما معاً^(٦)، **ولا ريب أن الإمام المهدوي مصدر في معرفة نسبة القراءات.**

(١) عكرمة: أبو عبد الله عكرمة القرشي الهاشمي المدني، البربري الأصل، العلامة، الحافظ، المفسر، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، صاحبه ولازمه وروى عنه، توفي سنة: (١٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢/٥).

(٢) قتادة: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي البصري الضريير المفسر، له اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، وسمع من أنس ابن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وروى عنه أبو أيوب وشعبة، توفي سنة: (١١٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٩/٥)، تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ: (٣٥١/٨).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤٠٦/٤).

(٤) ينظر: المحتسب لابن جني: (٦٥/٢).

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني: (٦٥/٢).

(٦) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٥٦/٦).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): " ابن مسعود، وابن جبير، وغيرهما: (إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه) " (١).

فهنا ينسب الإمام المهدويُّ القراءةً لصحابيٍّ مع تابعيٍّ ويصرِّحُ باسميهما، وهي قراءة شاذة (٢).
وقد خالف فيها ما جاء عند الإمام ابن خالويه، حيث نسبها ابن خالويه إلى ابن جبير ومجاهد (٣).
ولا يبعد أن تكون للثلاثة معاً، وهذا ما جاء في كتاب (معجم القراءات)، حيث وجدتها منسوبةً لابن مسعود، ومجاهد، وابن جبير (٤).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٥٠/٢).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٣٢).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٣٢).

(٤) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٥٨/٢).

المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى القُرَّاء السبعة ورواتهم عند الإمام المهدوي:

سار الإمام المهدوي على طريقة اعتمدها في غالب تفسيره (التحصيل) في نسبة القراءات إلى القراء السبعة، وهي أنه يذكر أسماء بعض القراء السبعة الذين يقرؤون بقراءة من القراءات، فينسب القراءة لهم، ثم يشير إلى قراءة الباقيين منهم بقوله: "وباقى السبعة"، أو "والباقي من السبعة". وربما ذكرَ عبارة: "وقراءة الباقيين"، من غير إضافتها إلى السبعة، وقد تقدّم وجوب حمل ذلك على قراءة باقى السبعة.

وإذا كان القراء السبعة متفقين في القراءة فإنه يقول: "وقراءة السبعة"، أو "وسائر السبعة"، ولا يذكر أسماءهم. والأمثلة توضّح ذلك:

أولاً: نسبة القراءات إلى القُرَّاء السبعة عند الإمام المهدوي:
مثال أول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٧]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "حفص وحمزة والكسائي: ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بضمّ الياء وفتح الضاد، وبقية السبعة ﴿يَضِلُّ﴾" ^(١).

نلاحظ من هذا المثال أنّ الإمام المهدوي نسب قراءة: ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لثلاثة من القراء السبعة، وبالتحديد لراوٍ عن عاصم، وهو حفص، ولأثنين من القراء، وهما: حمزة والكسائي، ونسب إلى بقية السبعة القراءة الثانية بقوله: "وبقية السبعة ﴿يَضِلُّ﴾".
والقراءتان متواترتان ^(٢)، ونسبته لهؤلاء السبعة صحيحة ^(٣).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٥٧/٣).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١١٨).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١١٨)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٤٩٨)، سراج القارئ لابن القاصح: (٢٣٦).

مثال ثانٍ: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ

فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٧]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص: ﴿ وَلَكِنَّا حُمُلْنَا ﴾، والباقون: ﴿ حُمِلْنَا ﴾" ^(١).

وفي هذا المثال ينسب الإمام المهدوي قراءة: ﴿ وَلَكِنَّا حُمِلْنَا ﴾ لثلاثة من القراء السبعة، ولراوٍ عن عاصم، وينسب قراءة: ﴿ حُمِلْنَا ﴾ إلى الباقيين، وتُحمل على أنها قراءة باقي السبعة. والقراءتان متواترتان، ونسبته لهؤلاء السبعة صحيحة ^(٢).

ثانياً: نسبة القراءات إلى رواة القراء السبعة عند الإمام المهدوي:
مثال أول:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ [النمل: ١٩]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "وفتح ورش عن نافع، والبزري عن ابن كثير: ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾" ^(٣).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾ وقال: إنها بالفتح، ويقصد بذلك فتح ياء الإضافة، أي: ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾، ونسبها إلى روايين من رواة القراء السبعة، وهما ورش عن نافع، والبزري عن ابن كثير.

فالقراءة متواترة ^(٤)، ونسبتها إلى ورش عن نافع، والبزري عن ابن كثير صحيحة أيضاً ^(٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٢٩/٤).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١٥٣)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٥٩٥-٥٩٦).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٢١/٥).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٨٨)، سراج القارئ لابن القاصح: (١٣٤).

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (٧٢).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "ورش عن نافع: ﴿تَعْدُوا﴾ بفتح العين، وتشديد الدال، بقية أصحاب نافع: باختلاس فتحة العين، الباقون: بسكون العين، وتخفيف الدال" ^(١).

ويقول في فقرة [الإعراب] أيضاً متابعاً ما ذكره عن تلك القراءة: "ومن قرأ: ﴿تَعْدُوا﴾، فأصلها: (تَعْدُوا)، فنقل فتحة التاء إلى العين، وأدغم التاء، ومن اختلس الفتحة فأصلها كذلك أيضاً، وهذه العبارة عند الحذاق هي الصواب، وقد روى بعض الرواة إسكان العين، وتشديد الدال، وهو جمع بين الساكنين، وهو شاذٌ قليل، ومن قرأ: ﴿تَعْدُوا﴾، فهو من (عدا) ^(٢).

فنلاحظ أنَّ الإمام المهدويَّ في هذا المثال قد أجمل أسماء الرواة من غير تعيين عندما قال: "بقية أصحاب نافع: باختلاس فتحة العين..."

وكذلك أجمل أسماء الرواة عندما قال: "وقد روى بعض الرواة إسكان العين، وتشديد الدال....". ولا نستطيع أن نحكم على نسبته تلك لأولئك الرواة إلا أن يُعيّنهم بأسمائهم، وهذا مذكور ومعروف في كتب القراءات:

فقالون عن نافع هو الذي روى الاختلاس ﴿تَعْدُوا﴾، وقراءة ﴿تَعْدُوا﴾ بإسكان العين وتشديد الدال هي رواية قالون عن نافع أيضاً، حيث إنَّ لقالون خُلْفٌ في هذه الآية: الاختلاس: ﴿تَعْدُوا﴾، وإسكان العين وتشديد الدال: ﴿تَعْدُوا﴾، وكلاهما متواترة ^(٣)، وإسكان العين وتشديد الدال: ﴿تَعْدُوا﴾ أيضاً رواية ابن جَمَّاز، وابن وردان، وكلاهما عن الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع،

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٨٢/٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٨٤-٣٨٥/٢).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٤٢٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (٨٧).

وهي قراءة متواترة عنه ^(١)، وقد أوردتها المهدوي بصيغة الجهالة من غير عزوها لرواتها، وقال عنها: "وهو جمع بين الساكنين، وهو شاذ قليل"، وهي كما ذكرت متواترة، أي من السبع، ومن العشر، وإنما قصد الإمام المهدوي بقوله: "وهو شاذ قليل" شواذ اللغة.

- والإمام المهدوي لا يقتصر على رواية القراء السبعة الذين يروون القراءات المتواترة، بل يذكر أيضاً رواية للسبعة يروون عنهم قراءات شاذة، مثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "روى المفضل عن عاصم: (وعلى أبصارهم غشاوة)، بالنصب، وسائر السبعة بالرفع" ^(٢).

ففي هذا المثال نلاحظ الإمام المهدوي ينسب رواية إلى المفضل عن عاصم، وهي رواية شاذة ^(٣)، والمفضل عن عاصم، ليس من الرواة الذين يروون عن عاصم القراءات المتواترة، وهذا مما يحتاج لدراسة وتمحيص؛ لمعرفة الرواية المتواترة من الشاذة.

والقراءة السابقة لسائر السبعة: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ قراءة متواترة ^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٥٣)، البدور الزاهرة للقاضي: (٨٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٤٦/١).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٠)، معجم القراءات للخطيب: (٣٨/٣٩).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (٧٢)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٠٧)، غيث النفع للصفاسي: (٥٤).

المطلب الثالث: نسبة القراءات إلى القراء الثلاثة ورواتهم عند الإمام المهدوي:

نسب الإمام المهدوي القراءات إلى قارئين فقط من القراء الثلاثة مع رواتهما، وعيّنهم بأسمائهم في أغلب الآيات المدروسة، وترك ذكر الإمام خلف بن هشام البزار ورواته^(١)، والأمثلة الآتية توضّح ذلك:

١ - نسبة الإمام المهدوي القراءات لأحد القراء الثلاثة: مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]
يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أبو جعفر وشيبة^(٢) وغيرهما: بالتخفيف حيث وقع " (٣).
نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ وقال: إنها بالتخفيف، ونسبها إلى قارئين من القراء، هما أبو جعفر، وشيبة.
والقراءة المذكورة: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ قراءة متواترة، وهي من القراءات الثلاث المتممة للعشر^(٤). ونسبتها إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع صحيحة^(٥)، وإلى شيبة صحيحة أيضاً^(٦).

(١) تقدّم بيان سبب ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) شيبة: أبو ميمونة شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب الإمام، ثقة مقرئ المدينة وقاضيهما، مولى أم سلمة رضي الله عنها، أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قال الذهبي: عرض عليه نافع بن أبي نعيم وسليمان ابن جمار وإسماعيل بن جعفر وأبو عمرو بن العلاء، ذكره الهذلي بقراءته بسنده، توفي سنة: (١٣٠هـ) في أيام مروان بن محمد وقيل: سنة ١٣٨هـ في أيام المنصور. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٤١٤/٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي: (٤٤/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٣٠/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٦٢/١).

(٤) ينظر: الدرة المضية لابن الجزري: (٢١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢١٧/٢).

(٥) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري: (٢٨٩).

(٦) ينظر: المحتسب لابن جني: (٩٤/١). وهي عنده لأبي جعفر، وشيبة، والحسن بخلاف عنه، والحكم بن الأعرج.

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ [طه: ٨٤]

يقول المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "يعقوب الحضرمي: ﴿عَلَىٰ أَثَرِي﴾" ^(١). نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: ﴿عَلَىٰ أَثَرِي﴾، ولم يُقَيِّد القراءة، بل صرَّح بلفظها، في حين قال ابن الجزري في (التحبير): "رويس ﴿عَلَىٰ أَثَرِي﴾ بكسر الهمزة وإسكان الثاء، والباقون بالفتح فيهما. والله الموفق" ^(٢). فقَيَّد ابن الجزري القراءة بضوابطها حتى لا تُقرأ خطأً، ونَسَبَهَا إلى رويس، وهو أحد الرواة عن يعقوب الحضرمي.

والقراءة المذكورة: ﴿عَلَىٰ أَثَرِي﴾ قراءة متواترة، وهي من القراءات الثلاث المتَّمة للعشر ^(٣). وأما نسبتها إلى يعقوب الحضرمي فصحيحة من جهة العموم، لكنَّ أهل القراءات ينسبونها إلى الراوي رويس ^(٤)، وليس ليعقوب الحضرمي البصري؛ ذلك لأنَّ الرواة عن يعقوب كُثُر، ونسبتها إلى يعقوب الحضرمي توهم أنها لكلِّ الرواة عنه، وهذا من الخطأ في تحديد الروايات، فروح وهو الراوي الثاني عن يعقوب يقرأ: ﴿عَلَىٰ أَثَرِي﴾ ^(٥).

مثال ثالث:

قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

يقول المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "أبو جعفر بن القعقاع: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ بالتشديد" ^(٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (٤/ ٣٢٩).

(٢) تحبير التيسير لابن الجزري: (٤٦٢).

(٣) ينظر: الدرة المضية لابن الجزري: (٣١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/ ٣٢١).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/ ٣٢١)، تحبير التيسير لابن الجزري: (٤٦٢).

(٥) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري: (٤٦٢).

(٦) التحصيل للمهدوي: (٢/ ١٧٦).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ، وقَيَّده بقوله: بالتشديد، ونسبها إلى أحد القراء، وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

والقراءة المذكورة: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قراءة متواترة، وهي من القراءات الثلاث المتممة للعشر^(١)، ونسبتها إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع صحيحة^(٢).

٢ - نسبة الإمام المهدوي القراءات لبعض رواة القراء الثلاثة:

أتى الإمام المهدوي على ذكر رواية أبي جعفر ويعقوب، وأما رواية خلف البزار؛ فلم يذكر أحداً منهم؛ وهي نتيجة مطابقة لعدم ذكر الإمام خلف بن هشام، وفقاً لما تقدّم تحريره.

وهو في هذا الباب قد يذكر الرواة بأسمائهم في بعض الآيات، ويُجمل أسماءهم في آيات أخرى بقوله: "وقد روى بعض الرواة"، والمثالان الآتيان يوضّحان ذلك:

مثال أول:

قوله تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]

يقول المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "ورويس عن يعقوب: ﴿لَا يَغْرَنَكَ﴾ بالنون الخفيفة"^(٣).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: ﴿لَا يَغْرَنَكَ﴾، وقَيَّدها بقوله: بالنون الخفيفة ، ونسبها إلى أحد رواة القراء، وهو رويس عن يعقوب.

وقراءة: ﴿لَا يَغْرَنَكَ﴾ قراءة متواترة، وهي من القراءات الثلاث المتممة للعشر^(٤)، ونسبتها إلى رويس عن يعقوب صحيحة^(٥).

(١) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري: (٣٣٢).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٧٥).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٧٣/٥).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٦/٢)، الدرة المضية لابن الجزري: (٢٤).

(٥) ينظر: تحبير التيسير لابن الجزري: (٣٣٢).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]

يقول المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "ابن جَمَّاز عن ابن القعقاع: (وَأَثَارُوا الأرض) بالمدّ" ^(١).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي ذكر قراءة: (وَأَثَارُوا الأرض)، وقيدتها بقوله: بالمدّ، ونسبها إلى أحد رواة القراء، وهو ابن جَمَّاز عن ابن القعقاع، ولم يوضح لنا الإمام المهدوي في هذه القراءة أكثر من ذلك.

وبالتحقيق فإن القراءة المذكورة: (وَأَثَارُوا الأرض) قراءة شاذّة ^(٢). مع أن ابن جَمَّاز من رواة الإمام أبي جعفر في المتواتر، يقول الإمام ابن الجزري:

أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَزْدَانَ نَاقِلٌ كَذَلِكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُو الْعَلَا ^(٣)

فنسبناها إلى ابن جَمَّاز عن ابن القعقاع صحيحة، ولكن القراءة شاذّة ^(٤)، وذكره هنا على تلك الطريقة يُوهّم أن القراءة متواترة، وهي ليست كذلك، ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة؛ وهذا يؤكّد القاعدة التي ذكرناها في الفصل التمهيديّ أنه ليس كلُّ ما نُسب إلى القراء العشرة متواتراً ^(٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٥/ ٢١٢).

(٢) ينظر: المختصّب لابن جني: (٢/ ٣٦٤)، شواذ القراءات للكرماني: (٣٧٤).

(٣) الدرة المضية لابن الجزري: (١٣): البيت: (٥).

(٤) ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (٣٧٤).

(٥) ينظر: صفحة (١١٠) من هذا البحث.

المطلب الرابع: نسبة القراءات إلى القراء الأربعة فوق العشرة:

نسب الإمام المهدويُّ القراءات إلى ثلاثة فقط من القراء الأربعة فوق العشرة، وعيَّنهم بأسمائهم في أغلب الآيات المدروسة، وترك ذَكَرَ الإمام اليزيديُّ^(١)، والأمثلة توضِّح ذلك:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

يقول المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "الحسن^(٢): (قد تبين الرُّشد) بضمِّ الراء والشين"^(٣).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدويَّ ذكر قراءة: (قد تبين الرُّشد)، وقَيَّدَها بقوله: بضمِّ الراء والشين، ونسبها إلى أحد القراء الأربعة عشر، وهو الحسن البصريُّ. والقراءة المذكورة: (قد تبين الرُّشد) قراءة شاذَّة، وهي من القراءات الأربع عشرة^(٤)، ونسبتها إلى الحسن البصريِّ صحيحة^(٥).

مثالٌ ثانٍ: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]

يقول المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "الأعمش: (لما يَهْبِط) بضمِّ الباء"^(٦). والأعمش من القراء الأربعة الزائدين على العشرة، ونسبة القراءة إليه صحيحة، والقراءة شاذَّة^(٧).

(١) سبق بيان سبب ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) الحسن البصري.

(٣) التحصيل للمهدوي: (٥٨٠/١).

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٢٣).

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميَّاطي: (٢٠٨).

(٦) التحصيل للمهدوي: (٢٦١/١).

(٧) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٤)، المحتسب لابن جني: (٩٢/١).

مثال ثالث:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]
يقول المهدوي في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "ابن محيـصن: (يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ)،
بفتح الياء مخففاً" ^(١).
وابنُ مُحَيِّصٍن من القراء الأربعة الزائدين على العشرة، ونسبة القراءة إليه صحيحة، والقراءة شاذة ^(٢).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٢٤/١).

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني: (٨١/١)، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: (١٧٧).

المطلب الخامس: نسبة القراءات إلى قراء آخرين فوق الأربعة عشر عند الإمام المهدوي:

ذكر الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) **قراء كثيرين**، سَمَّاهم بأسمائهم، بعضهم من الصحابة، وأكثرهم من التابعين، ومن الذين بعدهم، وقد أكثر من نسبة الروايات والقراءات إليهم، حتى يكاد تفسيره يكون معجماً لأسماء أولئك القراء، وقد بلغ كامل عدد هؤلاء القراء الذين ذكر أسماءهم الإمام المهدوي في كتابه (التحصيل)، ونسب إليهم القراءات الزائدة على القراءات الأربع عشرة: مئة وثلاثة وثمانين قارئاً، وإذا أضفنا إليهم قراء الصحابة الذين مرَّ ذكرهم، وهم واحد وعشرون صحابياً، والقارئين من الثلاثة المتَّممين للعشرة، والقراء الثلاثة من الأربعة الزائدين على العشرة صار مجموع عدد القراء الذين روى لهم الإمام المهدوي القراءات والروايات في تفسيره (التحصيل): تسعة ومئتي قارئ، وهو في ذلك كلُّه لم يصرَّح بقراءة واحد منهم أنَّها خارجة عن السبعة. وهذه إلماعة موجزة بأشهر هؤلاء القراء^(١) الذين أوردتهم الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل)، والذين نسب لهم قراءات متعدّدة:

أولاً: من قراء المدينة:

شعبة بن نصاح^(٢)، والمسيبي^(٣)، وأحمد بن صالح^(٤)، وابن هُرْمُز^(٥)،.....

(١) سيأتي في الفصل الخامس ذكر أسماء هؤلاء القراء كلهم.

(٢) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٠٣/١).

(٣) المسيبي: أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب القرشي المسيبي المخزومي المدني، قرأ على نافع بن أبي نعيم وهو من جلة أصحابه، أخذ عنه القراءة ولده محمد وخلف بن هشام البزاز وطائفة، وحدث عنه ابن ذكوان وأحمد بن حنبل، توفي سنة: (٢٠٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٨٨/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٥٧/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٧٠/٦).

(٤) أحمد بن صالح: أبو جعفر المصري، قرأ على ورش وقالون، وروى عنه القراءة أحمد بن محمد بن حجاج، والحسن بن أبي مهران، والحسن بن علي بن مالك الأسناني، وغيرهم. توفي سنة: (٢٤٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٠٨/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦٢/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٨٨/٦).

(٥) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢٨/١).

وعكرمة^(١)، والزُّهري^(٢)، وإسماعيل بن جعفر^(٣)، ومسلم بن جندب^(٤)، وأبو بكر بن أبي
أويس^(٥)، وجعفر الصادق^(٦)، وأبان بن عثمان^(٧).

(١) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٨/٣).

(٢) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أبو بكر القرشي المدني، عالم الحجاز والشام، قرأ على أنس بن مالك، وروى عن عبد الله بن عمر، وروى عنه مالك بن أنس ومعمّر والأوزاعي وعقيل بن خالد وإبراهيم بن أبي عبلة، وتوفي سنة: (١٢٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٢٦/٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٦٢/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١١٢/٢).

(٣) إسماعيل بن جعفر: هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق المدني، وقرأ على شيبه بن نصاب ثم على نافع وابن جهمز وابن وردان، وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً الكسائي وقتيبة وأبو عبيد القاسم بن سلام وسليمان الهاشمي والدوري، توفي سنة: (١٨٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٢٨/٨)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٥٤/٣).

(٤) مسلم بن جندب: أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاضي تابعي مشهور عرض على عبد الله بن عياش وعرض عليه نافع، توفي سنة: (١٣٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٩٧/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٢٤/١٠). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢٧١/٤).

(٥) أبو بكر بن أبي أويس: هو عبد الحميد بن أبي أويس، يعرف بالأعشى، وهو ابن أخت الإمام مالك بن أنس، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع، وروى القراءة عنه أحمد بن صالح المصري، وإبراهيم بن محمد المدني، وأخوه إسماعيل بن أبي أويس، توفي سنة: (٢٣٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٦٠/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢١٢/٢).

(٦) جعفر الصادق: هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر، فزين العابدين علي، رضي الله عنه أجمعين، قرأ عليه حمزة، ولم تذكر المراجع سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٩٦/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٠٣/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٠٩/٢).

(٧) أبان بن عثمان: هو أبان بن عثمان بن عفان القرشي الأموي المدني أبو سعيد، روى عن أبيه، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، وغيرهم، توفي سنة: (١٠٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٥١/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٩٦/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٧١/٥).

ثانياً: قراء أهل مكة:

حُميد الأعرج^(١)، ومجاهد بن جبر^(٢)، والقواس^(٣)، وعطاء بن أبي رباح^(٤)، وإسماعيل بن عبد عبد الله المكي^(٥)، وابن بكرة^(٦)، وابن الصَّبَّاح^(٧).

(١) الأعرج: أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المكي القارئ الثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعطاء والزهري وغيرهم، روى عنه القراءة عرضاً أبو عمرو بن العلاء وسفيان بن عيينة وجنيد بن عمرو وغيرهم، توفي سنة: (١٢٧هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٥٥/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٦٥/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٨/٣).
(٢) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢٧٧/٦).

(٣) القواس: هو أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن ضُبْح بن عون، أبو الحسن التَّبال المكي، المعروف بالقواس، إمام أهل مكة في القراءة، قرأ على أبي وهب بن واضح، قرأ عليه قبل، توفي سنة: (٢٤٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٥٠/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٧٩/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٨٨/١).

(٤) عطاء بن أبي رباح: : أبو محمد المكي مولى آل أبي حَتَّعم القرشي الفهري، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبو عمرو، عمرو، نشأ بمكة وسمع العبادلة الأربعة وأدرك مئتين من الصحابة، توفي سنة: (١١٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٧٨/٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥١٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٥٢/٤).

(٥) إسماعيل بن عبد الله المكي: هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي، المعروف بالقسط، أبو إسحاق المخزومي، مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومُعرف بن مشكان، قرأ عليه الشافعي، وعكرمة بن سليمان، وأبو قرّة وابن سبعون، توفي سنة: (١٧٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٨٥/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٦٥/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٥٦/١).

(٦) ابن بكرة: هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن هارون، المعروف بابن بكرة أبو الحسن المكي، قرأ على قبل وأبي ربيعة وعرض على البزي وقرأ عليه عبد الله بن الحسين السامري. لم يذكر المرجع سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١١٨/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٢٦/٣).

(٧) ابن الصَّبَّاح: هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح، أبو عبد الله المكي الضرير، مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضاً عن قبل وعن أبي ربيعة، روى القراءة عنه عرضاً علي بن محمد الحجازي، ومحمد بن زريق البلدي. لم تُذكر سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٧٢/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٩٩/٥).

ثالثاً: من قراء أهل الشام:

أبو حَيَّوَة^(١)، إبراهيم بن أبي عبلة^(٢)، وعمر بن عبد العزيز^(٣)، وشعيب بن أبي حمزة^(٤)، ومروان بن الحكم^(٥)، وأبو إسماعيل الشامي^(٦)، وعطية بن قيس^(٧).

(١) أبو حَيَّوَة: شُرَيْح بن يزيد الحضرمي الحمصي، مقرئ الشَّام، قرأ على الكسائي، وله اختيارٌ في القراءة شاذٌّ، وهو والد (حَيَّوَة بن شُرَيْح) الحافظ، روى عنه قراءته ابنه (حَيَّوَة) ومحمد بن عمرو الكلبي، وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر، ومحمد بن المصنف. توفي سنة: (٢٠٣هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ: (١٢/٤٥٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٣٢٥). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤/٣٥٧).

(٢) إبراهيم بن أبي عبلة: إبراهيم بن أبي عبلة واسم أبي عبلة: شمر بن يقظان بن المرتجل أبو إسماعيل، ثقة تابعي كبير، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، أسنده الهذلي، أخذ القراءة عن أبي الدرداء، وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق وهاني بن عبد الرحمن بن أبي عبلة وكثير بن مروان، توفي سنة: (١٥٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٦/٣٢٣)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/١٩). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١/١٢٥).

(٣) عمر بن عبد العزيز: هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني، ثم الدمشقي، روى عن أبيه، ويحيى بن إسماعيل بن جرير، وصالح بن كيسان وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن أبي مسرة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وشعبة ويونس بن أبي إسحاق. توفي سنة: (١٠١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٥٩٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٦/٣٤٩). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥/١٤٤).

(٤) شعيب بن أبي حمزة: أبو بشر الأموي مولاهم الحمصي، كاتب الزهري، روى عن الزهري وأبي الزناد وابن المنكر وغيرهم، وروى عنه ابنه بشر، وبقيّة بن الوليد، والوليد بن مسلم، ومسكين بن بكير. توفي سنة: (١٦٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٧/١٨٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٤/٣٥١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٧/٣٦).

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي أبو عبد الملك وابن عم عثمان وكاتبه، روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه سهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين، توفي سنة: (٦٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣/٤٧٦)، الأعلام للزركلي: (٧/٢٠٧). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢/١٧٦).

(٦) أبو إسماعيل الشامي: هو إبراهيم بن سليمان بن زرين الشامي البغدادي أبو إسماعيل المؤدب، مؤدب آل أبي عبيد الله وزير المهدي، روى عن إسماعيل بن حماد، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، روى عنه إبراهيم بن المهدي، وابنه إسماعيل، وأبو عمر الدوري. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: (١/١٢٥). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢/٦٠٩).

(٧) عطية بن قيس: أبو يحيى الكلابي الحمصي الشامي الدمشقي، تابعي جليل، قارئ دمشق بعد ابن عامر، ولد (٧هـ) في حياة حياة النبي ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أم الدرداء، وروى عنه: ولده؛ سعد، وأبو بكر بن أبي مريم، وعبد الله بن العلاء بن زبر، توفي سنة: (١٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/٣٢٤)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٥١٣). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣/٥٨٩).

رابعاً: من قراء أهل الكوفة:

طلحة بن مُصَرِّف^(١)، وعيسى بن عمر الهمداني^(٢)، وزيد بن علي^(٣)، ويحيى بن وثَّاب^(٤)،
وسليم بن عيسى^(٥)، والمفضل الضَّبِّي^(٦)، وأبو عون^(٧)، وسعيد بن جبير^(٨)، ونُعَيم
السَّعْدِي^(٩)،

(١) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٦/٧).

(٢) عيسى بن عمر الهمداني: أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي الضرير مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرف والأعمش وغيرهم، عرض عليه الكسائي وبشر بن نصر وخارجة بن مصعب وغيرهم، توفي سنة: (١٥٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٩٩/٧)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦١٢/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٦٨/٥).

(٣) زيد بن علي: هو زيد بن علي بن أحمد، أبو القاسم العجلي الكوفي، شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، قرأ على أحمد بن فرح، فرح، وأبو بكر بن مجاهد، قرأ عليه بكر بن شاذان، وأبو الحسن الحماصي، وعبيد الله بن عمر المصاحفي، وغيرهم، توفي سنة: (٣٥٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٧٧/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٩٨/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٢٦/١).

(٤) يحيى بن وثَّاب: يحيى بن وثَّاب الأسدي مولا هم الكوفي، مقرئ أهل الكوفة، روى عن بن عمر، وابن عباس، وزر بن حبيش، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وأبو إسحاق الشيباني، وعامر الشعبي، وغيرهم، توفي سنة: (٣٠٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣٧٩/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٢٩٤/١١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٠٤/٦).

(٥) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٣٧/٥).

(٦) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٤/٧).

(٧) أبو عون: محمد بن عمرو بن عون السلمي الواسطي أبو عون، مقرئ محدث مشهور، عرض على الحلواني عن قالون، وعلى وعلى قبل، والدوري، وعرض عليه نفطويه، وأبو الحسن الحداد، توفي سنة: (٢٦٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٢١/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٨٧/١).

(٨) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٠/٧).

(٩) نُعَيم السَّعْدِي: هو نُعَيم بن يَحْيَى بن سعيد أبو عبيد السعدي، ولد سعيد بن العاص الكوفي، مقرئ معروف، روى القراءة عن عاصم، وأبان بن تغلب، وعرض القرآن على حمزة الزيات، وعلى أبي عمرو، وروى القراءة عنه ابنه عبيد، وعبد الرحمن بن أبي حماد. لم تُذكر سنة وفاته ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٤٣/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢٢٨/١).

والحسين الجعفي^(١)، وأبان بن تغلب^(٢)، وأبو عبد الرحمن السلمي^(٣)، والهاشمي^(٤)،
والأعشى^(٥)، وعبيد بن نعيم^(٦)، وقتيبة^(٧)، وشيبان^(٨)، وأبو عمارة^(٩)،.....
.....^(٩)

(١) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٠٠/٦).

(٢) أبان بن تغلب: أبو أسعد أبان بن تغلب الرعي الكوفي النحوي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه، وأخذ عنه القراءة عرضاً محمد بن صالح الكوفي، توفي سنة: (١٤١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٠٨/٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٩٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٦٠/٤).
(٣) أبو عبد الرحمن السلمي: هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة وعالمها، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة، عرض على عثمان وعلي وابن مسعود، وعرض عليه: الحسن، والحسين، توفي سنة: (٧٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٧/٤)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤١٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٢٨٦/٤).

(٤) الهاشمي: هو سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو أيوب الهاشمي البغدادي، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، روى القراءة عنه محمد بن الجهم، والحسين بن علي بن حماد، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، توفي سنة: (٢١٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣١٣/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٨٧/٤). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٧٧/١).

(٥) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١١٩/٥).

(٦) عبيد بن نعيم: عبيد بن نعيم بن يحيى أبو عمر السعدي الكوفي، أخذ القراءة عن أبيه عن عاصم، وأبي عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، روى القراءة عنه أحمد بن مصرف الياامي، ومحمد بن عبد الرحمن الدهقان. ولم تُذكر سنة وفاته ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٩٨/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٥/٢).

(٧) قتيبة: أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وسليمان بن مسلم بن جهم، وإسماعيل بن جعفر، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب، وأحمد بن محمد بن حوثة، والعباس بن الوليد، توفي بعد (٢٠٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٢٥/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٦/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٩٣/٥).

(٨) شيبان: شيبان بن معاوية، أبو معاوية النحوي المؤدب، روى حروفاً عن عاصم، وعن أبان العطار، وروى عنه موسى بن هارون، وعبيد الله بن موسى. توفي سنة: (١٦٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٢٩/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٣٧/٢).

(٩) أبو عمارة: حمزة بن القاسم، أبو عمارة الأحمول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن حمزة الزيات، وحفص بن سليمان، وإسحاق المسيبي عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وروى القراءة عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، وغيرهما. ولم تُذكر سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٦٤/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٧/٥).

وهُبَيْرَةُ^(١)، وَزِر بن حُبَيْش^(٢)، وَأَبُو كُرَيْب^(٣)، وَإِسْحَاق الأَزْرَق^(٤)، وَعَبِيد الله بن موسى^(٥)،
موسى^(٥)، وابن أبي ليلي^(٦).

خامساً: من قراء أهل البصرة: نصر بن عاصم^(٧)، أبو السمال^(٨)،.....

(١) هُبَيْرَةُ: هو هبيرة بن محمد التمار، أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن حفص، وقرأ عليه أحمد بن علي الخزاز، الخزاز، وحسنون بن الميثم، وحسنون أضبط أصحابه. ولم تُذكر سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٥٣/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٠١/٦).

(٢) زِر بن حُبَيْش: هو زر بن حبيش بن حباشة، أبو مريم الأسدي الكوفي، أحد الأعلام وأدرك الجاهلية، عرض على ابن مسعود مسعود وعثمان وعلي، وعرض عليه عاصم، والأعمش، وابن وثاب، توفي سنة: (٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٦٦/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٣٢١/٣). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٧٦/٥).

(٣) أبو كُرَيْب: هو محمد بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي، روى الحروف عن أبي بكر عن عاصم، وسمع من ابن المبارك، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة، توفي سنة: (٢٤٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٩٤/١١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٩٧/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٠٠/٣).

(٤) إسحاق الأزرق: هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطي، قرأ على حمزة، روى القراءة عن أبي عمرو وحروف عاصم، وأخذ عنه إسماعيل بن هود. ولم تُذكر سنة وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٥٨/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٢٥٧/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٥٣/٣).

(٥) عبید الله بن موسى: هو عبید الله بن موسى بن أبي المختار، أبو محمد العبسي، مولا هم الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمر، وعلى بن صالح، روى عنه إبراهيم بن سليمان، توفي سنة: (٢١٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٥٣/٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٩٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٨/٥).

(٦) ابن أبي ليلي: هو عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عيسى الأنصاري الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن سيدنا علي عليه السلام وروى القراءة عنه ابنه عيسى، توفي سنة: (٨٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٢/٤)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٧٦/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤١٥/٥).

(٧) نصر بن عاصم: هو نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي تابعي ثقة، عرض القرآن على الأسود، وروى عنه أبو عمرو، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعوف العقيلي، ومالك بن دينار، وهو أول من نقط المصاحب، وخمّسها، وعشرها، وقيل: كان من الخوارج، توفي سنة: (٩٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٣٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٣٦/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٤٥/٤).

(٨) أبو السمال: قعنب بن هلال بن أبي قعنب أبو السمال (السماك) العدوي البصري، له اختيار في القراءة شد فيها عن العامة، لم يقرئ الناس، بل أخذت قراءته عنه في صلاته، رواها عنه أبو زيد سعيد بن أوس، أسند قراءته الهذلي في الكامل، وهي عن هاشم البربري، وعباد بن راشد، واعترض على هذا السند ابن الجزري. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٧/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤١٢/٤).

وسفيان بن عيينة^(١)، ورؤبة بن العجاج^(٢)، وعبد الوارث^(٣)، ويحيى بن يعمر^(٤)، والفضل
الرقاشي^(٥)، وسلام الطويل^(٦)، وعاصم الجحدري^(٧)، وعون العقيلي^(٨)، وعمرو بن فائد^(٩)،
(٩)

(١) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، روى القراءة عرضاً عن حمزة بن حبيب
الزيات، وروى عن عاصم، والأعمش حروفاً، روى الحروف عنه عبيد الله بن موسى، توفي سنة: (١٩٨هـ). ينظر: سير أعلام
النبلاء للذهبي: (٤٥٤/٨)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٨/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل):
(١٢٥/١).

(٢) رؤبة بن العجاج: التميمي الشاعر من أعراب البصرة، روى عن أبيه ودغفل بن حنظلة النسابة البكري، وروى عنه ابنه عبد
الله وابن عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وطائفة، توفي سنة: (١٤٥هـ). ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: (٢٩٠/٣).
ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٢٥/١).

(٣) عبد الوارث: هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة البصري، عرض القرآن على أبي، روى القراءة عنه ابنه عبد
الصمد، وبشر بن هلال، ومحمد بن عمر، توفي سنة: (١٨٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٠٠/٨)، غاية النهاية في
طبقات القراء لابن الجزري: (٤٧٨/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٧/٣).
(٤) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٦١٨/٣).

(٥) الفضل الرقاشي: هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري أبو عيسى الواعظ، روى عن عمه يزيد بن أبان الرقاشي،
وعن أنس، وأبي عثمان النهدي، وروى عنه بن أخته المعتمر بن سليمان، وأبو عاصم العباداني، وأبو عاصم النبيل. ينظر: تهذيب
التهذيب لابن حجر: (٢٨٣/٨)، الأعلام للزركلي: (١٥١/٥). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٢٨/١).

(٦) سلام الطويل: أبو المنذر سلام بن سليمان المزني مولاهم خرساني الأصل البصري ثم الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم
بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري، وروى عنه سفيان بن عيينة وزيد بن الحباب وأبو عبيدة الحداد وغيرهم،
توفي سنة: (١٦٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٧٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٩/١).
ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٨٢/٧).

(٧) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٩٢/٣).

(٨) عون العقيلي: أبو معمر عون بن أبي شداد العقيلي، كان في زمن الجحدري، له اختيار في القراءة أسنده الهذلي، أخذ القراءة
القراءة عرضاً عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلّى بن عيسى، توفي سنة: (٢٣٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء
لابن الجزري: (٦٠٦/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٧١/٨). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٨٨/٢).

(٩) عمرو بن فائد: أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضبر
الضبر وبكر بن نصر العطار، كان يذهب إلى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ولا تسلم
له، توفي بعد (٢٠٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦٠٢/١)، الأعلام للزركلي: (٨٣/٥). ينظر أحد
مواضعه في (التحصيل): (٢٨٥/٥).

والأصمعي^(١)، والسختياني^(٢)، والجارود بن أبي سبرة^(٣)، وأبو رجاء^(٤)، وهارون الأعور^(٥)، وابن الأعور^(٥)، وابن أبي إسحاق^(٦)، وعيسى بن عمر الثقفي^(٧)، وأبو العالية^(٨)، وابن سيرين^(٩)،

- (١) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٩٠/٧).
- (٢) السختياني: هو أبو بكر أيوب بن أبي تيممة كيسان السختياني، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي، الجرمي، وحמיד بن هلال، وأبي قلابة، والقاسم بن محمد، وروى عنه الأعمش، وقتادة، وشعبة، توفي سنة: (١٣١هـ). ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: (٣٩٧/١)، الأعلام للزركلي: (٣٨/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٦٧/٢).
- (٣) الجارود بن أبي سبرة: هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي أبو نوفل البصري من التابعين، روى عن أبي بن كعب، كعب، وطلحة بن عبيد الله، وأنس ومعاوية، وروى عنه بن ابنه ربيعي بن عبد الله بن الجارود، وعمرو بن أبي الحجاج، وقتادة، وثابت البناني. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: (٥٢/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٨/٤).
- (٤) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٠٥/٤).
- (٥) ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٥٩/١).
- (٦) ابن أبي إسحاق: هو عبد الله بن أبي إسحاق البصري النحوي المقرئ، جدُّ يعقوب أحد القراءة العشرة، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعور، توفي سنة: (١٢٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤١٠/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٤٨/٥). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٦٥/٢).
- (٧) عيسى بن عمر الثقفي: هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء البصري وهو غير عيسى بن عمر الهمداني، عرض الثقفي القرآن على ابن أبي إسحاق، والحدري، وروى عن ابن كثير، وابن محيصن حروفاً، روى عنه أحمد بن محمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى، وسهل بن يوسف، وله اختيار على قياس العربية يفارق العامة، توفي سنة: (١٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٠٠/٧)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦١٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٦٠/٥).
- (٨) أبو العالية: هو زُفيع بن مهران البصري الرياحي مولاهم المعروف بأبي العالية من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ بستين وكان مقرئاً جليلاً، أخذ القرآن عرضاً عن أبي بكر بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، قرأ عليه شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع، والأعمش، توفي سنة: (٩٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٠٧/٤)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٨٤/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٩٤/٤).
- (٩) ابن سيرين: هو محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري التابعي الجليل مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، روى عن مولاة أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، والحسن بن علي بن أبي طالب، وجندب بن عبد الله البجلي، وغيرهم، روى عنه الشعبي، وخالد الحذاء، وداد بن أبي هند، وابن عون، ويونس بن عبيد، وجريز بن حازم، وغيرهم، توفي سنة: (١١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٦٠٦/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٢١٤/٩). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٣/٣).

وعوف الأعرابي^(١)، وأبو الجوزاء^(٢)، ومعاوية بن قُرّة^(٣)، وجابر بن زيد^(٤)، وأبو زيد^(٥)، ومحبوب^(٦)، وعصمة^(٧)، وعبد الله بن يسار^(٨).

(١) عوف الأعرابي: هو عوف الأعرابي بن أبي جميلة أبو سهل البصري، ولم يكن بأعرابي، وهو ثقة مشهور، روى عن أبي العالية، العالية، وأبي رجاء العطاردي، ووزارة بن أوفى وجماعة، وروى عنه شعبة، والثوري، وابن المبارك، والقطان، وغيرهم، توفي سنة: (١٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٨٣/٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١٦٦/٨). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٥٥/١).

(٢) أبو الجوزاء: هو أوس بن عبد الله الربيعي أبو الجوزاء البصري، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، وروى عنه عنه بديل بن ميسرة، وأبو أشهب، وعمرو بن مالك، وقتادة وغيرهم، توفي سنة: (٨٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٧١/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٣٨٣/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٠٥/١).

(٣) معاوية بن قُرّة: هو معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، روى عن أبيه، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، وعبد الله بن مغفل وشهر بن حوشب، وروى عنه ابنه إياس، وسماك بن حرب، وشعبة بن الحجاج، وكان ثقة، توفي سنة: (١١٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٥٣/٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٢١٦/١٠). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٥٩/١).

(٤) جابر بن زيد: أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري، من كبار تلامذة ابن عباس رضي الله عنه، وردت له حروف في القرآن، روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، والحكم بن عمر، وروى عنه قتادة وعمرو بن دينار ويعلى بن مسلم وأيوب السخيتاني وغيرهم، توفي سنة: (٩٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٨١/٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٣٨/٢). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (١٤٦/٢).

(٥) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير أبو زيد الأنصاري النحوي كان من جلة أصحاب أبي عمرو، روى عن المفضل عن عاصم، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي السمال، روى عنه خلف بن هشام البزار، ومحمد بن يحيى القطعي، وأبو حاتم السجستاني وروح بن عبد المؤمن وغيرهم، توفي (٢١٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٩٤/٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٥/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣١٠/٤).

(٦) محبوب: هو محمد بن الحسن الهاشمي البصري أبو جعفر القورايي، يعرف بمحبوب، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم المكي المكي صاحب ابن كثير، وروى حروفاً عن أبي عمرو، وروى القراءة عنه محمد بن يحيى القطع، وخلف بن هشام، وروح بن عبد المؤمن، توفي سنة: (٢٢٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٢٣/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (١١٩/٩). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٣٨٤/٣).

(٧) عصمة: هو عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روى عن أبي عمرو، وعاصم، وروى حروفاً عن أبي بكر، والأعمش، روى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي، والعباس بن الفضل، ومحمد بن يحيى القطعي، وغيرهم ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥١٢/١). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٤٣٠/٦).

(٨) عبد الله بن يسار: هو عبد الله بن مسلم بن يسار البصري مولى بن أمية، روى عن أبيه، وروى عنه المبارك بن فضالة، وابن عون. ولم تذكر سنة وفاته. ينظر: الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ: (١٦٥/٥). ينظر أحد مواضعه في (التحصيل): (٥٦/٥).

فهؤلاء أشهر القراء الذين نسب إليهم الإمام المهديُّ القراءات، وخشية الإطالة أكتفي بمثال واحد لقارئٍ واحدٍ من كلِّ مصر من تلك الأمصار:

مثالٌ أول:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود: ٨٠].

يقول الإمام المهديُّ في فقرة [القراءات]: " أبو جعفر وشيبة باختلاف عنهما: (أو آوِيَّ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) بفتح الياء " ^(١).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهديُّ ذكر قراءة (أو آوِيَّ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)، وقَيَّدها بقوله: بفتح الياء، ونسبها إلى أحد القراء الثلاثة، وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وإلى أحد قراء المدينة المشهورين، وهو شيبة بن نصاح.

والقراءة المذكورة: (أو آوِيَّ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) شاذَّة، ونسبتها إلى أبي جعفر وشيبة صحيحة ^(٢).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

يقول الإمام المهديُّ في فقرة [القراءات]: " مجاهد وحميد بن قيس: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) " ^(٣).

وفي هذا المثال نجد الإمام المهديُّ يذكر قراءة: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ)، ولم يُقَيِّدها، وينسبها إلى قارئين من قراء مكة المكرمة المشهورين، وهما: مجاهد بن جبر، وحميد بن قيس الأعرج.

والقراءة المذكورة: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) شاذَّة، ونسبتها صحيحة ^(٤).

(١) التحصيل للمهدي: (٤٣٣/٣).

(٢) ينظر: المختص لابن جني: (٣٢٦/١)، ونلاحظ في المثال أن الإمام المهديُّ يذكر قراءة لأبي جعفر المدني توهم أنها متواترة، وهي قراءة شاذَّة.

(٣) التحصيل للمهدي: (٣٧٨/٤).

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٩٤).

مثالٌ ثالث:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]

يقول الإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل): "عن أبي حيوة: (قَسَاوَةً) مثل: (فَعَالَةٌ) " (١).

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدويَّ ذكر قراءة: (قَسَاوَةً)، وقَيَّدها بقوله: مثل: (فَعَالَةٌ)، ونسبها إلى أحد قراء أهل الشام، وهو أبو حيوة.

وبالقراءة المذكورة: (قَسَاوَةً) قراءة شاذة، ونسبتها إلى أبي حيوة صحيحة (٢).

مثالٌ رابع:

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]

يقول الإمام المهدويُّ: " طلحة بن مصرّف: (فَإِمَّا تَرَيْنَ) " (٣).

في هذا المثال نلاحظ الإمام المهدويَّ ذكر قراءة: (فَإِمَّا تَرَيْنَ)، ولم يقيدها، ونسبها إلى أحد قراء الكوفة المشهورين، وهو طلحة بن مصرّف.

والقراءة المذكورة: (فَإِمَّا تَرَيْنَ) قراءة شاذة، ونسبتها إلى طلحة بن مصرّف صحيحة (٤).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٦١/١).

(٢) ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (٦٦)، معجم القراءات للخطيب: (١٢٩/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٥١/٤).

(٤) ينظر: المحتسب لابن جني: (٤٢/٢).

مثال خامس:

قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ

عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [القراءات]: "ابن عباس، ونصر بن عاصم، وغيرهما: (لَتُفْسِدُنَّ)، عيسى الثقفي: (لَتُفْسِدُنَّ)" (١).

هنا في هذا المثال ذكر الإمام المهدوي قراءتين: (لَتُفْسِدُنَّ)، و(لَتُفْسِدُنَّ)، ولم يأت على تقيدهما. ونسب قراءة: (لَتُفْسِدُنَّ) إلى الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وإلى التابعي نصر بن عاصم، وهو من قراء البصرة، وأما قراءة: (لَتُفْسِدُنَّ) فنسبها إلى قارئ البصرة المشهور عيسى بن عمر الثقفي. والقراءتان: (لَتُفْسِدُنَّ)، و(لَتُفْسِدُنَّ)، شاذتان، ونسبتهما صحيحة (٢).

- ولإتمام دراسة نسبة الإمام المهدوي للقراءات، أذكرُ نسبه بعض القراءات إلى ما أطلق عليه بـ: (الجماعة)، ومراده من مصطلح (الجماعة) على الأغلب: القراء السبعة؛ والذي هداني لهذا قوله في مقدمته: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء، فإني أذكره منسوباً إلى بعض من روي عنه من القراء؛ ليعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية، مما لم يقرأ به قارئ" (٣). فمن قوله: "إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء"، نفهم منه ما اجتمع عليه القراء السبعة؛ لأنهم في حالة عدم اختلافهم، تكون قراءتهم واحدة، قد اجتمعوا عليها، وهي قراءة (الجماعة). ولعلّ المثالين الآتين يوضّحان ذلك:

(١) التحصيل للمهدوي: (٩١/٤).

(٢) ينظر: المختص لابن جني: (١٤/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١١٠/١).

مثال أول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [الإعراب]: "روي عن ابن مُحْيِصِن: (يَسْتَحْيِي)، بكسر الحاء، وياء واحدة ساكنة، وروي ذلك أيضاً عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة" ^(١).

ففي هذا المثال يذكر الإمام المهدوي - رحمه الله - قراءة: (يَسْتَحْيِي) بكسر الحاء وياء واحدة ساكنة، وينسبها إلى ابن مُحْيِصِن، ويذكر أنها رواية عن ابن كثير، وهي قراءة شاذة، ونسبها إليهما صحيحة ^(٢)، وهي لغة بني تميم ^(٣).

ثم يذكر أنَّ الوجه المشهور لقراءة ابن كثير كالجماعة، أي: ﴿يَسْتَحْيِي﴾ بياءين، وهو محلُّ الشاهد من المثال؛ لأنَّه يُفهم من كلامه (كالجماعة) أنه أراد القراءة السبعة؛ ذلك أنَّه لا خلاف بين السبعة في قراءتها بياءين ^(٤)، وهي لغة أهل الحجاز ^(٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٨٥/١).

(٢) ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (٥٦)، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدِّمياطي: (١٧٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: (٥٨/١)، معجم القراءات للخطيب: (٦٤/١).

(٤) جرت عادة علماء القراءات في الكلمة القرآنية التي لا خلاف في قراءتها بين القراء، واجتمع السبعة أو العشرة على قراءة واحدة فيها ألا يذكروا ذلك، بل يتجاوزونه إلى الكلمة التي تعددت القراءات فيها، أي التي اختلفوا في قراءتها، فيذكرونها ويذكرون القراءات التي فيها ومن قرأ بها. ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (٧٢-٧٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢-٢٠٨).

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: (٥٨/١)، معجم القراءات للخطيب: (٦٤/١).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]

يقول الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات]: "وقوله: ﴿ذُرِّيَّةً﴾: روي عن زيد بن ثابت: كسر الذال، وفتحها، وكالجماعة" ^(١).

في هذا المثال يذكر الإمام المهدوي - رحمه الله - قراءة: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ بكسر الذال، وقراءة ﴿ذُرِّيَّةً﴾ بفتحها، وينسبهما إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت، وهما قراءتان شاذتان، ونسبتهما لزيد بن ثابت صحيحة ^(٢).

ثم يذكر قراءةً ثالثةً بضم الـ ذال، أي: ﴿ذُرِّيَّةً﴾، وينسبها إلى زيد بن ثابت، ويقول عنها: "كالجماعة".

والشاهد من المثال قوله: "كالجماعة"، ومراده منها: كما ذكرت في المثال السابق هو القراء السبعة؛ ذلك أنه لا خلاف بينهم في قراءتها بالضم: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ ^(٣)، بل القراء العشرة متفقون على قراءتها بالضم، لا خلاف بينهم في ذلك ^(٤).

وقد قال عنها ابن جني في (المحتسب): "﴿ذُرِّيَّةً﴾: قراءة الناس" ^(٥)، وعبر عنها صاحب معجم القراءات بقوله: "﴿ذُرِّيَّةً﴾: قراءة الجمهور" ^(٦)، وهي قراءة متواترة.

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٢/٢).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٢٦)، المحتسب لابن جني: (١٥٦/١).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٩/٢).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٩/٢)، المحتسب لابن جني: (١٥٦/١)، معجم القراءات للخطيب: (٤٧٨/١).

(٥) المحتسب لابن جني: (١٥٦/١).

(٦) معجم القراءات للخطيب: (٤٧٨/١).

ونسب الإمام المهدوي أيضاً بعض القراءات إلى أهل البلاد الذين أخذوا بقراءة ما، واشتهرت فيما بينهم، وكان ذلك في القليل من المواضع، من نحو:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]

يقول: " الكوفيون: عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بغير ألف" (١).

والقراءة المذكورة: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ متواترة، وهي من القراءات العشر (٢)، ونسبتها إلى الكوفيين صحيحة (٣)، والشاهد من المثل نسبته القراءات إلى أهل الكوفة.

- ولم أجد الإمام المهدوي - رحمه الله - يذكر قراءات غير منسوبة إلى أحد قط، فهو مسند في علم القراءات، وإذا ورد شيء يؤهم أنه أورده من غير نسبة، فإنه يكون قد أوضحه ونسبه في موضع قبله، فهو مرجع في معرفة نسبة القراءات، والوقوف على من قرأها ورواها، وقوله في سند القراءات ونسبتها معتمد.

شاهد ذلك أن بعض كتب التفسير التي جاءت بعده لم تجد سبيلاً في بعض القراءات وأصول القراءات إلا أن تعزو إليه القول، كالإمام ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز) عند ذكره لأصول القراء في التعمد، يقول: " قال المهدوي رحمه الله: أجمع القراء على إظهار الاستعاذة في أول قراءة سورة الحمد، إلا حمزة فإنه أسرها. وروى المسيبي عن أهل المدينة أنهم كانوا يفتتحون القراءة بالبسملة" (٤).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٥٠/٢).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٩/٢).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٤١٦).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: (٥٩/١).

فَنَقُلُ الإمام ابن عطية عبارة الإمام المهدوي بالحرف^(١)، من غير تعقيب أو استدراك على قوله في إخفاء التعوذ حمزة، يدل على أنَّ الإمام المهدوي قارئ مسند، وأنه كان يتفرد بذكر بعض القراءات، وأنَّ له طُرُقاً في القراءة يختصُّ بها هو دون غيره. والإمام الشاطبي يقرِّر ذلك أيضاً فيما يتعلَّق بإخفاء حمزة وإساراه للتعوذ، ويُحيله إلى الإمام المهدوي بسنده، فيقول:

وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبِيهِ **وَعَائِنَا** ... وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَالًا^(٢)

ومَّا يُوَكِّدُ أيضاً أنَّ الإمام المهدوي قارئ مسند ما ذكرتُ سابقاً أنَّ أبا حيان عند ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] يقول: "وقرأ ابنُ هرمز فيما حكى عنه المهدويُّ بالتاء ورفع الراء"^(٣).

فذكرُ ابن حيان قراءة ابن هرمز وإحالاته إلى الإمام المهدوي في نسبتها، يُثبت أنَّ الإمام المهدويَّ سندٌ في نسبة القراءات ومعرفة رجالها.

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١٢٣/١).

(٢) البيت من الطويل، متن الشاطبية: (٨)، رقم البيت: (٩٩). وينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٦٤).

(٣) البحر المحيط لأبي حيان: (٤٩٩/١)، وينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٨٥/١).

الفصل الثاني

توجيهُ القراءاتِ عند الإمامِ المهدويِّ

المبحث الأول: علم توجيه القراءات، ومنهج الإمام المهدويّ فيه.

المبحثُ الثاني: الاستشهاد للقراءات بالمأثور.

المبحثُ الثالث: توجيهُ القراءات بعلوم اللغة العربيّة.

المبحثُ الرابع: توجيهُ القراءات بعلوم القرآن الكريم.

المبحث الخامس: التوجيهُ الصوتيُّ للقراءات.

المبحث الأول

علم توجيه القراءات، ومنهج الإمام المهدويّ فيه

ويشمل مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: توجيه القراءات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: لمحة عن نشأة توجيه القراءات، ورأي العلماء فيه.

المطلب الثالث: منهج الإمام المهدويّ في توجيه القراءات.

المبحث الأول

علم توجيه القراءات، ومنهج الإمام المهدويّ فيه

سأَتَظَرِّقُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ لِتَحْدِيدِ مَفْهُومِ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ، لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، ثُمَّ أَذْكَرُ لِحَقَّةٍ مُوجِزَةً عَنْ نَشْأَةِ هَذَا الْعِلْمِ، وَرَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ، ثُمَّ أَتَحَدَّثُ عَنْ مَنَهِجِ الْإِمَامِ الْمَهْدَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ، فِي الْمَطَالِبِ الْآتِيَةِ:

المطلب الأول: توجيه القراءات لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التَّوْجِيهِ فِي اللُّغَةِ:

التَّوْجِيهِ: مُصَدَّرٌ لِلْفِعْلِ وَجَّهَ يُوَجِّهُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].
وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لشيءٍ، يُقَالُ وَاجَهْتَ فَلَانًا: أَي: جَعَلْتُ وَجْهِي تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ: أَي: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ ^(١).
وَوُجُوهُ الْقُرْآنِ: الْمَعَانِي الَّتِي يَحْتَمِلُهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَا تَفْقَهُ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وَجُوهًا، أَي: حَتَّى تَرَى لَهُ **مَعَانِي يَحْتَمِلُهَا**، وَيُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ فَوَجَّهُوا طَرِيقَ النَّاسِ تَوْجِيهًا: (إِذَا وَطَّئُوهُ وَسَلَكُوهُ حَتَّى اسْتَبَانَ أَثَرُ الطَّرِيقِ لِمَنْ يَسْلُكُهُ)، وَالْوَجْهُ وَالْجِهَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٢).
وَيُقَالُ لِلْقَصْدِ وَجْهٌ، وَلِلْمَقْصِدِ جِهَةٌ وَوَجْهَةٌ، وَهِيَ حَيْثُمَا نَتَوَجَّهُ لِلشيءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] ^(٣).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة (وجه): (٨٨/٦-٨٩).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (وجه): (٥٥٦/١٣-٥٥٧).

(٣) ينظر: المفردات للأصفهاني مادة: (وجه): (٨٥٦/١).

ويقال: لهذا القول وجه، أي: مأخذٌ وحجّةٌ أخذ منها ^(١)، ووجهُ الكلام: السبيلُ الذي تقصده به، ووجهُ الشيء: أرسلته في جهةٍ فتوجّه ^(٢).

ثانياً: التوجيه في الاصطلاح:

لم أقف في كُتُب المتقدمين من علماء القراءات على تعريف جامع مانع لعلم التوجيه، وما وقفت عليه في معنى التوجيه أنّه دراسةُ القراءات من جوانبها الصرفية، أو النحوية، أو البلاغية، أو المعاني اللفظية، إلى غير ذلك من جوانب الدراسة؛ ليكون للقراءات وجهٌ صرفيٌّ، أو نحويٌّ، أو بلاغيٌّ، أو لفظيٌّ...؛ ممّا يكشف عن الحجّة أو العلة لتلك القراءة المقصودة. وقد أتى الزركشي ^(٣) على ذكر علم التوجيه، فقال: "وهو فنٌّ جليلٌ، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتباً منها: كتاب (الحجّة) لأبي علي الفارسي، وكتاب (الكشف) لمكي بن أبي طالب، وكتاب (الهداية) للمهدوي، وكلٌّ منها قد اشتمل على فوائد" ^(٤).

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د/ط، د/ت: مادة: (وجه): (٦٤٩/٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: مادة: (وجه): (١٨٧/٦).

(٣) الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاء. له تصانيف كثيرة في فنون عدة، منها: (البرهان في علوم القرآن)، و(البحر المحيط في أصول الفقه)، و(إعلام الساجد بأحكام المساجد)، توفي سنة: (٧٩٤هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن العماد: (٥٧٣/٨)، الأعلام للزركلي: (٦٠/٦).

(٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ: (٣٣٩/١).

أقول: كتاب (الهداية) للمهدوي ليس كتاب توجيه، وإنما كتابه (شرح الهداية) هو الذي تناول فيه المهدوي توجيه ما أورده من القراءات في (الهداية). فلعله سهو.

وقد وقفْتُ في بعض كتب المتأخرين على تعريفين لعلم توجيه القراءات، هما:

١ - هو علم يُبحَثُ فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها^(١).

٢ - هو علمٌ يُعنى بتعليل القراءة تعليلاً لغوياً، وذكر الحجة اللغوية بكل قراءة^(٢).

وفي تقديري إنَّ التعريف الذي جاء به الزركشي محصورٌ في وجهٍ واحد من وجوه علم التوجيه، وهو البحث في معاني القراءات وجزالتها.

وأما التعريفان الآخران فإنهما يذكران بعض جوانب الاحتجاج في علم توجيه القراءات، وهو التوجيه اللغوي، ولم يُذكر فيهما كلَّ جوانب الاحتجاج؛ كالتوجيه بالمأثور، أو التوجيه الصوتي، ولم يُذكر في التعريفات السابقة الغاية الأهمَّ من التوجيه، وهي الانتصارُ للقراءات، ودفعُ شبه الخصوم الطاعنين في القراءات.

ولعلِّي بعد تلك التعاريف أضعُ تعريفاً لعلم توجيه القراءات، فأقول:

هو علمٌ يُعنى بالإتيان بالدليل والبرهان؛ إظهاراً للقراءة، أو لبيان معانيها، بما ورد من أدلة المأثور، أو علوم اللغة العربيَّة، أو علوم القرآن الكريم، أو أدلة التوجيه الصوتيَّ للقراءات.

(١) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، الدكتور عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ: (٦٥).

(٢) ينظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس - الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ: (١٤٣/٢).

ثالثاً: مصطلحات التوجيه:

ذكر العلماء في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استعملوها للدلالة على علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها، فقد جاء في كتاب (إتقان البرهان): " توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد " ^(١).

غير أنَّ العلماء ذكروا مصطلحاتٍ أخرى لتوجيه القراءات، أبرزوها في عناوين كتبهم ومؤلفاتهم، أذكر منها:

التوجيه، والعلل ^(٢)، والحجة ^(٣)، والإيضاح ^(٤)، والتخريج ^(٥)، والاحتجاج ^(٦)، والإعراب ^(٧)، والمعاني ^(٨)، والانتصار ^(٩)، ووجوه القراءات ^(١٠)، وكلُّها بمعنى واحد عند العلماء.

(١) إتقان البرهان لفضل عباس: (٢/٤٣).

(٢) من أمثلة ذلك: كتاب: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ).

(٣) مثل كتاب: (الحجة في القراءات السبع)، لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ).

(٤) ككتاب: (المختسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها)، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ).

(٥) من أمثلة ذلك: كتاب: (المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب)، لمحمد سالم محيسن.

(٦) مثال ذلك: كتاب: (الكشف) لمكي الذي تقدّم، وكتاب: (الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات)، لعبد البديع النيرباني.

(٧) ككتاب: (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ).

(٨) من أمثلة ذلك: كتاب: (معاني القراءات)، لأبي منصور الأزهرّي (ت: ٣٧٠هـ).

(٩) مثل كتاب: (الانتصار لقراء الأمصار) لأبي بكر بن مقسم (ت: ٣٥٤هـ).

(١٠) ككتاب: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ).

المطلب الثاني: لمحة عن نشأة توجيه القراءات، ورأي العلماء فيه:

أولاً: لمحة عن نشأة توجيه القراءات:

المدقق في نشأة هذا العلم يجد أنه يعود في بواكيره إلى عصر الصحابة الكرام، حيث كان يأخذ هيئة التأويل أو التفسير لكلام الله تعالى، وكان وفق المعنى لا الصناعة، وكان مندرجاً بين أقوال الصحابة والتابعين.

ثم بدأت بذور التوجيه للقراءات تظهر في القرن الثالث الهجري، على إثر جهود علماء اللغة والتفسير، ويُعدُّ كتاب (معاني القرآن) للفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وكتاب (معاني القرآن) للأخفش (ت: ٢١٥هـ)، وتفسير الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) من أوائل الكتب التي تكلمت في علم التوجيه. ثم جاء القرن الرابع الهجري ليشهد وثبة نوعيّة في علم توجيه القراءات على أيدي المشاركة من علماء القراءات والتوجيه؛ وذلك بسبب العمل الذي قام به ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، حين اختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، وضمّها في كتابه (السبعة في القراءات)، ليفتح بذلك الباب أمام دراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، من خلال الانتصار لاختياره الذي وقع على القراء السبعة وقراءاتهم؛ فكان كتاب (الحجّة للقراء السبعة) لأبي عليّ الفارسي، وكتاب (الحجّة في القراءات السبع) لابن خالويه، وكتاب (حجّة القراءات) لابن زنجلة^(١)، وكتاب (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني، وغير ذلك من الكتب التي اعتنت بالاحتجاج للقراءات والتوجيه لها^(٢).

(١) ابن زنجلة: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، عالم بالقراءات، كان قاضياً مالكيّاً، قرأ على أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي)، وصنف كتباً منها: (حجة القراءات) حقّقه الأستاذ سعيد الأفغاني، و(شرف القراء في الوقف والابتداء)، توفي سنة: (٤٠٣ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٣٢٥).

(٢) ينظر: مقدّمة شرح الهداية للمهدوي: (١/٥-٧).

ثمَّ جاء القرن الخامس الهجري، وظهرت جهود المغاربة من علماء القراءات والتوجيه، وسطع فيه نجوم المدرسة الأندلسية^(١)، كالإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) صاحب كتاب (التيسير في القراءات السبع)، ونجوم المدرسة القيروانية، كالإمام مكِّي بن أبي طالب صاحب كتاب (مختصر الحجّة)، الذي اختصر به كتاب (الحجّة للقراء السبعة) لأبي عليّ الفارسي، وألّف كتابه المستقل المشهور: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، وكالإمام أبي العباس المهدويّ الذي ظهر مع أولئك الثلثة من علماء القراءات والتوجيه؛ ليضع بين أيدينا مؤلفاته القيّمة، والتي منها تفسيره (التّحصيل لفوائد التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل) الحاوي على التفسير، والقراءات، والتوجيه^(٢).

ثانياً: رأي العلماء في التوجيه:

أغلب العلماء يؤيّدون هذا العلم، ويعدّونه من العلوم المهمّة، وجاءت أغلب احتجاجهم للقراءات لإثباتها؛ وبيانها، ودفع الخصوم، ودحض مزاعم أعداء الإسلام الذين يثيرون الشبه حول القراءات، ولا يخفى أنهم أرادوا بالتوجيه أيضاً دعم تفسير الآيات؛ فبدلوا من أجل ذلك الجهد في معرفة الفرق بين القراءات، والوقوف على معانيها الدقيقة.

قال ابن مجاهد رحمه الله في كتابه (السبعة): "فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفرع إليه حقاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين" ^(٣).

(١) المدرسة الأندلسية: مدرسة الرواية والنقل، وامتازت بالبعد عن مقابلة الرواية الثابتة بالرأي والقياس، وبالبعد عن الانفراد والشذوذ، وعليها جمهور أهل الأداء، وسيأتي مزيد شرح عنها في الفصل الرابع. ينظر: أصول القراءات للمهدوي: (٥٩-٦٢)، القصيدة الحصرية: (٤١-٤٣).

(٢) ينظر: الحجّة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ: مقدّمة المحقق للكتاب: (٢٠/١-٢٥)، شرح الهداية للمهدوي: (٧-٥/١).

(٣) السبعة لابن مجاهد: (٤٥).

فابن مجاهد رحمه الله يذكر العالم بالقراءات البصير بها ومعانيها، ويبين أنَّ الإمام القارئ لابدَّ أن يكون عالماً بوجوه الإعراب والقراءات، عارفاً باللغات، ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القراءات، منتقداً للآثار، وهذه الأمور كلها مهمةٌ للمشغل في علم القراءات وتوجيهها.

وقال الزركشي رحمه الله في **أهميّة** معرفة توجيه القراءات: "وهو فنٌ جليلٌ به تُعرف جلالَةُ المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً" ^(١).

وقال السيوطي رحمه الله: "من المهمِّ معرفة توجيه القراءات؛ وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً" ^(٢).

ونقل كلٌّ من الزركشي في (البرهان)، والسيوطي في (الإتقان) قول الكواشي ^(٣)، الذي يبيِّن فيه رأيه في فائدة توجيه القراءات: "وفائدته أنه لابدَّ أن يكون دليلاً حسب المدلول عليه، أو مرجحاً، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد تُرَجِّح إحدى القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة" ^(٤).

فالمتأمل في أقوال العلماء السابقة يتضح له رأي العلماء في تأييد علم توجيه القراءات، ومعرفة معانيها وعللها، والاحتجاج لها.

غير أننا نجد رأياً آخر لبعض العلماء ممَّن قالوا بالاحتجاج بالقراءات لا لها، بمعنى أن يُحتج بالقراءات القرآنية على صحة النحو وفصاحة اللغة لا العكس.

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: (٣٣٩/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٨١/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٨٠/١).

(٣) الكواشي: موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع ابن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، من أهل الموصل، ونسبته إلى كواشة، قلعة بالموصل. من كتبه: (تبصرة المتذكر)، في تفسير القرآن، و(كشف الحقائق)، ويعرف بتفسير الكواشي. توفي سنة: (٦٨٠هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (٤٠١/١)، الأعلام للزركلي: (٢٧٤/١).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي: (٣٣٩/١).

ومن هؤلاء العلماء الأستاذ سعيد الأفغاني، الذي يذكر في مقدمة تحقيقه لكتاب (حجة القراءات) أنَّ بعض المؤلفين القدامى احتجوا للقراءات المتواترة بالنحو وشواهدده، وأنَّ هذا مخالفٌ للوضع الصحيح، وأنَّ السلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي والتاريخ يقتضيان بأن يُحتجَّ للنحو، وقواعده، وشواهدده، بهذه القراءات المتواترة؛ لما توافر لها من الضبط، والوثوق، والدقة، والتحري، وأنَّ ذلك الضبط شيءٌ لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو^(١).

وقال أيضاً: " وقد عرفت أنَّ المنهج السليم يقضي بتحكيم القراءات في مذاهب النحو، وتعديل هذه لتساوي تلك حين يكون بينهما تخالف "^(٢).

ويظهر لي أنَّ ما قاله الأستاذ سعيد الأفغاني صحيحٌ في القراءات المتواترة التي ثبتت بالنقل، والرواية المتصلة إلى رسول الله ﷺ؛ ذلك لأنَّ القراءات سنةٌ متبعة، وعند تواترها يجب قبولها، ولا تحتاج إلى اللغة ولا إلى غيرها لإثباتها^(٣)، وأرى أنَّه لا تعارض في ذلك مع توجيه العلماء لها؛ لأنَّ توجيههم لها سيكون لبيان وجهها من جهة اللغة، وأنها موافقة لما قالته العرب، ونطقت به، وسمع عنها، ومقصدهم من ذلك نفي الشكِّ والشبهة عنها، والردُّ على مَنْ طعنَ فيها ووسمها بالضعف والشذوذ، ممن تعصبوا لقواعدهم وأقيستهم.

وهذه قاعدةٌ مهمَّةٌ في توجيه القراءات المتواترة، وهي أنَّ التوجيه بأيِّ جانب من جوانبه إنَّما يأتي اتباعاً للرواية، فصحة الرواية وتواترها أولاً، ثمَّ يأتي بعد ذلك التوجيه داعماً موجَّهاً للقراءة، فإنَّ عدم التوجيه للقراءة، فالأصل هو الرواية والنقل، يقول الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) عند تعليل الإماله: " قد يأتي من الإماله ما تُتَّبَع فيه الرواية، ولا تقوى فيه

(١) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ: مقدِّمة المحقق: (١٨-١٩).

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة: (٢٤).

(٣) ينظر: جامع البيان للداني: (٥١/١).

علّة، فقد أمال حمزة ﴿ضاق﴾ في الموضعين^(١)، كما أمال ﴿ضاق﴾^(٢)، وفتح ﴿زأغت﴾ في الموضعين^(٣)، ولم يمل كما أمال ﴿زأغ﴾^(٤)؛ فهذا للجمع بين اللغتين؛ ولا تباع الرواية^(٥).

وأما في توجيه القراءات الشاذة فلا ينطبق ما قاله الأستاذ سعيد الأفغاني؛ لعدم ثبوتها بالتواتر القطعي، الذي يفيد الثبوت والصحة، ويبقى علم التوجيه لها علماً مهماً، وله ثماره في بيان المعاني والتفسير، وفي باقي العلوم التي لها صلة بالقرآن، وباللغة العربية، وقد نقل السيوطي فيها قول بعضهم: "توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة"^(٦).

ويُعَدُّ الإمام المهدوي رحمه الله من أولئك الأعلام المفسرين الذين أخذوا بتوجيه القراءات وتعليلها، ومَنَّ وجهوا القراءات بنوعيتها في تفاسيرهم، وسأبين إن شاء الله تعالى منهجه في توجيه القراءات في المطلب الآتي، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧].

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، وفي قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣].

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ: (١/١٧٦).

(٦) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: (١/٢٨٠).

المطلب الثالث: منهج الإمام المهدويّ في توجيه القراءات:

اعتنى الإمام المهدويّ في تفسيره (التَّحْصِيل) بتوجيه القراءات والاحتجاج لها كثيراً، وتعدّدت **توجيهاته** للقراءات؛ فمنها ما جاء على التوجيه بالقرآن الكريم، ومنها على الحديث الشريف، ومنها على اللغة العربية وعلومها، ومنها على أقوال أئمة اللغة والتفسير، ومنها على علوم القرآن الكريم، ومنها على التوجيه الصوتي، إلى غير ذلك من أنواع التوجيه التي يحتاج إليها المفسّر، ولم يلتزم توجيهاً معيّناً في تفسيره (التحصيل)، بل جاء على ذكر أكثر أنواعه كما سيتضح لنا من المباحث الآتية بعدُ. وجاءت عبارة الإمام المهدويّ في توجيه القراءات على هذا النحو: "وَمَنْ قرأ: كذا... فهو: ..."، وكانت أكثر عباراته في فقرة: [الإعراب]. ولم يستخدم مصطلح: (حجّة من قرأ: ...) في تفسيره (التحصيل)، واستعمل في القليل من المواضع مصطلحي: "علّة ذلك:" ^(١)، و"وَجّه ذلك: ..." ^(٢).

وتنوّع منهج الإمام المهدويّ في توجيه القراءات في تفسيره (التحصيل) وفق ما يلي:

١ - يوجّه الإمام المهدويّ القراءات السبعيّة، والقراءات الخارجة عن السبع على السواء، وغالباً ما يورد التوجيه والاحتجاج للقراءات في الفقرة الرابعة من تفسيره، التي قسّم كتابه عليها، فقرة: [الإعراب]، فيوجّه ما يراه بحاجةٍ إلى التوجيه من القراءات، وذلك بعد أن يُتِمَّ ما يتعلق بالنحو

(١) ينظر مثلاً: التحصيل للمهدوي: (٢٥٧/٧).

(٢) ينظر مثلاً: التحصيل للمهدوي: (١٣٠/٢).

والإعراب في تلك الفقرة، ولم يأت على توجيه أيّ قراءة في فقرتي [الأحكام والنسخ] أو [القراءات] من فقر تفسيره.

٢ - ويمكن أن يُورد توجيه قراءة ما في غير موضعه في فقرة [الإعراب]، كأن يذكر توجيهها في فقرة [التفسير]^(١)، أو أن يُحيل توجيهها إلى آخر تفسيره في قسم (أصول القراءات)، وقد يُحيل توجيه قراءة إلى تفسيره: (الكبير)^(٢).

٣ - ونجده في مواقف أخرى يعرض القراءات في الآيات المدروسة، ويمضي على كثير منها من غير توجيه.

وسأورد أمثلة عن إحالة الإمام المهدوي إلى التفسير الكبير، وعن إحالته إلى القسم الأخير من تفسيره (التحصيل)، وعن تركه القراءات من غير توجيه.

أمّا ما يتعلّق بتوجيه الإمام المهدوي للقراءات بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة العربية وعلومها، وأقوال أئمة اللغة والتفسير، وعلوم القرآن الكريم، وغير ذلك من العلوم فإنّي سأعرضه في المباحث الآتية.

(١) مثال: توجيه قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]. ينظر: التحصيل للمهدوي: (١/١٥٣).

(٢) أي إلى كتابه: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، والإمام المهدوي هو الذي سمّاه التفسير الكبير.

أولاً: إحالة الإمام المهدوي في التوجيه إلى التفسير الكبير:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]
قرأ ورش وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء في: ﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ في الوصل من غير الوقف،
وقرأ يعقوب بإثبات الياء فيهما في الحالين، واختلف عن قالون فرؤي عنه إثباتهما وصلًا كورش
ومن معه، ورؤي عنه حذفهما في الحالين، والوجهان صحيحان مقروء بهما، وإن كان الحذف أكثر
وأشهر، والباقون بحذفهما في الحالين، وكلُّ القراءات السابقة متواترة^(١).

والإمام المهدوي يقول في آخر سورة البقرة عند ذكره للياءات المحذوفة فيها: "﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
أثبت الياء في الوصل من السبعة أبو عمرو وورش، وحذف الباقيون في الحالين"^(٢).
ثم يقول في التوجيه للياءات المحذوفة: "فأما المحذوفات، فمن حذف جميعها؛ اتبع خطأ المصحف،
والعرب تستعمل الحذف في ذلك كثيراً، والاكتفاء بالكسرة، وقد بسطنا ذلك في (الكبير)... ومن
أثبت في الوصل، وحذف في الوقف؛ فلأنهما في الوصل في نية حركة، فأجراها مجرى الياءات المتحركة
في نحو: ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ [طه: ١٠٨]، و(رأيت القاضي)، فإذا وقف عليها كانت في نية السكون،
فحذفت كما تحذف الصلة في نحو: ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، و﴿وَأُمُّهُ﴾ [المائدة: ١٧].

(١) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٤٥-١٤٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٧).
(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٦٢١). نلاحظ أن الإمام المهدوي قد اختصر من تلك القراءات ولم يأت عليها كاملة كما في
كتب القراءات، وليس هذا محل الشاهد هنا.

وَمَنْ أَثَبَّتَ فِي الْحَالِينَ، جَاءَ بِهَا عَلَى الْأَصْلِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِخِلَافٍ لِلْخَطِّ؛ لِأَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَحْذِفُونَ حَرْفَ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ فِيهِ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي التَّلَاوَةِ^(١) " (٢).

فنلاحظ من هذا المثال أَنَّ الإمام المهدويَّ قد أحال **بعضاً من التوجيه في حذف** ياء الإضافة وإثباتها إلى تفسيره الكبير (التفصيل)، عندما قال: " وقد بسطنا ذلك في (الكبير)".

مثال ثانٍ:

في باب توجيه الإمالة:

يقول الإمام المهدويُّ في قسمه الأخير (أصول القراءات) في باب توجيه الإمالة: " وذكرْتُ الموانعَ من الإمالة في نحو: (ظالم) و(طالب) وعِلَّةٌ منعهَا في (الكبير) " (٣).

فنلاحظ هنا من المثال إحالته عِلَّةَ منع الإمالة في نحو: (ظالم) و(طالب)، إلى تفسيره الكبير، وعدم ذِكره العِلَّةَ هنا في (التحصيل)^(٤).

(١) وأمثلة ذلك كثيرة جداً على رواية الإمام يعقوب البصري المتواترة، من نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُونِي﴾، ﴿فَارْهَبُونِي﴾ في سورة البقرة، حيث حذف حرف المد واللين رسماً ﴿وَلِيَّيَ فَاَرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿وَلِيَّيَ فَاَتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]، وثبت في التلاوة. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٦٢٩-٦٣٠).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٧/٢٥٧).

(٤) العِلَّةُ في امتناع الإمالة في نحو: (ظالم) و(طالب)، و(فائم) ... أَنَّ الألف زائدة وليست أصلية. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٠٦).

ثانياً: إحالة الإمام المهدوي في التوجيه إلى القسم الأخير من تفسيره (التحصيل):
مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

قرأ الحسن البصري قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ بإشباع الضمة واواً، فنطق بالواو؛ موافقةً للرسم: (سأوريكم)، وهي قراءة شاذة، أثبت شذوذها الإمام ابن جني صاحب المحتسب (١).

والإمام المهدوي ذكر تلك القراءة في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات] فقال: "الحسن: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿بواو﴾" (٢).

ثم أتى الإمام المهدوي في التوجيه لهذه القراءة - من غير أن يشير إلى شذوذها - في فقرة [الإعراب] فقال: "ومن قرأ: (سأوريكم) بواو، فهي مشبعة من ضمة الهمزة، كما قال: كَأَنَّ في أنبياءها الْقَرْنُفُولُ" (٣)، وسترى جملةً منه في آخر الكتاب في (الأصول) (٤).

والشاهد من المثال أنه أحال في بقية التوجيه إلى باب الإشباع في القسم الأخير من تفسيره (التحصيل)، عندما قال: "وسترى جملةً منه في آخر الكتاب في (الأصول)".

وبالرجوع إلى قسم (الأصول) في آخر تفسيره (التحصيل)، وجدته عرّف الإشباع، وتوسّع في توجيه القراءات بالإشباع وذكر قراءات من الشواذ في هذا الباب، وأتى بمذاهب للقراء موافقة للباب، فقال:

(١) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٥٨/١-٢٥٩).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٩٧/٣).

(٣) عَجُزٌ بَيْتٌ شَعْرٌ، والبيت بتمامه:

عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عُطْبُولُ كَأَنَّ في أنبياءها الْقَرْنُفُولُ

من بحر الرجز، وهو من شواهد المحتسب، ولم أعثر على قائله. والعيطاء: الطويلة العنق، العُطْبُولُ: المرأة الفتية الجميلة العنق.

ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٥٩/١)، لسان العرب لابن منظور: مادة (قرنفل): (٥٥٦/١١)، وهو فيه:

بَأْيٍ تُعْرِكُ ذَاكَ الْمِعْسُولُ كَأَنَّ في أنبياءه الْقَرْنُفُولُ

(٤) التحصيل للمهدوي: (١٠٠/٣-١٠١).

"فأما الإشباع فهو أن تشبع الفتحة حتى تصير ألفاً، والضمّة حتى تصير واواً، والكسرة حتى تصير ياءً، وقد جاء عن القراء من ذلك حروفٌ نحو: (سأوريكم) [الأعراف: ١٤٥]، و(أفئدة) [الأنعام: ١١٣]. ونظائرهما مما ذكرته في مواضعه... " (١).

وعقّب الإمام ابن جني في محتسبه على تلك القراءة، وقال بعد توجيهه لها بالإشباع: "ظاهر هذه القراءة مردود" (٢)، بينما مضى الإمام المهدويّ على الآية من غير أن يذكر شيئاً عن قبول قراءة الإشباع أو ردّها.

بل إنّ الإمام المهدويّ ذكر في باب الإشباع في قسم (الأصول) بعض الروايات النادرة: مثل إشباع حركة الكسرة إذا جاءت قبل الياء المفتوحة، في نحو: (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ)، وإشباع حركة الضمة قبل الواو المفتوحة، نحو: (نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ)، ونسبها إلى أحد رواة القراءة السبعة، وهو **الراوي** ورش عن نافع (٣)؛ ممّا يوهم أنّها من المقروء المتواتر.

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] قرأ نافع وأبو جعفر والشامي بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة: ﴿مَنْ يَرْتَدِّدُ﴾، والباقون بدال واحدة مشددة مفتوحة: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾، وهما قراءتان متواترتان (٤).
والإمام المهدويّ يذكر القراءتين في تفسيره فيقول: "نافع وابن عامر ﴿مَنْ يَرْتَدِّدُ﴾ بدالين، والباقون بدالٍ واحدة مفتوحة" (٥).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٩٦/٧-٢٩٩).

(٢) المحتسب لابن جني: (٢٥٨/١-٢٥٩). وقد وجهها ابن جني بالإشباع أيضاً بعد أن قال: ظاهر هذه القراءة مردود.

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٩٦/٧-٢٩٩)، وهي من اختيارات الإمام المهدويّ التي تتوافق مع اختيارات المدرسة القيروانيّة، والتي خرجت عن جمهور أهل الأداء، وسأبسط الكلام عن ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٥٥)، البدور الزاهرة للقاضي: (٩٤).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٤٧١/٢).

ثم يقول في التوجيه: " والقول في ﴿مَنْ يَزْتَدِدْ﴾ مذكور في الإظهار والإدغام من الأصول" ^(١).

والشاهد إحالته توجيه القراءتين المتواترتين ﴿مَنْ يَزْتَدِدْ﴾ ﴿مَنْ يَزْتَدِدْ﴾ إلى فقرة الإظهار والإدغام في قسم الأصول الموجود في آخر تفسيره (التحصيل)، كما قال وصرح به.

وقد رجعتُ إلى قسم الأصول في آخر تفسيره (التحصيل)، فوجدته يتكلم في باب الإدغام كلاماً واسعاً في باب إدغام المثلين، ويُرجع قراءة الإدغام فيه لاستثقال النطق بحرفين متتاليين من مخرج واحد، ويوجه القراءتين على باب الأصول في الإدغام والإظهار، ولم يخص فيه هذه الآية بالذكر، بل اعتمد على تلك القاعدة العامة في الإدغام والإظهار في توجيهها ^(٢).

في حين أنَّ ابن خالويه، قال في توجيهها: " قوله تعالى: ﴿مَنْ يَزْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾ يُقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجزم. فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز؛ لأنهم يدغمون الأفعال لِثِقَلِهَا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّهُمْ عِدَّةً﴾ [مریم: ٨٤]، ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، ليفرقوا بذلك بين الاسم والفعل. والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، ورغب مع موافقة اللغة في الثواب إذ كان له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسنات" ^(٣).

والإمام مكي يقول في توجيهها بمثل ما قاله ابن خالويه، ويزيد عليه أنَّ الإدغام لغة بني تميم، والإظهار لغة أهل الحجاز، ولم يُفرِّق بين الأسماء والأفعال عند أهل الحجاز كما فعل ابن خالويه ^(٤).

والإمام ابنُ الجزريِّ يقول في توجيه القراءتين: " واختلفوا في: ﴿مَنْ يَزْتَدِدْ﴾ فقرأ المدنيان ^(٥) وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقر بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم، واتفقوا على حرف البقرة،

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٧٧/٢).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٧٣-٢٩٣/٧).

(٣) الحجة لابن خالويه: (١٣٢).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤١٢/١-٤١٣). ويُحمل قول الإمام مكي: " والإظهار لغة أهل الحجاز" أنَّ ذلك في الأسماء، وبذلك يزول التعارض مع قول ابن خالويه السابق.

(٥) المدنيان: نافع وأبو جعفر. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٨/١).

وهو ﴿مَنْ يَرْتَدِّدْ﴾ أنه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك؛ ولأن طول سورة البقرة يقتضي

الإطناب^(١) وزيادة الحرف من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣]

في الأنفال، كيف أُجْمِعَ على فك إدغامه، وقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [الحشر: ٤] في الحشر،

كيف أُجْمِعَ على إدغامه؛ وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز، والله أعلم^(٢).

فابن خالويه ومكي وابن الجزري وجَّهوا قراءة الإظهار والإدغام في: ﴿مَنْ يَرْتَدِّدْ﴾، في حين أحالها

الإمام المهدوي إلى قسمه الأخير: (الأصول)، معتمداً على القاعدة العامة في الإدغام.

ثالثاً: ترك الإمام المهدوي القراءات بلا توجيه:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ

رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

قرأ ابن كثير بزيادة ﴿مِنْ﴾ وخفض التاء ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾، وقرأ الباقون بحذف لفظ ﴿مِنْ﴾

ونصب التاء ﴿تَجْرِي تَحْتِهَا﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٣).

والإمام المهدوي يذكر القراءتين في تفسيره فيقول: "ابن كثير ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة

﴿مِنْ﴾ عند رأس المئة، وحذفها الباقون"^(٤). ثم يمضي -رحمه الله- ولا يقول في توجيههما شيئاً.

(١) الإطناب: أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة. ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د/ط، د/ت: (١٤١).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٥٥).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٨٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٣٩).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٣/٣٠٠).

في حين قال الإمام مكِّي: " قرأ ابن كثير بزيادة ﴿ مِنْ ﴾ وذلك في رأس المئة الآية، وكذلك هي في مصحف أهل مكة، وقرأ الباقر بن عمار بزيادة ﴿ مِنْ ﴾ وكذلك هي في جميع المصاحف غير مصحف أهل مكة " (١)، فوجه مكِّي القراءتين اعتماداً على رسم المصحف. وهو ما قاله الإمام ابن الجزري في (النشر)، وزاد على توجيه القراءتين بالرسم توجيهاً بالمعنى: فقال: "واختلفوا في: ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا ﴾ وهو الموضع الأخير، فقرأ ابن كثير بزيادة كلمة ﴿ مِنْ ﴾ وخفف تاء ﴿ تَحْتَهَا ﴾، وكذلك هي في المصاحف المكيّة، وقرأ الباقر بحذف لفظ ﴿ مِنْ ﴾ ونصب التاء ﴿ تَحْتَهَا ﴾، وكذلك هي في مصاحفهم. واتفقوا على إثبات ﴿ مِنْ ﴾ قبل ﴿ تَحْتَهَا ﴾، في سائر القرآن؛ فيحتمل أنه إنما لم يكتب ﴿ مِنْ ﴾ في هذا الموضع؛ لأن المعنى: ينبع الماء من تحت أشجارها، لا أنه يأتي من موضع، وتجري من تحت هذه الأشجار، وأما في سائر القرآن فالمعنى: أنها تأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، وخولف المعنى تبعاً للخط، وتكون هذه الجنات **مُعَدَّة** لِمَنْ ذُكِرَ؛ تعظيماً لأمرهم، وتنوياً بفضلهم، وإظهاراً لمنزلتهم؛ لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وَلِمَنْ تَبِعَهُم بِالْإِحْسَانِ وَالتَّكْرِيمِ، والله تعالى أعلم " (٢).

فالإمام مكِّي والإمام ابن الجزري وجَّها تلك الآية، ووقفوا عندها، بينما مضى الإمام المهدوي على الآية وترك توجيهها، وكذلك فعل ابن خالويه، فلم يذكر شيئاً في توجيه القراءتين في الآية (٣).

(١) الكشف لمكي بن أبي طالب: (٥٠٥/١).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٨٠-٢٨١/٢).

(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه: (١٧٧-١٧٨).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨]

قرأ حمزة والكسائي وخلف قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ﴾، بالنون: ﴿نَأْكُلُ﴾، وقرأ باقي العشرة بالياء:

﴿يَأْكُلُ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي يذكر القراءتين في تفسيره فيقول: "حمزة والكسائي: ﴿نَأْكُلُ﴾، بنون، والباقون بياء"^(٢).

ثم يقول في [الإعراب] في توجيه القراءتين: "والياء والنون في ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ظاهران"^(٣).

فنلاحظ أنَّ الإمام المهدوي ذكر القراءتين، ومضى **ولم يوجَّههما**، واكتفى بقوله السابق، في حين وجَّه علماء القراءات والتوجيه قراءة الياء: على أنَّ المراد منها هو: محمد ﷺ، واحتجوا لها بقوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفرقان: ١٠]،

فخصَّه ﷺ بالوصف، ولم يقل: جعل لكم فيدخلوا معه في الوصف.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٣٣٣)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٢٦).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٧/٥).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٠/٥).

ووجهوا قراءة النون، فقالوا: ومن قرأ بالنون فقد أخبر المتكلم عن نفسه مع جماعة، كأنهم أرادوا أن تكون للنبي ﷺ جنة، يرونها ويأكلون منها، حتى يتيقنوا صحة ذلك بأكلهم منها، نظير ما أخبر عنهم في قيلهم له: ﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] ^(١).

وقد ترك الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) كثيراً من القراءات التي أوردتها من غير توجيه، وبلغت كمّاً غير قليل، وسأتي على توضيح هذه المسألة في الفصل الخامس من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه: (٢٦٤)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٠٧)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٤٤/٢).

المبحث الثاني

الاستشهاد للقراءات بالمأثور عند الإمام المهدويّ

وفيه مطالب خمسة:

المطلب الأول: الاستشهاد للقراءات بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني: الاستشهاد للقراءات بالحديث الشريف.

المطلب الثالث: الاستشهاد للقراءات بقراءة الصحابة.

المطلب الرابع: الاستشهاد للقراءات بقراءة التابعين.

المطلب الخامس: الاستشهاد للقراءات القراءات بالرواية.

المبحث الثاني

الاستشهاد للقراءات بالمأثور عند الإمام المهدوي

أغلب ما جاء فيه من القراءات القرآنيّة إنما يوضّح بعضه بعضاً؛ إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، ولا تضادّ، ولا تنافي، ولا تعارض في القراءات؛ فلا يوجد قراءة تأمر بشيء والأخرى تنهى عنه، ويبقى لكلّ قراءة بيانها الخاص بها ^(١).

ومصدرُ القراءات هو الوحي المنزل على رسول الله ﷺ ^(٢)، وهو ﷺ أعلم الناس بالقراءات، علّمه إيّاها سيدنا جبريل عليه السلام بأمرٍ من الله تعالى، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرفٍ، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف» ^(٣)، وجاء في حديث أبي بن كعب أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «إنَّ الله يأمرك أن تُقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرفٍ، فأئماً حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» ^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٥١-٥٣)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق عبد القادر الرفاعي (ت: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ: (١٠٣).

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: (٢٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بهذا اللفظ، ينظر: صحيح البخاري: الحديث رقم: (٣٢١٩): (٤/١١٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بهذا اللفظ، ينظر: صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د/ط، د/ت: الحديث رقم: (٨٢١): (١/٥٦٢). وفي لفظ الإمام ابن حبان: ((يا محمد، إن الله يأمرك أن تُقرئ أمّتك هذا القرآن على حرفٍ واحدٍ...)). ينظر: صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، أبو حاتم محمد بن حبان الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ: رقم: (٧٣٨): (٣/١٣).

وأعلم الناس بالقراءات بعد رسول الله ﷺ هم أصحابه رضوان الله عليهم؛ ذلك لأنَّ أكثرهم شاهدوا أحوال التنزيل، أو عاصروا من شاهدها؛ ولأنهم أعلم باللغة التي نزل بها القرآن؛ ولأنهم أعرف بأحوال من نزل فيهم القرآن^(١).

فتوجيه القراءات والاحتجاج لها بما جاء في القرآن الكريم، وبما جاء في الحديث الشريف، وبما جاء في قراءات الصحابة الكرام رضي الله عنهم، و قراءات التابعين من بعدهم، وبما جاء مستنداً إلى الرواية، هو ما يُقصد بتوجيه القراءات بالمأثور.

وقد برع العلماء في الاحتجاج للقراءات، وتوثيقها، وتوجيهها، والتماس الدليل لها وفق هذا النوع من التوجيه، والإمام المهدوي من أولئك الاعلام الذين أخذوا بتوجيه القراءات بالمأثور؛ فمن استقرأ القراءات التي عرضها الإمام المهدوي -رحمه الله- في تفسيره (التحصيل) ظهر أنه يوجِّه القراءات، ويحتج لها إما بالقرآن، وإما بالحديث الشريف، وإما بقراءات الصحابة، وإما بقراءات التابعين، غير أنَّه في كلِّ ذلك من المقلِّين في توجيه القراءات اعتماداً على المأثور، مقارنةً مع أنواع التوجيه الأخرى. وسأتي في هذا المبحث على عرض توجيه القراءات بالمأثور عند الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل)، مبيناً في المطلب الأول: توجيهه للقراءات بالقرآن الكريم، وفي المطلب الثاني: توجيهه لها بالحديث الشريف، وفي المطلب لثالث: توجيهه لها بقراءة الصحابة، وفي المطلب الرابع: توجيهه لها بقراءة التابعين، وفي المطلب الخامس: توجيهه للقراءات بالرواية.

(١) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ: (١/٢٧٨).

المطلب الأول: الاستشهاد للقراءات بالقرآن الكريم عند الإمام المهدوي:

المهدوي - رحمه الله - من علماء القرآن الكريم البارزين، ومن علماء التوجيه في القراءات، وهذا ظاهرٌ في تفسيره؛ ولذلك فقد أتى على توجيه القراءات بالقرآن الكريم، ومثال ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو البصري ويعقوب ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتخفيف الجيم، وشَدَّدها الباقون، والقراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي يذكر القراءتين في تفسيره فيقول: "ابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ بتخفيف الجيم وشَدَّد الباقون" ^(٢).

وأما في التوجيه فيقول رحمه الله: "والتشديد في ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ لأن الفعل مسند إلى ضمير كثرة، فهو مثل: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣]، والتخفيف يؤدِّي عن التشديد، ومثله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]" ^(٣).

فنلاحظ أنه استشهد لقراءة التشديد في ﴿سُجِّرَتْ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، فالمسند إليه ﴿الْأَبْوَابَ﴾ جمعٌ مثل ﴿الْبِحَارُ﴾، وكما ناسب التشديد في: ﴿وَعَلَّقَتِ﴾، ناسب في: ﴿سُجِّرَتْ﴾، وأما قراءة التخفيف: ﴿سُجِّرَتْ﴾ فاستشهد لها بالقرآن الكريم أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، حيث لم تأت الآية: (والبحر المسجَّر)؛ لأنَّ البحر مفرد وليس بجمع.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٨/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٣٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤٤/٧)، ونلاحظ هنا أنَّ الإمام المهدوي قد أسقط قراءة يعقوب مع الذين يخففون ﴿سُجِّرَتْ﴾، مع أنه في كلِّ تفسيره يذكر السبعة وغيرهم من القراء، وفق ما سبق بيانه في الفصل الأول، ولم يلزم نفسه عند ذكره القراءات القراء بالسبعة فقط حتى نسوِّع إسقاطه غيرهم.

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤٥/٧).

وإذا عدنا إلى ابن خالويه فإننا نجده يقول في هذه الآية: " فالحجّة لمن خفف: أنه أراد به: ملئت مرّة واحدة، ودليله قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦]، والحجة لمن شدد: أنه أراد: أنها تُفتح، فيفضي بعضها إلى بعض، فتصير بحراً واحداً " (١).

وأما مكّي بن أبي طالب فإنه يقول: "ويدلُّ على قوة التخفيف إجماعهم على قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦]، وقرأ الباقون بالتشديد على معنى التكثير؛ لأنها بحار كثيرة" (٢).

وبالنظر إلى قول الإمام المهدويّ، وقول ابن خالويه، وقول مكّي بن أبي طالب، نجد أنّ المهدويّ قد **فاق** ابن خالويه، وقد سبق معاصره من حيث إنه وجّه **قراءتي** التخفيف والتشديد بالقرآن الكريم؛ فوجّه قراءة التشديد في ﴿سُجِّرَتْ﴾؛ بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف:٢٣]، وقراءة التخفيف في: ﴿سُجِّرَتْ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦]، في حين وجّه ابن خالويه ومكّي قراءة التخفيف فقط بالقرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦]، وأما قراءة التشديد فوجّهاها بالمعنى والتفسير، وليس بالقرآن الكريم كما فعل الإمام المهدويّ.

(١) الحجة لابن خالويه: (٣٦٣).

(٢) الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٦٣/٢).

المطلب الثاني: الاستشهاد للقراءات بالحديث الشريف عند الإمام المهدوي:

المهدوي - رحمه الله - عالمٌ بالحديث الشريف وعلومه، كما جاء في ترجمته، فليس بعيداً عنه

أن يستشهد لبعض القراءات بالحديث الشريف. مثال ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥]

قرأ نافع وأبو جعفر قوله تعالى: ﴿ بَئِيسٍ ﴾ بكسر الباء، وبعدها ياء ساكنة مدية من غير همز، أي: ﴿ بَيْسٍ ﴾، وقرأ الشامي بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة ﴿ بَيْسٍ ﴾.

وقرأ شعبة بخلفٍ عنه بياء مفتوحة، وبعدها ياء ساكنة، وبعد الياء الساكنة همزة مفتوحة: ﴿ بَيْتَسٍ ﴾، والباقون بياء مفتوحة وبعدها همزة مكسورة ممدودة: ﴿ بَيْتَسٍ ﴾، وهو الوجه الثاني لشعبة، والقراءات كلها متواترة^(١).

والإمام المهدوي يذكر تلك القراءات المتواترة كلها في تفسيره (التحصيل) في فقرة القراءات، ويزيد عليها قراءات شاذة^(٢).

والذي يهمنا هنا في المثال أن الإمام المهدوي احتجَّ لقراءة ابن عامر الشامي: ﴿ بَيْسٍ ﴾، وقراءة

نافع: ﴿ بَيْسٍ ﴾، وهي قراءته التي اختارها^(٣) بحديث رسول الله ﷺ، حيث قال: " وقوله:

﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿ بَيْسٍ ﴾: بالهمز مثل: (فَعِلْ): فأصله فَعِلْ استعمل استعمال الأسماء

فصار وصفاً، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُم عَنْ قِيلٍ وَقَالَ»^(٤)، ويجوز أن يكون أصله

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٧٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٢٥).

(٢) مثل قراءة: (بَيْسٍ)، (بَاسٍ)، (بائسٍ)، (بَيْسٍ). ينظر: التحصيل للمهدوي: (٣/١١٥-١١٧).

(٣) تقدّم أن القراءة التي اختارها الإمام المهدوي لنفسه هي قراءة قالون عن نافع المدني.

(٤) له شاهد في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة، وقد جاء بلفظه في كتاب الأحاديث المختارة.

ينظر: الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد =

اسماً وصفاً، فالأصل: (بَيْسٍ)؛ كـ (حَذِرٍ)، فنُقلت حركة عينه إلى فائه، وأُسكنت العين كـ (فَخَذِرٍ) و(كُتِفٍ) ^(١). وَمَنْ قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾ بغير همز: احتمل أن يكون أصلها ما قدمناه، فخففت الهمزة ^(٢).

وأما أهل التوجيه في القراءات فقد قالوا في توجيه تلك القراءات كلّها إنّها لغات مشهورات مستعملات في القراءة، وصرفوها على أوزانها من اللغة، وقالوا فيها أقوالاً أخرى ^(٣).

= المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ: (٤٠٠/٩). والشاهد من حديث رسول الله ﷺ أَنَّ (قِيلَ) فَعِلَ استعمل استعمال الأسماء فصار: (قِيلَ).
 (١) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٠٣)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٤٠/٢-١٤١).
 (٢) التحصيل للمهدوي: (١١٩/٣-١٢٠).
 (٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٦٦)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٣٠٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٨١/١-٤٨٢).

المطلب الثالث: الاستشهاد للقراءات بقراءة الصحابة عند الإمام المهدوي:

لم يقتصر الإمام المهدوي على الاستشهاد للقراءات من القرآن الكريم، أو من أحاديث رسول الله ﷺ، بل استشهد لبعضها بقراءات الصحابة رضي الله عنهم لها؛ لأنهم أعلم الناس بالقرآن بعد النبي ﷺ، ولا ريب أن رواية الصحابة للقراءات المروية عن بعضهم البعض فيه زيادة حجة، وتكثير طرق روايتها، ولا سيما إن كانت القراءة في موضع إنكار من بعض أهل النحو أو العربية.

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ [طه: ٦٣]

قرأ أبو عمرو البصري هذه الآية بتشديد ﴿إِنَّ﴾ ونصب ﴿هَٰذَا﴾ بالياء، أي: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾، وقرأ ابن كثير بإسكان نون ﴿إِنَّ﴾ و﴿هَٰذَا﴾ بالالف مع تشديد النون والمد المشبع للسكانين وصلاً ووقفاً، وقرأ حفص بإسكان نون ﴿إِنَّ﴾ و﴿هَٰذَا﴾ بالالف مع تخفيف النون، وقرأ الباقر بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وفتحها و﴿هَٰذَا﴾ بالالف مع تخفيف النون. وكل تلك القراءات متواترة^(١).

ولسنا بصدد توجيه القراءات السابقة كلها، وإنما محلُّ الشاهد في هذا المثال أن الإمام المهدوي - رحمه الله - يوجّه قراءة أبي عمرو: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾ بقراءة الصحابة رضي الله عنهم، ويتحجج لها برواية عثمان وعائشة رضي الله عنهما، فيقول: "أبو عمرو: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ﴾، ورويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم" (٢).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢١/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٠٥).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٢٦/٤).

وإنما احتجَّ الإمام المهدويُّ لهذه القراءة برواية عثمان وعائشة لها؛ لأنَّ بعض العلماء أنكروها لمخالفتها رسم المصحف^(١)، فهي حقيقةٌ تحتاج إلى توجيهٍ واحتجاجٍ وتدليلٍ وتعليلٍ، ولا توجيه أقوى من أن تكون قراءة الصحابة الكرام لها هي حجة تلك القراءة، وقد تنبَّه إلى ذلك الإمام المهدويُّ، فلذلك وجَّهها بقراءة عثمان، وعائشة.

وفي تقديري: أصاب الإمام المهدويُّ في توجيه هذه القراءة برواية الصحابة لها؛ فقد رويت عن عثمان، وعائشة، والحسن، والنَّخعي^(٢)، وعاصم الجحدري، والأعمش، وسعيد بن جبير، وعيسى بن عُمر الثقفي^(٣).

وأما من جهة مخالفتها للمصحف فلا يضر، فكم من قراءة خالفت رسم القياس، على أن الإمام الداني ينقل بسنده في (المقنع) عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه رآها - أي قوله تعالى: ﴿هَذَانِ﴾ - من غير ألف، فهي بذلك توافق رسم المصحف تقديرًا، يقول الداني: "قال^(٤): رأيتُ في الإمام مصحف عثمان بن عفان - استُخرج لي من بعض خزائن الأمراء ورأيتُ فيه دمه - في سورة البقرة: ﴿خطيكم﴾ بحرف واحد، والتي في الأعراف: ﴿خطيئكم﴾ بحرفين، و﴿وميكل﴾ بغير ألف، وفي يوسف: ﴿حش لله﴾، وفي الرعد: ﴿وسيعلم الكفر﴾، وفي طه: ﴿إن هذَن﴾ " ^(٥).

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت: (٣٦-٣٧).

(٢) النَّخعي: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، الإمام المشهور، الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، قرأ عليه سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف، وهو القائل ينبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ونحو ذلك من الآيات أن يخفض بها صوته، وهذا من أحسن آداب القراءة، توفي سنة: (٩٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (٢٩/١-٣٠).

(٣) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٤٥٠/٥-٤٥١).

(٤) أي أبو عبيد القاسم بن سلام.

(٥) المقنع في رسم مصاحف للداني: (٢٣-٢٤).

وكذلك الإمام ابن نجاح^(١) يقول في كتابه (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) في هجاء سورة طه: " وفيه من الهجاء: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ﴾ كتبوه بحذف الألف قبل النون في الكلمتين، وقبل الحاء أيضاً على الاختصار، وكذا بعد الهاء، وحكى أبو عبيد أنه رأى ذلك في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه استخرج له من بعض خزائن الأمراء، قال: ورأيتُ فيه أثر دمه في مواضع منه "^(٢). والشاهد من هذا المثال: توجيه الإمام المهدويّ لقراءة أبي عمرو البصري: ﴿إِنَّ هَٰذِينَ لَسَاحِرَانِ﴾ بقراءة الصحابة رضي الله عنهم، ولم أجد مثل هذا التوجيه الذي جاء به الإمام المهدويّ في أغلب كتب التوجيه^(٣).

(١) ابن نجاح: أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم مولى المؤيد بالله بن المستنصر الأندلسي، شيخ القراءة وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيراً، وسمع منه غالب مصنفاته وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات وهو أجل أصحابه، قرأ عليه أبو الحسن علي بن هذيل، من مؤلفاته: كتاب (البيان الجامع لعلوم القرآن)، وكتاب (التبيين لهجاء التنزيل)، توفي سنة: (٤٩٦هـ) وتراحوا على نعشه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (٣١٦/١-٣١٧).

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت: ٤٩٦هـ)، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، د/ط، ١٤٢٣هـ: (٨٤٦/٤).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ: (٢٣١/٥-٢٣٣)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٤٢-٢٤٣)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٤٥٤-٤٥٦)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٩٩/٢-١٠٠).

مثالٌ ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]

قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الباء: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، وقرأ الباقون بضمها: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾^(١) وهما قراءتان متواترتان.

والإمام المهدوي -رحمه الله- يقول في فقرة [الإعراب] في التوجيه: "ابن كثير وحمزة والكسائي^(٢): ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء، وضمَّ الباقون، وروي فتح الباء عن عمر رضي الله عنه"^(٣).

فيلاحظ من هذا المثال أنَّ الإمام المهدوي قد احتج لقراءة الفتح ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ من أجل زيادة حجَّتِها، ولتكثر طرق روايتها، مع أنَّه نسبها إلى ابن كثير وحمزة والكسائي، وهم من القراء السبعة، وقراءتهم من القراءات المتواترة. وأرى أنَّه توجيهٌ مناسبٌ في مكانه بقراءة سيدنا عمر بن الخطاب؛ لم تذكره أغلب كتب التوجيه^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٩/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٤٠).

(٢) يلاحظ من هذا المثال أنَّ الإمام المهدوي قد أنقص ذكر القارئ خَلَفَ رحمه الله، واكتفى بذكر ابن كثير، وحمزة، والكسائي في تلك القراءة المتواترة.

(٣) التحصيل للمهدوي: (٦٤/٧).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٦٧)، الحجة للقراء السبعة للفارسي: (٣٩١/٦)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٧٥٦-٧٥٧)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٦٧-٣٦٨/٢)، ووجدتها عند صاحب معجم القراءات، ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٣٦١/١٠).

المطلب الرابع: الاستشهاد للقراءات بتأويل الإمام المهدوي:

قول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]

قرأ نافع وأبو جعفر قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ﴾ بياء تحتية مضمومة مع فتح الفاء ﴿يُغْفَرُ﴾، وقرأ ابن عامر بتاء فوقية مضمومة مع فتح الفاء ﴿تُغْفَرُ﴾، والباقون بالنون المفتوحة والفاء المكسورة ﴿نَغْفِرْ﴾، وهي قراءات متواترة^(١). وقرأ شاذاً بياء تحتية مفتوحة مع كسر الفاء: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾^(٢). والإمام المهدوي في فقرة [القراءات] في توجيه قراءة: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ يقول: "الجعفي عن أبي بكر عن عاصم: (يَغْفِرُ)، ورويت عن الحسن البصري" ^(٣).

ومحلّ الشاهد هو توجيه الإمام المهدوي للقراءة الشاذة: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ واحتجاجه لها براوية التابعي الجليل الحسن البصري.

ولم يأت ابن خالويه ومكي على توجيهها؛ لأنهما يوجهان القراءات السبع، ولم أجد أحداً من أصحاب الشواذ يوجهها بقراءة الحسن، مما يشير إلى عناية الإمام المهدوي بهذا التوجيه؛ يؤيد ذلك اتباع الإمام أبي حيان للمهدوي في روايتها عن الحسن بعد أن وجهها بالبلاغة، فقال: "ومن قرأ بالياء مفتوحة؛ فالضمير عائد على الله تعالى، ويكون من باب الالتفات"^(٤)؛ لأن صدر الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ ثم قال: ﴿يَغْفِرْ﴾، فانتقل من ضمير متكلمٍ معظّمٍ نفسه إلى ضمير الغائب المفرد... وقرأ الحسن: يغفر بالياء مفتوحة والجمع المسلّم"^(٥).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٥)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٢).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٣).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١/٢٢٦).

(٤) الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطُرُق الثلاثة - التكلم والخطاب والغيبة - بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر، وهذا عند الجمهور، خلافاً للسكاكي فجعله مطلقاً، أي: ينقل كل واحد منها إلى الآخر. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة، د/ت: (٢/٨٥-٨٨).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان: (١/٣٦١).

المطلب الخامس: الاستشهاد للقراءات بالرواية عند الإمام المهدوي:

الرواية هي الأصل في ضبط القراءة، والاحتجاج فرغ على ذلك الأصل الثابت، ولا يقصد بالاحتجاج إثبات الأصل؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، والرواية تكون بالسند المتواتر إلى رسول الله ﷺ، وهو الضابط الأصل من ضوابط إثبات القراءة المتواترة.

يقول الإمام أبو عمرو الداني: "وَأَمَّ الْقِرَاءَةَ لَا تَعْتَمِدُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ عَلَى الْإِفْشَى فِي اللُّغَةِ، وَالْأَقْيَسُ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ بَلْ عَلَى الْأَثْبَتِ فِي الْأَثَرِ، وَالْأَصَحِّ فِي النُّقْلِ. وَالرَّوَايَةُ إِذَا ثَبَتَتْ عَنْهُمْ لَا يَرُدُّهَا قِيَاسُ عَرَبِيَّةٍ، وَلَا فُشُوُّ لُغَةٍ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ سُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ، يَلْزِمُ قَبُولَهَا، وَالْمَصِيرُ إِلَيْهَا" (١).

وقد وجدتُ باستقراء (التحصيل) أنَّ المهدويَّ -رحمه الله- لم يصرِّح بالاستشهاد للقراءات اتِّباعاً للرواية، إلا في قسمه الأخير من الكتاب، قسم (أصول القراءات)؛ حيث استعمل هذا النوع من الاستشهاد، في حالات خاصَّة؛ تعليلاً لروايات المدرسة القيروانية واختياراتها، فعند ذلك يعلن أنَّ هذا الوجه الذي يريد الاحتجاج له مروئي من طرَّقه.

وفيما يلي مثالان عن الاستشهاد للقراءات بالرواية عند الإمام المهدويَّ، الأول يتعلق بتوجيهه بباب الوقف على أواخر الكلم بالرواية، والثاني يتعلَّق بتوجيهه ما جاء في باب الإمالة بالرواية.

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣) مَلِكٌ يَوْمَ

الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿[الفاتحة: ١-٥]

قرأ القراء العشرة قوله تعالى: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ إذا وقفوا عليه، بثلاثة أوجه (٢): بالمدِّ العارض للسكون بالإشباع، وقدره ثلاث ألفات مع السكون المحض، وبالتوسط، وقدره ألفان مع السكون

(١) جامع البيان للداني: (٥١/١).

(٢) ومن طريق الطيبة فليعقوب أيضاً الوقف بالهاء. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٣٦/٢).

المحض، وبالقصر وقدره ألف واحدة مع السكون المحض، وتجري هذه الأوجه الثلاث في جميع ما مثله مما كان آخره الفتحة؛ لأنه لا روم^(١) فيه ولا إشماء^(٢).

وقرأ العشرة قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ﴾ إذا وقفوا عليه، بأربعة أوجه: بالمدّ بمراتبه الثلاث المتقدمة، أي: بالإشباع والتوسط والقصر مع السكون المحض، والوجه الرابع: بالرّوم؛ لأنّ آخره الكسرة، ولا يكون معه إلا القصر في المدّ. وهذه الأوجه الأربعة تجري في كلّ ما مثله.

وقرأ العشرة قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ إذا وقفوا عليه، بسبعة أوجه، وهي: بالمدّ بمراتبه الثلاث، أي: بالإشباع والتوسط والقصر مع السكون المحض؛ والوجه الرابع: بالرّوم مع القصر في المدّ؛ لأنّ آخره الضمة، والوجه الخامس والسادس والسابع بالمدّ بالإشباع والتوسط والقصر مع الإشماء؛ لأنّ آخره الضمة، وهذه الأوجه السبعة تجري في كلّ ما مثله^(٣).

فجمهور القراء على أنّه لا روم في الوقف على المفتوح، ولذلك يقول الإمام ابن الجزري في المقدمة:

وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ
إِلَّا يَفْتَحِ أَوْ يَنْصِبِ وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ^(٤)

(١) الرّوم: نوعٌ للوقف على أواخر الكلمات، وهو الإتيان ببعض الحركة عند الوقوف للدلالة عليها، أي تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، ولا يكون - على مذهب جمهور علماء القراءات - إلا فيما حُفّه الضّمُّ أو الكسر إذا وقفت عليه بالسكون، فتروم في مثل: ﴿نَعْبُدُكَ﴾، ﴿الرَّحْمَنِ﴾. ولا روم في مثل: ﴿العالمين﴾، ولا وجه للرّوم في الساكن سكوناً أصلياً كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذِرْ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٢٥/٢).

(٢) الإشماء: نوعٌ للوقف على أواخر الكلمات، وهو الإشارة بالشفتين على هيئة من ينطق بالضمة بُعِيدَ تسكين الحرف، فهو إشارة بلا صوت، ويكون في المرفوع فقط، في نحو: ﴿الْمَجِيدُ﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٢٥/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٢١/٢-١٢٣)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٤-١٥).

(٤) البيتان من الرجز: المقدمة الجزرية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار المغني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: (٢٢). وينظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تعليق: محمد غياث الصباغ، دار الإمام الغزالي - دمشق، الطبعة التاسعة، ١٤٣٢هـ: (٢٢٨-٢٢٩).

أما الإمام المهدويُّ فإنه يقول بالرَّوم في المفتوح: ﴿العالمين﴾، ويحتجُّ لذلك بالرواية، مع أنَّ جمهور القراء على منعه، يقول المهدويُّ: "وَمَنْ عَمَّ الحركات الثلاث؛ فعلى مذهب مَنْ يأخذ بالرَّوم في المفتوح، كالمضموم والمكسور، وهو مرويٌّ قد ذكرته في (الكبير)، وهذا مذهبٌ إنما يُحمل على الرَّوم، لا على الإشمام؛ لأنَّ الإشمام ليس بحركة، وَمَنْ فَرَّقَ بين المفتوح وبين المضموم والمكسور؛ فعلى أنَّ المفتوح لا روم فيه وهو الأكثر" ^(١).

والشاهد من هذا احتجاجُ الإمام المهدويِّ لمذهب روم حركة الحرف المفتوح وفقاً بالرواية، عندما قال: "وهو مرويٌّ، قد ذكرته في (الكبير)"، أي رواه بسنده في تفسيره (الكبير).

مثال ثانٍ: قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: ٢٤]

قرأ قوله تعالى: ﴿طَغَى﴾ بالإمالة الكبرى ^(٢) كلُّ من حمزة والكسائي وخلف، وعلة ذلك أنَّ ألفه منقلبة عن الياء ^(٣).

والإمام المهدويُّ في قسم الأصول في [القول في الإمالة وما ضارعتها] ^(٤) يقول: "﴿طَغَى﴾: فيها لغتان: (طغوث) و(طغيث) ^(٥)، وقد رويت إمالته عن حمزة والكسائي" ^(٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٣٤/٧)

(٢) الإمالة الكبرى: الإمالة المحضة: الإضجاع: هي إمالة الألف نحو الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، وهي ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢١٥-٢١٧)، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: (٣١٤/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٤١٤-٤١٥).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٥-٣٤/٢)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٠٥).

(٤) المضارعة: المشابهة والمقاربة، والمضارعة للشيء: أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ضرع): (٢٢٣/٨)، ومقصود الإمام المهدوي من قوله في الإمالة وما ضارعتها: أي: ما يشبه إمالة الألفات: من إمالة ما قبل هاء التأنيث، وترقيق اللامات، وترقيق الراءات.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (طغي). (٧/١٥). وفيه أنه: (طغوث) و(طغيث).

(٦) التحصيل للمهدوي: (٢٦٦/٧).

فالإمام المهدويّ جاء بأصل فعل ﴿طَغَى﴾، وقال: إنّ أصل ألفه إما الواو، وإما الياء، وهما لغتان، (طغوث) و(طغيث)، فإذا كان واوياً، أي أصل ألفه الواو، فلا يجري في ألفه الإمالة^(١)، وإذا كانت أصل ألفه الياء، فتجري في ألفه الإمالة، ثمّ أتبع ذلك التعليل اللغوي بأنّه قد ثبتت روايته لحمزة والكسائيّ بالإمالة، بمعنى أنّه إن كان أصل ألفه ياءً، أو كان أصلها واواً، فإنّ الرواية لمّا جاءت بالإمالة فيه، فلا نتعدّها، وهذا شاهدٌ على اعتماد الإمام المهدويّ الرواية في توجيه بعض القراءات.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٣٤-٤٠)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٠٥-٢١١).

المبحث الثالث

توجيهُ القراءات بعلوم اللغة العربيّة عند الإمام المهدويّ

وفيه مطالب ستة:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالصرف.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ولغات العرب.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالبلاغة.

المطلب السادس: توجيه القراءات بالاعتماد على القياس.

المبحث الثالث

توجيه القراءات بعلوم اللغة العربية عند الإمام المهدوي

المراد بتوجيه القراءات بعلوم اللغة العربية: بيان وجه القراءة من جهة العربية، ومعرفة الفروق بين القراءات المختلفة اعتماداً على اللغة العربية، ولا يعني هذا أن القراءات تحتاج إلى توثيق، بل هي حجة، كما قال ابن جني: "والقرآن يُتخير له ولا يُتخير عليه"^(١).

وقال الصفاقسي^(٢) في (غيث النفع): "القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع، وهو نبينا ﷺ ومن أصحابه ﷺ، ومن بعدهم"^(٣).

ومن أوائل البواعث على توجيه القراءات بعلوم اللغة العربية ظهورُ اللحن والخطأ على الألسنة، بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف، نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم إثر الفتوحات الإسلامية والسكنى في بلادهم، ودخول الأعاجم في الإسلام، فسرى بذلك اللحن إلى المفردات التي تتكون منها اللغة العربية، مما أثار خشية العلماء من امتداد هذا الفساد اللغوي إلى القرآن الكريم، **فيستغلئ** بذلك فهمُ كلمات القرآن على الأفهام، وفي ذلك تفريط في صيانة الدين، وتضييع للغة القرآن الكريم، فوضعوا القواعد العربية والضوابط اللغوية لحفظ ذلك، ولم ينته القرن الثاني الهجري حتى كانت بواكير مؤلفات الإعراب والنحو قد ظهرت وانتشرت، فظهر كتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) الذي عرف باسم (الكتاب)، ثم توالى العلماء طبقة بعد طبقة بحثاً وتأليفاً لتوجيه قراءات الأئمة التي اشتهرت قراءاتها وتواترت من خلال تلك القواعد والضوابط، فظهر بذلك التوجيه والاحتجاج للقراءات، التي منها توجيه القراءات بعلوم اللغة العربية المختلفة.

(١) المحتسب لابن جني: (٥٣/١).

(٢) الصفاقسي: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي، مقرر من فقهاء المالكية، من أهل صفاقس، رحل إلى تونس ومنها إلى المشرق، فأخذ عن علماء كثيرين، من كتبه: (غيث النفع في القراءات السبع)، و(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين). توفي سنة: (١١١٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (١٤/٥).

(٣) غيث النفع للصفاقسي: (١٠٤/١).

وليس من الغريب أن نجد الإمام المهدويّ يحتجّ لبعض القراءات ويوجّهها من لغة العرب، فهو عالمٌ بالنحو، والصرف، والاشتقاق^(١)، والشعر، والبلاغة، وخبيرٌ بلغات العرب، وقد تقدّم بيان ذلك في ترجمته وسيرة حياته، وسأبيّن في هذا المبحث إن شاء الله تعالى توجيه الإمام المهدويّ للقراءات بالنحو، وبالصرف، وبالاقتقاق، وبالشعر، وبأقوال علماء اللغة ولغات العرب، وبالبلاغة، وبأصل اللغة، وبالاقتقاق على القياس. كلٌّ في مطلبٍ من المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو عند الإمام المهدويّ:

علم النّحو عند المتقدمين من علماء اللغة هو علم العربية، ويشمل علم الإعراب وعلم الصرف وغيرهما، وهو علمٌ أسّسه التابعيُّ الجليل أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ)^(٢)، وعرفه الإمام ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص بقوله: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالثنائية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة؛ فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شدّ بعضهم عنها رُذَّ به إليها"^(٣).

(١) الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة، وإذا كان بين اللفظين تناسبٌ في الحروف والتركيب، نحو: ضرب، ضرباً، فهو: الاشتقاق الصغير. وإذا كان بين اللفظين تناسبٌ في اللفظ والمعنى دون الترتيب، نحو: جذب، جذب، فهو: الاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في المخرج، نحو: نعق، نهق. ينظر: التعريفات للجرجاني: (٢٧).

(٢) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، من التابعين، وضع علم النحو بأمر من سيدنا علي بن أبي طالب، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، كوفي الدار، بصري المنشأ، وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف، وله شعر جيد في ديوان صغير مطبوع، أشهره أبيات يقول فيها: " لا تنه عن خلق وتأتي مثله "، توفي سنة: (٦٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٥٣٥/٢)، الأعلام للزركلي: (٢٣٦/٣).

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، د/ت: (٣٥/١).

غير أنَّ المتأخرين من علماء اللغة جعلوا علم النحو مخصوصاً بعلم الإعراب والبناء، فقالوا عنه: " علم يُبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً "^(١)، وهو المعنى الذي عليه علماء العربية اليوم، وهو المقصود في هذا المطلب.

وقد أظهر الاستقراء لتفسير (التحصيل) أنَّ الإمام المهدويَّ قد أكثر من توجيه القراءات بالنحو وقواعد اللغة العربيَّة، حيث تناول أوجه الإعراب التي تحملها القراءات، واعتمد قواعد النحو العائدة إلى المدرسة البصرية؛ لأنه ينزع إليها، واعتمد كثيراً على آراء سيبويه، إما بالنقل أو بالتصريح، واستعمل المصطلحات النحوية البصريَّة^(٢)، وهو مع ذلك ينقل مذهب الكوفيَّين النَّحويِّ في بعض المسائل المطروحة^(٣).

وقد أتى الإمام ابن عطية الأندلسيُّ (ت: ٥٤٢هـ) في مُحَرَّره^(٤)، والإمام أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في بَحْره^(٥)، والإمام السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) في دُرِّه^(٦)، على ذكر الإمام المهدويَّ، وتابعوه في كثير من مواضع الإعراب مرات عديدة، وتعقَّبوه في باب النحو مرَّاتٍ أخرى؛ ممَّا يدلُّ على مكانة الإمام المهدويَّ العلمية البارزة في هذا المجال.

ولا أكون مبالغاً إن قلتُ إنَّ تفسيره (التحصيل) كتابٌ توجيهٍ نحويٍّ للقراءات السبع، والخارجة عن السبع، ومن أمثلة ذلك:

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ: (٢٤/١).

(٢) مثال ذلك استعماله لمصطلح: «مستقبل» الذي يشمل الفعل المضارع والأمر عند البصريين. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢١١/٣).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٤/٢). وينظر التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠/١ - ٢١ - ٥٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (١٥٢/١ - ١٥٦ - ١٧٠).

(٦) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: (١٨٩/١ - ٢٣٦ - ٢٥٥) وغيره من المواضع كثير.

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَىٰ ۖ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥-١٦]

قرأ حفص عن عاصم قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً﴾: بنصب التاء، أي: ﴿نَزَّاعَةً﴾، والباقون برفعها: ﴿نَزَّاعَةً﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).

والإمام المهدوي رحمه الله - يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: "ومن قرأ برفع: ﴿نَزَّاعَةً﴾ جاز أن يكون خبراً ثانياً لـ: ﴿إِنَّ﴾، والأول: ﴿لُظِي﴾. أو بدلاً من ﴿لُظِي﴾، و﴿لُظِي﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾. وجاز أن يكون ﴿لُظِي﴾ بدلاً من اسم ﴿إِنَّ﴾، و﴿نَزَّاعَةً﴾: الخبر. وجاز أن يرتفع على تقدير: (هي نزاعة)، وجاز أن يكون الضمير في ﴿إِنهَا﴾ للقصة، و﴿لُظِي﴾ مبتدأة، و﴿نَزَّاعَةً﴾: خبر الابتداء، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾.

وَمَنْ نَصَبَ ﴿نَزَّاعَةً﴾ فعلى الحال، والعامل فيها ما دلَّ عليه الكلام من معنى (التلظى)؛ التقدير: (إنها تلتظى في حال نزعها للشوى)، وردَّ المبرِّد النصب، وقال: لا تكون لظى إلا نزاعة للشوى؛ فلا معنى للحال، وكونها حالاً مؤكدة غير مردود، ويجوز أن تكون حالاً على أنه إعلام للمكذِّبين بخبرها " ^(٢).

فذكر الإمام المهدوي في إعراب قراءة الرفع: ﴿نَزَّاعَةً﴾ خمسة أوجه، هي:

- ١ - خبر ثانٍ لـ: ﴿إِنَّ﴾، والخبر الأول: ﴿لُظِي﴾.
- ٢ - بدلٌ من ﴿لُظِي﴾، و﴿لُظِي﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾.
- ٣ - خبرٌ لـ: ﴿إِنَّ﴾، على تقدير ﴿لُظِي﴾ بدل من اسم ﴿إِنَّ﴾.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٠/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٢٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤٨٤/٦-٤٨٥).

٤ - خبرٌ، على تقدير مبتدأ مضمَر: (هي نزاعةٌ).

٥ - خبرٌ للمبتدأ: ﴿لظى﴾، والضمير في ﴿إنها﴾ للقصة، والمعنى: إِنَّ القصة هي أَنَّ لظى نزاعةٌ للشوى.

وهذه الأوجه الخمسة تابعه عليها الإمام ابن عطية فقال: " فالرفع على أن تكون ﴿لظى﴾ بدلاً من الضمير المنصوب، و﴿نزاعة﴾ خبر ﴿إن﴾، أو على إضمار مبتدأ، أي: (هي نزاعةٌ)، أو على أن يكون الضمير في ﴿إنها﴾ للقصة، و﴿لظى﴾ ابتداء و﴿نزاعة﴾ خبره، أو على أن تكون ﴿لظى﴾ خبر و﴿نزاعة﴾ بدل من لظى، أو على أن تكون لظى خبراً و﴿نزاعة﴾ خبراً بعد خبر " (١)، وقد قال بما قاله الإمام المهدوي أيضاً أكثر أئمة النحو من قبله ومن بعده (٢).

ورجح ابن عطية وجه الخبر على تقدير مبتدأ محذوف: (هي نزاعةٌ)؛ فقال: " قال القاضي أبو محمد: وهذا هو القول بأنها خبر ابتداء تقديره هي نزاعة، لأنه إذا تضمن الكلام معنى المدح أو الذم، جاز لك القطع رفعاً بإضمار مبتدأ، أو نصباً بإضمار فعل " (٣).

وأما قراءة النصب: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ فذكر الإمام المهدوي في إعرابها وجهاً واحداً هو النصب على الحال، وجعل العامل فيها ما دلَّ عليه الكلام من معنى (التلظى)، أي: من فعل التلظى؛ والتقدير: (إنها تتلظى في حال نزاعها للشوى)، أي: لجلد الإنسان أو جلدة الرأس.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٦٧/٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: (٢٢/٥)، البحر المحيط لأبي حيان: (١٠/٢٧٤ - ٢٧٥)، الدر المصون للسمين الحلبي: (١٠/٤٥٦). وقد ذكر وجه سادس لإعراب قراءة الرفع: ﴿نزاعة﴾ أنها صفة ل: ﴿لظى﴾، على جعل ﴿لظى﴾ بمعنى اللهب، وتأنيث الصفة عائد للحمل على المعنى في اللهب أنه بمعنى النار، وهو بعيد؛ لأنَّ ﴿لظى﴾ ممنوعة من الصَّرفِ اتفاقاً. ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: (١٠/٤٥٦).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٦٧/٥).

فصاحب الحال عند المهدويّ هو المعنى المستكن في ﴿لظى﴾؛ لأنها اسمٌ لنارٍ تتلظى تلظياً شديداً؛ فهي وإن كانت علماً غير أنّ فيها معنى الفعل (تتلظى).

وقيل: إنّ صاحب الحال: فاعل (تدعو) من قوله تعالى (تدعو من أدبر وتولى)، أي: تدعو النار حالةً كونها نزاعةً من أدبر وتولى، وقيل: إنه محذوف، والتقدير: تتلظى نزاعةً للشوى، ودلّ عليه (لظى) ^(١). على أنّ بعض العلماء لم يقبلوا حمل إعراب ﴿نَزَاعَةً﴾ على الحال؛ لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال، فإنّ ﴿لظى﴾ معرفة لا تنتصب عنها الأحوال، إنما الذي يمكن تقييده بالأحوال هو الأفعال، فلا يمكن أن يقال: رجلاً حال كونه عالماً، ويمكن أن يقال: رأيت رجلاً حال كونه عالماً ^(٢).

ونقل الإمام المهدويّ اعتراضاً للمبرّد على إعراب ﴿نَزَاعَةً﴾ حالاً؛ بعلّة أنّ الحال إنما يأتي فيما يجوز أن يكون، وفيما يجوز ألا يكون، و﴿لظى﴾ دوماً تكون ﴿نَزَاعَةً﴾ للشوى ^(٣). وقد أجاب الإمام المهدويّ على الاعتراض الأول بجعل العامل فيها ما دلّ عليه الكلام من معنى (التلظى)؛ والتقدير: (إنما تتلظى في حال نزاعها للشوى).

وأجاب على الاعتراض الثاني العائد للمبرّد بقوله: "وكونها حالاً مؤكّدةً غير مردودٍ"، بمعنى أنّه يجوز أن تكون حالاً من باب التأكيد، كقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]؛ فالحال هنا ﴿مُصَدِّقًا﴾ تؤكّد ما تقدّمها؛ إذ الحق لا يكون إلا مصدّقاً، وكقول الله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦]؛ فهي أيضاً تؤكّد ما قبلها؛ فلا يكون صراط الله ﷻ إلا

(١) ينظر: الباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ: (٣٦٣/١٩-٣٦٤).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: (٣١٩/٦)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ: (٣٠-٦٤٢-٦٤٣).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ: (٢/٧٥٧-٧٥٨).

مستقيماً، فليس يلزم ألا يكون الحال إلا للشيء الذي يمكن أن يكون، ويمكن ألا يكون، وقول المبرّد ليس بجيد.

وأضاف الإمام المهدويّ أنّه يجوز أن تكون حالاً على أنّها إعلامٌ للمكذّبين بخبرها، بمعنى: إنّما هي ﴿نَزَاعَةٌ﴾ للشّوى لمن ظنّ أنّها لا تكون كذلك، فأخبر وأعلم أنّها: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ للشّوى، فيصح أن تكون حالاً على هذا، بغير اعتراض^(١).

وقد ذكر علماء اللغة في إعراب ﴿نَزَاعَةٌ﴾ أنّها منصوبةٌ على الاختصاص؛ والتقدير: إنّها ﴿لظي﴾، أعنيها نزاعةٌ للشّوى وأخصّها بذلك^(٢)، ولم يذكره الإمام المهدويّ هنا.

وقد اقتصر الإمام ابن خالويه في هذه الآية على قوله: "قوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشّوى﴾: يُقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله بدلاً من ﴿لظي﴾، أو أضمر لها ما يرفعها به. والحجة لمن نصب: أنه نصب على الحال أو القطع؛ ومعناه: أنّ ﴿لظي﴾ معرفة، و﴿نَزَاعَةٌ﴾ نكرة، وهما جنسان، فلمّا لم تتبع النكرة المعرفة في النعت قُطعت منها فنُصبت"^(٣).

أما مكّي فكان كلامه مطابقاً لما قاله الإمام المهدويّ^(٤)، والملحوظ من كلام ابن خالويه أنّ الإمام المهدويّ قد فاقه في توجيهه قراءتي النصب والرفع في هذه الآية.

ولا يفوتني قبل أنهي الكلام في هذا المثال أن أعقب على كلام ابن خالويه السابق، عندما أشار إلى قاعدة مهمّة في باب التوجيه والإعراب، بتعليله لقراءة النصب أنّها على القطع، وتلك القاعدة هي: «قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها»^(٥)؛ بمعنى: إذا ذكرت صفاتٌ في معرض المدح

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: (٧٥٧/٢-٧٥٨).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: (٣١٩/٦)، مفاتيح الغيب للرازي: (٦٤٢/٣٠-٦٤٣).

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٥٢).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٣٥/٢-٣٣٦).

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٣٦/٣).

أو الـدم، فالأحسن أن يُخالف في إعرابها؛ لأن المقام يقتضي الإطناب، فإذا خولف في الإعراب، كان المقصود أكمل؛ لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتنفن، وعند الاتحاد تكون نوعاً واحداً، مثاله في المدح: قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُوْتِيْهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، ومحل الشاهد: قطع: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ عما قبله. ومثاله في الـدم: قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، ومحل الشاهد: قطع: ﴿حَمَّالَةَ﴾ عما قبله بقراءة النصب ^(١)، والشاهد في مثالنا قطع ﴿نَزَاعَةً﴾ بنصبها عن محل الرفع في ﴿لظى﴾ في معرض التهويل والتخويف ^(٢).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أُنزِلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ النِّفْوٰى ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ ءَايٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ﴾ [الأعراف: ٢٦] قرأ نافع وأبو جعفر والشامي والكسائي قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسٌ﴾: بنصب السين، أي: ﴿وَلِبَاسٌ﴾، والباقون برفعها: ﴿وَلِبَاسٌ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(٣).

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٩٠/٢)، مفاتيح الغيب للرازي: (٢٢٠/٥)، البحر المحيط لأبي حيّان: (١٤٠/٢)،
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٣٦/٣).
(٢) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)،
دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ: (٦١٠/٤).
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٦٨/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١١٥).

والإمام المهديّ - رحمه الله - يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: " ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ بالنصب على العطف على قوله: ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿رِيشًا﴾، وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾: ابتداءً وخبرٌ. والرفع [أي قراءة الرفع: ﴿وَلِبَاسُ﴾] [يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و﴿ذَلِكَ﴾: صفةٌ له، و﴿خَيْرٌ﴾: خبر الابتداء، فالمعنى: ولباسُ التقوى المشار إليه خيرٌ، والثاني: أن يكون مرفوعاً بإضمار (هو)، والتقدير: وهو لباسُ التقوى، أي: سترُ العورة لباسُ التقوى، ثم قال: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، ويحتمل أيضاً إذا قدّرت (اللباس) مبتدأ أن يكون (ذلك) بمعنى: (هو)، كأنه قال: ولباسُ التقوى هو خيرٌ " (١).

فلنحظ من كلام الإمام المهديّ أنّه ذكر في إعراب قراءة النصب: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ وجهاً واحداً، وهو العطف على قوله: ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿رِيشًا﴾، وفي إعراب قراءة الرفع: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ ثلاثة أوجه، هي:

١ - أن يكون ﴿لِبَاسُ﴾ مبتدأ، و﴿ذَلِكَ﴾: صفةٌ له، و﴿خَيْرٌ﴾: خبر الابتداء، وتقدير المعنى: ولباسُ التقوى المشار إليه خيرٌ.

٢ - أن يكون ﴿لِبَاسُ﴾ خبراً، وذلك على إضمار مبتدأ: (هو)، والتقدير: وهو لباسُ التقوى، بمعنى: سترُ العورة لباسُ التقوى.

٣ - أن يكون ﴿لِبَاسُ﴾ مبتدأ، و﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: (هو)، و﴿خَيْرٌ﴾: خبرها، وكأنه قال: ولباسُ التقوى هو خيرٌ، والجملة خبر الابتداء.

(١) التحصيل للمهديّ: (٣/٣٣).

وتابع الإمام ابن عطية الإمام المهدوي في هذه الأوجه الثلاثة، واستحسن الوجه الأول، الذي قدّمه الإمام المهدوي وجعله الأول في توجيهه النحوي، فقال: " وهذا أنبل الأقوال "(١)، واستحسنه كذلك القرطبي (٢)، واختاره أبو جعفر النحاس، وأبو علي الفارسي (٣).

وأثبت الزجاج الوجهين الأول والثاني مما أثبتته الإمام المهدوي، أي: ﴿لِبَاسٌ﴾ مبتدأ، و﴿ذلك﴾: صفة له، و﴿خيرٌ﴾: خبر الابتداء، وهو الوجه الأول. والوجه الثاني: ﴿لِبَاسٌ﴾ خبر مرفوع بإضمار مبتدأ: (هو) (٤).

وأضاف الإمام ابن عطية والإمام أبو حيان على الوجه الأول، أن يكون ﴿ذلك﴾ بدلاً، أو عطف بيان (٥). وهذا لم يذكره الإمام المهدوي.

وذكر أبو حيان والسمين الحلبي وجهاً رابعاً وهو: أن يكون ﴿لِبَاسٌ﴾ مبتدأ، وأن يكون خبره محذوفاً، والتقدير: (ولباسٌ التقوى سائر عوراتكم) (٦)، وردّه أبو حيان فقال: " وهذا ليس بشيء " (٧).

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٨٩/٢).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٨٥/٧).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (٤٩/٢)، الحجة للقراء السبعة للفارسي: (١٢/٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٣٢٨-٣٢٩/٢).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٨٩/٢)، البحر المحيط لأبي حيان: (٣١/٥).

(٦) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٣١/٥)، الدر المصون للسمين الحلبي: (٢٨٩/٥)، ونسباه لأبي البقاء العكبري النحوي

(ت: ٦١٦هـ).

(٧) البحر المحيط لأبي حيان: (٣١/٥). ولم يذكر أبو حيان سبب الردّ، ولعله كثرة الحذف والتكلف في التقدير.

واقصر الإمام ابن خالويه في قراءة الرفع على الوجه الأول الذي جاء به الإمام المهدوي، وأكّده بذكر قراءة ابن مسعود وأبي له، فقال: " والحجة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، والخبر ﴿خير﴾، و﴿ذلك﴾ نعتٌ لـ ﴿لباس﴾. ودليله: أنه في قراءة عبد الله^(١)، وأبي^(٢): (ولباس التقوى خير لكم) ليس فيه ﴿ذلك﴾^(٣) " (٤).

وكذلك فعل مكّي بن أبي طالب في كشفه فقد اقتصر أيضاً في قراءة الرفع ﴿وَلِبَاسُ﴾ على الوجه الأول الذي جاء به الإمام المهدوي، وزاد عليه، فقال: " وحجّة مَنْ قرأ بالرفع أنه استأنفه، فرفعه بالابتداء، وجعل ﴿ذلك﴾ صفةً له، أو بدلاً منه، أو عطفَ بيان، و﴿خير﴾ خبرٌ للباس، والمعنى: ولباسُ التقوى خيرٌ لصاحبه عند الله، مما خلق له من لباس الثياب والريش والرياش، مما يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿لباسَ الجوع والخوف﴾ [النحل: ١١٢] " (٥).

ولعلّ أقرب الوجوه في تقديري هو ما اختاره الإمام المهدوي؛ والذي تابعه فيه الإمام ابن عطية وغيره من الأئمة.

وأما قراءة النصب فما قاله الإمام المهدوي هو ما قاله ابن خالويه ومكي بن أبي طالب^(٦)، وغيرهما من أئمة اللغة والتفسير^(٧).

(١) عبد الله بن مسعود، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٤٨).

(٢) أبي بن كعب، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٤٨).

(٣) وهي قراءة شاذة، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٤٨).

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٨٣).

(٥) الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٦٠/١-٤٦١).

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٨٣)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٦٠/١).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٨٩/٢)، البحر المحيط لأبي حيان: (٣١/٥)، الدر المصون للسمين الحلبي: (٢٨٩/٥).

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالصرف عند الإمام المهدوي:

علم الصرف: هو علمٌ بأصول تُعرف بها أبنية الكلمات العربيّة وأحوالها، التي ليست بإعرابٍ ولا بناء. فهو يبحث في الكلمة المفردة قبل أن تنتظم في التركيب، من جهة صيغتها، وما يعتريها من تغييرٍ، إما لغرضٍ معنويٍّ، أو لغرضٍ لفظيٍّ^(١).

فالمعنوي: مثل تحويل: مفردة "العِلْم" إلى: عالم، وعِلَّام، ومعلوم، وأعلم، وعِلِّم، ومعلِّم، والتشنية والجمع،... إلى غير ذلك؛ **مما يفيد في معانٍ أخرى للمفردة.**

واللفظي: ما يتعلق بالإبدال^(٢) والإعلال^(٣)، والإدغام، فمن أمثلة الإعلال: إعلال الواو والياء ألفاً في نحو: "دعا"، "رمى"؛ إذ أصلها قبل الإعلال: "دَعَو"، "رَمَي". ومن أمثلة الإبدال: إبدال التاء طاءً في نحو: "اصطبر"؛ إذ أصله قبل الإبدال: "اصتبر"، ومن أمثلة الإدغام: إدغام الدالين من نحو: "شدَّ"؛ إذ أصله قبل الإدغام: "شدَد" بفكّ الإدغام.

فالتصريف: علم يُعرف به أحوال الكلم، ويهتم بدراسة بنية الكلمة، من جهة أصالة حروفها، وما قد يلحقها من زيادة، أو إعلال، أو تغييرٍ، وكما قال فيه ابن جني فهو أن تحيى إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، ومن فوائده حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن المعنى الواحد^(٤).

(١) ينظر: المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القلم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ: (٣).

(٢) الإبدال: هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل. ينظر: الشافية في علم التصريف، أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن أحمد عثمان، المكتبة المكية - مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: (١٠٩/١)، التعريفات للجرجاني: (٧).

(٣) الإعلال: هو تغيير حرف العلة للتخفيف، والإعلال على ثلاثة أقسام: القلب، كما في: (قال)، والحذف، كما في: (قلت)، (قلت)، والإسكان، كما في: (يقول)، وسميت الألف والواو حروف الإعلال لما وقع فيها من التغيرات المطردة. وبين الإبدال والإعلال عموم وخصوص من وجه إذ وُجدا في نحو: (قال)، ووُجد الإعلال بدون الإبدال في نحو: (يقول)، ووجد الإبدال بدون الإعلال في نحو: (أصيلا - أصيلا). ينظر: التعريفات للجرجاني: (٣١).

(٤) ينظر: المنصف لابن جني: (٣-٥).

وقد استقلَّ علم الصرف عن النحو على يد معاذ بن مسلم الهراء (ت: ١٨٧هـ)^(١)، ثم توالى من بعد ذلك التآليف في علم الصرف^(٢)، واعتمدها علماء القراءات في توجيه القراءات، فكان بذلك هذا القسم من توجيه القراءات بالصرف^(٣).

وتوجيه القراءات بالاعتماد على علم الصرف يفيد في الاحتجاج للقراءة أولاً، وأنَّ لها أصلاً في اللغة العربيَّة، وثانياً فإنَّه يفيد في استنباط المعاني المختلفة عن تلك القراءات وبيان تعدُّدها. وقد هدى الاستقراء إلى أنَّ الإمام أبا العباس المهدويَّ قد برع في هذا النوع من التوجيه، وكان فيه بحقَّ عالماً مبرزاً.

وسأتملُّ لذلك من كتابه (التحصيل) بمثالٍ لما كان من التوجيه الصرفي في الأفعال، وبمثالٍ لما كان من التعليل الصرفي في الأسماء، وبمثالٍ لما يتعلق بالتوجيه الصرفي بالإبدال والاشتقاق، وبمثالٍ لما يتعلق بالتوجيه الصرفي بالأصل والإعلال.

(١) معاذ بن مسلم: أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء، النحوي الكوفي، من موالي محمد بن كعب القرظي؛ قرأ عليه الكسائي وروى الحديث عنه، وحكيته عنه في القراءات حكايات كثيرة، وصنف في النحو كثيراً، له كتب في النحو ضاعت ولم يظهر له شيء منها، عرف بالهراء، لبيعته الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة، توفي سنة: (١٨٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢/٢١٨)، الأعلام للزركلي: (٧/٢٥٨).

(٢) التي من أشهرها: كتاب المازني: (التصريف)، الذي شرحه ابن جني في كتابه: (المنصف)، ثم ظهر ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، فوضع كتابه: (الشافية) الذي يعدُّ من أهم كتب الصرف، وابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ) صاحب كتاب: (المتع في التصريف)، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) صاحب الألفية، إلى غير ذلك من المؤلفات العظيمة في علم الصرف. ينظر: إتحاف الطرف في علم الصرف، ياسين الحافظ، تقديم محمد علي سلطاني، دار العصماء - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ: (٧-١٠).

(٣) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: (١/٥-٦).

أولاً: التوجيه الصرفي في الأفعال:

قول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]

قرأ الكوفيون قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ﴿يَكْذِبُونَ﴾ والباقون بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال ﴿يُكْذِبُونَ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه القراءتين في فقرة [التفسير]: "﴿بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ﴾: أي بتكذيبهم الرسل، ومعنى التخفيف [أي: قراءة التخفيف] ﴿يَكْذِبُونَ﴾: أي يكذبهم وقولهم: {آمنّا}، وليسوا بمؤمنين " ^(٢).

فالإمام المهدوي يوجه قراءة التشديد ﴿يُكْذِبُونَ﴾: من كَذَبَ يُكْذِبُ تكديماً، وهذا معنى قوله بتكذيبهم الرسل، ويوجه قراءة التخفيف ﴿يَكْذِبُونَ﴾: من كَذَبَ يَكْذِبُ كذباً، أي يكذبهم وقولهم: {آمنّا بالله وباليوم الآخر}، وهم ليسوا بمؤمنين، فهم كاذبون في قولهم هذا. وهو ما قاله ابن خالويه، ومكي بن أبي طالب في توجيه القراءتين بالناحية الصرفية^(٣).

وقد أفادنا التوجيه بالصرف في القراءتين في تمييز الفعل المشدّد: ﴿يُكْذِبُونَ﴾ عن المخفّف: ﴿يَكْذِبُونَ﴾؛ ذلك أنّ التكذيب أعمّ من الكذب؛ لأنّ كلّ من كَذَبَ صادقاً فقد كَذَبَ في نفسه وكذبَ في فعله وافترائه على غيره بالكذب، وليس كلّ من كَذَبَ مكذباً لغيره^(٤). وقد بيّن ذلك الإمام المهدوي باختصار من غير تطويل من خلال مصدري الفعلين، عندما قال: ﴿يُكْذِبُونَ﴾: أي بتكذيبهم، ﴿يَكْذِبُونَ﴾: أي يكذبهم.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٠٧/٢-٢٠٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٤١/١).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٦٩)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢٢٧/١-٢٢٨).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢٢٧/١-٢٢٨).

وثمة ملحوظة أذكرها هنا، وهي أنَّ هذه الآية من الأمثلة التي خرج فيها المهدوي عن منهجه في إيراد التوجيه للقراءات في فقرة [الإعراب]، فقد أورد ذلك التوجيه للقراءتين في فقرة [التفسير] بدلاً من إيرادها في فقرة [الإعراب]، حيث قال في فقرة [الإعراب]: "وتقدّم التخفيف والتشديد في: ﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ في التفسير" (١).

ثانياً: التوجيه الصرفي في الأسماء:

قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]

قرأ هشام قوله تعالى: ﴿لِبَدًا﴾ بضم اللام بخلفٍ عنه: ﴿لُبَدًا﴾، وغيره بكسرها: ﴿لَيْدًا﴾، وهو الوجه الثاني لهشام، وهما قراءتان متواترتان (٢).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه القراءتين في فقرة [الإعراب]: "وَمَنْ قرأ: ﴿لَيْدًا﴾ فهو جمع (لَيْدَة) (٣)، ومعناه: جماعات، وَمَنْ قرأ: ﴿لُبَدًا﴾ فمعناه: كثيراً، قيل له: (لُبْد) (٤) لركوب بعضه على بعض، ولصوق بعضه ببعض" (٥).

وأهل اللغة يقولون: معنى (لَيْدًا) بالكسر، و(لُبَدًا) بالضم: أي: يركب بعضهم بعضاً، وكل شيء ألصقته بشيء إصافاً شديداً فقد لَبَّدْتَهُ، إلا أنَّ (لَبْد) جمع (لَيْدَة)، و(لُبْد) جمع (لُبْدَة) (٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٥٣/١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٢/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٣٠).

(٣) على وزن: قَرْيَة وجمعه قَرْب. ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٥٤).

(٤) على وزن: غُرْف، ومفرده غُرْفَة. أي: (لُبْد): لكثرتهم ولركوب بعضه على بعض. ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٥٤).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٥٠٦/٦).

(٦) ينظر: معاني القراءات للأزهري: (٩٨/٣)، لسان العرب لابن منظور: مادة: (لبد): (٣٨٧/٣).

فالإمام المهدويُّ يوجه ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَبِّدًا﴾ من قراءتي الضمِّ ﴿لُبْدًا﴾ والكسر ﴿لَبْدًا﴾ وفقاً لصرف كلٍّ منهما، مع أنَّ معناهما متقارب: وهو اجتماع الجنِّ على أكتاف النبي ﷺ لاستماع القرآن، مجتمعين بعضهم على بعض، يركب بعضهم بعضاً حتى كادوا يسقطون عليه ﷺ^(١). وهو ما قاله ابن خالويه، ومكيُّ بن أبي طالب في توجيه القراءتين بالناحية الصرفية^(٢). والتوجيه الصرفي الذي استعمله الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) كان أوفر حظاً وأقوى حضوراً في قسم التفسير الأخير (أصول القراءات)؛ ذلك أنَّ كثيراً من أحكام أصول القراءات من إدغام، وإمالة، وهمز، وغير ذلك، تؤول إلى هذا النوع من التوجيه، فلذلك لم يخلُ بابٌ من أبواب ذلك القسم الأخير من مباحث الصرف، ولم يكتفِ الإمام المهدويُّ بالإشارة السريعة لتلك التوجيهات، وإنما خاض في دقائق هذا العلم، ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنِكَتُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنِكَتُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قرأ الكسائي، والبصري، وشعبة، وقالون، وابن ذكوان بخلف عنه: ﴿هَارٍ﴾ بالإمالة، وقلَّ لها ورش، وقرأها الباقر بالفتح، وهي قراءات متواترة^(٣).

والإمام المهدويُّ يقول في تعليل وتوجيه الإمالة فيه: "وأما ﴿هَارٍ﴾ فيجوز أن تكون العين منه محذوفة، فتكون كسرته على هذا للإعراب، ويجوز أن يكون مقلوباً؛ فُدمت فيه الراء إلى موضع العين، وحذفت العين لدخول التنوين عليها، فكسرة الراء على هذا للبناء"^(٤).

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري: (٩٨/٣)، التحصيل للمهدوي: (٥٠٦/٦).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٥٤)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢٢٧/١-٢٢٨).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٤٠)، التحصيل للمهدوي: (٢٤٠/٧-٢٤٨).

(٤) وقد ذكر إمالة ﴿هَارٍ﴾ لكل قارئ على حدة.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٥٧/٧).

وأبيّن كلام المهدويّ في تعليل الإمالة والفتح في: ﴿هَكَارٍ﴾ في الآتي:

من القواعد المقرّرة عند علماء القراءات أنّ كلّ كلمةٍ في موضع جرٍّ، وجاءت فيها ألفٌ وبعدها راءٌ مكسورةٌ، ولم يفصل بينهما فاصل، وكانت هذه الراء لام الفعل، فإنّ هذه الألف يمكن أن تمال عند مَنْ يميل من القراء، ويمكن أن تبقى على حالها عند مَنْ يفتح، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿الَّذَارِ﴾ في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥] ^(١).

وبناءً على كلام الإمام المهدويّ في شطره الأول، وهو: "وأما ﴿هَكَارٍ﴾ فيجوز أن تكون العينُ منه محذوفةً، فتكون كسرته على هذا للإعراب"، فإنّ التعليل الصرفي فيها ينبي على أنّ أصلها: [هاير] أو [هاور] على وزن فاعل من الفعل [هار]؛ حُذِفَتْ منه عين الكلمة (أو الفعل)، وهي الواو أو الياء ^(٢)، فأصبحت: ﴿هَكَارٍ﴾، والراء لام الفعل، والكلمة في موضع جرٍّ، وكسرة الراء بناء على ذلك للإعراب (على أنّها صفة مجرورة)، ووزنه عندها: [فال]، فتجري فيها الإمالة الكبرى، والإمالة الصغرى ^(٣) بناء على ذلك التعليل الصرفي ^(٤).

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٣٣-٢٣٤)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٥٢).

(٢) لأنّ حرف العلة شأن كلّ فعل معتلّ أجوف يقلب همزة، أي: [هائر]، ثمّ حذفت الهمزة اعتباطاً - أي لا لسبب معيّن - فتصبح: [فال]: أي: [هار].

(٣) الإمالة الصغرى: التقليل: بيّن اللفظين: وهو أن ينحو بالألف بين بين، أي بين الفتح وبين الإمالة، ويحكمهما التلقي والمشافهة. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢١٥-٢١٧)، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣١٤/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٤١٤-٤١٥).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (١٣٤/٢-١٣٥). مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: (٣٣٦).

ومن شطر كلام الإمام المهدوي الثاني، وهو: " ويجوز أن يكون مقلوباً؛ قُدِّمت فيه الراء إلى موضع العين، وحذفت العين لدخول التنوين عليها، فكسرة الراء على هذا للبناء " يؤخذ منه عدم جريان الإمالة فيها؛ ذلك لأنَّها أعلَّت بالقلب؛ حيث قُدِّمت اللام على العين، فأصبحت: [هاري] أو [هارو]، فوزنها عند ذلك: [فالع] قبل حذف حرف العلة، ثم حذف حرف العلة، كما حذف في [قاضي] لدخول التنوين عليها، فأصبح وزنه: [فال] بعد الحذف، أي: [هار] فكسرة الراء على هذا للبناء، فلا يجري فيها الإمالة ^(١).

فكلُّ ما سبق اختصره الإمام المهدوي في توجيه الإمالة بناء على الصرف، والذي أوضحه في قسمه الأخير من تفسيره: (التحصيل) بقوله السابق.

وقد فاق بذلك ابن خالويه الذي اقتصر على توجيه الإمالة بما نصُّه: " والحجة لمن أمال فلكسرة الراء " ^(٢).

وأما مكِّي بن أبي طالب فقال بمثل قول الإمام المهدويِّ إلا أنه يرجح أصل الواو له، ويختصر العلة الصرفية بقوله: " وكثيرٌ من العرب يجري [هار] على الحذف مجرى السالم، فيرفعه في موضع الرفع وينصبه في موضع النصب بخلاف [قاضٍ وغازٍ]، ومنهم من يجريه مجرى [قاضٍ وغازٍ] مخفوضاً في الرفع والخفض، مفتوحاً في النصب منوناً " ^(٣).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (١٣٤/٢-١٣٥). مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: (٣٣٦)، **النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥٧/٢).**

وقيل: أصله [هَوْر] أو [هَيْر] فتحرَّك حرف العلة [هَوْر] أو [هَيْر] وانفتح ما قبله فقلب ألفاً، فأصبح: [هار] فالحركة هي حركة ظاهرة، ووزنه [فَعْل] بفتح فسكون. ومعناه: ساقط متداع منهال.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٧٧)، ومصطلح الفتح والتفخيم سواء عند علماء القراءات.

(٣) الكشف لمكي بن أبي طالب: (٥٠٨/١).

ثالثاً: التوجيه الصرفي بالإبدال والاشتقاق:

قول الله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]

قرأ نافع وأبو جعفر قوله تعالى: ﴿بَئِيسٍ﴾ بكسر الباء، وبعدها ياء ساكنة مدية من غير همز، أي: ﴿بَيْسٍ﴾، وقرأه ابن عامر الشامي بكسر الباء، وبعدها همزة ساكنة: ﴿بَيْسٍ﴾.

وقرأ شعبة بخُلفٍ عنه بباءٍ مفتوحة، وبعدها ياء ساكنة، وبعد الياء همزة مفتوحة: ﴿بَيْئِسٍ﴾.

والباقون من العشرة بباءٍ موحدة مفتوحة، وبعدها همزة مكسورة ممدودة: ﴿بَيْئِسٍ﴾، وهو الوجه الثاني لشعبة. وكلُّها قراءات متواترة ^(١).

وقرأ أبو رجاء بباءٍ مفتوحة، وألف بعدها، وهمزة مكسورة: (بائس). وهي قراءة شاذة ^(٢).

والإمام المهدي رحمه الله يقول في توجيه تلك القراءات في فقرة [الإعراب]:

"من قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾: بالهمز، مثل: (فَعِلْ)، فأصله فعل اسْتَعْمَلَ الأسماء فصار وصفاً.

ومن قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾: بغير همز احتمال أن يكون أصله ما قدمناه فخففت الهمزة.

ومن قرأ: ﴿بَيْئِسٍ﴾: فهو (فَيْعِلْ)، صفة، كـ (حيدر)، و(ضيغم).

و﴿بَيْئِسٍ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون صفةً، من (بَيْسٍ يَبْأُسُ): إذا اشتدَّ فهو كـ (شديد).

والثاني: أن يكون مصدرًا، مثل: (عَذِيرُ الْحَيِّ)، فيكون على تقدير حذف المضاف كأنه قال: بعذابٍ ذي بُؤْسٍ ^(٣).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٧٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٢٥).

(٢) ينظر: المختسب لابن جني: (١/٢٦٥).

(٣) العَذِيرُ: يقال: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ؟ أي: مَنْ يُلُومُهُ وَيُعَذِّرُنِي فِي أَمْرِهِ وَلَا يُلُومُنِي، قال ذي الإصبع العَدُوَانِي:

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدُوٍّ ... نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ =

ومن قرأ: (بائس) فهو اسم الفاعل من (بئس) " (١).

فالإمام المهدوي يوجه ما ورد في قوله تعالى: ﴿بئس﴾ من تلك القراءات بما فيها المتواتر والشاذ وفقاً لأصل اشتقاق كل منها:

١ - فقرة: ﴿بئس﴾: بالهمز: اسم، أصله فعل (بئس) استعمل الأسماء فصار وصفاً.

٢ - وقراءة: ﴿بئس﴾: بغير همز: أصلها اسم، أي: (بئس) خففت همزته بالإبدال.

٣ - وقراءة: ﴿بئس﴾: تحتل وجهين:

أ - صفة من الفعل (بئس)، فهو (بئس).

ب - مصدر، على تقدير حذف المضاف، كأنه قال: بعذاب ذي بئس، ثم حذف

المضاف، فصار: ﴿بِعَذَابٍ بئس﴾، وذلك أن كلاً من (بئس) و(بئس) مصدر لبئس (٢).

٤ - وقراءة: ﴿بئس﴾: صفة على وزن: (فعل) من الفعل: (بئس)، وأصل الصفة منه: (بئس) ثم جرى عليها القلب بين الياء والهمزة، فأصبحت: (بئس) على وزن (فعل) بكسر العين (أي الهمزة في مثالنا)، ولكن هذا الوزن (فعل) لا يكون عند العرب إلا في المعتل، أي ما كان عينه

= بَعَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ ... فَلَمْ يَزَعُوا عَلَى بَعْضٍ

فَقَدْ أَضْحَوْا أَحَادِيثَ ... بِرُفْعِ الْقَوْلِ وَالْحَقْضِ

أي: هات من يعذربي من قبيلتي عدوان؛ فلا عذر لهم في تحوّل العز عنهم، لأنهم افترقوا، وقيل: هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل ولم يرع بعضهم على بعض، بعد ما كانوا حيّة الأرض التي يحذرها كل أحد، فقد صاروا أحاديث للناس يرفعونها ويخفضونها.

ووجه الشاهد الذي ساقه الإمام المهدوي أنه كما ناب المصدر (عذير الحي) في بيت الشعر عن الفعل، ناب المصدر في الآية ﴿بئس﴾ عن الصفة بصيغة المضاف إليه بعد حذف المضاف، **على تقدير المعنى: بعذاب ذي بئس**. مع التذكرة أن كلاً من (بئس) و(بئس) مصدر لبئس. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: مادة: (عذر): (١٨٣/٢)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: (٤٤٣٥/٧)، لسان العرب لابن منظور: مادة (عذر): (٥٤٧/٤)، ومادة (بئس): (٢٣-٢٢/٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٢٣-١١٩/٣).

(٢) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٨٢/١)، لسان العرب لابن منظور: مادة (بئس): (٢٣-٢٢/٦).

ياءً أو واواً، مثل: (مَيِّتٍ)، و(سَيِّدٍ)، و(طَيِّبٍ)، ولم يأتِ هذا الوزن (فَيَعْلٍ) بكسر العين في الفعل الصحيح عند العرب، إنما يجري في الصحيح: فتح العين، نحو: (ضَيِّعَمَ)، و(حَيَّدَرَ)، على وزن (فَيَعْلٍ)^(١)، فانفتحت الهمزة لتوافق وزن (فَيَعْلٍ)، فتحوّلت الصفة من (بَيِّسٍ) إلى: (بَيِّسٍ) بفتح الهمزة بدلاً من كسرها، وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم المتواترة. وكلُّ ما سبق قد أشار إليه الإمام المهدوي في توجيه قراءات هذه الآية، وهو ما قاله ابن خالويه، ومكي في توجيههما القراءات المتواترة منها^(٢).

٥ - وأما قراءة: (بائس) الشاذّة: فهي اسم الفاعل من (بئسَ)، وهو ما ذكره ابن جني في توجيهها^(٣).

ومعنى كلّ القراءات السابقة متقارب: وهو: بعذابٍ شديدٍ، وقد أجاد الإمام المهدوي في توجيهها بعلم الصرف وأفاد.

ولا يفوتني في نهاية الكلام في هذا المثال أن أدكر أنّ القراءة الشاذّة ينبغي أن يُنبّه على شذوذها، وإن وجد لها توجيه، أو موافقةً للعريّة، وهو ما لم يفعله هنا الإمام المهدوي، بل ذكر في هذه الآية ست عشرة قراءة^(٤)، ما بين متواترة وشاذّة، ولم ينبّه على الشاذّ منها والمتواتر.

(١) ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب سيويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ: (٣٦٥-٣٦٦/٤)، وينظر: شرح أبيات سيويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الرياح هاشم، دار الفكر - مصر، د/ط، ١٣٩٤هـ: (٣٦٢/٢)، وينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: (٩٩/٤-١٠٢).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٦٦)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٨١/١-٤٨٢).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٦٦/١).

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٦/٣-١١٨).

رابعاً: التوجيه الصرفي بالأصل والإعلال:

يَخْرُجُ الكلام أحياناً عن أصل اللغة وقياسها المعروف لعلّة من العلل، فيُحذف حرفٌ مثلاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر: ٤]، أو يُزاد آخر، كقوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، بزيادة الألف، وغير ذلك مما ذكره العلماء في مواضعه، واحتجوا له وبَيَّنوا علّله.

وحيث إنّ القراءات القرآنيّة لم تخرج عما نطقت به العرب، فقد جاء بعضها موافقاً لأصل اللغة، أي موافقاً للقياس اللغوي المعروف، وبعضها خارجاً عن بابهِ في اللغة لعلّة من العلل. وهذا التوجيه الصرفي اعتماداً على الأصل والإعلال في اللغة جاء كما أظهره الاستقراء حجّةً من الحجج التي اعتمدها الإمام المهدويّ - رحمه الله - في توجيهه للقراءات، فلم يغب عن ذهن المفسر أبي العباس - رحمه الله - وهو العالم بعلوم العربيّة، أن يعتنيَ ويبيّن ما جاء من القراءات على الأصل من لغة العرب، أي على القياس اللغوي المعروف، وما كان فيه من إعلالات طرأت عليه.

مثالٌ أول: قول الله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]

قرأ القراء العشرة: ﴿تَدْخِرُونَ﴾ بالبدال المشدّدة المفتوحة وكسر الخاء، وهي القراءة المتواترة ^(١)، وقرأ مجاهد والسّخّيّاني: (تَدْخِرُونَ) بالذال الساكنة وفتح الخاء، وهي قراءة شاذّة ^(٢).

والإمام المهدويّ في فقرة [الإعراب] في توجيهه قراءة (تَدْخِرُونَ) ^(٣)، وقراءة ﴿تَدْخِرُونَ﴾، يقول: "قراءة (تَدْخِرُونَ): على الأصل، يُقال: (دَخَرَ يَدْخِرُ)، وقراءة ﴿تَدْخِرُونَ﴾: تفتعلون،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (٦٤).

(٢) ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (١١٣)، معجم القراءات للخطيب: (١/٥٠٣)، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت: (١/١٣٦).

(٣) ولم يشر المهدويّ إلى أنّها قراءة شاذّة. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢/٦٧).

منه^(١)، والأصل: (تَذَخِرُونَ)^(٢)، قُلبت التاء دالاً، لِيَتَّفَقَ مع الدال في الجهر، وأدغمت الدال في الدال، ويجوز في الكلام: (تَذَخِرُونَ)^(٣) على إدغام الثاني في الأول^(٤).

والشاهد في هذا المثال هو توجيه الإمام المهدوي للقراءتين، وفق ما جاء منها على أصل اللغة، وهي قراءة: (تَذَخِرُونَ) الشاذة، وما أتى على غير الأصل، وهي قراءة: ﴿تَذَخِرُونَ﴾ المتواترة، وجعل القراءتين تعودان لأصل واحد في اللغة، وهو باب (ذخر)، وليس باب (دخر)^(٥).

فأصل قراءة: ﴿تَذَخِرُونَ﴾ المتواترة، على وزن (تفتعلون) من الذُّخِر، أي (تَذَخِرُونَ)، إلا أنَّ العرب لم تنطق بذلك؛ لأنَّ الدالَّ حرفٌ مجهولٌ لا يمكن للنَّفْس أن يجري معه، والتاء مهموسةٌ، فأُبدل من مخرج التاء حرفٌ مجهول يشبه الدال وهو الدال، فصار (تَذَخِرُونَ)، ثم أدغمت الدال في الدال، فأصبحت: ﴿تَذَخِرُونَ﴾^(٦).

ولم يأت ابن خالويه في حجته، ولا مكِّي في كشفه على توجيه هذه القراءة المتواترة: ﴿تَذَخِرُونَ﴾. مع أن أصحاب الإعراب والتوجيه للقراءات قد بيَّنوا ذلك، فقد ذكر الفراء في كتابه (معاني القرآن) ما نصُّه: "﴿وَمَا تَذَخِرُونَ﴾ هِيَ (تفتعلون) من (ذُخِرَتْ)"^(٧)، والزجاج يذكر ذلك^(٨)، والنحاس ينقل عن الفراء أنَّ أصلها الدال^(٩).

(١) أي من ذلك الأصل. التحصيل للمهدوي: (٦٧ / ٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (ذخر): (٣٠٢ / ٤).

(٣) (تَذَخِرُونَ): هي قراءة في الشواذ منسوبة إلى الضحاك. ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (١١٣).

وجاء بها الإمام المهدوي في كتابه (التحصيل) بما أثبتته أعلاه على أنها من كلام العرب، ولم يأت بها على أنها قراءة شاذة.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٦٧ / ٢).

(٥) باب (دخر): تدلُّ على الدُّلِّ والصَّغار، قال ابن منظور: "دَخَرَ الرجلُ، بِالْفَتْحِ، يَذْخُرُ ذُخُورًا، فَهُوَ دَاخِرٌ، وَدَخِرَ دَخْرًا: ذَلَّ وَصَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا". لسان العرب لابن منظور: مادة (دخر): (٢٧٨ / ٤).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٤١٤ / ١).

(٧) معاني القرآن للفراء: (٢١٥).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٤١٤ / ١).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (١٦٠).

مثال ثانٍ: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣].

قرأ القراء العشرة: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ بضمّ الثاء وسكون الواو، وهي القراءة المتواترة^(١)، وقرئ (لَمَثُوبَةٌ) بسكون الثاء، وفتح الواو، وهي قراءة شاذة^(٢).

والإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) في فقرة [القراءات] يقول: " (لَمَثُوبَةٌ): قتادة، وعبد الله بن يزيد^(٣): بسكون الثاء، وفتح الواو"^(٤).

ثم يقول في فقرة [الإعراب] في توجيه قراءة (لَمَثُوبَةٌ): " ومن قرأ: (مَثُوبَةٌ) جاء بها على أصلها، وهو شاذٌّ، وكان ينبغي أن يُعلَّ، فيكون: (مثابة) " ^(٥).

وقبل دراسة توجيه الإمام المهدوي لقراءة (لَمَثُوبَةٌ)، أشير إلى أنّه نسبها إلى قتادة، وعبد الله بن يزيد، في حين نسبها الإمام ابنُ جني إلى قتادة، وابن بُريدة^(٦)، وأبي السَّمال^(٧)، وبتحقيق ذلك وجدتُ أنّها أنّها لهم جميعاً^(٨)، إلا نسبتها لعبد الله بن يزيد، فلم أجد أحداً نسبها إليه، ولعلّ للإمام المهدويّ له سنده في ذلك، مما لم يصلنا، فهو كما تقدّم تحقيقه مسندٌ في القراءات.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٩)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٨).

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني: (١/١٠٣).

(٣) عبد الله بن يزيد: أبو عبد الرحمن، القرشي المقرئ البصري ثم المكّي، إمام كبير في الحديث، ومشهور في القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين وله اختيار في القراءة، توفي سنة: (٢١٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٤٦٣).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١/٣٢٦). بسكون الثاء، وفتح الواو: أي: (مَثُوبَةٌ).

(٥) التحصيل للمهدوي: (١/٣٣٣).

(٦) ابن بُريدة: أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي المروزي، شيخ مرو وقاضيهَا، أخو سليمان بن بريدة، روى عن: أبيه وعمران بن الحصين، وأبي موسى، وعائشة، وأم سلمة، وأبي هريرة، وابن عباس، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، وعبد الله بن مسعود، ويحيى بن يعمر، وطائفة. روى عنه: ابنه؛ صخر وسهل، ومطر الوراق، والشعبي، وقتادة، وغيرهم. توفي سنة: (١١٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/٥٠-٥٢).

(٧) ينظر: المحتسب لابن جني: (١/١٠٣).

(٨) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (١/١٦٧).

وأعود إلى المقصود من المثال، وهو توجيه الإمام المهدويّ لقراءة (لَمْثُوبَةً) اعتماداً على الأصل والإعلال، وخلاصة ذلك أنّ مَنْ قرأ: (مَثُوبَةً) جاء بها على أصلها (مَفْعَلَةٌ)، ومثله مما يحكى من قولهم: "الفُكاهة مَقُودَةٌ إلى الأذى"، بالقياس على الصحيح من (مَفْعَلَةٌ) نحو (مَقْتَلَةٌ)، و(مَطْبَحَةٌ)، ولكن العرب لم تنطق (مَثُوبَةً) ولا (مَقُودَةً)؛ وهذا معنى قول الإمام المهدويّ: "وهو شاذٌّ"، ومن هنا فإنّ العرب تعلّوها بالإبدال ألفاً، فتقول: (مَثَابَةٌ)، و(مَقَادَةٌ) ^(١).

فقراءة (مَثُوبَةً) جيء بها على الأصل وهي شاذّة، أي: أبقاها راويها على أصلها وشذوذها، وكان الأفصح أن يقال: (مَثَابَةٌ) بقلب الواو ألفاً؛ ولذلك قال الإمام المهدويّ: "وكان ينبغي أن يُعلَّ فيكون: (مَثَابَةٌ)" ^(٢).

وأما أصل قراءة ﴿مَثُوبَةٌ﴾ المتواترة: فهو (مَثُوبَةٌ) على وزن (مَفْعَلَةٌ)، ثم نقلت الضمة من الواو إلى الشاء، فصارت: ﴿مَثُوبَةٌ﴾ ^(٣). ولم يأت الإمام المهدويّ على توجيهها. فالإمام المهدويّ استعمل التوجيه الصرّفي اعتماداً على الأصل والإعلال في اللغة، وجاء حجّة من الحجج التي اعتمدها الإمام المهدويّ - رحمه الله - في تفسيره (التحصيل).

(١) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢١٣/١-٢١٤)، المتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م: (٣١٤-٣١٦).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٣٣/١).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢١٣/١-٢١٤).

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر عند الإمام المهدوي:

جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ، وتابعيهم رضي الله عنهم كثيرٌ من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر، وسار على منهجهم علماء اللغة والعريّة من بعدهم، وأنكر جماعة على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك، جعلتم الشعر أصلاً للقرآن! وقالوا: وكيف يجوز أن يُحتج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث؟^(١).

وأجاب الإمام أبو بكر ابن الأنباري^(٢) بقوله: ليس الأمر كما زعموه من أننا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، وقال: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه، وقال رضي الله عنهما أيضاً: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب^(٣).

والإمام المهدوي وجه القراءات بالشعر، وبدا ذلك في تفسيره واضحاً جلياً، ولم يقتصر في ذلك على القراءة المتواترة فحسب، وإنما وجه بالشعر القراءات الشاذة أيضاً، ومن أمثلة احتجاجه بالشعر:

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٦٧/٢).

(٢) أبو بكر ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ، النحوي، الإمام، الحافظ، اللغوي، سمع من: محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وأبي العباس ثعلب، وخلق كثير، حدث عنه: أحمد بن نصر الشاذلي، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وآخرون، له كتاب (الوقف والابتداء)، وكتاب (المشكل)، وكتاب (الكافي في النحو)، وكتاب (الأضداد) وغيرها. توفي سنة: (٣٢٨هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ: (١٧٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٧٤/١٥).

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ابن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، د/ط، ١٣٩٠هـ: (١/٦١-٦٤)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٦٧/٢).

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]

قرأ نافع والشامي وشعبة ويعقوب قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بالنون المفتوحة، أي: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾، والباقون بالنون المضمومة ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ وهي قراءات متواترة^(١).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه قراءتي الضم والفتح للنون في فقرة [الإعراب]: "وَمَنْ فتح النون: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾، فمعناه: نرويكم، وَمَنْ ضمَّ: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ فمعناه: نجعل لكم سقيا، هذا مذهب سيبويه^(٢)، وقال غيره: هما لغتان بمعنى^(٣)، وأنشد:

سقى قومي بني مجدٍ وأسقى ... تُميراً والقبائل من هلال^(٤) " (٥).

فالإمام المهدوي يوجه ما ورد في قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ من قراءتي الضم والفتح وفقاً لقول سيبويه، ووفقاً لما ورد في اللغة أنهما بمعنى واحد، واستشهد على ذلك بالشعر، وهو محلُّ الشاهد من هذا المثال.

وقبل أن أقف على الشاهد من المثال، أقول: ما جاء به الإمام المهدوي من التوجيه لهاتين القراءتين يدلُّ على سعة علمه في العريَّة؛ ذلك أنَّه أتى بالخلاف المشهور بين صيغتي (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ) من جهة المعنى، وكما قال الإمام السمين الحلبي: "واختلف الناس: هل سَقَى وأسقى لغتان، بمعنى واحد أم بينهما فرق؟ خلافٌ مشهور"^(٦). وأقف قليلاً عند توجيه الإمام المهدوي لهاتين القراءتين بمذهب

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٠٤/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٨٠).

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٥٦-٥٧).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: مادة (سقى): (١٨١/٩). الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢١٢).

(٤) البيت من البحر الوافر، وهو للشاعر لبید بن ربیعة ؓ، وهو في ديوانه: ينظر: ديوان لبید بن ربیعة العامري، لبید بن ربیعة بن مالك أبو عقيل العامري (ت: ٤١هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ: (٦٦-٧٢)، تهذيب اللغة للأزهري: مادة (سقى): (١٨١/٩). وساق الإمام المهدوي البيت شاهداً على أنَّ (سقى) و(أسقى) بمعنى واحد، والمقصود: الدعاء لهم.

(٥) التحصيل للمهدوي: (٥٠/٤).

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي: (٢٥١/٧).

سبويه، الذي يجعل باب (فَعَلَ) يختلف عن (أَفْعَلَ)، في المعنى، فيقول: " تقول: دَخَلَ، وَخَرَجَ، وَجَلَسَ. فإذا أُخْبِرْتَ أَنَّ غَيْرَهُ صَيَّرَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا، قُلْتَ: أَخْرَجَهُ، وَأَدْخَلَهُ، وَأَجْلَسَهُ " (١). وعليه فإنَّ معنى القراءتين مختلفٌ:

فقراءة: ﴿نَسْقِيكُمْ﴾ من سَقَى يَسْقِي نَسْقِي، أي: نَرْويكم نحن شراباً لبناً، وأما قراءة: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بالضم، فهي من أَسْقَى يُسْقِي، نُسْقِي، أي: نُتِيح لكم اللبن ونصيرُه لكم لكي تشربوه، **أي: نجعله لكم سُقياً** (٢).

وأعود إلى الشاهد من المثال، وهو توجيه الإمام المهدويَّ القراءتين أنهما بمعنى واحد، واستشهاده على ذلك بيت الشعر: سقى قومي بني مجدٍ وأسقى ... **ثُميراً والقبائل من هلال** فالمفهوم من قول الشاعر أنه أراد الدعاء **لقومه بالسقيا والخصب**، وأنه جعل (سقى)، و(أسقى) بمعنى واحد؛ إذ بعيدٌ أن يدعو لقومه أن يرووا من العطش فقط بقوله: (سقى)، وأن يدعو لغيرهم بالسقيا، والخصب، والنماء، بقوله: (وأسقى).

وهو ما قاله ابن خالويه حيث قال: " وهما لغتان، بمعنى سقى وأسقى "، واستشهد بيت الشعر نفسه (٣)، وهو من جملة ما قاله مكِّي في توجيههما بالشعر أيضاً (٤).

مثال ثانٍ: قول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: ٧] روى المفضل عن عاصم قوله تعالى ﴿غِشْوَةً﴾ بالنصب: (وعلى أبصارهم غشاوةً)، وهي قراءة شاذة (٥). وقرأ سائر العشرة بالرفع: ﴿غِشْوَةً﴾.

(١) الكتاب لسبويه: (٤/٥٦-٥٧).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٣/٤٠٤-٤٠٥)، الدر المصون للسمين الحلبي: (٧/٢٥١-٢٥٢).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢١٢).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/٣٨-٣٩).

(٥) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٠)، معجم القراءات للخطيب: (١/٣٨-٣٩).

والإمام المهدوي في توجيه القراءتين - الرفع والنصب - يقول: " (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴿﴾ الرفع بالابتداء، والنصب على الحمل على المعنى، التقدير: (وجعل على أبصارهم غشاوة)، كما قال القائل: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ^(١)..... " ^(٢).

فالإمام المهدوي يحتج لتوجيه قراءة النصب: ﴿﴾ غشاوة بالشعر، ويُقدّر نصبها بفعلٍ مضمّر، أي: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة)، واستشهد على ذلك بيت الشعر، عندما أضر الشاعر فعلاً، بتقدير: وسقيتها ماءً بارداً.

وقد وافق توجيه المهدوي ما قاله الأزهري في (معاني القراءات) في توجيه هذه القراءة بالشعر، حيث قال: " وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى إِضْمَارِ فَعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، وَأَنشَدَ الْفَرَاء: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ... حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا " ^(٣)

ونلاحظ في قول الإمام الأزهري أنه قال: " وأنشد الفراء"، مع أن أكثر المراجع على أن قائله غير معروف، والذي ورد في كتاب (معاني القرآن) للفراء: " وأنشدي بعض بني أسد يصف فرسه " ^(٤)، وذكر البيت، فرمّا قصد الإمام الأزهري بقوله السابق ما جاء في كتاب الفراء من ذلك الشاهد. ومن المثالين السابقين يتبين لنا أن الإمام المهدوي - رحمه الله - كان على دراية بتوجيه القراءات بالشعر، وأنه في كتابه (التحصيل) قد وجّه القراءات - المتواترة منها والشاذة - بالشعر، واحتج لتوجيهها بالشعر، وأظنه قد أجاد في ذلك وأفاد.

(١) البيت [من الرجز]، ولم أعثر على قائله، وتماه:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ... حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا

أي: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وسقيتها ماءً بارداً، وشتت: أي: أقامت شتاءً، وهَمَّالَةٌ: من هملت العين، إذا ذرفت دمعها. والبيت من شواهد المغني، ينظر: مغني اللبيب لابن هشام: (٨٢٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٥٢/١).

(٣) معاني القراءات للأزهري: (١٣١/١ - ١٣٢).

(٤) معاني القرآن للفراء: (١٤/١).

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ولغات العرب عند الإمام المهدوي:

اعتمد الإمام المهدوي على كتب علماء اللغة، ونقل عنهم، وذكر كثيراً من القراءات في تفسيره موجهةً باللغة، وأظهر استقراء تفسير (التحصيل) أنه يوجه بلغات العرب القراءات المتواترة، والقراءات الشاذة أيضاً، ويحتجُّ لهما من أقوال علماء اللغة.

وهو كما أسلفت ينقل عن تقدمه من النحويين وعلماء العربية، الذين ألفوا في إعراب القرآن، وبلغوا الإمامة في هذا الشأن، فهو يكثر النقل عن الأخفش والكسائي والفراء، ويهتم برأي سيبويه خاصة، وينقل عن الزجاج، وابن كيسان، وأبي عبيد، وأبي حاتم، وأبي جعفر النحاس، وأبي عليّ الفارسي، وغيرهم، ويذكر أيضاً مذهب البصريين والكوفيين عامةً، ويبين اختلافاتهم، وجاءت أغلب نقوله من غير تعقيب.

وفيما يلي مثال عن توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة عند الإمام المهدوي، وآخر عن توجيه القراءات من لغات العرب.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة عند الإمام المهدوي:

قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرَآتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]

قرأ حفص وحمزة وابن عامر قوله تعالى: ﴿يَعْقُوبَ﴾ بنصب الباء، أي: ﴿يَعْقُوبَ﴾، والباقيون برفعها: ﴿يَعْقُوبُ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه قراءتي الرفع ﴿يَعْقُوبُ﴾ والنصب ﴿يَعْقُوبَ﴾ في فقرة [الإعراب]: " مَنْ نَصَبَ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى؛ وَالتَّقْدِيرُ: وَهَبْنَا لَهَا إِسْحَاقَ، وَوَهَبْنَا لَهَا مِنْ وَرَائِهِ يَعْقُوبَ، وَأَجَازَ الْكَسَائِيُّ، وَالْأَخْفَشُ، وَأَبُو حَاتِمٍ: أَنْ يَكُونَ ﴿يَعْقُوبَ﴾ فِي مَوْضِعٍ جَرٍّ، عَلَى مَعْنَى: وَبَشَّرْنَاهَا مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ بِيَعْقُوبَ، وَلَمْ يُجْزِهِ سِيبَوَيْهِ؛

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٩٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٥٧).

لأن الجار لا يُفصل بينه وبين المجرور، ولا بينه وبين الواو^(١). وَمَنْ رفع جاز أن يكون ابتداءً مؤخراً، ومعناه التقديم، والمعنى: ويعقوبُ يَحْدُثُ لها من وراء إسحاق، ويجوز أن يرتفع بالفعل الذي يعمل في ﴿وَمَنْ وَرَاءَ﴾ كأن المعنى: وثبت لها من وراء إسحاق يعقوبُ " (٢).

والشاهد في قول الإمام المهدويّ هو توجيهه لقراءة النصب، ﴿يَعْقُوبُ﴾، بقول علماء اللغة. فبعد أن احتجّ لقراءة النصب بالحمل على المعنى، احتجّ لها ووجهها بقول أئمة اللغة، وهم - في مثالنا - الكسائيّ، والأخفش، وأبو حاتم؛ فقد أجازوا أن يكون ﴿يَعْقُوبُ﴾ في موضع جرّ، على معنى: "فبشرناها بإسحاق ويعقوب"، فهو في موضع خفض، لكن لا ينصرف للعجمة والتعريف. واستشهد الإمام المهدويّ في هذا المثال مرةً أخرى بأقوال أئمة اللغة في توجيه القراءة من حيث قبول التوجيه أو رده، فذكر قول سيبويه، وأنه مَنَعَ ذلك الوجه الذي قال به الكسائيّ، والأخفش، وأبو حاتم؛ لأنه فُصل بين المجرور وهو (يعقوب)، وبين الواو العاطفة بالظرف، وهو (من وراء)، وهذا ممتنع في اللغة؛ لأن حقّ حرف الجر أن يكون ملاصقاً لحرف العطف في اللفظ أو في المعنى. ومما نلاحظه أنّ الإمام المهدويّ ذكر تلك الأوجه، ولم يعقّب برأيه الصريح عليها، ولم يرجّح منها وجهاً على آخر.

وهذا التوجيه الذي جاء به المهدويّ بالحمل على المعنى، وبأقوال أئمة اللغة هو ما قاله ابن خالويه، إلا أنّ ابن خالويه استبعد أن تكون قراءة النصب: ﴿يَعْقُوبُ﴾ في موضع خفض، وصرّح بذلك فقال: "وكان بعض النحاة يقول: هو^(٣) في موضع خفض، إلا أنه لا ينصرف،

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٥٠٢/٣).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤٣٥/٣).

(٣) أي: ﴿يَعْقُوبُ﴾

وهذا بعيداً^(١)، ولم يُصرِّح ابن خالويه بأسماء النحويين وعلماء اللغة الذين قالوا بذلك التوجيه، ولم يصرِّح بقول سيبويه.

وأما ما قاله مكِّي في توجيه القراءتين، ولا سيَّما قراءة النصب^(٢)، فهو موافق لما جاء به المهدويُّ فيما ذكره عن أئمة اللغة، إلا أنه استبعد قول الكسائي، والأخفش، وأبي حاتم.

ثانياً: توجيه القراءات من لغات العرب عند الإمام المهدوي:

لعلَّ الاحتجاج في توجيه القراءات من لغات العرب عائدٌ إلى وجود أكثر لغات العرب في القرآن الكريم، فالقول إنَّ لغة القرآن لغة قريش يُحمل على الأغلب؛ لأنه نزل بلسانهم، ولا يصحُّ أن نقول: إن لغة القرآن هي لغة قريش فقط^(٣)، فهذا يخالفه الأثر، والواقع، وأقوال العلماء.

أما الأثر: فقد رُوي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتساءلون عن معنى (التخوُّف) في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٧]، حتى ذكَّر لهم رجلٌ من هذيل أنها لغتهم، وأن التَّخَوُّفَ في لغة هذيل: التنقُّص، يُقال: تخوفته الدهور، إذا تنقصته، وأخذت من ماله أو جسمه^(٤). وأما الواقع: فإنَّ واقع القرآن الكريم يؤكِّد على وجود لغاتٍ أخرى غير لغة قريش، كتتحقيق الهمز مثلاً، ومعروف أن قريشاً لا تهمز^(٥).

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : (١٨٩).

(٢) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٥٣٤/١).

(٣) ينظر: جامع البيان للداني: (١٣٠).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (خوف): (١٠١/٩)، وينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ: (٧٤).

(٥) ينظر: فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ: (١٣٥).

وأما أقوال العلماء: فقد ورد عن الإمام ابن عبد البرّ في (التمهيد) في قول من قال: نزل بلغة قریش: "معناه عندي: الأغلب؛ لأن غير لغة قریش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقریش لا تهمز"^(١). وعقد الإمام السيوطي في كتابه (الإتقان) النوع السابع والثلاثين فيما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز^(٢)، وذكر السيوطي أيضاً أقوال أئمة كبار من علماء اللغة والقراءات في احتواء القرآن الكريم أكثر من خمسين لغة^(٣)، وأورد على ذلك أمثلة كثيرة لا مجال لبسطها هنا.

وبناء على ما تقدّم فالقرآن الكريم فيه أكثر من لغة، والقول: إنما كان بلغة قریش هو من باب التغليب؛ لأنه نزل بلسانهم، وهو كتاب الله العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. والذي أريده من هذا التمهيد هو أنّ توجيه القراءات بلغات العرب عائدٌ إلى تلك الحقيقة التي بيّنتها.

وقد تعرّض المفسر أبو العباس المهدوي رحمه الله - للغات العرب في تفسيره، عند توجيهه للقراءات، وكان على علم بلغات العرب، يحتجُّ بها للقراءات، يذكر اسم القبيلة في بعض الأحيان، وأحياناً لا يذكره، والأمثلة توضح ذلك:

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ: (٢٨٠/٨)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١٢٣/٢).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١٠٦/٢).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١٢٢/٢). ينقل ذلك عن أبي بكر الواسطي في كتابه: (الإرشاد في القراءات العشر).

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

قرأ جمهور القراء ﴿مِّنْ كُلِّ حَذَبٍ﴾ بالحاء وبالباء، وهي قراءة متواترة ^(١)، وقرأ ابن مسعود: (مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنسِلُونَ)، بالجيم وبالثاء، وهي قراءة شاذة ^(٢).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: "وَمِنْ قَرَأَ (مِنْ كُلِّ حَذَبٍ)، فهو القبر، وهي لغة حجازية، وبنو تميم يقولون: (جَدَف) بالفاء، و(الحَدَب) قد تقدّم ذكره في التفسير ^(٣)" ^(٤).

فالإمام المهدوي يوجه قراءة الثاء (جَدَبٍ) بلغة الحجاز، ويضيف قراءةً ثالثة ^(٥)، وهي قراءة بني تميم بالفاء (جَدَفٍ) وهي قراءة شاذة أيضاً ^(٦)، ويوجّهها اعتماداً على لغات العرب أيضاً، وهذا مما تقوله العرب، يقول الفراء: "والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجَدَف.... وسمعت كثيراً من بني أسد يسمّي المغافير: المغاثير" ^(٧).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٢٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢١٢).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٩٥)، وهي منسوبة عنده لابن عباس، ونسبها ابن جني في المحتسب لابن مسعود: (٢/٦٦)، وفي معجم القراءات للخطيب هي لهما: (٥٩/٦).

(٣) وبالعودة لفقرة [التفسير] في كتابه (التحصيل): وجدته يقول: "والحدَبُ: الارتفاع من الأرض، والتُسُول: الحركة بإسراع" التحصيل للمهدوي: (٤/٣٩٩).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٤/٤١٢).

(٥) ولم يشر المهدوي إلى أنها قراءة شاذة.

(٦) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢/٦٦)، معجم القراءات للخطيب: (٥٩/٦).

(٧) معاني القرآن للفراء: (١/٤١). والمغافير: صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط، وهو حلؤ يؤكل، غير أن رائحته ليست بطيبة. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (غفر): (٥/٢٥).

وما جاء به الإمام المهدوي في قراءة (جدث) هو ما قاله ابن خالويه، غير أنَّ الإمام ابن خالويه نسب القراءة إلى ابن عباس^(١)، وهي عند ابن جني في (المحتسب) لابن مسعود كما أثبتها المهدوي^(٢)، وبالتحقيق فالقراءة لهما معاً^(٣)، أثبت ذلك أيضاً الإمام أبو حيان الأندلسي^(٤) عندما ذكرَ القراءتين (جَدَثٍ)، و(جَدَف) في تفسيره، ونسب قراءة (جَدَثٍ) إلى ابن مسعود وابن عباس معاً، يقول: "قراءة عبد الله وابن عباس: (من كل جَدَثٍ) بالثاء المثناة، وهو القبر، وقرئ بالفاء، الثاء للحجاز، والفاء لتميم"^(٥)، وهي بدل من الثاء"^(٦).

والشاهد من هذا المثال أنَّ الإمام المهدوي - رحمه الله - يحتجُّ للقراءات بلغات العرب، وقد ذكر لنا هنا في موضع واحد اسمَ قبيلتين من قبائل العرب في توجيه القراءات.

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿وَأَزَوْجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥]

قرأ جمهور القراء ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ بالكسر، وقرأ شعبة بضم الراء ﴿وَرِضْوَانٌ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٧).

(١) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٩٥).

(٢) ينظر: معجم القراءات للخطيب: (٥٩/٦).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (٦٦/٢).

(٤) الذي يستشهد بكلام المهدوي كثيراً.

(٥) وقد قيل: (جدث): بالثاء لغة أهل العالية من المدينة من جهة نجد، وأهل السافلة يقولون: (جذف). ينظر: النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، أبو الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب الميخاشعي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ: (٤١٠).

(٦) البحر المحيط لأبي حيان: (٤٦٧/٤).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٨/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٦١).

والإمام المهدوي رحمه الله - يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: " والضمُّ في

﴿رِضْوَانٌ﴾، كـ (رُجْحَان)، والكسر ﴿رِضْوَانٌ﴾، كـ (حِرْمَان)، وهما لغتان " (١).

فهو يوجِّه القراءتين اعتماداً على لغتين من لغات العرب، لكن لم يصرِّح باسميهما، وجاء توجيهه مغايراً لما قاله ابن خالويه حيث وجَّههما بالصرف، ولم يشر إلى أنهما لغتان، فقال: " فالْحُجَّةُ لمن كسرهما: أنه مصدر، والأصل فيه رَضِيت رَضَى، ثم زيدت الألف والنون، فردَّت الياء إلى أصلها (٢).

ولمن ضمَّ حجتان: إحداهما: أنه فرَّق بين الاسم والمصدر (٣).

والثانية: أنَّ الضمَّ في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر، كقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾

[الأنبياء: ٩٤]، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] " (٤).

أما مكِّي بن أبي طالب فإنه **يقول بقول الإمام المهدوي: أنهما** مصدران بمعنى واحد،

والضمُّ في ﴿رِضْوَانٌ﴾، كـ (شُكْرَان)، والكسر ﴿رِضْوَانٌ﴾، كـ (حِرْمَان)، وهما لغتان (٥).

وقد تتبَّعت لغة من قال: ﴿رِضْوَانٌ﴾ بالضمِّ، فكانت لغة تميم، ولغة من قال: ﴿رِضْوَانٌ﴾

بالكسر، فكانت لغة أهل الحجاز (٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٦/٢).

(٢) لأن الرضا في الأصل من بنات الواو. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (رضي): (٣٢٣/١٤).

(٣) ذلك أن اسم خازن الجنة رِضْوَان، ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: (١٥٧).

و(رِضْوَان): مصدر رَضِيَ يَرْضَى وِرْضَوَاناً. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (رضي): (٣٢٣/١٤).

ففرَّقَ بَيْنَ الإِسْمِ وَالْمَصْدَرِ.

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٠٦).

(٥) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٣٧/١).

(٦) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي

منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ: (٢٣٩/٢).

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]

قرأ شعبة وحمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ﴾ بكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف، أي: ﴿وَحَرَّمَ﴾، والباقون بفتح الحاء والراء وألف بعدها ﴿وَحَرَّمَ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).
والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: "و﴿حَرَّمَ﴾
و﴿حَرَّمَ﴾ لغتان، ك (الحلال)، و (الحِلِّ) " ^(٢).

فالإمام المهدوي يوجّه القراءتين اعتماداً على لغتين من لغات العرب، ولم يصرّح باسميهما.
وابن خالويه ذكر هاتين القراءتين، وقال في توجيههما: " فالحجة لمن فتح وأثبت الألف:
﴿وَحَرَّمَ﴾ أنه أراد: ضد الحلال، والحجة لمن كسر الحاء وحذف الألف: ﴿وَحَرَّمَ﴾ أنه أراد:
وواجب على قرية ... وقيل هما لغتان: حَرَّمَ وَحَرَّمَ، وَحِلٌّ وَحَلَّالٌ " ^(٣).
فاعتمد على التفسير والمعنى، وجعل لهما معنيين مختلفين، وذكر في توجيههما أيضاً أنه قيل: "هما
لغتان".

أما مكِّي بن أبي طالب فإنه قال بقول الإمام المهدوي: **أنهما لغتان** فقط، ولم يزد ^(٤).
وقد بحث في بيان تلك اللغتين؛ فكانت ﴿وَحَرَّمَ﴾ لغة قريش، ﴿وَحَرَّمَ﴾ لغة هذيل ^(٥).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٣٢٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢١٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤١١-٤١٢).

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٠٦).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/١١٤).

(٥) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت):

٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ: (٢٣٤).

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالبلاغة عند الإمام المهدوي:

يشتمل علم البلاغة على ثلاثة علوم، هي: علم المعاني^(١)، وعلم البيان^(٢)، وعلم البديع^(٣)، ويعدُّ علم المعاني الباب الأوسع في بيان بلاغة القراءات وتوجيهها، لأنَّه يبحث في تغيير الألفاظ بما يطابق مقتضى الحال، من جهة مجيء القراءات في مقام مقتضى الظاهر من الكلام، من نحو: الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، ومن جهة الإخبار والإنشاء، والإخبار والاستفهام.. إلى غير ذلك من مباحث علم المعاني العديدة في هذا المجال.

ولا شكَّ أنَّ كشف المعنى الجليل المتعلق بكتاب الله سبحانه وتعالى بعبارةٍ فصيحةٍ صحيحةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في النفس، ولا سيَّما إذا ما صاحب ذلك ملائمةُ الحال والمقام، يقول الإمام القزويني^(٤): "وأما بلاغة الكلام: فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلفٌ؛ فإنَّ مقامات الكلام متفاوتة: فمقام التنكير يُبين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يُبين مقام التقييد، ومقام التقديم يُبين مقام التأخير، ومقام الذكر يُبين مقام الحذف، ومقام الفصل يُبين مقام الوصل،

(١) علم المعاني: علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: (٥٢/١).

(٢) علم البيان: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت: ٦٢٦هـ)، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ: (١٦٢).

(٣) علم البديع: علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: (٥٠/١).

(٤) القزويني: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، أصله من قزوين، ومولده بالموصل، ولي القضاء في دمشق، من كتبه: (تلخيص المفتاح)، (الإيضاح) في شرح التلخيص، توفي سنة: (٧٣٩هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (١٥٦/١)، الأعلام للزركلي: (١٩٢/٦).

ومقام الإيجاز يُباين مقام الإطناب والمساواة^(١)، وكذا خطاب الذكي يُباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمةٍ مع صاحبها مقام^(٢).

وقد تخرج الألفاظ عن مقتضى الظاهر إلى غيره؛ لأغراضٍ بلاغيةٍ أخرى، من نحو: الالتفات بصوره المتعددة، وتناوب الخبر مع الإنشاء، والتعبير بالمضارع بدل الماضي... إلى غير ذلك من مباحث علم المعاني العديدة في مجال الخروج عن مقتضى الظاهر^(٣).

وسواء جاءت القراءات وفق أساليب مقتضى ظاهر الكلام، أو وفق أساليب خلاف مقتضى ظاهر الكلام، فإنها لا تخرج عن علم البلاغة، وتندرج تحت أساليب علم المعاني البلاغية.

والإمام أبو العباس المهدويُّ تناول في تفسيره (التحصيل) جوانب عديدة من التوجيه البلاغي للقراءات، كتوجيهه القراءات وفق مقام الإخبار والاستفهام، أو توجيهه وفق مقام التنكير والتعريف، أو توجيهه اعتماداً على أسلوب الالتفات... إلى غير ذلك من أساليب البلاغة العربية، وسأكتفي بمثالين من تفسير (التحصيل) للإمام أبي العباس المهدويّ يوضّحان لنا توجيهه القراءات القرآنية بأساليب البلاغة عنده، أولهما وفق مقام الإخبار والاستفهام، وثانيهما وفق مقام الالتفات.

(١) سبق أنَّ الإطناب: هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، والإسهاب: تطويلٌ بفائدةٍ ومن غير فائدة. والمساواة: أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى بحيث لا يزيد منه ولا ينقص عنه. ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي: (١٤١، ٨٥٧)، واضطرت إلى إعادة تعريف الإطناب هنا لبيان الفارق بين المصلحات.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: (٤١/١-٤٢).

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: (٨٠/٢-٨٣).

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣]

قرأ أبو عمرو البصري وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ﴾ بهمزة وصل

أي: ﴿إِخْذَنَاهُمْ﴾، والباقون بهمزة قطع مفتوحة: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).

والإمام المهدوي يذكر القراءتين في تفسيره فيقول: "أبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿إِخْذَنَاهُمْ﴾ من

غير استفهام، والباقون: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ﴾ بالاستفهام" ^(٢).

ويقول في التوجيه في فقرة [الإعراب]: "وقوله ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾: من قرأ على الخبر؛

فلأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سُخْرِيًّا، فقلوه: ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾ صفة لـ (رجال)، والجملة المعادلة

لـ ﴿أَمْ﴾ محذوفة؛ والتقدير: أمفقودون هم أم زاعت عنهم الأبصار؟ أو تكون ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل،

على ما قدمناه ^(٣)، ومن قرأ بالاستفهام؛ فمعناه: التقرير، وعودل بـ ﴿أَمْ﴾؛ لأنه على لفظ

الاستفهام؛ كما قال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] " ^(٤).

فالإمام المهدوي يوجّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾

[ص: ٦٣] من قراءتي همزة الوصل: ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾، وهمزة القطع: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٦١/٢-٣٦٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٧٣-٢٧٤).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٥٠٦/٥).

(٣) أي على ما تقدّم في التفسير، وقد ذكر الإمام المهدوي في تفسير الآية أن ﴿أَمْ﴾ تأتي في معنى الاستفهام، وتأتي بمعنى: بل، ولم يتوسّع في بيان المعنى. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٠٣/٥).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٥١٢/٥).

وفق مقام الإخبار والاستفهام، وتحرير ذلك أنَّ معنى قراءة همزة الوصل قائمٌ على الإخبار، فتكون عندها جملة ﴿اتخذناهم سخرية﴾ موصولة في محل صفة لـ ﴿رجالاً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢]. ويكون في الكلام تقدير جملة مضمرة محذوفة معادلة لـ ﴿أَمْ﴾، وهي: "أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار"، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]، فالبلاغة في تقدير معنى جملة معادلة لـ ﴿أَمْ﴾؛ ليتمَّ المعنى: "أخبروني عن الهدهد أحاضر هو أم كان من الغائبين؟

والذي يدعم توجيه هذه القراءة ﴿اتخذناهم سخرية﴾ بالإخبار أمران:

أما الأول: فلأنَّ الاستفهام متقدِّمٌ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢]، والوجه الآخر: أنَّ المشركين لم يشكُّوا أنهم اتخذوا المسلمين في الدنيا سخرية، فكيف يستفهمون عن شيءٍ علِّمُوهُ^(١).

وردَّ أبو جعفر النحاس إنكار الاستفهام بحجة أنهم **يعلمون ذلك بقوله**: "هذا الاحتجاج لا يلزم، ولو كان واجباً لوجب في ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ " ^(٢).

(١) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: (٦١٧-٦١٨).

(٢) إعراب القرآن للنحاس: (٣/٣١٦).

وذكر الإمام المهدوي في قراءة الإخبار: ﴿اتخذناهم سُخْرِيًّا﴾ وجهاً آخر، وهو أن تكون ﴿أَمْ﴾ بمعنى: بل، بمعنى أنهم عدلوا عن الاستفهام الأول، إلى استفهام آخر، والتقدير: بل أزاحت عنهم الأبصار^(١). وجوّز أبو حيّان أيضاً في قراءة الإخبار، وهو أن تكون ﴿أَمْ﴾ معادلة لما في قوله: ﴿ما لنا لا نرى رجالاً﴾؛ لأن ﴿أَمْ﴾ إنما تقع في أكثر أحوالها معادلة للاستفهام، و ﴿ما لنا لا نرى﴾ استفهام، والتقدير: أنهم لما لم يروهم معهم، جوّزوا أن يكونوا معهم لكن زاحت عنهم أبصارهم، فقالوا: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٢).

وأما قراءة نافع ومن معه بـهمزة القطع: ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾، فوجهها المهدوي على الاستفهام القائم على معنى التقرير، لأنها عودلت بـ ﴿أَمْ﴾، والتقدير: اعترفوا وأقروا على أنفسهم بما فعلوا وبّخ بعضهم بعضاً على ما فعلوه في الدنيا من استهزائهم بالمؤمنين، كما يقول القائل وقد ضرب ولده ثم ندم: "ماذا فعلتُ أضربتُ ابني؟ وهو غيرُ شاكٍّ أنه قد ضربه"، والتقدير: اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا ولم يكونوا كذلك؟^(٣)، وهذا في غاية البيان.

وقد جاء كلُّ من ابن خالويه ومكي بن أبي طالب بمثل ما قال به الإمام المهدوي في تحصيله، فكانوا جميعاً متفقين في توجيه هذه الآية ببلاغة مقام الإخبار والاستفهام^(٤).

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/٢٣٣-٢٣٤)، البحر المحيط لأبي حيّان: (٩/١٧١)، وقدّر أبو حيّان وجهاً آخر لجملة ﴿اتخذناهم سُخْرِيًّا﴾ بجعلها في محل حال لهؤلاء، والتقدير: (وقد اتخذناهم سُخْرِيًّا).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيّان: (٩/١٧١).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٢/٤١١)، البحر المحيط لأبي حيّان: (٩/١٧٠).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٠٧)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/٢٣٣-٢٣٤).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي بياء الغيب ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾، والباقون بتاء الخطاب ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).

والإمام المهدوي رحمه الله يقول في توجيهه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]:
"﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: التاء على معنى: وقلنا لهم: لا تعبدون إلا الله، والتاء أدل على حكاية الحال في وقت خطابهم ... ومن قرأ بالياء ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾؛ فلأنَّ قبله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، وهو لفظ غيبة " ^(٢).

فالإمام المهدوي يوجِّه ما ورد الآية من قراءتي: ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾، و﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، اعتماداً على الغيبة والخطاب، **وما أظنُّه إلا أسلوباً من أساليب البلاغة** فيما يتعلق بمعاني الالتفات.
فجعل قراءة الغيبة بالياء ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾؛ **مناسبة لسياق الآية قبله**، التي جاءت بسياق الغيبة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

وجعل قراءة الخطاب بالتاء: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾؛ على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وعُلِّل ذلك بأنه مناسب لمقتضى حالهم في وقت خطابهم، وتأكيد ذلك ما جاء في الآية نفسها من معاني الخطاب عند قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٥).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٢٨٨).

وأظهر الإمام المهدوي بتوجيهه السابق للقراءتين بلاغة أسلوب الالتفات، وأنه حسن في هذه الآية مجيء القراءتين بالغيبة والخطاب، بينما لم يأت في الآيتين بعدها قراءات بالغيبة، بل جاءت كلها بالخطاب، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٨٤﴾ ثم أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخراجهم أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٨٥﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥]؛ لأنَّ السياق لا يناسب الانتقال من الخطاب إلى الغيبة. بينما ناسب ذلك في الآية التي هي معرض مثلنا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ٨٣﴾ [البقرة: ٨٣] ^(١).

وأوجز ابن خالويه في توجيه هذه الآية، واقتصر في توجيهها على قوله: "قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، يُقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأ بالتاء: مواجهة الخطاب فيكون أخذ الميثاق قولاً لهم، والحجة لمن قرأ بالياء: معنى الغيبة" ^(٢).
وأما مكِّي بن أبي طالب فجاء في كشفه بمثل ما قال به الإمام المهدوي في تحصيله، فكان موافقاً له في هذه الآية بالتوجيه بالالتفات ^(٣).

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١/ ٢٨٩-٢٩٢)، وينظر: معجم القراءات للخطيب: (١/ ١٤١).

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٨٣).

(٣) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/ ٢٤٩-٢٥٠).

المطلب السادس: توجيه القراءات بالاعتماد على القياس عند الإمام المهدوي:

المقصود بالقياس هنا هو القياس النحوي، ذلك أنَّ القياس أنواع، وقد عرّف كمال الدين ابن الأنباري^(١) قياس النحو فقال في كتابه (الإعراب في جدل الإعراب): "هو حَمْلُ غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"^(٢). وحمل غير المنقول على المنقول معناه: قياس الأمثلة على القاعدة، وذلك أنَّ المنقول المطرّد يُعدُّ قاعدة، ثم يقاس عليها غيره. ويقول في كتابه (لمع الأدلة) في معنى القياس: "حَمْلُ فرع على أصلٍ بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع، وهذه الحدود كلها متقاربة"^(٣).

وقد جاء هذا النوع من القياس حجةً من الحُجج التي اعتمدها المهدوي - رحمه الله - في توجيهه للقراءات في تفسيره، ومثال ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١]

قرأ القراء العشرة: ﴿فَاجْنَحْ﴾ بفتح النون، وهي القراءة المتواترة^(٤)، وجاءت قراءة أخرى في الآية: (فاجنح) بضمّ النون، وهي قراءة شاذة^(٥).

(١) كمال الدين ابن الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، سكن بغداد وتوفي فيها، له: (الإعراب في جدل الإعراب)، و(أسرار العريية)، و(لمعة الأدلة) في علم العريية، و(الإنصاف في مسائل الخلاف) في نحو الكوفيين والبصريين، توفي سنة: (٥٧٧هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب الشبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطنّاحي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ: (١٥٦/٧)، الأعلام للزركلي: (٣٢٧/٣).

(٢) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الافغاني، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ: (٤٥).

(٣) الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري: (٩٣).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٣٢).

(٥) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٨٠/١)، نسبها إلى الأشهب العُقيلي، ولم أقع له على ترجمة فيما بحثت واجتهدت.

والإمام المهدويُّ في توجيه هذه القراءة: (فاجنح) في فقرة [الإعراب] يقول: "ومن قرأ: (فاجنح لها) بضم النون^(١)؛ فهي لغة حكاها سيويه^(٢)، والضمُّ في مستقبل^(٣) (جنح) هو القياس؛ لأنَّه فعلٌ غير متعدٍّ"^(٤).

فالإمام المهدويُّ يذكر أنَّ قراءة الضمِّ: (فاجنح) لغة حكاها سيويه؛ ذلك لأنَّ الأصل عند سيويه فيما كانت الهمزة، أو الهاء، أو العين، أو الحاء، أو الغين، أو الخاء، لاماً أو عيناً في وزن: (فعل يفعل) أن يكون مفتوح العين، فمثلاً: حرف الحاء في نحو لام الفعل: (ذبح يذبح، ومنح يمنح)، وفي نحو عين الفعل: (تحل ينحل، وتحرك ينحر) يكون وزن (يفعل) مفتوح العين، وعليه: فالفعل: (جنح) يجب أن يكون مفتوح العين: أي: (يجنح).

وعلل سيويه تحريك تلك الأحرف بالفتح؛ لأنها مما خرج من أسفل الحلق، ويناسبها الفتح لأنَّه من حيَّزها من الحلق، فقال: "وإنما فتحوا هذه الحروف؛ لأنها سفلت في الحلق، فكروا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيَّزها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو"^(٥).

غير أنَّ سيويه بعد تقريره تلك القاعدة، ذكر أنَّ هناك من قال بالضمِّ في بعض تلك الأفعال بما يناسب لغة قائلها، فقال: "وقالوا: جنح يجنح كما قالوا: ضم يضمُّ"^(٦).

وعليه فالضمُّ في (جنح يجنح) خلاف القياس عند سيويه، وهو مما حكاه العرب وقالوا به، ومن هنا قال الإمام المهدويُّ أنَّه لغة مما ذكره إمام اللغة سيويه.

(١) نسبها الإمام المهدويُّ إلى الأشهب العقيلي.

(٢) ينظر: الكتاب لسيويه: (١٠١/٤-١٠٢).

(٣) أي: مضارع الفعل، وهو مصطلح أهل البصرة.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢١١/٣).

(٥) الكتاب لسيويه: (١٠١/٤).

(٦) الكتاب لسيويه: (١٠٢/٤).

غير أنَّ الإمام المهدويَّ جعل القياس في مضارع (جَنَحَ) هو الضَّمُّ، وليس أنَّه خارجٌ عن القياس، فقال: " والضَّمُّ في مستقبل (جَنَحَ) هو القياسُ"، وعلَّله فقال: " لأنَّه فعلٌ غيرٌ متعدٍّ "؛ يقصد بذلك أنَّ الفعل غير المتعدي، الضَّمُّ أقيسُ في مضارعه من الكسر؛ فالفعل (قَعَدَ): الضم في مضارعه (يَقْعُدُ)، وهو أقيسُ من الكسر، وأما المتعدي نحو: (ضَرَبَ) فبابُ (يَفْعِلُ) في مضارعه أقيس، أي: ضَرَبَ يَضْرِبُ. وعليه فالفعل: (جَنَحَ) غير متعدٍّ، فالقياس في مضارعه الضَّمُّ، أي: يَجْنَحُ. وأظنَّ أنَّ الإمام المهدويَّ قد أصاب في ذلك؛ فالإمام ابن جني في محتسبه، يقول: " قال أبو الفتح: حكى سيبويه جَنَحَ يَجْنَحُ، وهي في طريق ركد يركد، وقَعَدَ يَقْعُدُ، وسَفَلَ يَسْفُلُ في قربها ومعناها. ويؤكد ذلك أيضاً ضَرَبُ من القياس؛ وهو أنَّ (جَنَحَ) غيرٌ مُتَعَدٍّ، وغيرُ المتعدي: الضَّمُّ أقيسُ فيه من الكسر، فَقَعَدَ يَقْعُدُ أقيسُ من جَلَسَ يَجْلِسُ؛ وذلك أنَّ (يَفْعِلُ) بابه لِمَا ماضيه (فَعَلَ) نحو: شَرَفَ يَشْرُفُ، ثم ألحق به قَعَدَ، وبابُ (يَفْعِلُ) بابه لِمَا يتعدَّى نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ، فضرب يَضْرِبُ إذن أقيس من قَتَلَ يَقْتُلُ، كما أنَّ قَعَدَ يَقْعُدُ أقيسُ من جَلَسَ يَجْلِسُ" ^(١).

وفي لسان العرب جاء ما يثبت الوزنين لـ (جَنَحَ)، فقال: " جَنَحَ إِلَيْهِ، يَجْنَحُ وَيَجْنَحُ جُنُوحاً، واجْتَنَحَ: أي: مَالَ" ^(٢)، ويبقى الشاهد من المثال أنَّ الإمام المهدويَّ يوجِّه القراءات اعتماداً على القياس النحويَّ في اللغة العربية.

(١) المحتسب لابن جني: (١/٢٨٠-٢٨١).

(٢) لسان العرب لابن منظور: مادة (جَنَحَ): (٢/٤٢٨).

المبحث الرابع

توجيهُ القراءات بعلوم القرآن الكريم عند الإمام المهدويّ.

وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: توجيه القراءات برسم المصحف عند الإمام المهدويّ.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد عند الإمام المهدويّ.

المبحث الرابع

توجيه القراءات بعلوم القرآن الكريم عند الإمام المهدوي

لا شكَّ أنَّ توجيه القراءات يرتبط بعلومٍ أساسيةٍ عديدة، والتي منها علوم القرآن الكريم، ولعلَّ ارتباط توجيه علوم القرآن يُفهم من ذلك الشرط الذي جعله العلماء أحد أركان القراءة الصحيحة، التي لخصها الإمام ابن الجزري في منظومته الشهيرة (الطَّيِّبَةُ) بقوله:

فكلُّ ما وافق وجهَ نحوٍ	وكان للرَّسم احتمالاً يحوي
وصحَّ إسناداً هو القرآنُ	فهذه الثَّلاثة الأركانُ
وحيثما يختلَّ ركنٌ أثبت	شذوذَه لو أنَّه في السَّبعة ^(١)

فكما ارتبط بيان وجوه القراءات القرآنية بقواعد النحو واللغة، ومعرفة أصلها اللغوي وفق قول الإمام ابن الجزري في الشطر الأول: "فكلُّ ما وافق وجهَ نحوٍ"، فإنَّه يُؤخذ من قوله في الشطر الثاني: "وكان للرَّسم احتمالاً يحوي"، ارتباط بيان وجوه القراءات القرآنية بعلوم القرآن، والتي منها رسم القرآن الكريم.

والإمام أبو العباس المهدوي من حيث إنَّه قارئٌ مقرئٌ عالمٌ بالقراءات وتوجيهها، لم يفتِّه هذا النوع من توجيه القراءات في تفسيره (التحصيل)؛ فأخذ به ووجَّه القراءات بعلوم القرآن الكريم في تفسيره (التحصيل).

وسأتي في هذا المبحث على عرض توجيه القراءات بعلوم القرآن الكريم عند الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل)، مبيناً في المطلب الأول: توجيهه للقراءات برسم المصحف، وفي المطلب الثاني: توجيهه لها بأحكام التلاوة والتجويد من نحو: مخارج الحروف وصفاتها، والإدغام والإظهار، والتخلص من التقاء الساكنين، إلى غير ذلك من أحكام التجويد.

(١) متن طيبة النشر لابن الجزري: (٣٢)، البيت: ١٤-١٧.

المطلب الأول: توجيه القراءات برسم المصحف عند الإمام المهدوي:

تطور اصطلاح رسم القرآن الكريم (رسم المصحف)، عبر القرون من مصطلح الكتّبة، ثم إلى الهجاء، ثم إلى الخط، ثم إلى الرسم.

فأولها استعمالاً مصطلح الكتّبة حيث استعمل دلالة على الكتابة والرسم؛ ودليل ذلك قول الإمام مالك رحمه الله لما سُئل: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى^(١).

وبعد الكتّبة جاءت كلمة: الهجاء، أو هجاء المصاحف، ومن يستقرئ الكتب المؤلفة في الرسم والخط لدى المتقدمين يجد أن غالب تسمية كتبهم تحمل هذا الاسم وتُعنون به.

ثم ظهر مصطلح: الخط، فصار يُطلق على الكتابة بنحو عام، وقد يُقيد بالمصحف، فيقال: خط المصحف، وقد أفرد الإمام الزركشي النوع الخامس والعشرين من أنواع العلوم في كتابه (البرهان في علوم القرآن) في علم مرسوم الخط^(٢)، وقال الإمام السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن): "النوع السادس والسبعون: في مرسوم الخط وآداب كتابته: أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني، وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي^(٣) كتاباً سماه: (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) بيّن فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها"^(٤).

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني: (١٩). وقال أبو عمرو بعد إيراده للأثر: "ولا يخالف له في ذلك من علماء الأمة، وبالله التوفيق".

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: (٣٧٦/١).

(٣) أبو العباس المراكشي: ابن البناء: أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي، من أهل مراكش، مولداً ووفاة، نشأ منصرفاً إلى العلم، فنبغ في علوم شتى، وكان أبوه بناءً، له: (حاشية على الكشاف)، و(منتهى السؤل في علم الأصول)، و(كليات) في المنطق، و(عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل). توفي سنة: (٧٢١هـ). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر:

(١/٣٣٠)، الأعلام للزركلي: (١/٢٢١-٢٢٢).

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٤/١٦٧).

ثم ظهر استعمال مصطلح الرسم (أو رسم المصحف، أو الرسم العثماني) في وقت متأخر للدلالة على علم هجاء المصحف، قال ابن منظور^(١): " الرسم هو الأثر، وقيل بقية الأثر .. ورسم على كذا، ورسم: إذا كتب "^(٢).

وهذا المعنى ينطبق على مرسوم خط المصحف، فهو أثر من آثار الصحابة رضي الله عنهم، وهو خطٌ وكتابةٌ، ويزيد ذلك وضوحاً إضافته إلى المصحف، فيقال: رسم المصحف.

وإذا كانت المصنفات الأولى في الرسم يغلب عليها مصطلح هجاء المصاحف، فإن المؤلفات المتأخرة غلب عليها إطلاق مصطلح رسم المصحف، وصار هذا المصطلح علماً على هجاء المصاحف وكتابتها، وسمي أيضاً: الرسم العثماني؛ نسبة إلى سيدنا عثمان، لأنه أمر بنسخ مصحفٍ إمامٍ للناس بعد اختلاف الصحابة في بعض حروف القرآن، وصار مصطلح: الرسم العثماني أيضاً علماً على كتابة المصاحف^(٣).

ويرادف مصطلح الرسم: الخطُّ، والكتابةُ، والزُّبرُ، والسطرُ، والرقمُ، والرَّشْمُ، وإن غلب الرسم في التعبير عن خطِّ المصاحف^(٤).

ويشير الاستقراء أنَّ الإمامَ أبا العباس المهدويَّ قد عكف على هذا العلم: رسم المصحف، واهتمَّ به اهتماماً واسعاً، وليس ذلك بغريبٍ عنه، فقد تقدَّم أنَّه أفرد مؤلفاً سمَّاه: (هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار)، والذي اشتمل على قواعد رسم المصحف.

(١) ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة صاحب (لسان العرب)، من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر وتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد، وعمي في آخر عمره، أشهر كتبه: (لسان العرب)، (مختار الأغاني)، (نثار الأزهار في الليل والنهار)، (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر)، (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني)، توفي سنة: (٧١١هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي: (٢٤٨/١)، الأعلام للزركلي: (١٠٨/٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور: مادة: (رسم): (٢٤١/١٢).

(٣) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: (٣٠/١).

(٤) ينظر: دليل الحيران على مورد الظمان، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار الحديث - القاهرة، د/ط، د/ت: (٦٣).

وأظهر الاستقرار أنه أتى في تفسيره (التحصيل) على توجيه القراءات بالرسم، وكان أغلب اعتماده في ذلك على موافقة رسم أحد المصاحف العثمانيّة، ولم يعتمد على موافقة المصاحف الخاصة بالصحابة ﷺ، كمصحف أبيّ بن كعب، أو مصحف ابن مسعود، أو مصحف عائشة أو غيرها من المصاحف إلا في قسمه الأخير: (أصول القراءات) في القليل من المواضع.

وكذلك لم يعيّن أو يشر إلى مصاحف البلاد، كأن يقول مثلاً: "مصاحف أهل الكوفة"، أو "مصحف أهل الشام"، بل كانت عباراته دائماً بإطلاقها تدلّ على موافقة رسم المصحف، كقوله: "وَمَنْ قرأ كذا... اتّباع للرسم"، أو: "موافق لرسم المصحف"، أو: "اتّباع للخط". وفيما يلي مثالان عن توجيه الإمام المهدويّ للقراءات بالرسم، أولهما باتّباع الخطّ العثماني، والثاني بموافقة رسم مصاحف بعض الصحابة الخاصّة.

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

قرأ نافع وأبو جعفر والشامي بغير واو قبل السين: ﴿سَارِعُوا﴾، والباقون بإثباتها: ﴿وَسَارِعُوا﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).

والإمام المهدويّ رحمه الله يقول في توجيه قراءتي هذه الآية في فقرة [الإعراب]: "وحذف الواو من ﴿وَسَارِعُوا﴾: اتّباع للخطّ، ووجهه التباس ^(٢) الجملة الثانية بالجملة الأولى بما فيها من الضمير، والواو ^(٣) عطف الجملة على الجملة" ^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٧٠).

(٢) أي: تعلّق الجملة الثانية بالجملة الأولى، جاء في لسان العرب: تَلَبَّسَ بي الأمر: اختلط وتعلّق؛ وأنشد أبو حنيفة:

تَلَبَّسَ حُبُّهَا بَدَمِي وَلَحْمِي
تَلَبَّسَ عِطْفَةُ بُرُوعِ ضَالٍ

ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (لبس): (٦/٢٠٤).

(٣) أي وقراءة الواو: ﴿وَسَارِعُوا﴾.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢/١٣٠).

فالإمام المهدويُّ يوجِّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، من قراءة حذف الواو ﴿سَارِعُوا﴾، اعتماداً على رسم المصحف، فيما احتمله الرسم العثماني في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام، وهو صواب^(١).

والغريب أنَّ ابن خالويه لم يذكر توجيه هاتين القراءتين في كتابه الحجة^(٢)، في حين قال ابن زنجلة: "قرأ نافع وابن عامر: ﴿سَارِعُوا﴾ بغير واو أتباعاً لمصاحفهم، وقرأ الباقر ﴿وَسَارِعُوا﴾، بالواو أتباعاً لمصاحفهم"^(٣).

وفضَّل مكِّي بن أبي طالب في توجيه قراءتي إثبات الواو ﴿وَسَارِعُوا﴾، وحذفها ﴿سَارِعُوا﴾، فقال: "﴿وَسَارِعُوا﴾: قرأه نافع وابن عامر بغير واو، على الاستئناف والقطع، كذا هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام بغير واو.

وقرأ الباقر بالواو ﴿وَسَارِعُوا﴾ على العطف على ما قبله من قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، ﴿وَسَارِعُوا﴾، وهو عطف جملة على جملة، وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة، وأهل البصرة بالواو"^(٤).

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٥٦/١).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١١٣-١١٤).

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة: (١٧٤).

(٤) الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٥٦/١).

مثال ثانٍ: قول الله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُ أَهْلَكَ عَادًا الْأَوَّلَى﴾ [النجم: ٥٠]

قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو البصري ويعقوب الحضرمي قوله تعالى: ﴿عَادًا الْأَوَّلَى﴾ بنقل حركة همزة ﴿الأولى﴾ إلى اللام قبلها وحذف الهمزة مع إدغام تنوين ﴿عاداً﴾ في لام ﴿الأولى﴾، أي: ﴿عاداً لُولَى﴾، وهي قراءة متواترة^(١).

والإمام المهدوي يقول في توجيه قراءة النقل: "وقال بعض القراء: إنما اختير فيه نقل الحركة؛ لأنه مكتوبٌ في مصحف أبيّ وابن مسعود فيما روي: ﴿عاداً لُولَى﴾، ليس بين الدال واللام سوى ألف واحدة، فهو مكتوبٌ على لغة نقل الحركة كما كتبت ﴿لَيْكَةَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وليست المحذوفة المعوَّضة من التنوين؛ لأنها لم تحذف في غير هذا الموضع"^(٢).

فالملاحظ من هذا المثال أنَّ الإمام المهدويَّ وجَّه قراءة نافع ومن معه برسمها في مصحف أبيّ وابن مسعود، وأما قوله: "وليست المحذوفة المعوَّضة من التنوين؛ لأنها لم تحذف في غير هذا الموضع"، فمعناه أنَّ ألف التنوين من ﴿عاداً﴾ لو كانت هي المحذوفة بسبب الإدغام لحُذِفَتْ في أماكن أخرى عند الإدغام، كقوله تعالى: ﴿وعاداً وثموداً﴾ في الفرقان والعنكبوت، ولكنها لم تُحذف، فدلَّ ذلك على أنَّ الألف المحذوفة هي ألف ﴿الأولى﴾.

(١) مع التنبيه إلى أنَّ قالون يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة بدلاً من الواو، وهذا في حال وصل ﴿عاداً﴾ بـ ﴿لُولَى﴾، وأما إن وقف على ﴿عاداً﴾ وابتدئ بـ ﴿لُولَى﴾ فلقالون ثلاثة أوجه: الأول: ﴿لُولَى﴾ بهمزة مفتوحة وبعدها لام مضمومة وبعد اللام همزة ساكنة. الثاني: ﴿لُولَى﴾ بلام مضمومة وبعدها همزة ساكنة. الثالث: ﴿الأولى﴾ بهمزة مفتوحة فلام ساكنة وبعدها همزة مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية كقراءة حفص، ولورش وجهان: الأول: ﴿ألولى﴾ بهمزة مفتوحة فلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية. الثاني: ﴿لولى﴾ بلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية وعلى الوجه الأول يجوز له في البدل المغير بالنقل الأوجه الثلاثة، وعلى الوجه الثاني لا يجوز له في البدل إلا القصر. ولأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ثلاثة أوجه: الأول والثاني كوجهي ورش. والثالث كالوجه الثالث لقالون. وقرأ الباقون بإظهار تنوين ﴿عاداً﴾ وكسره وإسكان لام ﴿الأولى﴾ وتحقيق الهمزة بعدها مضمومة مع إسكان الواو وهذا في حال الوصل أيضاً. وأما في حال الوقف على ﴿عاداً﴾ فيبتدون بـ ﴿الأولى﴾ كالوجه الثالث لقالون. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٤١٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٠٨)،

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٢٩/٧-٢٣٠).

المطلب الثاني: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد عند الإمام المهدوي:

اهتمَّ الإمامُ أبو العباس المهدويُّ بعلم التلاوة والتجويد اهتماماً واسعاً في كتابه (التحصيل)؛ وما ذلك إلا لأنَّه من الذين أخذوا القرآن الكريم عن شيوخه روايةً ودرايةً. فقد تقدَّم عند الحديث عن ترجمة الإمام المهدويِّ أنَّه حفظ القرآن وجوَّده على مشايخ ثقات، كان من أبرزهم العلامة القنطري أبو الحسن أحمد بن محمد (ت: ٤٣٨هـ) شيخ مقارئ مكة المكرمة؛ فكان ذلك المُعين الأول له على إتقان علم التجويد وأحكام التلاوة. وأما المُعين الآخر، فهو ما حصَّله من علوم الدراية في أصول القراءة مما أخذه عن شيوخه في القراءات، كالإمام ابن سفيان، وابن الميراثي، والقنطري، وجدَّه الشيخ مهدي، يشهد لذلك ما دوَّنه في آخر تفسيره (التحصيل) في (أصول القراءات)، الذي جعله قسماً مستقلاً، أفرد فيه أحكام التجويد وأصول القراءات على نحوٍ لم يسبق له مفسِّرٌ قبل، فتناول أحكام الهمز، وأحكام الإمالة، وأصول الإدغام، وأحكام المد والإشباع والاختلاس، وأحكام التقاء الساكنين، وقواعد الرُّوم والإشمام ... إلى غير ذلك من أحكام القراءة والتجويد. ولمَّا وقفتُ على ذلك تبَيَّن لي قدرة الإمام المهدويِّ على توجيهه بعض القراءات، والاحتجاج لها، اعتماداً على أحكام التلاوة والتجويد.

وسأعرض في هذا المطلب أمثلةً من توجيه القراءات بمخارج الحروف وصفاتها، وبالإدغام، وبالتخلص من التقاء الساكنين، وبالمَد والقصر، وبالوقف والوصل ... والله تعالى هو المعين على ذلك:

أولاً: توجيه القراءات بمخارج الحروف، وصفاتها عند الإمام المهدوي:

قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

قرأ القراء العشرة ﴿وَامْرَأَتَانِ﴾ بفتح الهمزة، في قوله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾، وهي قراءة متواترة^(١)، وقرأ مثنى بن عبد الرحمن^(٢) عن أهل مكة: (وَامْرَأَتَانِ) بإسكان الهمزة، وهي قراءة شاذة^(٣).

يقول الإمام المهدوي -رحمه الله- في فقرة [الإعراب]: "﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾: مَنْ أَسْكَنَ الهمزة، احتمال أن يكون شَبَّهَهَا بالألف؛ لاتفاقهما في الجهر^(٤)، والزيادة^(٥)، والبدل^(٦)،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٦)، البدور الزاهرة للقاضي: (٥٧-٥٨)، معجم القراءات للخطيب: (٤١٥/١-٤١٦).

(٢) مثنى بن عبد الرحمن: محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي، يعرف ب: مثنى، عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي عن طلحة بن مضرف، وروى الحروف عن إسماعيل القسط وشبل بن عباد عن ابن كثير، روى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصير بن يوسف، ودخل بغداد زمن الكسائي. ولم يذكر المرجع زمن وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/١٦٨).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٢٤)، معجم القراءات للخطيب: (٤١٥/١-٤١٦).

(٤) الجهر: امتناع جريان النَّفَس عند النطق بالحرف، وحروفه: هي جميع الحروف الهجائية التسعة والعشرين ما عدا حروف الهمس العشرة، المجموعة في قولهم: "فتحته شخص سكت"، وسميت حروفه: حروفاً مجهورةً: من قولهم: جهرت بالشيء إذا أعلنته، وذلك أنه لما امتنع النَّفَس أن يجري معها انحصار الصوت لها، فقوي التصويت بها، على عكس حروف الهمس التي يجري النَّفَس معها، فلا يقوى التصويت بها قوته في المجهورة؛ لأنَّه صار في التصويت بها نوعٌ خفاءٌ؛ لانقسام النَّفَس عند نطقها. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٥١).

(٥) الزيادة: صفة من صفات الحروف، وهي أن يأتي الحرف زائداً على وزن (فَعَلَ)، أي: ليس بفاء الكلمة ولا عينها ولا لامها، وتسمى حروفها الحروف الزوائد؛ لأنَّه لا يقع في كلام العرب حرفٌ زائدٌ في اسم، ولا فعل، إلا من هذه الأحرف، وهي عشرة أحرف يجمعها قولك: "سألتمونيها". وتسمى أيضاً: الحروف المذبذبة؛ لأنَّها تقع تارةً زائدةً، وتارةً أصليةً. ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكِّي بن أبي طالب بن حموش القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: أسامة هيثم عطايا، دار الفارابي-الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ: (٦٠)، التحديد في الإتيان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ: (١١١).

(٦) البدل: صفةٌ موقوفة عند علماء التجويد على بعض الحروف التي تُبدل من غيرها، وتسمى: حروف الإبدال، وهي اثنا عشر حرفاً، يجمعها قولك (طال يوم أُنجدته)، سُمِّيت بذلك لأنَّها تُبدل من غيرها، وليس (البدل) عند علماء التجويد جائزاً في =

والحذف^(١)، والخفاء^(٢)، وقُرْبِ المخرج، فسكّنها، ويحتمل أن يكون خفّفها بإبدالها ألفاً على غير

قياس، ثم قلبت الألف همزة، كما قالوا: (الخائّم)، و(العالم)^(٣)، وكما قرأ ابن كثير: ﴿وَكَشَفْتَ عَنْ

سَأْقِيهَا﴾ [النمل: ٤٤] ^(٤) ^(٥).

= كل شيء، إنّما موقوف على السّماع في هذه الأحرف، يُنقل ولا يُقاس عليه، ومثال الإبدال: هذا أمرٌ لازِبٌ، ولازِمٌ، فالميم تُبدل من الباء، ولا يُقال الباء تُبدل من الميم؛ لأنّ الباء ليست من حروف الإبدال "طال يوم أنجذته". ينظر: الرّعاية لمكيّ بن أبي طالب: (٦١)، التحديد للداني: (١١١)، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: (٩٢). أمّا عند علماء اللّغة فالإبدال جائزٌ في كلّ الحروف، ومقيّد بالسّماع من العرب أيضاً، ولعلّ كتاب (الإبدال) للإمام أبي الطّيب عبد الواحد بن عليّ الحلبيّ (المتوفى: ٣٥١هـ) شاهدٌ على ذلك.

(١) الحذف: بابٌ عند علماء الصرف من أهل اللّغة، ويقصد به حذف بعض الأحرف لفظاً وخطاً من غير أن يتغيّر معناها أو حكمها، وهو على نوعين: قياسيٌّ، وهو ما كان لعلّة تصريفية، وغير قياسيٍّ، وهو ما ليس له علة، ويقال له الحذف اعتباطاً، وهو المقصود هنا، حيث تستوي الهمزة والألف في الحذف، من نحو: حذف الهمزة في نحو: الله، لكثرة الاستعمال؛ لأنّ أصله: الإله، وفي نحو: ناس تخفيفاً؛ لأنّ أصله: أناس، وحذف الألف من نحو: أمّ والله لأفعلن، والمراد: أمّا والله، ونحو هذا... ولكلّ من الحذف القياسي وغير القياسي أمثلته وحروفه. ينظر: المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمّد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ: (١٠٠-١٠١)، شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد - الرياض، د/ط، د/ت: (١٣٨-١٤٠).

(٢) الخفاء: صفه الخفاء عند علماء التّجويد موقوفة على أربعة حروف على الصّحيح، وهي: حروف المدّ الثلاثة والهاء، وسمّيت بذلك لأنّها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرفٍ قبلها (أي في درج الكلام)، ويُفسّر الخفاء في حروف المدّ؛ لأجل سعة مخرجها؛ لأنّه مُقدّر، ولذا قويت بالمدّ عند الهمز والسّكون. وأمّا الخفاء في الهاء؛ فلاجتماع صفات الضّعف فيها؛ ولذا قويت بالصلّة إذا كانت ضميراً. وأمّا الهمزة فقد ذكّر الإمام مكيّ بن أبي طالب أنّ بعض العلماء يعدّونها مع حروف هذه الصّفة، وكذلك بعض العلماء يجعلون حرف النون من حروف الخفاء. ينظر: الرّعاية لمكيّ بن أبي طالب: (٦٥-٦٦)، ينظر: هداية القاري للمرصفي: (٩١/١).

(٣) يقول الإمام مكيّ بن أبي طالب: "وهي لغة قليلة خارجة عن القياس". الكشف لمكيّ بن أبي طالب: (١٦١/٢-١٦٢)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (شيم): (٣٢٩/١٢) في قوله: "شأمة، بالهمز، قال ابن سيده: ولا أعرف وجه هذا إلا أن يكون نادراً أو يهيمه من يهيم الخائّم والعالم".

(٤) أي: ﴿سَأْقِيهَا﴾ بالهمز، وهي قراءة متواترة، وهي لقبيل عن ابن كثير، ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٨/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٣٦).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٦٢٣/١).

فالإمام المهدويُّ يوجِّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾، من القراءة الشاذَّة: (وَامْرَأَتَانِ)، اعتماداً على مخارج الحروف وصفاتها، إذ قرب مخرج الهمز من مخرج الألف، وما بينهما من الصفات المتشابهة، يُعلِّل القراءتين على أحد أوجه التوجيه التي ذكرها. وهو ما قاله ابن جني في (المحتسب) في توجيه قراءة (وَامْرَأَتَانِ)، إلا أنه لم يرحِّح توجيهها اعتماداً على مخارج الحروف، حيث قال: "فإن قلت: أسكن الهمزة تشبيهاً لها بالألف من حيث تساوتا في الجهر، وفي الزيادة، وفي البدل، وفي الحذف، وفي قرب المخرج، وفي الخفاء، فقول ما، غير أنه محشوب"^(١)، لا صنعة فيه، ولا يكاد يُقنع بمثله"^(٢).

وأما الإمام العكبري^(٣) فقد ذكر هذه القراءة الشاذَّة: (وَامْرَأَتَانِ)، ووجَّهها اعتماداً على تخفيفها بإبدالها ألفاً، ثم قلبت الألف همزة، كما فعل الإمام أبو العباس المهدويُّ، ولم يذكر ما ذهب إليه الإمام المهدويُّ من قرب المخرج بين الألف والهمزة في تعليل هذه القراءة^(٤).

وفي تقديري ما ذهب إليه الإمام المهدويُّ في توجيه قراءة: (وَامْرَأَتَانِ) بإسكان الهمزة، اعتماداً على قرب المخارج، وصفات الحروف مقبولٌ عند القراء وعلماء القراءات، ولا سيَّما أن هناك من القراءات المتواترة ما يعضدها ويقوِّيها، كما ذكر الإمام المهدويُّ قراءة الإمام ابن كثير المكي المتواترة ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]، ومقبول في اللغة أيضاً؛ فالعرب تهمز ما لا يُهمز تشبيهاً

(١) المخشوب: الذي لم يُرَضْ، ولم يُحَسَّن تعليمه، كالجفنة المخشوبة، وهي التي لم تُحَكَّم صنعُها. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (حشب): (٣٥٥/١).

(٢) المحتسب لابن جني: (١٤٨/١).

(٣) العكبري: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، من كتبه: (شرح ديوان المتنبي)، و(اللباب في علل البناء والإعراب)، و(شرح اللمع لابن جني)، و(التبيان في إعراب القرآن) ويسمى: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن). توفي سنة: (٦١٦ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١٧٩/١)، الأعلام للزركلي: (٨٠/٤).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري: (١١٨-١١٩).

بما يُهمز، كما في (كاس)، و(كأس)، و(باس)، و(بأس)... ووزنها ومعناها واحد^(١)، وأما عدم قبول توجيهها بمخارج الحروف وصفاتها عند ابن جني؛ فرمما هو عند النحويين من جهة صنعة النحو والإعراب غير مقبول، وهذا ما صرح به عندما قال: " لا صنعة فيه، ولا يكاد يُقنع بمثله".

ويبقى الشاهد من المثال: توجيه الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) لبعض القراءات بمخارج الحروف وصفاتها.

ثانياً: توجيه القراءات بالإدغام والإظهار عند الإمام المهدوي:

قول الله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَىٰ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]

قرأ نافع وأبو جعفر والبزي وقنبل^(٢) وشعبة ويعقوب وخلف العاشر قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَىٰ﴾ بياءين مخففتين: الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، أي: ﴿وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَيٍّ﴾، والباقون بياء واحدة مشددة مفتوحة، أي: ﴿مِّنْ حَيٍّ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٣).

والإمام المهدوي -رحمه الله- يقول في توجيه هاتين القراءتين ﴿مِّنْ حَيٍّ﴾، ﴿مِّنْ حَيٍّ﴾، في فقرة [الإعراب]: " وَمَنْ أدغم ﴿مِّنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾؛ فلأنَّ الياء لَمَّا لَزِمَتْهَا الحَرَكَةُ، أَشْبَهَتْ الحُرُوفَ الصَّحِيحَةَ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ تَلَزَمَ فِيهِ الحَرَكَةُ يَجُوزُ فِيهِ الإِدْغَامُ. وَمَنْ لَمْ يُدْغَمْ فَلَأَنَّ المَاضِي قَدْ أُجْرِيت حَرَكَتُهُ مَجْرَى حَرَكَةِ المَعْرَبِ، وَحَرَكَةُ الياء تَزُولُ عَنْهَا إِذَا اتَّصَلَتْ بِالضَّمِيرِ، فَصَارَتْ مِثْلَ حَرَكَةِ الإِعْرَابِ فَلَمْ تُدْغَمْ، كَمَا لَمْ تُدْغَمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ لَأَنَّ الحَرَكَةَ فِيهِ تَذْهَبُ فِي حَالِ الرِّفْعِ، وَتَذْهَبُ مَعَ الياء فِي حَالِ الجَزْمِ " ^(٤).

(١) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٣٠).

(٢) قرأ قنبل بخلفه في هذا الموضع من طريق طيبة النشر. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٦/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٦/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٣١).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١٩١/٣-١٩٢).

فالإمام المهدويُّ يوجِّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، من القراءتين اعتماداً على قواعد الإدغام والإظهار:

فيحتجُّ لقراءة الإدغام: ﴿مَنْ حَيٍّ﴾ بأنَّ الياءَ الثانيةَ في بناء الماضي من فعل (حَيَّ) حركتها مفتوحة تقول: (حَيَّيْ)، و(حَيَّيْتُ)، فعَدَّ القائلون بالإدغام أنَّ حركة هذه الياء الثانية لازمة في الماضي، فإذا تحقَّق ذلك جاز الإدغام، فقالوا: (حَيَّيْ، وحَيَّيْتُ)، ومنه قراءة الإدغام: ﴿مَنْ حَيٍّ﴾.

واحتجَّ لقراءة الإظهار: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ﴾ بأمرين:

١ - أنَّ الياءَ الثانيةَ في بناء الماضي تتغير حركتها بالإسناد إلى ضمير المتكلِّم، نحو قولك: (حَيَّيْتُ)، وليس كما قال المدغمون إنَّ حركتها لازمة، فإذا كان ذلك، لم تبقَ الحركة لازمةً، وإذا طرأ عليها السكون امتنع الإدغام فيها، إذ لا يُدغم في الساكن شيءٌ، فإذا امتنع الإدغام وجب الإظهار، فكانت قراءة الإظهار المتواترة: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ﴾.

٢ - وأنَّ الياءَ الثانيةَ في بناء المضارع من ﴿حَيَّيْ﴾ تتغير حركتها وفق الإعراب، ودليل ذلك أنَّهم لم يدغموا في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ لأنَّ الحركة فيه تذهب في حال الرفع، وتذهب مع الياء في حال الجزم، فكما أظهرها الياءين في المضارع (يُحْيِي)؛ لتغيُّر حركته حال الرفع وحال الجزم، أظهرهما في الفعل الماضي (حَيَّيْ) بالقياس عليه، فكانت قراءة الإظهار^(١).

والخلاصة: مَنْ أظهر الياءين اعتمد على عدم لزوم حركة الياء في بناء الماضي، وعلى إتباع الماضي للمضارع، فلمَّا لم يجز الإدغام في المضارع؛ لأنَّ حركته غير لازمة تنقل من رفع إلى نصب أو إلى حذف جزم، أجرى الماضي مجرى المضارع فلم يدغم.

ومن أدغم جعل حركة الياء الثانية في الماضي من الفعل لازمة، فإذا تحقَّق ذلك أدغم، وفرَّق بين ما تلزم لامه حركةً لازمةً كالماضي، وبين ما تتحرك لامه حركةً تنقل في المضارع،

(١) ينظر: شرح الهداية للمهدوي: (٣٢٢/٢-٣٢٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: (٣١٦/١).

فأدغم المَاضِي لِاجْتِمَاعِ المثلين؛ لِلزُّومِ الحُرْكَةَ، ولم يدغم في المضارع لعدم لزوم الحركة، مع أَنَّ الفَرَاءَ قال بِجَوَازِ الإِدْغَامِ فِي المُضَارِعِ ^(١).

وقد جاء ما قاله ابنُ خالويه والإمام مكيُّ في توجيه هاتين القراءتين موافقاً لقول الإمام المهدويِّ، إلا أَنَّ توجيه الإمام المهدويِّ امتاز عنهما بزيادة شرح وتفصيل ^(٢).

ثالثاً: توجيهُ القراءات بالتخلص من التقاء الساكنين عند الإمام المهدويِّ:

قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠]

قرأ نافع والمكيُّ وأبو عمرو ويعقوبُ قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وحزم الراء: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، والباقون من العشرة بضمّ الضاد ورفع الراء مشددة: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(٣).

وروي عن المفضل عن عاصم: (لَا يَضُرُّكُمْ)، بالفتح في الراء، وهي قراءة شاذّة ^(٤).
والإمام المهدويُّ -رحمه الله- يقول في توجيه تلك القراءات الثلاث في فقرة [الإعراب]:
"وَمَنْ قرأ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، فهو من (ضَارَّ يَضِرُّ)، ومنه: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، وَمَنْ قرأ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، فهو من (ضَرَّ يَضُرُّ)، ويجوز أن يكون مرفوعاً على تقدير إضمار الفاء، المعنى: فلا يضرُّكم، وقد تقدم القول في حذفها ^(٥)، أو يكون مرفوعاً على نية التقديم قبل ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾، كما قال:

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٤١٢/١).

(٢) ينظر: حجة القراءات لابن خالويه: (١٧١)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٩٢/١).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٢/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٦٩).

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٢٨). ولم يشر المهدويُّ إلى أنّها قراءة شاذّة.

(٥) تقدّم "إضمار الفاء"، أو تقدير "حذف الفاء" في إعراب الآية (٣٠) من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ

كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ قَوْدٌ لَّوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وخلاصة ما قاله =

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ^(١)

ويجوز أن يكون مجزوماً، وضُمَّتِ الراء، لالتقاء الساكنين، على إنباع الضمِّ الضمِّ، وكذلك قراءة مَنْ فتح الراء على أَنَّ الفعل مجزوم، وفُتِحَ لالتقاء الساكنين؛ لحَقَّةِ الفتح^(٢).

فالإمام المهدويُّ يوجِّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، من القراءات الثلاث القائمة على حركة الراء في الفعل المضارع الواقع جواباً للشرط، وهو قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ الذي من حَقِّه إعرابياً أن يكون مجزوماً كقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وسأتناولها بالبحث من أجل بيان الشاهد في مثالنا المطروح، فأقول:

١ - قراءة ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ المتواترة: الحجة لها أنها مأخوذة من (ضَارَ يَضِيرُ)، وسكون الراء فيها علامة الجزم؛ لأنها جوابٌ للشرط، وهذا واضحٌ وفق القواعد النحويَّة، وليس هو محلُّ الشاهد في مثالنا.

٢ - قراءة ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ المتواترة، بالضمِّ في الراء، الحجة لها أنها مأخوذة من (ضَرَّ يَضُرُّ)، وضُمَّ الراء فيها علَّله الإمام المهدويُّ بوجوه، هي:

أ - تقدير إضمار الفاء، أي: حذف الفاء منه، والتقدير: (فكيدهم لا يضرُّكم)، والجملة بعد الفاء (من المبتدأ المحذوف والخبر المضارع المرفوع) في محل جزم جواب الشرط^(٣)،

= الإمام المهدويُّ في ذلك أنَّ ﴿مَا﴾ الثانية: في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ تعرب على الابتداء، وعندها يكون قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ﴾ خبر الابتداء، فإذا أعربت ﴿مَا﴾ شرطية، فلا بدَّ من تقدير أو إضمار الفاء في الجواب؛ لأنَّ ﴿تَوَدُّ﴾ مرفوعة، والواجب إعرابياً -لأنها فعلٌ مضارع- أن تكون مجزومةً جواباً للشرط، فوجب عندها تقدير جملة مقترنة بالفاء، ووجب تقدير حذفها، وبصبح التقدير للآية: (وما عملتُ من سوءٍ فهي تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً). وهذا معنى تقدير إضمار الفاء، ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤٧/٢).

(١) من الرجز، لجرير بن عبد الله البجلي، وهما من شواهد النحاة، ينظر: الكتاب لسيبويه: (٦٧/٣).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١١٤/٢).

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٦٨-٦٩/٣).

واستدلَّ ابن جني على ذلك بقراءة مَنْ قرأ قوله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] برفع المضارع ﴿يُدْرِكُكُمُ﴾^(١)، ووجهه في محتسبه بأنَّه على حذف الفاء، كأنه قال: فالموتُ يدركُكم، ومثَّل له بقول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٢)
أي: فالله يشكرها^(٣).

ب - أو على نية التقديم، والتقدير: (لا يضركم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتتقوا)؛ ذلك أنَّ فعلاً الشرط والجزاء إذا جاءا مضارعين لفظاً ومعنى وجبَ جزمهما، لكن ورد في اللغة والشعر الرفع في الجواب على نية التقديم، وشاهد ذلك قول جرير الشاعر:

يَا أَفْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَفْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

برفع الفعل المضارع ﴿تُصْرَعُ﴾، وتقدير التقديم، أي:

(إِنَّكَ تُصْرَعُ) إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ^(٤).

ولم يُجز ذلك صاحب مغني اللبيب، فقال: "قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ فَيَمَنْ قرأ بتشديد الرَّاءِ وَضَمَّهَا إِنَّه على حدِّ قَوْلِهِ:

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

فَخَرَجَ القِراءَةُ المتواترة على شيء لا يجوز إلَّا في الشعر والصَّواب أنه مجزومٌ، وأنَّ الضمة إِتْبَاعٌ..."^(٥).

(١) وهي قراءة شاذة، تُنسب لطلحة بن سليمان. ينظر: المحتسب لابن جني: (١٩٣/١).

(٢) البيت من البسيط، ونسبه سيبويه لحسان بن ثابت. ينظر: الكتاب لسيبويه: (٦٤/٣-٦٥)، ونسبه غيره لكعب بن مالك الأنصاري، ولعله الأصح، ينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي: (١١٥/٢).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (١٩٣/١).

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٦٣/٣-٦٨).

(٥) مغني اللبيب لابن هشام: (٧١٧-٧١٨).

ج - أو على منع التقاء الساكنين بإتباع الضمّ، أي أنّ أصله: (لا يَضُرُّ رُ كُمْ) مجزوماً، فنُقِلَت حركة الرَّاء إلى الضاد، وسَكَنَتِ الرَّاء الأولى، والرَّاء الثانيةُ ساكنةٌ أصلاً؛ لدخول الجازم، فالتقى ساكنان، فحُرِكت الثانية بالضم على إتباع الضمّ منعاً لالتقاء الساكنين، فالتقت راءٌ ساكنةٌ وراءٌ مضمومة، فصارتا راءً مدغمةً، فكانت قراءة الضمّ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ المتواترة^(١).

وهو ما رجَّحه ابن هشام في توجيه الضمّ في هذه القراءة^(٢)، وهو الشاهد في مثالنا في توجيه قراءة الضمّ في ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بمنع التقاء الساكنين.

٣ - قراءة (لَا يَضُرُّكُمْ) الشاذّة، بالفتح في الرَّاء، الحجّة لها أنها مأخوذة من (ضَرَّ يَضُرُّ)، وعَلَّلَ الإمام المهدويُّ فتح الرَّاء لمنع التقاء الساكنين ولخفّة الفتح، ثم أدغمت فيها الرَّاء الأولى الساكنة، فكانت قراءة الفتح الشاذّة (لَا يَضُرُّكُمْ)^(٣).

والشاهد في مثالنا هو توجيه الإمام المهدويّ للقراءات بأحد أحكام التجويد، وهو التحريك منعاً لالتقاء الساكنين، فأتى بتوجيه قراءة متواترة: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ وتوجيه قراءة شاذّة: (لَا يَضُرُّكُمْ) على ذلك الحكم، وقد أفاد وأجاد رحمه الله تعالى.

وقد وافق الإمام المهدويّ في توجيه قراءة ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، ابن خالويه ومكي بن أبي طالب، ووافقهما أيضاً في توجيه قراءة: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، منعاً لالتقاء الساكنين^(٤).

إلا أنّ الإمام المهدويّ قد أضاف على قول ابن خالويه ومكي توجيه القراءة الشاذّة؛ نظراً لأنّهما لا يوجّهان إلا السبعة، وقد جاء توجيهها بماثل ما قاله الإمام الزّجاج^(٥)، مع زيادة شرحٍ وتفصيلٍ في توجيه الإمام المهدويّ.

(١) ينظر: الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (١١٣)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٥٥/١).

(٢) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام: (٧١٧-٧١٨).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٤/٢)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج: (٤٦٥/١).

(٤) ينظر: الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (١١٣)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٥٥/١).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج: (٤٦٥/١).

رابعاً: توجيه القراءات بالمد والقصر عند الإمام المهدوي:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لِّرَبُّوٓا۟ فِى۟ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُّوٓا۟ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]

قرأ ابن كثير المكِّي بقصر الهمزة ﴿وَمَا آتَيْتُم﴾، وقرأ الباكون من العشرة بمدّها، أي بألف بعدها: ﴿وَمَا آتَيْتُم﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(١).

والإمام المهدوي - رحمه الله - يقول في توجيه القراءتين المتواترتين في فقرة [الإعراب]: " قراءة القصر في: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾ راجعة إلى معنى المد؛ لأنّ معناه: ما جئتم من رباً، ومجيئهم هو على وجه الإعطاء له " ^(٢).

فالإمام المهدوي يوجّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لِّرَبُّوٓا۟ فِى۟ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُّوٓا۟ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]، من القراءتين بالمد والقصر، فيجعل قراءة القصر للمد ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾ بمعنى قراءة المد، وتفصيل ذلك:

معنى قراءة المد: ﴿وَمَا آتَيْتُم﴾: أي: أعطيتهم، من قوله تعالى: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤٨]، أي: أعطاهم ^(٣)، والمعنى: ما أعطيتهم من هدية أهديتموها لأحدٍ من الناس، لتعوضوا عنها ما هو أكثر منها، وأزيد منها، فلا يربو عند الله؛ لأنكم قصدتم زيادة العوض، ولم تبتغوا في ذلك وجه الله، ومثل هذا في المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦].

وأما قراءة القصر لابن كثير: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾، أي: جئتم وقصدتم ^(٤)، والمعنى: وما جئتم من رباً، ومجيئهم لذلك إنّما هو على وجه الإعطاء له، ومعنى الآية: وما قصدتم من هدية أهديتموها

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤٤/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٤٩).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٢٦/٥).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري: (٢٧٥/٧)، معاني القراءات للأزهري: (٢٦٥/٢).

(٤) أتى: الإتيان: المجيء. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (أتى): (١٣/١٤).

لْتَعَوَّضُوا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ؛ لَأَنْكُمْ إِنَّمَا قَصَدْتُمْ إِلَى زِيَادَةِ الْعَوَضِ، وَلَمْ تَبْتَغُوا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقَصْرِ تَقُولُ فِي الْمَعْنَى إِلَى قِرَاءَةِ الْمَدِّ^(١).

وقد وافق الإمام المهدويُّ ابنَ خالويه في توجيهه قراءة القصير أنها عائدةٌ إلى قراءة المدِّ، إلا أنَّ ابنَ خالويه زاد على الإمام المهدويِّ فوجَّه قراءة المدِّ بأن الحجة فيها إجماعُ القراء على مدِّ قوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]^(٢).

وأما الإمام مكِّي في كشفه فقد قال بمثل ما قاله الإمام المهدويُّ في توجيهه القراءتين^(٣).

خامساً: توجيه القراءات بالوقف والوصل عند الإمام المهدويِّ:

قول الله تعالى: ﴿وَحِجَّتُكَ مِنْ سَبَا بَنِي يَمِينَ﴾ [النمل: ٢٢]

قرأ البزِّيُّ عن ابن كثير، وأبو عمرو البصريُّ بفتح الهمز من غير تنوين: ﴿مِنْ سَبَا﴾، وقرأ قبل عن ابن كثير بإسكانها: ﴿مِنْ سَبَا﴾، وقرأ الباقر من العشرة بكسرها **منونة** ﴿مِنْ سَبَا﴾، وهي قراءات متواترة^(٤).

وروي عن البزِّيِّ بألف بعد الباء، من غير همز: (مِنْ سَبَا)، وروي عن الأعمش بهمزة مكسورة من غير تنوين: (مِنْ سَبَا)، وهما قراءتان شاذَّتان^(٥). فهذه خمس قراءات منها المتواتر ومنها الشاذُّ.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (١٨٧/٣-١٨٨)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٥٨-٥٥٩)، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د/ط، د/ت: (١٠٤١/٢).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٨٣).

(٣) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٨٤/٢).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٣٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٣٤).

(٥) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١١٠)، معجم القراءات للخطيب: (٥٠١/٦-٥٠٢).

والإمام المهدوي - رحمه الله - يقول في توجيهها في فقرة [الإعراب] ما يلي: " وَمَنْ صَرَفَ ﴿سَبَأٌ﴾، جعله اسماً للأب، أو الحي، وَمَنْ لم يصرفه، جعله اسماً للقبيلة، وَمَنْ قرأ: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ بهمزة ساكنة، فهو على نية الوقف عليه، ثم حمل الوصل على الوقف، كما قالوا: (سَبَسَبًا)، و(كَلْكَلًا) ^(١)، و(أَفْعَوُ)، و(أَفْعَي) ^(٢)، وكذلك قَدَّرَ الوقفَ مَنْ قرأ: (سبا)، بألف، وأبدلَ الهمزة ألفاً " ^(٣).

فالإمام المهدوي وجَّه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَحِثُّكَ مِنْ سَبَاً بِنَبَاً يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، من القراءات المتواترة والشاذة، ولعلِّي أفصلُ قوله لنقف على الشاهد من المثال:

١ - قوله: " وَمَنْ صَرَفَ ﴿سَبَأٌ﴾، جعله اسماً للأب، أو الحي: " توجيهٌ للقراءة المتواترة التي قرأ بها الجمهور: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، وللقراءة الشاذة التي رويت عن الأعمش: (مِنْ سَبَاً)، وهو أحد القراء الأربعة الزائدين على العشرة، والتوجيه واضح أنه على الإعراب النحوي.

٢ - قوله: " وَمَنْ لم يصرفه، جعله اسماً للقبيلة: " توجيهٌ للقراءة المتواترة التي قرأ البرقي عن ابن كثير، وأبو عمرو بفتح الهمز من غير تنوين: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، وهو أيضاً على الإعراب النحوي.

وليس ما سبق من التوجيه محلَّ الشاهد من الفقرة؛ لأننا بصدد توجيه القراءات بالوقف والوصل.

٣ - قوله: " وَمَنْ قرأ: بهمزة ساكنة، فهو على نية الوقف عليه، ثم حمل الوصل على الوقف: " توجيهٌ للقراءة المتواترة التي قرأ بها قبل عن ابن كثير: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، بإسكان الهمزة. وهو محلُّ الشاهد: فقد وجَّه القراءة المتواترة ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ بالوقف والابتداء وأحكامهما،

(١) قال سيبويه في الكتاب: " ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها في الوصل، فإذا كان في الشعر فهم يُجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو: سَبَسَبًا: (وهي الفلاة الواسعة)، وكَلْكَلًا: (وهي الصدر من كل شيء)؛ لأنهم قد يثقلونه في الوقف، فأثبتوه في الوصل". الكتاب لسيبويه: (٢٩/١).

(٢) قلب الألف في (أفعى) واواً أو ياء، نحو: (أَفْعَوُ)، و(أَفْعَي)، لغةٌ مخصوصةٌ بالوقف، مشهورة، وهي لغة طيء. ينظر: الكتاب لسيبويه: (٢٤١/٤).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٠٣/٥-١٠٤).

فاحتجَّ لقراءة الإسكان: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ بنية الوقف الذي يُسكَّن فيه الحرف الموقوف عليه، ثم حمل قراءة الوصل على حركة الوقف التي هي السكون فكانت تلك القراءة ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾.

٤ - قوله: " وكذلك قدَّر الوقفَ مَنْ قرأ: (سبا)، بألف، وأبدل الهمزة ألفاً ": توجيهٌ للقراءة الشاذَّة التي رُويت عن البرِّي: (مِنْ سَبَأٍ)، بالألف الساكنة وصلًا. وهنا محلُّ الشاهد أيضاً: أنه وجَّه القراءة الشاذَّة (مِنْ سَبَأٍ)، بالوقف والابتداء وأحكامهما، فاحتجَّ لها بتقدير الوقف عليها بالألف الساكنة المبدلة من الهمزة الساكنة عند بعض القبائل العربيَّة التي تُبدل الهمزة ألفاً وصلًا، فنقول: سبا^(١)، ثم حُملت قراءة الوصل على قراءة الوقف بالألف الساكنة المبدلة.

وقد وافق الإمام المهدويُّ ابنَ خالويه في توجيه قراءتي: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، وخالفه في توجيه القراءة المتواترة الثالثة بالإسكان: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، حيث قال ابن خالويه فيها: "والحجَّة لمن أسكن الهمزة: أنه يقول: هذا اسم مؤنث، وهو أثقل من المذكر، ومَعْرِفَةٌ، وهو أثقل من النكرة، ومهموز، وهو أثقل من المرسل، فلما اجتمع في الاسم ما ذكرناه من الثقل خُفِّف بالإسكان"^(٢).

أما الإمام مكِّي بن أبي طالب في كشفه فقد قال بمثل ما قاله المهدويُّ في توجيه القراءات المتواترة الثلاث: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، ولم يخرج عنه بشيء^(٣).

ولا يفوتني أن أذكر أنَّ الإمام ابن عطية فيما يخصُّ توجيه هذه القراءات الخمس وافق الإمام المهدويَّ في توجيه القراءات الثلاث: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، أما قراءتي: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾، و(مِنْ سَبَأٍ)، فقال فيهما: " تخفيفاً للتثقيل في توالي الحركات "^(٤).

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٣/٥٥٣-٥٥٥).

(٢) الحجَّة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٧٠).

(٣) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٢/١٥٥-١٥٦).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: (٤/٢٥٥-٢٥٦)، ويقصد بتوالي الحركات، أي توالي الحركات في: ﴿سَبَأٍ يَنْبَأٍ﴾.

المبحث الخامس

التوجيهُ الصَّوتِيُّ للقراءات عند الإمام المهدويّ

ويشمل المطالب الآتية:

المطلب الأول: مدخل إلى التوجيه الصوتي للقراءات.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوامت.

المطلب الرابع: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة الفتح والإمالة.

المطلب الخامس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة تخفيف الهمز.

المطلب السادس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة مراعاة رؤوس الآي.

المطلب السابع: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة.

المبحث الخامس

التوجيهُ الصَّوتِيُّ للقراءات عند الإمام المهدويِّ

عَلِمُ الأصواتِ علِمٌ أصيلٌ عند العلماء المتقدمين، حيث كانوا يُعَنَوْنَ بلغات القبائل، ولهجات الناس، وقد سجلوا في رسائلهم شيئاً من ذلك العلم؛ لحرصهم على إبقاء لغاتهم، ولغة التنزيل، ولغة الحديث نقيّة كما وردت.

ولعلَّ أكبر دليلٍ على أصالة ذلك العلم ما جاء به الإمام النحويُّ المشهور الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحبُ كتاب (العين)؛ الذي ابتداءً الأصوات اللغوية فيه على النحو الآتي: ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر ل ن، ف ب م. ولم يتَّبِع النظام الأبجدي، ولا نظام الألف باء الهجائي؛ بل اتَّبَعَ نظاماً خاصاً بترتيب الحروف، ابتداءً بصوت العين.

وما كان ابتداء الخليل كتابه بحرف العين إلا بعد استقصاءٍ ونَظَرٍ، فتدبَّر الحروف كلّها وذاقها، وكان ذَوَاقه إِيَّاهَا بفتحٍ فَمِه بِالْألفِ ثم يُظْهِرُ الحَرْفَ بنطقه، نحو: أَب، أَت، أَخ، آغ، آغ... فظهر له بذلك أنَّ مخرج الكلام كلّهُ من الحلق، ووجد حرفَ العين أدخَلَ الحروف في الحلق، فَجَعَلَهَا أَوَّلَ الكتابِ ثم جعل ما قَرُبَ منها الأرفع فالأرفع، حتى أتى على آخرها، وهو الميم^(١).

ولم يبتدئ التأليفَ من الألف؛ لأنَّه حرف معتلّ، وكَرِهَ أَنْ يَبْتَدِئَ بالباء لأنها أبعدُ من غيرها، فكان أولى الحروف بالبدء عنده حرف العين.

(١) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د/ط، د/ت: (٤٧/١).

وبهذا العمل ابتكر الخليل طريقةً علميةً قائمةً على تحليل أصوات الكلمة، ومعرفة طريقة إخراجها من حيز الفم، وكان بذلك الواضع الأول لبداية علم الأصوات في العربية، وما تسمية الخليل كتابه السابق بهذا الاسم: (العين)، إلا الشاهد الأكبر على ما سبق، وعلى أصالة هذا العلم عنده، وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول^(١).

ثم توالى الأبحاث حتى استقرت على ما هي عليه اليوم من هذه المصطلحات الحديثة في علم الصوتيات والحروف، والتي منها التوجيه الصوتي للقراءات. وسأتناول في هذا المبحث التوجيه الصوتي للقراءات عند الإمام المهدوي وفقاً للمطالب الآتية:

(١) ينظر: كتاب العين للفراهيدي: (٤٧/١).

المطلب الأول: مدخل إلى التَّوجيه الصَّوتي للقراءات:

يُقصد بالتوجيه الصوتي للقراءات: توجيه القراءات وإقامة حجَّتْها من خلال دراسة الأصوات اللغوية لها، وبيان ما يحدث بين حروفها وحركاتها من ظواهر التفاعل عند التجاور، والتقارب، والتباعد، وما لها من تأثير في المعنى والأداء^(١).

وأرى من الضروري في هذا المقام أن نقف على تعريف علم الأصوات، والانسجام الصَّوتي، والتَّنافر الصَّوتي.

فعلم الأصوات: هو دراسة الأصوات من جهة مخارجها وصفاتها وطريقة صدورها بعضها مع بعض^(٢).

والانسجام الصَّوتي: هو تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثراً يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة فيما بينها^(٣).

والتَّنافر الصَّوتي: هو النَّشاز الصَّوتي النَّاتج عن وضع حروف أو كلمات متنافرة الصَّوت بعضها بجانب بعض^(٤).

والتوجيه الصوتي للقراءات يتعلَّق بأصول القراءات أكثر مما يتعلَّق بالفرش، ومن هنا جعل الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) قسماً مستقلاً في (أصول القراءات).

(١) ينظر: أسس علم اللغة، د. أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٤١٩هـ: (٤٥-٥٠).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ: مادة (ص و ت): (١٣٣١/٢).

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية لأحمد مختار عمر: مادة (ص و ت): (١٣٣١/٢).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية لأحمد مختار عمر: مادة (ص و ت): (١٣٣١/٢).

ويقصد بمصطلح أصول القراءات: القراءات المختلفة التي تعود لأصل واحد، والتي يكثُر دورها في القرآن الكريم، والتي تطرّد ويجري القياس عليها، كالاختلاف في مقدار المدّ، وتخفيف الهمزات، والإظهار والإدغام، وغير ذلك من أصول القراءة^(١).

وقد أشار الإمام الشاطبي في قصيدته حرز الأماني المشهورة بالشّاطبية إلى هذا النوع من الاختلافات في القراءات بين القرّاء، والتي تُميّز كلّ قارئ بأصوله، فقال:

فهذي أصولُ القوم حالَ اطرّادها أجابت بعون الله فانتظمت حُلا^(٢)

وأشار إليه الإمام ابن الجزري أيضاً في الدرة المضية بقوله:

وَأَتَانِ نَمْلٌ يُسْرُ وَصَلٍ، وَتَمَّتِ الْ أُصُولُ بِعَوْنِ اللَّهِ دُرّاً مُقَصَّلاً^(٣)

وذكرها ابن الجزري كذلك في الطيّبة عندما قال:

وَبَعْدَ إِتْمَامِ الْأُصُولِ نَشْرَعُ فِي الْفَرَشِ، وَاللَّهُ إِلَيْهِ نَضْرَعُ^(٤)

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤/١ - ٥)، فتح الوصيد في شرح القصيد، علي بن محمد السخاوي، تحقيق جمال الدين شرف، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ: (١/٤٠٠)، شرح شعلة على الشاطبية، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ: (١٥٨-١٥٩)، سراج القارئ لابن القاصح: (١/١٤٨).

(٢) البيت من الطويل، متن الشاطبية: (٣٦)، البيت: ٤٤٢.

(٣) البيت من الطويل، متن الدرة لابن الجزري: (٢٠)، البيت: ٦١.

(٤) البيت من الرّجز، متن طيبة النشر لابن الجزري: (٦١)، البيت: ٤٣٢.

في حين أنَّ مصطلح الفرش في القراءات، يقصد به: تلك الحروف المختلفة التي لا تعود لأصلٍ واحدٍ في القراءات، ولا يكثر دورها في القرآن الكريم، ولا يقاس عليها، بل تكون منشورةً في أثناء السّور القرآنية، وتختلف باختلاف الآيات أو السور، فهي كالمفروشة، بخلاف قراءات الأصول التي تتكرّر في القرآن الكريم^(١).

و قد أشار المحقّق ابنُ الجزريّ إلى هذا المصطلح في طيّبة النشر بقوله:

وَبَعْدَ إِتْمَامِ الْأُصُولِ نَشَرُ فِي الْفَرَشِ وَاللَّهُ إِلَيْهِ نَضْرَعُ^(٢)

والإمامُ أبو العباس المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) كان رائداً في مجال التوجيه الصوتي للقراءات، ولا سيّما في قسمه الأخير (أصول القراءات).

وسأعرض فيما يأتي من المطالب: التوجيه الصوتي للقراءات عند الإمام المهدويّ فيما يخصّ الصوائت، وتوجيه القراءات الصوتي فيما يخصّ الصوامت، وتوجيه القراءات الصوتي لظاهرة الفتح والإمالة، وتوجيه القراءات الصوتي لظاهرة التخفيف في الهمز، وتوجيه القراءات الصوتي لظاهرة مراعاة رؤوس الآي، والتوجيه الصوتي لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة.

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤/١)، فتح الوصيد للسخاوي: (١/٤٠٠)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٩٩).

(٢) البيت من الرّجز، متن طيبة النشر لابن الجزري: (٦١)، البيت: ٤٣٢.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت:

الصوائت في اللغة: جمع صائت، وهو من: صات، يَصُوتُ صَوْتًا، فهو صَائِتٌ، معناه: صَائِحٌ^(١).

وفي الاصطلاح: جعل العلماء مصطلح الصوائت مختصاً بالحركات القصيرة والحركات الطويلة. فالحركات القصيرة هي: الفتحة، والكسرة، والضمّة. أما الحركات الطويلة: فهي أمّهات تلك الحركات، أي: حروف المدّ، الألف، والواو، والياء^(٢)، وبناءً على ذلك جُعِلَتِ الصوائت على نوعين:

١ - صوائت قصيرة: وهي الفتحة، والكسرة، والضمّة.

٢ - صوائت طويلة: وهي حروف المدّ، الألف، والياء، والواو.

والتأثير الصوتي فيما بين الحركات الطويلة، والحركات القصيرة يسمّى: (التأثير الصوتي في الصوائت). وهناك من يقرّر أنّ الصوائت في العربية على نوعين: صوائت أصول: وهي الصوائت القصيرة والطويلة معاً؛ وصوائت فروع: وهي تنويعات نطقية للصوائت الأصول^(٣).

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (صوت): (٥٧/٢).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري، إبراهيم عبد الله سالم، رسالة دكتوراه، إشراف: د. مصطفى الصاوي الجويني، جامعة طنطا - كلية الآداب - قسم اللغة العربية، د/ط، ١٤١٩هـ: (٨١-٨٢).

(٣) الصوائت الفروع: إما أن تكون مركبة أو بسيطة. فالمركبة كما في الإشمام في (قيل) ونحوه، والبسيطة إما أن تكون إمالة، أو إخفاء. ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، رسالة دكتوراه، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ: (١٧٨).

أما التوجيه الصوتي للقراءات في الصوائت: فهو تعليل ما يحدث للقراءات القرآنية من تغييرٍ في بعض أصواتها عند مجاورة الحركات بعضها لبعض، فيمكن أن يحدث تأثير صوتي بالمماثلة، ويمكن أن يحدث تأثير صوتي بالمخالفة.

والتأثير الصوتي بالمماثلة: يقصد به تأثير الأصوات المجاورة بعضها في بعض بالتقريب، أي: تقريب صوت من صوت، ويكون التماثل الصوتي في حركات: الفتح، والضم، والكسر، وهو ما يسمى وفق النظريات الحديثة بالمماثلة الصوتية^(١).

أما التأثير الصوتي بالمخالفة: فيقصد به تأثير الأصوات المجاورة بعضها في بعض بالتباعد، والهروب من توالي الأمثال في الصوائت (الحركات) لثقل اجتماعها، وهو ما يسمى بالمخالفة الصوتية^(٢). وسأذكر مثالين على ما سبق، أحدهما يوضح توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمماثلة، والآخر يوضح توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمخالفة، أما فيما يخص توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت الطويلة، وهي حروف المد، فإن الاستقراء لتفسير (التحصيل) لم يرصد أي حالة من حالاته عند الإمام المهدوي، وكان عند ورود القراءات التي ينطبق عليها مثال التأثير الصوتي في الصوائت الطويلة، يمضي عليها من غير توجيه، أو يكتفي بقوله في التوجيه: "ظاهر"^(٣).

(١) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب - جامعة حلوان، د/ط، ١٤٣١هـ: (٤٢) - (٦٥)، وينظر: الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (٢٥٤-٢٥٥).

(٢) ينظر: الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (٢٥٩).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤٣/٢-٤٤)، (٤٦٠/٤-٤٦١)، (١٠١/٧).

أولاً: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمماثلة:

يُقصد بتوجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمماثلة: دراسة تأثير الأصوات المجاورة للحركات بعضها في بعض، بتقريب صوت من صوت، تعليلاً لما يحدث في القراءات من تغيير وفقاً لذلك التقريب^(١).

وعلمائنا في القراءات والتوجيه أخذوا بهذه التوجيهات الصوتية، وأطلقوا على تأثير بعض الحركات في بعض أسماء تناسب عصرهم، فأطلقوا على التأثير الصوتي في الصوائت بالمماثلة: الإتيان، أو التقريب^(٢)، وامتألت كتب توجيه القراءات بهذا المصطلح؛ دليلاً شاهداً على أصالة هذا العلم عند علمائنا الأوائل.

مثال: قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ

فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]

قرأ حمزة وعلي الكسائي ﴿فَلِأُمِّهِ﴾، وقرأ الباقون بالضم: ﴿فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٣).

والتوجيه الصوتي لقراءة الكسر: ﴿فَلِأُمِّهِ﴾: مجاورة كسرة اللام قبلها؛ **لئلا يخرج الصوت من كسرٍ إلى ضمٍّ ثم يعود إلى الكسر**، فلمماثلة الكسر في اللام؛ قُرِّبَ صوتُ ضمٍّ الهمزة من صوت كسرة اللام، ومن ثمَّ كُسِرَتِ الهمزة؛ ليكون أخفَّ على اللسان من الانتقال من الكسر إلى الضمِّ، وهو تقريب صائتٍ من صائت. أما توجيه قراءة الضمِّ: ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ فقد أتت على الأصل في الحركات^(٤).

(١) ينظر: أثر القراءات لعبد الرازق بن حمودة القادوسي: (٤٢ - ٦٥)، وينظر: الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (٢٥٤-٢٥٥).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٢٠)، الحجة للقراء السبعة للفراسي: (٥٩/١)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٢٦٢)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٧٩/١)، (٣٨٠/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٨/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٧٦).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٢٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٧٩/١).

والإمام المهدويُّ يقول في توجيه قراءة حمزة في فقرة [الإعراب]: "وكسر الهمزة من (أم)، و(أمّهات)؛ إذا انكسر ما قبلها إنباعٌ؛ لثقلها، وخُصَّتْ بذلك همزة (أم)؛ لكثرتها في الكلام" ^(١).

والشاهد من المثال هو التوجيه الصوتي لقراءة الكسر: ﴿فَالِإِمْه﴾ في كلام الإمام المهدويِّ، فقولُه: "إنباعٌ": دليلٌ على مراعاة الجوار، وهو كسرة اللام، أي لثقل نطق ضمة الهمزة بعد كسرة اللام؛ وليكون عمل اللسان من جهةٍ واحدةٍ، ونلاحظ أنَّه ليس في ذلك التغير (التقريب) تغير للمعنى، ولا تبديل إعراب ولا تأويله، بل هو توجيهٌ صوتيٌّ. وما جاء به الإمام المهدويُّ هو ما قاله الإمام ابن خالويه في حجتّه، والإمام مكّي بن أبي طالب في كشفه ^(٢).

ثانياً: توجيهُ القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمُخالفة:

يُقصد بتوجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمُخالفة: دراسة تأثير الأصوات المجاورة للحركات بعضها في بعض بتباعد صوت من صوت؛ تعليلاً لما يحدث في القراءات من تغير وفقاً لذلك التباعد ^(٣).

وقد أخذ علماء القراءات والتوجيه بهذه التوجيهات الصوتية، وأطلقوا على تأثير الحركات بعضها ببعض أسماءً تناسب عصرهم، فأطلقوا على التأثير الصوتي في الصوائت بالمُخالفة: الهروب من توالي الأمثال، أو الخروج من ثقل توالي الحركات ^(٤)، وامتألت كُتب توجيه القراءات بمثل هذه العبارات؛ دليلاً شاهداً على أصالة هذا العلم عند علمائنا الكرام.

(١) التحصيل للمهدويِّ: (٢١٨/٢).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٢٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٧٩ / ١).

(٣) ينظر: الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (٢٥٩).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٣١)، الحجة للقرء السبعة للفراسي: (٦١/١)، حجة القراءات

لابن زنجلة: (١٢٧)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٨٠ / ٢).

مثال: قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠]

قرأ حمزة بضمّ الهاء ﴿لِأَهْلِهِ﴾، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والتوجيه الصوتي لقراءة الضمّ: ﴿لِأَهْلِهِ﴾: التخفيف في النطق، والرجوع إلى الأصل وهو الضمّ؛ وفيه التخلص من توالي الكسر في اللام والهاء؛ ذلك لأنّ الرجوع إلى أصل الهاء، ومخالفة كسر الهاء إلى الضمّ أسهل في النطق؛ وهو أخفّ على اللسان من الاستمرار على الكسرتين^(٢).

والإمام المهدويّ يقول في توجيه قراءة حمزة في فقرة [الإعراب]: "وَمَنْ ضَمَّ ﴿لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾؛ فإنه لم يكره الخروج من كسرة اللام إلى ضمة الهاء؛ من أجل أنّ أصل الهاء الضمّ؛ ولا يستثقل في الأصل ما يستثقل في الخروج عنه"^(٣).

والشاهد من المثال هو كلام المهدويّ في التوجيه الصوتي لقراءة الضمّ: ﴿لِأَهْلِهِ﴾، وانتقال الصوت من الكسر إلى الضمّ؛ للرجوع إلى الأصل، ومخالفة الكسر.

وليس في ذلك التغير (تغير حركة الهاء من الكسر إلى الضم) إزالة للمعنى، ولا تغييره، ولا تبديل إعراب ولا تأويله، بل هو توجيه صوتي بالمخالفة.

وما جاء به الإمام المهدويّ من الرجوع إلى الأصل، ومخالفة الكسر، هو ما قاله الإمام ابن خالويه في حجّته، والإمام مكي بن أبي طالب في كشفه^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣١٩/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٠١).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٧١-٧٢)، (٢٤٠)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٨٣-٨٤)، (٤٢٢)، (٤٥٠).

(٣) التحصيل للمهدويّ: (٣١٩/٧).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٧١-٧٢)، (٢٤٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (١/١٢٧)، (٩٥/٢).

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوامت:

الصوامت في اللغة: من صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا، وَصُمْتُ، وَصُمُوتًا، وَصُمَاتًا، بمعنى: السكوت^(١). وفي الاصطلاح: جعل العلماء مصطلح الصوامت مختصاً بالحروف الهجائية الساكنة غير الصوائت الطويلة. وأطلقوا على التأثير الصوتي فيما بينها: (التأثير الصوتي في الصوامت)^(٢). وبناءً عليه فإنَّ التوجيه الصوتي للقراءات في الصوامت: تعليل ما يحدث للقراءات القرآنية من تغيير في بعض أصواتها عند مجاورة الحروف بعضها لبعض، حيث يمكن أن يحدث تماثل صوتي تام، ويسمى عندها: الإدغام، أو تماثل صوتي ناقص، ويسمى عندها: الإبدال^(٣). وغاية التماثل الصوتي في الحروف (الصوامت)، سواء كان تاماً أو ناقصاً؛ تحقيق الانسجام الصوتي، وتيسير عملية النطق، واقتصاد الجهد العضلي؛ ليصبح الصوت أكثر انسجاماً. والعلماء القدماء أطلقوا على تأثير الحروف بعضها ببعض أسماء تناسب عصرهم، فهو عند سيبويه: إدغام، ومضارعة^(٤)، وعند ابن السراج^(٥): مضارعة^(٦)، وهو عند ابن جني: تقريب^(٧)،

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (صمت): (٥٤/٢).

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية لعبد الرازق القادوسي: (٣٩).

(٣) ينظر: أثر القراءات القرآنية لعبد الرازق القادوسي: (٣٩-٤٠).

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه: (٤٧٧/٤). حيث عقد باباً سمّاه: باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه. كحرف الصاد مثلاً، إذا تلتها الدال ألحق بها نوع من الإدغام يتناول الصفة ولا يتناول المخرج، مثل: مصدر تصبّح (مزدر) بتفخيم الزاي. فهو نوع من أنواع الإدغام عند سيبويه. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ: (٢٩٤).

(٥) ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل البغدادي، إمام النحو، صاحب المبرد، انتهى إليه علم اللسان. أخذ عنه: أبو القاسم الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وطائفة. من كتبه (الأصول) في النحو، و(شرح كتاب سيبويه)، و(الشعر والشعراء)، وغيرها. توفي سنة: (٣١٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٩٦/١١)، الأعلام للزركلي: (١٣٦/٦).

(٦) ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- لبنان، د/ط، د/ت: (٤٢٩/٣).

(٧) ينظر: الخصائص لابن جني: (٣٢١/١).

وهو: إبدال، أو إشتمام^(١) عند الإمام الداني^(٢)، والإمام أبي شامة^(٣)، والإمام ابن الجزري^(٤).
ومشى الإمام المهدوي على الاصطلاح نفسه عند سيبويه، وعند ابن السراج، وعند ابن جني،
فهو عنده: مضارعة، وتقريب، وإدغام^(٥)، مع استعماله مصطلحات الداني: الإبدال والإشتمام^(٦).
ولعل الأمثلة الآتية من تفسير (التحصيل) توضح التوجيه الصوتي للقراءات، وما يحدث للقراءات
القرآنية من تغيير في بعض أصواتها عند المجاورة بالإدغام، وبالإبدال وبالإشتمام.

(١) الإشتمام في عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة:

أحدها: خلط حرف بحرف كما في الصراط وما يأتي في ﴿أصدق﴾ و﴿مصيطن﴾.
والثاني: خلط حركة بأخرى كما يأتي في ﴿قيل﴾ و﴿غيض﴾ وأشباههما.
والثالث: إخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحريك كما في: ﴿تأمننا على يوسف﴾ على ظاهر عبارة صاحب التيسير،
وهو المعبر عنه بالاختلاس، ويعبر عنه البعض بالروم، وأقول: لعل الروم يختص بالوقف أكثر.
والرابع: ضم الشفتين بعد سكون الحرف، وهو الذي يأتي في باب الوقف، وهو مذهب البصريين.
والمعنى المراد هنا هو المعنى الأول، وهو: "خلط حرف بحرف كما في الصراط وما يأتي في أصدق ومصيطن".
ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: (٥٩)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٢٥-٢٦).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١٢٧-١٢٨).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٧١-٧٢).

(٤) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: (٥٩).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١/١٣٣).

(٦) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/٣١٠).

أولاً: توجيه القراءات بالتماثل الصوتي التام في الصوامت:

التماثل الصوتي التام في الحروف (الصوامت): هو الإدغام في اصطلاح القراء، وهو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً^(١)، ووفق النظريات الحديثة في الصوتيات، هو: تداخل فونيم^(٢) -أو ذوبانه- في فونيم آخر حتى يصيرا فونيماً واحداً في سياق صوتي معين^(٣)، وهو ما يسمى: تقريب صامت من صامت^(٤). والمثالان الآتيان يوضحان ذلك:

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]

قرأ جمهور القراء بالإظهار للميمين وصلأ عند قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ مَلِكُ﴾، وقرأ السوسي عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية بالإدغام للأولى في الثانية: ﴿الرَّحِيمُ مَلِكُ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٥).

والتوجيه الصوتي لقراءة السوسي عن أبي عمرو البصري أنها بسبب تأثر صوت الميم الأولى المجاورة للميم الثانية، تداخل فونيم الميم الأولى في فونيم الثانية، في سياق صوتي بتأثير رجعي^(٦)،

(١) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري: (٥٥).

(٢) الفونيم: أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى تغاير الكلمات، وقد يكون (الفونيم) صوتاً أساسياً في الكلمة، نحو: حَاسَ وحَاسَ، فالفرق بينهما فونيم الجيم، وفونيم الحاء. وقد يكون الفونيم أحياناً صوتياً مصاحباً للصوت الصامت للحرف فيكون الفونيم الجديد الناتج صورة جديدة أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة، نحو: أصدق وأزدق.

وقد يؤدي تغير الفونيم إلى تغير المعنى، وأحياناً لا يغير المعنى ويحمل على تعدد اللغات في المفردة الواحدة أو على التغير الصوتي. ينظر: أثر القراءات لعبد الرازق بن حمودة القادوسي: (٣١٣-٣٠٧).

(٣) ينظر: أثر القراءات لعبد الرازق بن حمودة القادوسي: (٤٠).

(٤) ينظر: الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (٢٥١-٢٥٢).

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٨٢/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٦).

(٦) التأثير الرجعي: يتأثر الصوت الأول بالثاني، أي يذوب الصوت الأول في الثاني، فيرجع الصوت الثاني ليطغى على الصوت الأول، فيحدث الإدغام بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بتأثير رجعي، وفيه يكون تأثير الصوت رجعياً للثاني على الأول، ومثاله: كما في مثالنا: ﴿الرَّحِيمُ مَلِكُ﴾، ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿مَنْ يَعْمَلْ﴾ =

أي رجع الصوت الثاني ليطغى على الصوت الأول، بحيث يذوب الصوت الأول في الثاني، وهذه الآلية هي التي تكون عند إطلاق الإدغام بجميع أنواعه. ووجه الإدغام: إرادة التخفيف، وتحقيق الانسجام الصوتي، والاقتصاد في الجهد العضلي، ولا يكون إلا بسبب^(١).

والإمام المهدوي يقول في هذا الإدغام الكبير^(٢) في سورة الفاتحة: "فأما إدغام الحروف المتحركة، وهو مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير، فاختصاره: أنه كان يدغم الحرف في مثله، نحو: ﴿الرَّحِيمَ مَلِكٌ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]"^(٣)، ثم يقول: "وإدغام أبي عمرو في المثليين والمتقاربين المحركين راجع إلى القول في إدغام الساكن؛ لأنَّه استثقل النطق بحرفين من مخرج واحد، أو متقاربين في المخرج، واختص في المثليين ما هو من كلمتين؛ لثقله، ونحفة الكلمة الواحدة؛ لقلّة حروفها"^(٤).

والشاهد من المثال هو كلام المهدوي في التوجيه الصوتي لقراءة السوسي: ﴿الرَّحِيمَ مَلِكٌ﴾، الذي يعبر فيه عن استثقال النطق بحرفين من مخرج واحد، وأنَّه أخصّ في المثليين من كلمتين؛ لثقله، وطلباً للنحفة في النطق، وأما ما ورد من الإدغام في: ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ [المائدة: ٤٢]، من كلمة واحدة للسوسي فلم يرد إلا فيهما فقط^(٥).

= أمّا التأثير التقدُّميّ: ففيه يتأثر الصوت الثاني بالأول، ويظهر صوت الأول على الثاني متقدِّماً مع طبيعة النطق والصوت، ومثاله: ما كان من صبغة (افتعل)، مثل: (اذكر)، و(ادّعى)، ومن القرآن الكريم: ﴿مُدَّخَلًا﴾ من فعل (ادّخل) على وزن (افتعل). ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ: (٣٨٠/١-٣٩١).

(١) ينظر: القراءات وأثرها لسالم محيسن: (٣٨٠/١-٣٩١)

(٢) الإدغام الكبير: ينقسم الإدغام عند القراء إلى صغير وكبير، ويكون في المثليين، والمتقاربين، والمتجانسين، فالكبير: ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، والإدغام الصغير: ما كان المدغم ساكناً والمدغم فيه متحركاً. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٧).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٧٧/٧).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٨٩/٧).

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٨٠/١).

مثالٌ ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ ﴾ [مريم: ٨]

قرأ جمهور القراء بالإظهار بين اللام والراء وصلاً عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾، وقرأ السوسي عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية بالإدغام بينهما: ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والتوجيه الصوتي لقراءة السوسي عن أبي عمرو البصري أنّها بسبب تأثر صوت اللام بمجاورة للراء، لتقارب مخرجهما؛ نتج عنه تداخل فونيم اللام في فونيم الراء، في سياق ظهور فونيم آخر؛ للتخفيف، وتحقيق الانسجام الصوتي، وتيسير عملية النطق^(٢).

والإمام المهدوي في هذا الإدغام في قسمه (أصول القراءات) يقول: " فأصل الإدغام: تخفيفٌ يُستعمل مع تقارب مخرج الحروف " ^(٣)، وضرب أمثلة على ذلك ينطوي تحتها إدغام اللام في الراء عند السوسي عن أبي عمرو؛ لأنّها من أصول القراءات^(٤).

وجاء التوجيه الصوتي للإدغام عند الإمام المهدويّ أوسع ممّا جاء عند ابن خالويه في حجّته^(٥)؛ إذ تناول ابن خالويه تعليل الإدغام على نحوٍ عامٍّ في عرضٍ شرحه للإدغام لقوله تعالى: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ [البقرة: ٢]. أمّا الإمام مكي بن أبي طالب في كشفه فقد جاء بمثل ما قاله الإمام المهدويّ؛ لأنّه تكلم على شرح أصول الإدغام^(٦).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٩٤/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٩٨).

(٢) ينظر: القراءات وأثرها لسالم محسن: (٣٨٠-٣٩١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٨٥/٧).

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٨٦-٢٨٨/٧).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٦٣).

(٦) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٣٤-١٣٦).

ومن هنا ندرك أهمية تفسير (التحصيل) للإمام المهدويّ بقسمه الأخير، الذي يعدُّ بحق مرجعاً لتوجيه أصول القراءات، في حين لا نرى ذلك في جُلِّ كُتُب التفسير، فضلاً عن كتب توجيه القراءات التي تهتمُّ بتوجيه الفرشيات، ولا تأتي على توجيه الأصول.

ولأنَّ الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فإنَّه يحدث في البيئات البدوية أكثر؛ حيث السرعة في النطق ببعض الكلمات، ومزج بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من التجويد عند النطق به، وهذا ما كان في البيئة العراقية التي نرح إليها كثيرٌ من القبائل، فكانت إلى البداوة أقرب من البيئة الحجازية، ولعلَّ ذلك هو الذي جعل قراء الكوفة والبصرة أكثر نقلاً للإدغام من قراء مكة والمدينة والشام؛ ذلك لأنَّ تلك البيئات كانت أقرب إلى الاستقرار، فالناس فيها تميل إلى التآني في النطق، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها^(١).

ثانياً: توجيه القراءات بالتمائل الصوتي الناقص في الصوامت:

إذا كان التماثل الصوتي التام في الحروف (الصوامت) هو: الإدغام، فإن التماثل الصوتي الناقص في الحروف هو: الإبدال، أي: ما يحدث بتغيير الأصوات عند النطق ببعض الحروف بدلاً من الأخرى، من غير تداخلها التام كالإدغام.

وهو في النظريات الصوتية الحديثة: ظهور فونيم جديد، من غير ذوبان الفونيم الأول في الفونيم الثاني ذوباناً تاماً^(٢)، وهو ما يسمَّى باصطلاح القراء في علم القراءات والتوجيه: الإبدال، وهو على نوعين: الإبدال المحض، والإبدال الناقص^(٣).

فالإبدال المحض: هو إبدال حرفٍ مكان آخر، من غير الخلط بين صوتيهما، كإبدال الهمزة ألفاً،

نحو: ﴿يَاي﴾، وإبدال الصاد سيناً، نحو: ﴿الصَّراطِ﴾^(١).

(١) ينظر: القراءات وأثرها لسالم محيسن: (٩٤-٩٣/١).

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية لعبد الرازق القادوسي: (٤٠-٣٩).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (١٢٧-١٢٨)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٥-٣٤/١)، إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٢-٧١)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٢٦-٢٥)، أثر القراءات القرآنية لعبد الرازق القادوسي: (٤٠-٣٩).

أمّا الإبدال الناقص: فهو خلط صوت حرفٍ بصوت حرفٍ آخر؛ ليتكوّن من ذلك صوتٌ ناتج عن خلط صوتي الحرفين معاً، بدلاً من صوت الحرف الأصل، وهو ما يعرف عند القراء بـ: الإشمام،

نحو إبدال الصاد صوتَ الصاد المشمّة زائاً في: ﴿أَصْدَقَ﴾ وأمثالها^(٢).

ومثالنا في التوجيه بالتمائل الصوتي الناقص عند الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) هو:

قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

قرأ قنبل ورويس بالسين في قوله تعالى: ﴿السِّرَاطَ﴾، وقرأ حمزة بالصاد المشمّة صوت الزاي

﴿الظِّرَاطَ﴾، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة ﴿الصِّرَاطَ﴾، وهي قراءاتٌ متواترة^(٣).

وقراءة السين ﴿السِّرَاطَ﴾ هي الأصل في لغة العرب، وهي لغة عامة العرب، وقراءة الصاد المشمّة

صوت الزاي ﴿الظِّرَاطَ﴾ هي لغة قيس، وقراءة الصاد الخالصة ﴿الصِّرَاطَ﴾ هي لغة قريش^(٤).

والشاهد في التوجيه الصوتي هنا هو:

١ - إبدال الصاد من السين، وهو تغييرُ الصوت لأجل الطاء بعدها، وهو ما يسمى بالإبدال

المحض، فكان الإبدال بصوت حرفٍ مؤاخٍ للسين موافق للطاء في استعلائه وإطباقه، وهو النطق

بالصاد الخالصة بدل السين ﴿الصِّرَاطَ﴾؛ ليكون عمل اللسان في التصعد والإطباق عملاً واحداً؛

فذلك أسهل وأخف، وهي لغة قريش.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٢/١).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للداني: (٩٧).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧١/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٥).

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (١٠١/١).

٢ - إبدال الصاد المشمّة زائاً من السين، أي: قراءة الإشمام (الإبدال الناقص): ﴿الظُّرَّاطُ﴾ فهي أيضاً تغيير صوت السين للنطق بالصاد المشمّة زائاً بدلاً منها؛ لأنّ إبدالها بصوت الصاد الخالصة فيه مخالفة للطاء في صفة الجهر؛ لأنّ الصاد مهموسة، فإذا أُشِمَّ صوتها صوت الزاي؛ وذلك للجهر الذي فيها، صار قبل الطاء حرفٌ يشبهها في الإطباق والجهر. والزاي تخرج من مخرج السين وهي مؤاخية لها، وتناسب الطاء في جهرها، والصاد مؤاخية للسين في صفتي: الصغير والرخاوة، وهي مؤاخية للزاي في صغيرها، فحسّن النطق بالإشمام، أي: بالصاد المشمّة صوت الزاي (كما ينطق العامة بالطاء)؛ ليكون عمل اللسان من جهة واحدة، وهو أخفّ، فكان الإبدال إبدالاً ناقصاً^(١).

والإمام المهدويّ في التوجيه الصوتي لهذه الآية يقول: "السين: الأصل، والصاد بدلٌ منها؛ لتتفق الصاد والطاء في الاستعلاء والإطباق؛ فيخفّ اللفظ، والزاي؛ لتتفق مع الطاء في الشدة والجهر، مع كون الصاد والزاي مناسبتين للسين، والمضارعة - أعني: بين الصاد والزاي - تقريبٌ أيضاً، وهي لغةٌ معروفة" ^(٢).

فأتى الإمام المهدويّ بلفظ المضارعة، والتقريب، وهو ما يسمى وفق النظريات الحديثة بالتماثل الصوتي في الحروف، أي تأثير الأصوات المجاورة بعضها في بعض^(٣).

وهذا التوجيه الصوتي لظاهرة الإبدال (التماثل الصوتي الناقص)، الذي جاء به الإمام المهدويّ وافق ما قاله الإمام ابن خالويه في حجّته^(٤)، والإمام مكّي بن أبي طالب في كشفه^(٥).

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (١٠١/١)، الجوانب الصوتية لعبد البديع النيرباني: (١٧٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٣٣/١).

(٣) ينظر: أثر القراءات لعبد الرازق بن حمودة القادوسي: (٤٠).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٤-٣٥).

(٥) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٤/١-٣٥).

المطلب الرابع: توجيه القراءات الصَوْتِيّ لظاهرة الفتح والإمالة:

الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وهما من الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام^(١).

والمراد بالفتح هنا: فتح الفم بالألف وما قبلها فتحاً مستقيماً متوسطاً، وهو غير الفتح الشديد الممنوع عند القراء.

والمراد بالإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، وتنقسم الى قسمين: كبرى، وصغرى^(٢).

ولا يُحسِّنُ القارئ النطق بالإمالة سواء أكانت صغرى، أم كبرى، إلا بالتلقي والمشافهة. والفتح عامّةً يمكن أن يُنسب الى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: قريش، وثقيف، وهوازن، وكنانة.

أما الإمالة، فإنها تُنسب الى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة، وشرقيها، أمثال: تميم، وقيس، وأسد، وطيء، وعبد القيس، وعليها لسان مَنْ جاورهم من أهل العراق، والبَدَوِ^(٣).

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٧/١-٩٨).

(٢) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر لمحيسن: (٢٩٣/١)، الإيتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣١٣/١-٣١٤)، الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٤١٤-٤١٥).

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري: (١٤٠/١).

وهناك رأيان للعلماء في مسألة أصل الفتح والإمالة:

فريقٌ من العلماء يرون أنَّ الفتح هو الأصل والإمالة فرعٌ عليه ^(١)، وفريقٌ يرى أن كلاهما أصلٌ قائم بذاته، ولعلَّه الأرجح؛ إذ كلُّ منهما ممَّا نطقت به قبائل عربية عدَّة، بعضها في غرب الجزيرة العربية، والبعض الآخر في شريقها ^(٢).

ولا بدَّ للإمالة من سبب موجب، وقد لخصَّ العلماء أسباب الإمالة، فجعلوها فيما يأتي:

- ١ - كسرةٌ موجودةٌ في اللفظ، قليلةٌ كانت أو بعديةً، نحو: النَّاسِ، النَّارِ، كِلَاهِمَا.
 - ٢ - كسرةٌ عارضةٌ في نحو: جاء، شاء؛ لأن فاء الكلمة تكسر إذا اتصل بالفعل الضمير المرفوع فتقول: جِئْتُ، شِئْتُ.
 - ٣ - ألفٌ منقلبةٌ عن ياء، نحو: رمى.
 - ٤ - ألفٌ شبيهةٌ بالمنقلبة عن الياء، مثل: ألف التأنيث نحو: كسالى.
 - ٥ - ألفٌ شبيهةٌ بما أشبه المنقلب عن الياء، نحو: موسى، عيسى.
 - ٦ - ألفٌ مرسومةٌ ياءً، وإن كان أصلها الواو، نحو: والضحي.
 - ٧ - مجاورة إمالة، وتسمَّى إمالة لأجل إمالة، نحو: إمالة نون: نأى ^(٣).
- وأَسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي مجوِّزة لها عند من لغته الإمالة ^(٤).

(١) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطية

- د. محسن خراية، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ: (٥٩٩-٦٠٥).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٠/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٠-٣٣)، الهادي شرح طيبة النشر لمحيسن: (٢٩٤/١)، القراءات وأثرها

في علوم العربية لمحيسن: (٩٧/١-٩٨).

(٤) ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنُّوَيْرِيّ: (٥٦٢/١).

وفيما يأتي مثالان في التوجيه الصوتي لظاهرة الفتح والإمالة عند الإمام المهدوي:

مثال أول:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]

أمال أبو عمرو البصري ودوري الكسائي قوله تعالى: ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ إمالةً كبرى، وقلَّه ورش أي أماله إمالةً صغرى، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والتوجيه الصوتي لإمالة ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ بنوعيهما؛ للسهولة والتخفيف؛ ذلك لأنَّ انتقال اللسان من الألف إلى الكسرة بمنزلة النازل من علو إلى سفلى؛ ذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع؛ فقبوا الألف -بإمالتهم إياها- من الكسر؛ ليناسب صوت كسرة الراء بعدها؛ أي ليكون الصوت مماثلاً لها؛ وليكون عمل اللسان من جهة واحدة؛ ليجعل نطقه أسهل وأوقع. وأما مَنْ فتح فإنه راعى كون الفتح في الألف هو الأصل^(٢).

والإمام أبو العباس المهدوي يقول في توجيه الإمالة: "الإمالة في أغلب الأمر تقريبٌ، أو دلالةٌ، فالتقريب: أن تُقَرَّبَ الألف من الياء؛ من أجل كسرةٍ أو ياء؛ لتشاكل اللفظ. والدلالة: أن تكون الألف منقلبة عن ياء؛ فثُمَّال لِيُدَلَّ بِإِمَالَتِهَا عَلَى أَصْلِهَا"^(٣).

فقول الإمام المهدوي تقريبٌ، وشرحه لذلك أنه إمالة الألف من أجل كسرة الراء بعدها؛ لتشاكل اللفظ، ينطبق تماماً على قوله تعالى: ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ وما فيه من الإمالة الكبرى والصغرى، وأما قوله: "أو دلالةٌ" فيوضحه المثال الآتي.

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٣٣-٢٣٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٥).

(٢) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٧٠/١-١٧٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٥٤/٧).

مثالٌ ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالإمالة الكبرى: ﴿هَوَىٰ﴾، وقرأ ورش وأبو عمرو بالتقليل فيه، أي بالإمالة الصغرى ﴿هَوَىٰ﴾، وقرأ الباقون بالفتح، وهي قراءات متواترة^(١).

والتوجيه الصوتي للإمالة الكبرى والصغرى في ﴿هَوَىٰ﴾، إلى جانب التخفيف وسهولة اللفظ؛ هو دلالة انقلاب الألف عن الياء؛ فثُمَالٌ لِيُدَلَّ صوتُ إمالتها الذي ينحو نحو الكسرة على أصلها الذي هو الياء.

وهو ما ذكره الإمام المهدوي في توجيه الإمالة بقوله: "والدلالة: أن تكون الألف منقلبة عن ياء؛ فثُمَالٌ لِيُدَلَّ بِإمالتها على أصلها"^(٢).

فصوت الإمالة الحادث يدلُّ على أصل الألف أنَّها منقلبة عن الياء؛ إذ صوتها الذي ينحو نحو الكسرة قريبٌ من صوت الياء الصريح، فتكون بذلك الإمالة دالَّةً على أصلها من خلال صوتها.

وما قاله الإمام المهدوي في المثالين السابقين في باب الإمالة أوسع مما قاله ابن خالويه في الحجة^(٣)، وموافق لما جاء به مكِّي بن أبي طالب في كشفه، لكن عبارة الإمام المهدوي موجزة مختصرة معبرة^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٥-٣٣/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٠٧)، ولأبي عمرو الخلف فيه من طريق الطيبة.

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٥٤/٧).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٦٦-٦٧).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٧٩-١٦٨/١).

المطلب الخامس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة تخفيف الهمز:

التَّخْفِيفُ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ، وَتَعَدُّدِ الْقَرَاءَاتِ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَبِي بَنِي كَعْبٍ، أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ بِأَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ ^(١)، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا» ^(٢).

فمَعْنَى التَّخْفِيفِ الْوَارِدِ فِي الْحَدِيثِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ فِي تَعَدُّدِ الْقَرَاءَاتِ مِنْ جِهَةٍ، وَفِي نَوْعِ التَّخْفِيفِ الْمُتَّبَعِ فِي بَعْضِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَيُعَدُّ تَخْفِيفُ الْهَمْزِ مِنْ شَوَاهِدِ تَسْهِيلِ النَّطْقِ بِهَا؛ ذَلِكَ أَنَّ الْهَمْزَةَ مِنْ أَصْعَبِ الْحُرُوفِ نَطْقًا، وَأَبْعَدَهَا مَخْرَجًا، فَهِيَ تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ؛ وَيَجْتَمِعُ فِيهَا صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ الْقُوَّةِ: الْجَهْرُ، وَالشَّدَّةُ، وَهِيَ صَوْتٌ صَامِتٌ حَنْجَرِيٌّ انْفِجَارِيٌّ، يَحْدُثُ بَانْسِدَادٍ (بَانْغَلَاقٍ) الْفَتْحَةِ الْمَوْجُودَةِ بَيْنَ الْوَتَرَيْنِ الصَّوْتِيَيْنِ؛ وَذَلِكَ بَانْطِبَاقِ الْوَتَرَيْنِ انْطِبَاقًا تَامًا؛ فَلَا يَسْمَحُ لِلْهَوَاءِ بِالنَّفَازِ مِنَ الْحَنْجَرَةِ، فَيَنْضَغُطُ الْهَوَاءُ فِيمَا دُونَ الْحَنْجَرَةِ، ثُمَّ يَنْفَرِجُ الْوَتَرَانِ فَيَنْفِذُ الْهَوَاءُ مِنْ بَيْنَهُمَا فَجَاءَ مُحْدَثًا صَوْتًا انْفِجَارِيًّا هُوَ الْهَمْزَةُ ^(٣).

وَالْهَمْزُ كَانَ مَزِيَّةً مِنَ الْمَزَايَا الْبَدْوِيَّةِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ بِهَا قِبَائِلُ وَسْطِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَشَرْقِيَّهَا: تَمِيمٌ وَمَا جَاوَرَهَا، وَتَخْفِيفُ الْهَمْزِ كَانَ مَزِيَّةً حَضَرِيَّةً اِمْتَاَزَتْ بِهَا لَهْجَةُ الْقِبَائِلِ فِي شَمَالِ الْجَزِيرَةِ وَغَرِبِيَّهَا،

(١) أَصَاةُ بَنِي غِفَارٍ: الْأَصَاةُ: الْمَاءُ الْمُسْتَنْقَعُ مِنْ سَيْلٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ غَدِيرٌ صَغِيرٌ، وَيُقَالُ: هُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْغَدِيرِ، وَغِفَارٌ قَبِيلَةٌ مِنْ كِنَانَةَ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ. يَنْظُرُ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِلْحَمَوِيِّ: (١/٢١٤).

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(٣) يَنْظُرُ: الْهَادِي شَرْحُ طَبِيبَةِ النَّشْرِ لِحَيْسَنَ: (١/١٨٦)، الْقَرَاءَاتُ وَأَثَرُهَا فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ لِحَيْسَنَ: (١/٩٤-٩٦).

كأهل الحجاز، جاء في لسان العرب: " أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة المنورة لا ينبرون^(١) " ^(٢).

ولكن ينبغي أن لا يؤخذ هذا الحكم على إطلاقه لاعتبارين:

الأول: إنَّ الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمز.

الثاني: إنَّ تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى، وإنما كان فاشياً في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صوره ودرجته^(٣).

وعلى أيّة حال، فإنَّ مسالك تخفيف الهمز التي سلكها العرب تتلخص في: النقل، والإبدال، والتسهيل، والحذف^(٤).

وسأوضح بالأمثلة الآتية من القراءات القرآنية تلك المسالك في تخفيف الهمز، والتوجيه الصوتي لها:

(١) الثَّبر: قال أبو منصور الأزهري: " وللعرب مذاهب في الهمز: فمنهم من يحقّق الهمز، ويسمونه (الثَّبر)، ومنهم من يخفّف الهمز ويلينه، ومنهم من يحذف الهمز، ومنهم من يحول الهمز، وهي لغات معروفة، والقرآن نزل بلغات العرب". معاني القراءات للأزهري: (١٢٩/١). هذا عند القدامى، قال الداني في الأرجوزة:

والهمز والنبر هما لقبان لواحد بذاك يعلمان

ينظر: الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد بن محقق الجزائري، دار المغني - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: البيت: (٨٤١): (٢٣٥). والثَّبر عند المعاصرين له مدلول اصطلاحيّ آخر لا علاقة له هنا، وهو: الضغط الزائد على حروف معيّنة في مواضع مخصوصة، مثل: نبر الحرف المشدد عند الوقف، نحو: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، ﴿أَصْلٌ﴾، ﴿الْمَسْ﴾. ونبر الهمزة المسبوقة بحرف مدّ أو لين عند الوقف، مثل: ﴿السَّمَاءِ﴾، ﴿شَيْءٍ﴾. ونبر الحرف المشدّد التي بعد حرف الألف، مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾، و﴿حَادَّ﴾ عند الوصل والوقف. ونبر الحرف بعد سقوط الألف للتخلص من التقاء الساكنين، نحو: ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾، و﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾. ونبر الواو والياء المشدّدتين، مثل: ﴿تَوَاباً﴾، ﴿نَبِيّاً﴾، ﴿عَصَوْا وَقَالُوا﴾، ﴿عَدُوٌّ﴾، ﴿النَّيِّبِ﴾. ينظر: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات - جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ: (١٢٣-١٢٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور: (٢٢/١).

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٤/١-٩٦).

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣٤٠/١-٣٤١). وسيأتي شرح تلك المصطلحات في مكانها.

أولاً: تخفيف الهمز بالنقل:

يقصد بتخفيف الهمز بالنقل: تحريك الحرف الساكن الصحيح بشكل الهمز الذي بعده، أي بحركته، سواء كانت تلك الحركة فتحةً أم ضمةً أو كسرةً، مع حذف الهمز بعد نقل حركته إلى الساكن قبله، فيصير الحرف الساكن مضموماً إن كانت حركة الهمز ضمة، ويصير مفتوحاً إن كانت حركة الهمز فتحة، ويصير مكسوراً إن كانت حركة الهمزة كسرة، ويكون النقل في كلمتين؛ أي: يكون الساكن في آخر الكلمة الأولى أو الحرف، والهمز في أول الكلمة الثانية، نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢]، ويكون النقل كذلك في كلمة واحدة، وهي حالة أل التعريف، نحو: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] ^(١).

ومثالنا في التوجيه الصوتي بنقل الهمزة عند الإمام المهدوي في تفسير (التحصيل) هو:

قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]

قرأ ورش بالنقل في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، وقرأ الباقر بالتحقيق من غير النقل ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(٢).

والإمام المهدوي يذكر قراءة ورش بالنقل، فيقول: "وأما نقل الحركة: فروى ورش عن نافع نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها إذا كانا من كلمتين وكان الساكن حرفاً سالماً نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]" ^(٣).

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٥٥-١٥٧)، سراج القارئ لابن القاصح: (٧٩-٨١)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٠٤).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٠٨/١-٤١١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٩).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٠٨/٧).

وشاهد علم الصوتيات في النقل: هو حَذْفُ مقطعٍ صوتيٍّ من الكلمة، وذهابُ صعوبة النطق للهمزة، بمعنى أننا حذفنا بالنقل مقطعاً صوتياً للساكن، وألقينا عليه حركة الهمز، فظهر بذلك صوت حركة الهمز، وحذفنا صوت الهمزة، فذهبت بذلك صعوبة المقطع الصوتي للساكن، وصعوبة النطق بالهمزة، وظهر التخفيف في النقل^(١).

والإمام المهدويُّ يذكر التوجيه الصوتي للنقل ويفسره، فيقول: " فأما نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها وحذفها فوجهه: ما ذكرناه من ثَقُل الهمزة، والهمزة إذا كان قبلها ساكن أثقل على اللسان من التي قبلها متحرك، وكان التخفيف فيها بإلقاء الحركة؛ لأنَّ جعلها بين بين لا يسوغ؛ لئلا تقرب من الساكن وقبلها ساكن " ^(٢).

والشاهد من المثال من كلام المهدويِّ في التوجيه الصوتي لقراءة ورش بنقل الهمزة إلى الساكن قبلها، هو إرادة التَّخْلُص من ثقل الهمزة في النطق بإلقاء حركتها إلى الساكن قبلها؛ طلباً للخِفَّة في النطق، وليس في ذلك النقل إزالة للمعنى، ولا تغييره، ولا تبديل إعراب ولا تأويله، بل هو توجيهٌ صوتيٌّ لقراءة ورش وغيره^(٣) في النقل.

وقول الإمام المهدويِّ أوسع من قول الإمام ابن خالويه في تعليل النقل، وموافق لما قاله الإمام مكِّي بن أبي طالب في كشفه^(٤).

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٦/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٢٧/٧-٢٢٨).

(٣) حكم النقل خاصٌّ لورش عن نافع وصلاً ووقفاً، ويأتي أيضاً لحمزة وفقاً بشروطه وأحكامه المبسطة في كتب القراءات وأصول الروايات. يقول الإمام الشاطبي:

وحرك لورش كلَّ ساكنٍ آخرٍ	صحيح بشكل الهمز واحذفه مُسهلاً
وعن حمزة في الوقف خُلفٌ وعنده	روى خُلفٌ في الوقف سكتاً مقلداً

متن الشاطبيَّة: (١٩)، البيت: (٢٢٦-٢٢٧) وهو من الطويل، وينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٥٥-١٥٦).

(٤) ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٣٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٨٩/١).

ثانياً: تخفيف الهمز بالإبدال:

يقصد بتخفيف الهمز بالإبدال: إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة بدلاً منها، فتُبدل الهمزة: ألفاً بعد الفتح، نحو: ﴿يَأْتِي﴾، وواواً ساكنة بعد الضمّ، نحو: ﴿يُؤْمِنُ﴾، وياءً ساكنةً بعد الكسر، نحو: ﴿بِئْسَ﴾، ولا يبقى فيها شائبة من لفظ الهمز، ويُعبّر عنه بـ (تحويل الهمزة)، والبدل فيها متوقف على السماع والرواية^(١).

ومثالنا في التوجيه الصوتي بإبدال الهمزة عند الإمام المهدويّ في تفسير (التحصيل) هو:

قول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

قرأ ورش والسوسي وأبو جعفر بإبدال الهمزة واواً ساكنة وصلاً ووقفاً: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾، وقرأ الباقر بالتحقيق من غير إبدال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٢).

والتوجيه الصوتي لقراءة الإبدال، هو قصد التخفيف؛ لثقل الهمزة، ويُعد مخرجها، فيجوز إبدالها حرف مد من جنس حركة الحرف الذي قبلها، فإذا كان فتحاً تبدل ألفاً، وإذا كان كسراً تبدل ياءً، وإذا كان ضمّاً تبدل واواً؛ وذلك كي يكون الحرف المبدل مجانساً للحركة التي قبله، ومظهر الصوتيات في الإبدال هو أننا جعلنا صوت حرفٍ من حروف المدّ محل صوت الهمزة، واستغني عن صوتها الصعب بصوت حرفٍ يقوم مقامها، وهو صوت مفتوح، وأخفّ من الهمزة على اللسان^(٣).

والإمام المهدويّ يقول في تعليل إبدال الهمز: "أصلُ علّة تخفيف الهمزة: ثِقْلُ الهمزة، وبُعْدُ مخرجها، وثِقْلُ النطق بها، ولذلك خَفَّفَتها العربُ على الضروب التي استقصيتُ ذكرها في الكبير، فَمَنْ حصَّ الساكنة بالتخفيف دون المتحركة؛ فلأنها ضعيفة؛ إذ الساكن أضعف من المتحرك،

(١) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (٩٨-١٠٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (١١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٠/١-٣٩٧)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٧)، (٣١٧).

(٣) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٨٠/١-٨٨)، القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٦/١).

والاعتلال أسرع إلى الضعيف منه إلى القوي، وأيضاً فإن تخفيفها يطرد بالبدل، فهو أسهل من تخفيف المتحركة التي تُجعل بين بين، وتتغير أحكامها إلى ضروب من التخفيف، ودُبِّرَت الساكنة بحركة ما قبلها؛ لأنها أقرب إليها من الحركة التي بعدها، من حيث كانت الحركات مقدرةً بعد الحروف؛ لما ذكرناه من الأدلة على ذلك في الكبير^(١).

ولعلَّ القارئ الكريم يجد دِقَّةَ كلام الإمام المهدويّ في التوجيه الصوتي لعلَّة تخفيف الهمزة عندما قال: "أصلُ علَّة تخفيف الهمزة: ثِقْلُ الهمزة، وبُعْدُ مخرجها، وثِقْلُ النطق بها"، ثم قدرة الإمام المهدوي على المقارنة بين تخفيف الهمزة الساكنة بالإبدال، وتخفيف الهمزة المتحركة بالتسهيل بيّن بين.

ويزيد الإمام ابن خالويه الأمرَ وضوحاً، فيقول: "فالحجّة لمن همز: أنه أتى بالكلمة على أصلها، وكمال لفظها؛ لأنَّ الهمزة حرف صحيح معدود في حروف المعجم. والحجّة لمن تركه: أنه نحا نحو التّخفيف، فأدرج اللفظ، وسهّل ذلك عليه سكوها وبُعْدُ مخرجها، وكان طرحها في ذلك لا يخلُ بالكلام ولا يحيلُ المعنى"^(٢).

أما الإمام مكّي بن أبي طالب، فقد توسّع في شرح إبدال الهمز وتعليله وأطنب^(٣).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢١٩/٧).

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٦٤). ونقلْتُ قول ابن خالويه هنا؛ لجمال عبارته في التوجيه ووضوحها.

(٣) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٨٠/١) - (٨٨).

ثالثاً: تخفيف الهمز بالتسهيل والحذف:

يُقصد بتسهيل الهمز: جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، وهو المقصود بقولهم: بَيْنَ بَيْنٍ؛ إذ تُجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، وتُجعل المكسورة بين الهمزة المحققة والياء، وتُجعل المضمومة بين الهمزة والواو، ولا يُضبط ذلك إلا بالمشافهة وهو أشهر معاني التخفيف للهمز وأكثرها استعمالاً^(١).

وأما حذف الهمز فيقصد به: إلغاء حرف الهمزة دون خَلْفِ لها، ويُعبّر عنه بـ (الإسقاط)، وأكثر ما يكون في الهمز من كلمتين^(٢).

ومثالنا في التوجيه الصوتي بتسهيل الهمز وحذفه عند الإمام المهدويّ في تفسير (التحصيل) هو:

قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٦١]

قرأ قالون والبرزى والبصريُّ قوله تعالى: ﴿جَاءَ آلَ﴾ بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمدِّ وتحقيق الثانية: ﴿جَا آلَ﴾، وقرأ ورش وقنبل وأبو جعفر ورويس بتسهيل الثانية بين بين مع تحقيق الأولى ﴿جَاءَ آلَ﴾، ولورش وقنبل إبدال الثانية حرف مد: ﴿جَاءَ آلَ﴾، وقرأ الباقون بتحقيقهما: ﴿جَاءَ آلَ﴾. وهي قراءات متواترة^(٣).

والتوجيه الصوتي لقراءة التسهيل للهمزتين، هو قصد التخفيف؛ فإذا كانت الهمزة المفردة ثقيلةً، فإنَّ تكرارها أثقل، وتخفيفها يكون بالانتقال من صوتها إلى صوتٍ يختلف عن صوت الهمزة المحققة، وهو صوت الهمزة المسهلة بَيْنَ بَيْنٍ، أي: بين الهمزة وبين الألف؛ لأنَّها مفتوحة، فتأتي عندها على هذا الصوت المسهل الذي يختلف عن صوت الهمزة المحققة، وهو الأخفُّ في النطق على اللسان^(٤).

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٢٨)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٤٧).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٤٠-١٤١)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٥٦-٥٧).

(٣) ينظر: البدور الزاهرة للقاضي: (١٧٧/١).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٧٠-٧٥)، القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٦/١).

والتوجيه الصوتي لقراءة الحذف (الإسقاط) للهمزة الأولى من الهمزتين، قصد التخفيف أيضاً؛ بحيث تُجعل الهمزة الثانية مقام الأولى، لاتفاق الحركتين في الهمزتين، فتُحذف الأولى للتخفيف، ومظهر الصوتيات عنده يكون أننا حذفنا من الكلمة مقطعاً صوتياً صعب النطق، واكتفينا بمقطعٍ صوتيٍّ واحد ينوب عن مقطعين^(١).

ولنقرأ كلام الإمام المهدويّ المفصّل في التوجيه الصوتي للهمزتين في كلمتين بالتسهيل والحذف، حيث يقول: "وَحَذَفَ مَنْ حَذَفَ لاتفاق الحركتين في الهمزتين، فنابت الثانية عن الأولى - ولم تحذف إذ لم تتفق الحركتان - ويقوي الحذف: أنه لو جعل الهمزة^(٢) بين بين في نحو: ﴿جَاءَ آالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: ٦١] لأدّى ذلك إلى اجتماع أربع ألفات، وذلك مرفوضٌ، وتلك علّةٌ من خصّ بالحذف المفتوحين من غير المضمومتين والمكسورتين، أعني: مراعاة ما يجتمع في ﴿جَاءَ آالَ لُوطٍ﴾، ومن حَقَّفَ^(٣) الثانية من المجتمعين في كلمتين؛ فلأنّ الاستثقال بها وَقَعَ، فكانت أولى بالتغيير ويقويه: جَزِيّ الباب على حكم واحد في المجتمعين من كلمة أو كلمتين"^(٤).

والشاهد من المثال هو توجيه الإمام المهدويّ الصوتي لقراءة تخفيف الهمز بتسهيله وحذفه؛ وتعليله بأنّ نطق الهمزة الثانية ذي المقطع الصوتي الواحد يغني وينوب عن نطق المقطع الصوتي للهمزة الأولى معها؛ فكانت الهمزة الأولى أولى بالتغيير بالحذف؛ طلباً للخفة في النطق. ويوجّه تسهيل الثانية بَيْنَ بَيْنَ بأنّ الاستثقال وَقَعَ بها؛ فكانت الهمزة الثانية أولى بالتغيير بالتسهيل.

وقول الإمام المهدويّ فاق قول الإمام ابن خالويه في تعليل التسهيل والحذف للهمز، في حين وافق ما قاله الإمام مكي بن أبي طالب في كشفه^(٥).

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٧٥/١-٧٦)، القراءات وأثرها في علوم العربية لمحسن: (٩٦/١).

(٢) يقصد الإمام المهدويّ هنا بالتخفيف: التسهيل بين بين.

(٣) يقصد الهمزة الأولى.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٢٥/٧-٢٢٦).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٦٩-٧٠)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٨٠/١-٨٨).

المطلب السادس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة مراعاة رؤوس الآي:

تميّز القرآن الكريم بمنهج فريد في فواصله ورؤوس آياته، وليس كل فاصلة في القرآن الكريم رأس آية، في حين أن كل رأس آية فاصلة، وفيما يلي تعريف الفاصلة القرآنية، ورأس الآية:

الفاصلة القرآنية: يُقصد بها الكلام المنفصل ممّا بعده، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الكلامي؛ لأن الكلام ينفصل عندها، وقد تكون رأس آية وقد لا تكون.

رأس الآية: فيُقصد بها نهاية الآية التي كان ﷺ يقف عندها، وهي التي يوضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية في رسم المصحف اليوم، ولهذا قالوا: كل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية^(١).

ورؤوس الآي في القرآن الكريم أنواع:

أ- فمنها رؤوس الآي المتماثلة كقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ١-٤].

ب- ومنها رؤوس الآي المتقاربة في الحروف، كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، للتقارب بين الميم والنون في المقطع.

ج- ومنها رؤوس الآي المتوازية: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٤].

(١) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: (١٧-١٨)، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: (٣/٣٣٢-٣٣٧)، البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/٥٣-٥٥).

د- ومنها رؤوس الآي المتوازنة، وهو أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى: ﴿وَنَارُ

مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿[الغاشية: ١٥-١٦] ^(١).

والمقصود بمراعاة رؤوس الآي في القرآن الكريم، خروج الكلام عن نظمه من أجل مشكلة رؤوس الآي، ويتمثل هذا في زيادة حرفٍ أو حذفه، أو تأخير ما أصله أن يُقَدَّمَ، أو إفراد ما أصله أن يُجْمَع، وغير ذلك ^(٢).

ويأتي التوجيه الصوتي للقراءات ليؤكد على أهميّة مراعاة رؤوس الآيات القرآنية، وتناسب رؤوس الآي لفظاً وصوتاً، فيكون المقطع الصوتي متناسقاً عند رؤوس الآي، فتحاً، أو إمالةً، أو بينَ بَيْنَ، أو غير ذلك من المقاطع الصوتيّة عند رؤوس الآي في القرآن الكريم.

شاهد ذلك قول الإمام المهدويّ في قراءة الإمام البصريّ بالتقليل في رؤوس الآي في السور المحصورة بها: " وقراءته هو ومن وافقه ما توالى في رؤوس الآي من ذوات الياء بين اللفظين؛ لأنّ رؤوس الآي مواضع للوقف، والألف تخفى في الوقف، فقرّبها من الياء للبيان، ونظيره: قول من قال في الوقف: (أفعي) ^(٣) دون الوصل؛ هذا على أنه نوى الوقف على هذه المواضع، وقراءته ما وقع بين ذوات الياء من ذوات الواو بين اللفظين؛ ليوافق بين لفظ رؤوس الآي؛ ولأن ذوات الواو ترجع إلى الياء في بعض الأحوال " ^(٤).

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ: (١٥٥-١٥٦).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣/٣٣٢-٣٣٦).

(٣) قلب الألف في (أفعي) واواً أو ياء، نحو: (أفعو)، و(أفعي)، لغة مشهورةٌ مخصوصةٌ بالوقف، وهي لغة طيء. ينظر: الكتاب لسيبويه: (٤/٢٤١).

(٤) التحصيل للمهدويّ: (٧/٢٦٠).

والشاهد من كلام الإمام المهدوي أنَّ رؤوس الآي سبب من أسباب توجيه القراءات توجيهاً صوتياً، فقراءة الإمام أبي عمرو البصريّ فيما توالى من رؤوس الآي في السور من ذوات الياء^(١)، وتعليل قراءته لها بين اللفظين إنّما كان مراعاةً لرؤوس الآيات، سواءً كانت من ذوات الياء، أو كانت من ذوات الواو التي لا يجري فيها الإمالة، فلا سبب للإمالة فيها إلا مراعاة رؤوس الآي؛ طلباً للتناسق والتناغم بين رؤوس الآي، وما هو إلا توجيهٌ صوتيٌّ للقراءة.

ومثالنا في التوجيه الصوتي بمراعاة رؤوس الآي عند الإمام المهدويّ في تفسير (التحصيل) هو:

قول الله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]

قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر ﴿الظُّنُونًا﴾ بالألف في الوقف والوصل، وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي وخلف بالألف في الوقف وبغير الألف في الوصل، وقرأ أبو عمرو وحمة ويعقوب بغير الألف في الوصل والوقف، وهي قراءات متواترة^(٢).

والشاهد في التوجيه الصوتي في هذه القراءات، هو قراءة إثبات الألف في: ﴿الظُّنُونًا﴾، سواءً بإثباتها وصلاً ووقفاً، أو وقفاً فقط، وحجة مَنْ أثبت الألف في الوصل والوقف أنّها من رؤوس الآيات، فحسن إثبات الألف؛ لأنَّ رؤوس آي هذه السورة بالألف، فمن أجل التوفيق بين رؤوس الآي أثبت الألف في الوصل والوقف؛ وكان ذلك المقطع الصوتي المناسب لرؤوس الآي^(٣)، وهذا موافق للغة بعض القبائل من العرب؛ حيث يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها، وهم أهل الحجاز^(٤).

(١) أي: أواخر آيات القرآن التي تنتهي بذوات الياء، كالذي بسورة (طه)، (والنجم)، و(الشمس)، و(الأعلى)، و(الليل)، و(الضحى). ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢١٥-٢١٧).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤٧/٢-٣٤٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٥٤).

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٢٠/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٣٥٠/٢)، معاني القرآن للأخفش: (٧٩/١)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٨٩)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٧٢).

وحجّة مَنْ أثبتّها في الوقف فقط؛ الجمع بين قياس العربية في عدم دخول الألف في اسمٍ معرّفٍ بالألف واللام، وبين مراعاة التناسق الصوتي في رؤوس الآي، وهو غير مخالف للمصحف، فاجتمع أمران: أمرٌ بالحذف: فحذف في الوصل حملاً على العربيّة، وأمرٌ بالإثبات: فأثبت وقفاً مراعيّاً لتناسب رؤوس الآي الصوتي^(١).

ويظهر التوجيه الصوتي بمراعاة رؤوس الآي عند الإمام المهدويّ بيّناً واضحاً، حيث يقول في توجيه هذه القراءات: "وَمَنْ أثبت الألف في ﴿الْظُّنُونَا﴾ وصاحبيه^(٢) في الوصل والوقف؛ فلثباتها في المصحف، وهي رأس آية، ورؤوس الآي تشبه القوافي؛ من حيث كانت مقاطع مثلها. وَمَنْ حذف في الوصل دون الوقف؛ فلأنّ الوقف قد يزداد فيه ما لا يزداد في الوصل"^(٣).

فهذا التوجيه الصوتي بمراعاة الفاصلة، وتناسب رؤوس الآي من قبل الإمام المهدويّ، وممن قبله أيضاً^(٤) ومن معاصريه^(٥)، يدلّ دلالة واضحة على أصالة هذا العلم، وعلى تمكّن الإمام المهدويّ في ذلك.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٣٥٠/٢)، معاني القرآن للأخفش: (٧٩/١)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه:

(٢٨٩)، حجة القراءات لابن زنجلة: (٥٧٢)، القراءات وأثرها في علوم العربيّة لمحيسن: (٢٠/٢).

(٢) يقصد: ﴿الرسول﴾، و﴿السبيل﴾ في السورة نفسها.

(٣) التحصيل للمهدويّ: (٢٨٦/٥).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٨٩).

(٥) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٩٤-١٩٥).

المطلب السابع: توجيه القراءات الصوتية لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة:

تقدّم أنّ ياءات الإضافة هي كلُّ ياءٍ زائدةٍ دالّةٍ على المتكلم، وهي ضميرٌ متصلٌ بالاسم، والفعل، والحرف، فتكون مع الاسم مجرورةً المحل، ومع الفعل منصوبةً، ومع الحرف منصوبةً ومجرورةً؛ بحسب عمل الحرف، نحو: ﴿نَفْسِي﴾، و﴿فَطَرَنِي﴾، و﴿إِنِّي﴾، و﴿لِي﴾^(١). وهذه الياءات تكون زائدةً على الكلمة، أي ليست من الأصول؛ فلا تجيء لأمّا من الفعل أبداً، فهي كهاء الضمير وكافه، فتقول في: ﴿نَفْسِي﴾: (نفسه، ونفسك)، وفي: ﴿فَطَرَنِي﴾: (فطره، وفطرك)، وفي: ﴿لِيَحْزُنُنِي﴾: (يحزنه، ويحزنك)، وفي: ﴿إِنِّي﴾: (إنه، وإنك)، وفي: ﴿لِي﴾: (له، ولك). يقول الإمام الشاطبي:

وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءٌ إِضَافَةٌ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأَصُولِ فَتُشْكِلَا

وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا^(٢)

والخُلفُ في هذه الياءات جارٍ بين الفتح والإسكان، على اختلاف أنواعها، أي الثابت فيها لغتان: الفتح والإسكان. وكلاهما لغة فصيحة، وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت واحد، فقال:

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي^(٣)

فوجه الفتح: أنها ضميرٌ على حرف واحد، قابلٌ لحركة الفتح، فحُرِّك به، ووجه الإسكان: التخفيف؛ لأنَّ حرف العلة تثقل عليه الحركة، وإن كانت فتحةً^(٤).

(١) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٣٢-١٣٣)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٨٣-١٨٥).

(٢) من البحر الطويل، متن الشاطبية: (٣٢)، رقم البيت: (٣٨٧-٣٨٨)، وينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٨٢-٢٨٣).

(٣) البيت من البحر الطويل، وهو لإمرئ القيس، ينظر: ديوان إمرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ: (٢٥-٢٦). والشاهد في البيت قوله: مَنِيٌّ: بالإسكان، ودمعي: بالفتح، وكلاهما ياء إضافة، والمحمل: علاقة السيف، وهو السَّيْر الذي يُقَلِّده المِتَقَلِّد. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: (حمل): (١١/١٧٨).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٨٢-٢٨٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/١٦١-١٦٤).

ويأتي التوجيه الصوتي للقراءات ليؤكد على أهمية مراعاة الصوت عند النطق بياء الإضافة، فتحريكها بالفتح، وهو الأصل؛ فلأنها حرف واحد يتقوى بالحركة، وكانت تلك الحركة فتحة؛ لخصتها عن سائر الحركات، فنتج بالتحريك مقطع صوتي ينتهي بصوت لين قصير.

وأما إسكانها: فليبقى نطقها مقطوعاً صوتياً واحداً على اللسان؛ لأن الياء حرف ثقیل، فإذا تحرك ازداد ثقلاً، فيأتي الإسكان لإرادة التخفيف، والصوت الساكن صوت مغلق^(١).

ومثالنا في التوجيه الصوتي لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة عند الإمام المهدوي هو:

قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

قرأ نافع والمكي والبصري وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلاً: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾، وإذا وقفوا أسكنوها، وقرأ الباقر بالإسكان ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ وصلاً ووقفاً، وهما قراءتان متواترتان^(٢).

والشاهد في التوجيه الصوتي لهاتين القراءتين؛ أن وجه الفتح: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ مقطع صوتي متحرك ينتهي بصوت لين قصير سهل بين الكلام المتحرك، ووجه الإسكان: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ مقطع صوتي ينتهي بصوت مغلق خفيف على اللسان^(٣).

ويظهر التوجيه الصوتي لظاهرتي الفتح والإسكان في ياء الإضافة عند الإمام المهدوي بَيِّنًا واضحاً في قوله: "ومن فتح ياءات الإضافة، فهو الأصل؛ لأنها بإزاء كاف المخاطب وشبهها، ومن أسكنها، أراد التَّخفيف"^(٤).

وقد طابق التوجيه الصوتي لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة عند الإمام المهدوي قول الإمام ابن خالويه، وقول معاصره الإمام مكي بن أبي طالب^(٥).

(١) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٨/١-١٠٠).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٨).

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٩٨/١-١٠٠).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٦٢٨/١).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٧٤)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٢٤/١).

الفصل الثالث

أثرُ القراءات القرآنيّة في تعدُّد المعاني واستنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ

المبحث الأول: أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدُّد المعاني.

المبحث الثاني: أثرُ القراءات القرآنية في تعدُّد المعاني عند الإمام المهدويّ.

المبحث الثالث: أثرُ القراءات القرآنية في استنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ.

الفصل الثالث

أثر القراءات القرآنية في تعدد المعاني واستنباط الأحكام

عند الإمام المهدوي

تُعدُّ القراءات والروايات المتعددة مزينة عظيمة يتميز بها القرآن الكريم، ويزداد بها بياناً وبلاغة، ويظهر أثر تلك القراءات القرآنية في تعدد المعاني وإغناء التفسير، وفي استنباط الأحكام العقدية والفقهية عند العلماء.

وقد ترك لنا علماء القراءات إراثاً كبيراً من القراءات، متواترة كانت أم شاذة، وأغلب القراءات بمنزلة البيان لبعضها البعض، والأمر لا تضاد فيه، ولا تنافٍ، ولا تعارض؛ فلا يوجد قراءة تأمر بشيء والأخرى تنهى عنه، ويبقى لكل قراءة بيانها الخاص بها^(١).

وسأتناول في هذا الفصل أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدد المعاني، ثم أثر القراءات القرآنية في تعدد المعاني، وفي استنباط الأحكام، عند الإمام أبي العباس المهدوي في تفسير (التحصيل).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٥١-٥٣)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق عبد القادر الرفاعي (ت: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ: (١٠٣).

المبحث الأول

أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدّد المعاني

وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: القراءات التي لا تعلّق لها بتعدّد المعاني.

المطلب الثاني: القراءات التي لها تعلّق بتعدّد المعاني.

المبحث الأول

أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدد المعاني

تنقسم القراءات من حيث تعلّقها بتعدد المعاني إلى قسمين، قراءات لا تعلّق لها بتعدد المعاني، وقراءات لها تعلّق بتعدد المعاني^(١).

المطلب الأول: القراءات التي لا تعلّق لها بتعدد المعاني:

هي القراءات التي اختلف القراء في لفظها فقط، من غير أن يتغيّر معناها، ويكون ذلك في تعدد وجوه النطق بالحروف والحركات، كالاختلاف في بعض مقادير المدّ، وتحقيق الهمزات وتسهيلها، والإظهار والإدغام، والفتح والإمالة، والجر والهمس، والغنة وعدمها، وغير ذلك من الاختلافات المتعددة في اللفظ فقط، وهذا الحكم هو للغالب من هذا النوع من القراءات. ويُعرف هذا النوع من القراءات عند العلماء بـ: أصول القراءات، والخلاف فيه يُعرف بـ: خلاف الأصول، ويدخل فيه أيضاً بعض القراءات الواردة في فرش الحروف، ويُعرف الاختلاف فيها بـ: خلاف الفرش^(٢).

ومن أمثلة هذا النوع من القراءات التي تعود إلى خلاف الأصول:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

قرئ قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالهمز، وقرئ بالإبدال ﴿يؤمنون﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٣).

ومن أمثلة هذا النوع من القراءات التي تعود إلى خلاف الفرش، والذي لا يتغير معناها المعنى:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥٠/١)، أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ: (١/٤٢٨-٤٣٣).

(٢) ينظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب: (٧٤-٧٩).

(٣) ينظر: البدور الزاهرة للقاضي: (١٧/١).

فقد قرئ قوله تعالى: ﴿غُلْظَةً﴾ بالكسر في الغين، وهي قراءة العشرة، وهي قراءة متواترة^(١)، وقرئ (غُلْظَةً): بالضم في الغين، كما قرئ: (غُلْظَةً): بالفتح في الغين، وهما قراءتان شاذتان^(٢).
فهذه قراءات ثلاث في الآية، جاءت بالكسر، وبالفتح، وبالضم، اختلفت في اللفظ، ومعناها واحد وهو: الشدة، أي: ليجدوا فيكم -معاشر المؤمنين- شدة في القتال، وقوة وخشونة في المواجهة، ولا تناقض بينها البتة^(٣).

وربّ سائل يقول: ما مزية اختلاف هذه القراءات، إن لم تُفد تعدد المعاني وإغناء التفسير؟! والجواب: مزية هذه القراءات عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد أساليب نطق العرب بمخارج الحروف وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، وذلك من خلال تلقي القراءات من قراء القرآن، فهي بذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية، وهو غرض مهم وإن لم يتعلّق بالتفسير؛ شاهد ذلك ما ذكره الزّجاج في مثالنا السابق: ﴿غُلْظَةً﴾، أن تلك القراءات الثلاث، حُفِظَت اللغات الثلاث: غِلْظَة، وغلْظَة، وغلْظَة على أبناء الأمة^(٤).
وهذا ما أكّده الإمام المهدوي بقوله: "وما ذُكِرَ في الغين من ﴿غُلْظَةً﴾: لغات بمعنى واحد"^(٥).

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٨١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٤١).
(٢) قراءة الضم (غُلْظَةً): للسلمي، وزر بن حبيش، وأبان بن تغلب، وقراءة الفتح (غُلْظَةً): للمفضل عن عاصم. ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٥٨)، وينظر: التحصيل للمهدوي: (٣/٣١٦).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د/ط، ١٩٨٤م: (١١/٦٣).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢/٤٧٦).
(٥) التحصيل للمهدوي: (٣/٣١٩).

المطلب الثاني: القراءات التي لها تعلق بتعدد المعاني:

هي القراءات التي اختلف القراء في لفظها أيضاً، ولكن ترتب على **تغير** لفظها تغير في معناها، واختلاف المعاني فيها هو **اختلاف تنوع وتعدد؛ لا اختلاف تضاد**؛ لأن اختلاف التضاد منفي عن القرآن بنصّه الصريح في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ويكثر هذا النوع من القراءات في فرش الحروف، والقراءات التي من هذا النوع في الغالب هي التي تتعلق بتعدد المعاني وتنوع التفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يقويه، أو يُثَوِّرَ معنى غير الأول. وهذا النوع من التعدد في ألفاظ القرآن علاوة عن كونه يكثر المعاني في الآية الواحدة، فإنه يُجْزئُ عن ذكر آيتين أو أكثر؛ بمعنى: تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ^(١).

ومن أمثلة هذا النوع من القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بفتح الياء، وقرأ الباكون من العشرة ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بضم الياء. وهما قراءتان متواترتان ^(٢).

فالقراءة الأولى، قراءة ابن كثير وأبو عمرو ورويس: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ من الفعل الثلاثي ضلَّ يضلُّ، والمعنى: لِيُضِلُّوا هم ويصبحوا ضالِّين في أنفسهم.

أما القراءة الثانية، فهي من الفعل الرباعي أضلَّ يضلُّ، والمعنى على هذه القراءة: لِيُضِلُّوا غيرهم، وهي أبلغ من قراءة الفتح: ﴿لِيُضِلُّوا﴾؛ لأنَّ معنى الأولى ﴿لِيُضِلُّوا﴾ يُفهم أنهم يضلُّوا في أنفسهم فقط،

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (٥٥/١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٩٩/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٧٣/١).

من غير أن يُضِلُّوا غيرهم، أما القراءة الثانية: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بضمَّ الياء فتفيد أنهم ضالُّون في أنفسهم، مُضِلُّون لغيرهم^(١).

وإذا كانت القراءات التي لا يتغيَّر بها المعنى، أو التي تعود لتعدُّد اللغات واللهجات، قد حَفِظَتْ على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، من كِيفِيَّات نطق العرب بالحروف، فإنَّ القراءات التي يتعدَّد بها المعنى، قد أوضحت التفسير وأغنَتْهُ، وأبرزت معانيه وبَيَّنَّتْهُ، فضلاً عن حِفْظِهَا لألفاظ اللغة العربيَّة.

(١) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٤٩/١)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٣٨/٣)، القراءات وأثرها في علوم العربية لمحيسن: (٤١٥/١).

المبحث الثاني

أثرُ القراءات القرآنية في تعدُّد المعاني عند الإمام المهدويّ.

وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: أثر تعدُّد معاني القراءات مع جواز اجتماعها.

المطلب الثاني: أثر تعدُّد معاني القراءات مع امتناع اجتماعها.

المبحث الثاني

أثر القراءات القرآنية في تعدّد المعاني عند الإمام المهدويّ.

علاقة تعدّد القراءات بتعدّد المعاني على قسمين:

قسمٌ يكون فيه تعدّد القراءات مع تعدّد المعاني قابلاً لاجتماع تلك المعاني في معنى واحد.
وقسمٌ يكون فيه تعدّد القراءات مع تعدّد المعاني غير قابلٍ للاجتماع، بل يكون تعدّد تنوعٍ واتساع، لا تعدّد تضادّ وتنافٍ، واختلاف.

يقول الإمام ابن الجزري: "وقد تدبّرنا اختلاف القراءات كلّها، فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد" ^(١).

فالقسم الأول الذي ذكره الإمام ابن الجزريّ تقدّم في المبحث الأول، وهو اختلاف اللفظ فقط من غير تغيير المعنى.

وأما القسمان الآخران، فسيكونان محور هذا المبحث.

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥٠/١).

وتقدّم أنّ الإمام المهدويّ أكثر من ذكر القراءات القرآنية في تفسيره (التحصيل)، وقد انعكس ذلك على تفسيره بتعدّد المعاني، فنراه يعتني بذكر الاختلاف في القراءات القرآنية، ويبيّن المعاني التي تعود لكلّ قراءة من القراءات، ويذكر الأوجه التي تتعلق بتفسير القراءات وتأويلها، مما أغنى تفسيره، وجعله مرجعاً لكثير من أئمة التفسير بعده، أمثال الإمام ابن عطية الأندلسيّ في محرّره، والإمام القرطبيّ في جامعهم، والإمام أبي حيان في بحره، والإمام السمين الحلبي في دُرّه المصون.

ولولا الإطالة لوقفْتُ على كلّ قراءةٍ من القراءات التي أوردها الإمام المهدويّ في تفسيره، ولكن ما لا يدرك كلّهُ لا يُترك جُلُّهُ، وسأكتفي ببعض الأمثلة في أثر تعدّد المعاني عند المهدويّ في تفسيره (التحصيل) وفق ذينك القسمين في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: أثر تعدّد معاني القراءات مع جواز اجتماعها:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١). اختلفتا في اللفظ، واختلفتا في المعنى أيضاً: فقراءة الفتح: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ إخبارٌ عن الماضي، وقراءة الكسر: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ أمرٌ باتخاذ مقام إبراهيم مصلى.

وأثر هاتين القراءتين في تعدد المعنى وفق ما تأوَّله العلماء أنّ قراءة الماضي بالفتح: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾: معناها أنّ اتخاذَ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، فهي إخبارٌ عن الماضي عن ولد إبراهيم عليه السلام أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٢٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٤٠).

وأما قراءة الكسر: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، فمعناها يحمل على أنه لما جاء الإسلام، وكان عام حجة الوداع أو عام الفتح، ودخل سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما المسجد الحرام، أخبر سيدنا عمر بن الخطاب رسول الله أن لو اتَّخَذْنَا من مقام إبراهيم صلى، فنزلت قراءة الأمر: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، شاهد ذلك ما روى أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: «وافقتُ ربي في ثلاث: فقلتُ يا رسول الله، لو اتَّخَذْنَا من مقام إبراهيم صلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]...»^(١)، وسُنَّت من بعدها الصلاة عند المقام، وهذا على أقول المفسرين في القراءتين، وهو الذي رجَّحه الإمام الطبري في تفسيره^(٢).

وعلى ما سبق من تفسير القراءتين فإنه يجوز اجتماعهما معاً، وإن اختلفتا في اللفظ، واختلفتا في المعنى؛ ذلك أنَّ اتَّخَذَ مقام إبراهيم مصلى كان في الماضي، وعليه قراءة الفتح: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، ثمَّ جاء الأمر بعدُ باتَّخِذْهُ مصلى، وعليه قراءة الكسر: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾، فجاز اجتماعهما في المعنى.

والإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) ذكر مثل ذلك في معنى القراءتين، وتوسَّع في تأويل هاتين القراءتين، بما يبرز توافق هاتين القراءتين وجواز اتفاقهما في المعنى من وجوه عدَّة:

يقول في قراءة الفتح: "وَمَنْ فَتَحَ الْخَاءَ: فعلى الخبر، وهو معطوف على: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ [البقرة: ١٢٥]"^(٣)، ويقول قراءة الكسر "وَمَنْ قرأ بالكسر: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ فعلى الأمر، يقوِّيه ما قدَّمناه من خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤)..."^(٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، رقم: (٤٠٢): (٨٩/١).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ: (٣٠/٢-٣٤)، الحجَّة في القراءات السَّبع لابن خالويه: (٨٧)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠٧/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (٧١١/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

(٤) قدَّم الإمام المهدوي خبر عمر بن الخطاب السابق أعلاه في فقرة [التفسير]. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٣٤٢/١).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٣٥٥/١).

فاتخاذُ مقام إبراهيم مصلًى كان في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسُنِّيَتْهُ في الإسلام بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. هو ما قاله أكثر المفسرين في تأويل هاتين القراءتين، وهو الوجه الأول عند الإمام المهدوي.

ثم زاد الإمام المهدويُّ وجهاً آخر لمعنى قراءة الكسر، فقال: " ويجوز أن يكون معطوفاً على: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٢٢] كأنَّه قال ذلك لليهود" ^(١).

فعلى هذا الوجه جعل الإمام المهدويُّ قراءة الأمر لِمَنْ كان من اليهود في الزمن الماضي، من باب عطفها على قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٢٢]، فقال: "كأنَّه قال ذلك لليهود" ^(٢)، وعندها تكون قراءة الأمر والماضي بمعنى واحد، وهو لليهود، أي: أُمروا وأجابوا.

وهذا الوجه لم يقبله الإمام الطبري؛ لأنه يعارض الخبر السابق الصحيح عن رسول الله ﷺ، صرَّح بذلك عندما قال: " قال أبو جعفر: والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قبل يدلُّ على خلاف الذي قاله هؤلاء" ^(٣).

ثم ذكر الإمام المهدويُّ قولاً آخر، فقال: " وقيل هو من الكلمات التي ابْتُلي بها إبراهيم، فكأنَّه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾" ^(٤).

وعلى هذا القول الثالث: جعل الأمر في الزمن الماضي لسيدنا إبراهيم عليه السلام، من باب تأويل ذلك على: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، وعندها تكون قراءة الأمر والماضي بمعنى واحد لسيدنا إبراهيم ومن بعده.

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

(٣) جامع البيان للطبري: (٣٢/٢).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

ثم ذكر الإمام المهدوي قولاً جعله الأخير في تأويل قراءة الكسر، فقال: "أو على معنى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ لأنَّ معناه: (اذكروا إذ جعلنا البيت)، أو على معنى: ﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ لأنَّ معناه: (ثوبوا)"^(١).

وعلى القول الأخير: جعل قراءة الأمر للناس أجمعين زمن إبراهيم عليه السلام، من باب الحمل على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، حيث قال: "لأنَّ معناه: (ثوبوا)"^(٢)، فأمرهم بذلك مبتدئاً أن ﴿اتَّخِذُوا﴾، ففعلوا ما أمروا به واتَّخِذُوهُ. ويؤيد هذا الوجه ما قاله ابن خالويه في حجَّته: "فإن قيل،: فإنَّ الأمر ضدَّ الماضي، فكيف جاء القرآن، بالشيء وضده؟ فقل: إنَّ الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئاً، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به"^(٣).

وقد تتبَّعت ما قاله الإمام ابن عطية في أوجه تأويل هاتين القراءتين، فوجدته أتى بأقوال الإمام المهدوي الأربعة، صرَّح في بعضها باسم الإمام المهدوي، وأغفله في بعضها الآخر؛ يقول: "جمهور الناس: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء على جهة الأمر، فقال أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره: معنى ذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: وافقتُ ربي في ثلاث... وذكر الحديث. ثم قال: "قال القاضي أبو محمد: فهذا أمرٌ لأمة محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم"^(٤). وهذا هو الوجه الأول الذي أتى به المهدوي.

ثم قال ابن عطية: "وقال المهدوي: وقيل ذلك عطف على قوله: ﴿أَذْكُرُوا﴾ [البقرة: ١٢٢]، فهذا أمر لبني إسرائيل". وهذا قول الإمام المهدوي الثاني، وهنا صرَّح باسم الإمام المهدوي.

(١) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٥٦/١).

(٣) الحجَّة في القراءات السَّبع لابن خالويه: (٨٧).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠٧/١).

ثم قال ابن عطية: " وقال الربيع بن أنس^(١): ذلك أمرٌ لإبراهيم ومتبعيه، فهي من الكلمات، كأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] ﴿وَاتَّخِذُوا﴾^(٢). وهو قول المهدوي الثالث.

ثم قال: " وذكر المهدوي رحمه الله - أنَّ ذلك عطفٌ على الأمر الذي يتضمنه قوله: ﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، لأن المعنى: (ثوبوا)^(٣). وهو قول المهدوي الرابع. وهنا صرَّح باسم الإمام المهدوي.

وتأوَّل ابن عطية قراءة الفتح بمثل ما قال به الإمام المهدوي، وزاد عليه وجهاً آخر، فقال: " وقرأ نافع وابن عامر ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بفتح الخاء على جهة الخبر عَمَّن اتَّخَذَهُ من متبعي إبراهيم، وذلك معطوف على قوله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، كأنَّه قال: (وَإِذْ اتَّخَذُوا)، وقيل هو معطوف على ﴿جَعَلْنَا﴾ دون تقدير إذ، فهي جملة واحدة، وعلى تقدير إذ فهي جملتان^(٤).

ونلاحظ ممَّا ذكره الإمام ابن عطية في تفسيره أنَّه لم يعقِّب على ما ذكره الإمام المهدوي، بل أسند إليه في بعض تلك الأقوال؛ ممَّا يدلُّ على موافقته الإمام المهدوي في هذه الآية، وعلى منزلة الإمام المهدوي العلميَّة؛ إذ من عادة الإمام ابن عطية عند عدم قبوله لقولٍ من الأقوال أن يعقِّب عليه.

وأما أبو حيَّان في بحره، فقد جاء بمثل ما قال به الإمام المهدوي في الأوجه الأربعة، غير أنَّه لم يصرِّح باسم الإمام المهدوي، وعقَّب ببيانٍ نحويٍّ على القول الأول والثالث منها، فقال: " وعلى هذين

(١) الربيع بن أنس: الربيع بن زياد البكري الخراساني المروزي، البصري، عالم مرو في زمانه، سمع: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي، وأكثر عنه الرواية، وروى عن الحسن البصري، وروى عنه: سليمان التيمي، والأعمش، والحسين بن واقد، وأبو جعفر الرازي، وعبد العزيز بن مسلم، وابن المبارك، وآخرون، وكلُّ ما في أخباره من المناكير إنما هي من جهة أبي جعفر الرازي. توفي سنة: (١٣٩هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، ار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: (٢٠٣/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٦٩/٦).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠٧/١).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠٧/١).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٠٧/١-٢٠٨).

القولين يكون (اتخذوا) معمولاً لقول محذوف^(١)، أي التقدير عنده: (قال الله لإبراهيم وذريته: اتخذوا)، و(قلنا للنبي محمد ﷺ وأُمَّته: اتخذوا).

فمن تلك الأقوال التي جاء بها الإمام المهدوي في قراءة الكسر، وما ترتب عليها من تعدد المعاني، يتبين أن الإمام المهدوي أظهر أثر تعدد المعاني الناتج عن تعدد القراءات في تفسيره (التحصيل).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف قوله تعالى: ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بالزاي المعجمة، أي: ﴿نُنْشِرُهَا﴾، والباقون بالراء المهملة: ﴿نُنْشِرُهَا﴾، والقراءتان متواترتان^(٢).

ويقول الإمام المهدوي في أثر تلك القراءتين في تفسيره في فقرة [الإعراب]: "﴿نُنْشِرُهَا﴾: مِنْ (أَنْشَرَ اللهُ المِيتَ)، إِذَا أَحْيَاهُ، فَالمَعْنَى: نَضْفُفُهَا، ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا، وَمِنْ قَرَأَ: ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بِالزَّايِ، فَمَعْنَاهُ: نَرْفَعُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا، مِنْ (النُّشُوزِ)، وَ(النَّشْرُ) الَّذِي أَصْلُهُ: الارتفاع"^(٣).

فنلاحظ أن الإمام المهدوي يجعل قراءة ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بالراء من: أَنْشَرَ يُنْشِرُ نَشْرًا، وهي تدل على معنى الإحياء^(٤)، ومنه: نشر الله الميت، وأنشره، إذا بعثه، ومعنى نشر العظام هنا: أي: نَشَرُها مِنْ نُويَّاتِها، وتكبيرها، وتنميتها، إمَّا بالإحياء الأول، أو بالإحياء حتى تعود إلى ما كانت عليه قبل البلى والتفتت.

(١) البحر المحيط لأبي حيان: (٦٠٩/١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٣١/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٥٤).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٥٩١/١-٥٩٢).

(٤) ينظر: مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت،

الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ: باب النون والشين: (نشر): (٨٦٨/١).

وأما قراءة ﴿نُشْرِهَآ﴾ بالزاي، من جهة المعنى والتفسير فإنها من النَّشْر: أي المكان المرتفع^(١)، فجعلها المهدوي من معنى تركيب العظام ورفعها إلى بعض، ووضعها في مواضعها وأماكنها. وهو ما جاء به الإمام الطبري عندما قال: " انظر: كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنرُدُّها إلى أماكنها من الجسد"^(٢).

وقد تعقب ابن عطية هذا التفسير لقراءة الزاي: ﴿نُشْرِهَآ﴾، واستدرك على المهدوي وعلى من قال: إن النشور بمعنى: رَفَعَ العظام بعضها إلى بعض، فقال: " قال القاضي أبو محمد: وَيَقْلُقُ عندي أن يكون معنى النشور: رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشور الارتفاع قليلاً قليلاً ... وانظر استعمال العرب تجده على ما ذكرت، من ذلك: نشز ناب البعير، والنشز من الأرض على التشبيه بذلك، ونشزت المرأة كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ [المجادلة: ١١]، أي: فارتفعوا شيئاً شيئاً كنشور الناب "^(٣).

وأرى أنه لا مانع من قبول المعنيين معاً؛ فتركيب العظام إلى العظام، ورفعها إلى بعض، ووضعها في مواضعها وأماكنها، لا ينافي تطورها وتدرجها في النمو والإنبات، ونشورها قليلاً قليلاً.

وعلى أية حال فإنَّ معنى القراءتين: ﴿نُشْرِهَآ﴾ ﴿نُشْرِهَآ﴾ متقارب، وهذا ما أكَّده الإمام الطبري عندما قال: "قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أنَّ معنى (الإنشاز)، ومعنى (الإنشاز) متقاربان؛ لأنَّ معنى (الإنشاز): التركيب والإثبات وردُّ العظام إلى العظام، ومعنى (الإنشاز): إعادة الحياة إلى العظام. وإعادة لا شك أنه: رُدُّها إلى أماكنها ومواقعها من الجسد بعد مفارقتها إياها، فهما وإن اختلفا في اللفظ، فمتقاربا المعنى، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئاً يقطع العذر ويوجب الحجة، فبأيَّهما قرأ القارئ فمصيب؛ لانقياد معنيهما، ولا حجة توجب لإحدهما القضاء بالصواب على

(١) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس: باب النون والشين: (نشز): (٨٦٩/١).

(٢) جامع البيان للطبري: (٤٧٥/٥)

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٥١/١).

الأخرى" ^(١). فالقراءتان وإن اختلفتا في اللفظ متقاربتان في المعنى، وتفسير المهدويّ لهما جاء في مكانه. وهو ما قاله ابن خالويه في حجّته، ومكي بن أبي طالب في كشفه ^(٢).

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]

قرأ الحسن البصريّ قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ بالرفع فيهنّ، أي: (والملائكة والناس أجمعون)، وهي قراءة شاذّة مخالفة للمصحف ^(٣).

والإمام المهدويّ يأخذ بهذه القراءة، لإغناء التفسير بمعاني القراءات، فيقول: "﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ مَنْ رَفَعَ: حمّله على المعنى، كأنّه قال: (يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون)، كما تقول: (كرهت قيام زيد وعمرو وخالد)؛ لأنّ المعنى: كرهت أن قام زيد" ^(٤).

فالإمام المهدويّ جعل لآية بقراءة: (والملائكة والناس أجمعون)، معنى يوافق القراءة الأولى، من خلال حملها على المعنى، وقد قال بذلك أكثر أعلام التفسير والتوجيه، وبسطوا في ذلك الأمثلة النحوية الداعمة لتفسير هذه القراءة بالحمل على المعنى ^(٥).

أمّا البنّا الدميّاطي فيرى توجيهاً نحويّاً موافقاً للعربيّة غير الذي قال به المهدويّ في هذه القراءة، حيث جعل الرفع في: (والملائكة والناس أجمعون)، على إضمار فعلٍ أي: (وتلعنهم الملائكة والناس

(١) جامع البيان للطبري: (٤٧٨/٥).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٠٠-١٠١)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣١٠-٣١١).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (١١٦/١)، إتحاف فضلاء البشر للبنّا الدميّاطي: (١٩٦/١). وينظر: التحصيل للمهدوي: (٣٧٥/١)، حيث قال: "وهي مخالفة للمصحف".

(٤) التحصيل للمهدوي: (٣٧٨/١).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٩٦-٩٧)، إعراب القرآن للنحاس: (٨٧/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: (١١٥/١)، التبيان في إعراب القرآن للعكبري: (١٣٢/١).

أجمعون). ورجح وجهاً آخر أيضاً، وهو: العطف على قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ على تقدير حذف المضاف، أي: (عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس) فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه، فصار: (والملائكة والناس أجمعون)، وقال بوجه ثالث أيضاً، وهو على تقدير الخبر المحذوف، أي: (والملائكة والناس أجمعون يلعنونهم)^(١).

وكل ما سبق توجيهات مقبولة في العربية، وإن كنت أرى الحمل على المعنى أرجح؛ لكثرة من قال به من المفسرين والنحويين.

والشاهد من تلك الأمثلة أن الإمام المهدوي أغنى تفسيره بأوجه القراءات المتعددة، وأظهر فائدة تعدد القراءات بما يفيد تعدد المعاني، وبين جواز اجتماع المعاني بتعدد القراءات القرآنية.

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي: (١/١٩٦).

المطلب الثاني: أثر تعدّد معاني القراءات مع امتناع اجتماعها:

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]

قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمة ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس ﴿بِظَنِينٍ﴾ بالظاء، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي يأخذ بهاتين القراءتين، ويبيّن أنّ كلّ قراءة تعطي معنى يغاير معنى القراءة الأخرى، فيقول في فقرة [التفسير]: "﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أي: ببخيل، في مَنْ قرأه بالضاد، وَمَنْ قرأه بالظاء؛ فمعناه: بمتهم"^(٢).

والمقصود من كلام الإمام المهدوي أنّ قراءة الضاد: من الضنّة: وهي البخل، ومعناها: ما هو على الغيب ببخيل، والتقدير: أنّه ﷺ يأتيه الغيب وهو مؤتمنّ عليه، فلا يبخل به عليكم ولا يضمن به عنكم^(٣). وأنّ قراءة الظاء: من الظنّة: وهي الاتهام، ومعناها: وما هو ﷺ على الغيب بمتهم^(٤).

وهو قول ابن خالويه في حجّته، ومكي بن أبي طالب في كشفه^(٥)، وقول أصحاب التفسير، كالإمام الطبري، والإمام ابن عطية، والإمام أبي حيّان، في معنى هاتين القراءتين وتفسيرهما^(٦).

ودكر الإمام الطبري في قراءة الظاء: ﴿بِظَنِينٍ﴾ وجهاً في تفسيرها لم يأت به الإمام المهدوي، فقال: "وقد تأوّل بعض أهل العربية أنّ معناه: وما هو على الغيب بضعيف، ولكنه ﷺ مُحْتَمِلٌ له مطيق،

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٩٨-٣٩٩)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٣٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤٣/٧).

(٣) ينظر الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٦٤)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ضنن): (٢٦١/١٣).

(٤) ينظر الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٦٤)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ظنن): (٢٧٣/١٣).

(٥) ينظر الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (٣٦٤)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٦٤/٢).

(٦) ينظر: جامع البيان للطبري: (٢٦٠-٢٦٢)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٤٤٤/٥)، البحر المحيط

لأبي حيّان: (٤١٩/١٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٦٢/٣٠).

ووجهه إلى قول العرب للرجل الضعيف: (هو ظنون)^(١)، وذكر هذا الوجه الإمام ابن عطية، ووجهه بقوله: "من (بئر ظنون): إذا كانت قليلة الماء"^(٢)، وتابعه في ذلك أبو حيان^(٣). فكان لقراءة الظاء: ﴿بُظُنَيْنِ﴾ بهذا المعنى تأويلاً **يختلف عما سبق** وهو نفي الضعف عنه ﷺ في تبليغ رسالته.

وبهذا يتحصل أن كلاً من القراءتين تغني التفسير بمعانٍ عديدة، فهو ﷺ غير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه، وهو ﷺ غير متهم بما يُلقى وينقل للصحب الكرام من التعاليم والأخبار الغيبية، وهو ﷺ قوي غير ضعيف عن تبليغ رسالته، وقد انتفت عنه ﷺ تلك المعاني جميعاً بما في هاتين القراءتين من تعدد للمعنى، من غير تضاد أو تناقض بينها.

مثال ثان:

قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ أبو جعفر، والكوفيون بالتخفيف وضم الكاف: ﴿كُذِّبُوا﴾، وقرأ الباكون بالتشديد: ﴿كُذِّبُوا﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٤). وقرأ ابن عباس، ومجاهد: (كَذَّبُوا) بالتخفيف وفتح الكاف والذال، وهي قراءة شاذة^(٥).

فهذه قراءات ثلاث في الآية، اختلفت في اللفظ، واختلفت أيضاً في المعنى، والإمام أبو العباس المهدوي أتى على ذكر تلك القراءات الثلاث في تفسيره (التحصيل)، ووقف على تفسيرها، وبَيَّنَّ تعدد المعاني الناشئ عنها، وقد أمتع وأجاد:

(١) جامع البيان للطبري: (٢٦٢/٢٤)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ظنن): (٢٧٣/١٣).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية: (٤٤٤/٥)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (ظنن): (٢٧٥/١٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٤١٩/١٠).

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٤٤/٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٩٦/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٦٨).

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٥٤٥/٣)، المختص لابن جني: (٣٥٠/١).

ففي قراءة التشديد: ﴿كُذِّبُوا﴾، يقول: " ﴿وَضُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي: ظنُّوا [أي: الرُّسل] أنَّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْامْتِحَانِ وَالشَّدَّةِ. وقيل: المعنى: وأيقنوا [أي: الرُّسل] أنَّ قومهم قد كَذَّبُوهُمْ تَكْذِيباً عَمَّهُمْ، حتى لا يُفْلَحَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، روي ذلك عن عائشة والحسن وقتادة، فالضميران جميعاً في ﴿أَنَّهُمْ﴾ و﴿جَاءَهُمْ﴾ للرسل، والفعالان ﴿وَضُنُّوا﴾ و﴿جَاءَهُمْ﴾ أيضاً للرسل" ^(١).

فمن كلام الإمام المهدويّ نقف على أنَّ قراءة التشديد: ﴿كُذِّبُوا﴾ تُحمل على وجهين:

١ - الأول: أن يكون الظنُّ على بابه، والضميران في ﴿وَضُنُّوا﴾ وفي ﴿كُذِّبُوا﴾ للرسل، والمكذَّبون هم: المؤمنون بالرسل والمتبعون لهم؛ لِمَا طالت المواعيد عليهم؛ وَلِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْامْتِحَانِ وَالشَّدَّةِ؛ فَحَسِبَ الرُّسُلُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، وارتابوا بقولهم.

٢ - الثاني: أن يكون الظنُّ بمعنى اليقين، ويكون الضمير في ﴿وَضُنُّوا﴾ وفي ﴿كُذِّبُوا﴾ للرسل أيضاً، أمَّا المكذَّبون فهم: المشركون والمعادون للرسل، أي: المرسل إليهم، والمعنى: تيقَّن الرسل أنَّ المشركين قد كَذَّبُوهُمْ تَكْذِيباً، ولن يصدِّقوهم.

وهذان القولان اللذان قال بهما الإمام المهدويّ، جاء بهما الإمام ابن عطية في تفسيره في قراءة التشديد، وتبعه بذلك أبو حيان ^(٢).

وطابق قول المهدويّ الثاني قول ابن خالويه في حجَّته في قراءة التشديد ^(٣)، وقول مكِّي بن أبي طالب في كشفه أيضاً ^(٤).

(١) التحصيل للمهدوي: (٥٤٢/٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٧/٣-٢٨٨)، البحر المحيط لأبي حيان: (٣٣٥/٦).

(٣) ينظر: الحجَّة في القراءات السَّبع لابن خالويه: (١٩٩).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٥/٢).

وأما قراءة التخفيف: ﴿كُذِّبُوا﴾، فيقول الإمام المهدويُّ فيها: " وَمَنْ قَرَأَ ﴿كُذِّبُوا﴾ بالتخفيف: فالمعنى: وظنَّ قومُ الرُّسل أنَّ الرُّسلَ قد كُذِّبوا فيما وُعدوا به من النصر [من الله]، فالضمير في ﴿وَضُنُّوا﴾ على هذا للمرسل إليهم، وقيل المعنى: وظنَّ قومُهم أنَّ الرسل قد كَذَّبوهم، قاله ابن مسعود وابن عباس وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً أنَّ المعنى: ظنَّت الرسلُ أنهم قد أُخلفوا على ما يلحق البشر، واستشهد بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، والأول أولى^(١).

ومن كلام الإمام المهدويِّ نقف على أنَّ قراءة التخفيف: ﴿كُذِّبُوا﴾ تُحمل عنده على ثلاثة أوجه:

١ - الأول: أنَّ قومَ الرُّسل، [أي: المرسل إليهم] هم الذين ظنُّوا أنَّ الرُّسلَ قد كُذِّبوا فيما وُعدوا به من النصر من الله، فالضمير في ﴿وَضُنُّوا﴾ يعود إلى المرسل إليهم، وفي ﴿أَنْتُمْ﴾ و﴿كُذِّبُوا﴾ يعود إلى الرُّسل.

وطابق هذا القول للإمام المهدويِّ قولَ مكِّي بن أبي طالب في كشفه^(٢)، ولم يذكره ابن عطية في محرِّره، مع أنَّه رجَّحه الإمام المهدويُّ عندما قال: "والأول أولى"، ومعروف عن ابن عطية أنه يتابع المهدويِّ في أقواله، وأن تفسير (التحصيل) من مصادره؛ لكن ربما فاتته ذلك.

٢ - الثاني: أنَّ قومَ الرُّسل ظنُّوا أنَّ الرُّسلَ قد كَذَّبوهم فيما ادَّعوه من النبوءة، أو فيما توعدهم به من العذاب؛ لما طال الإمهال لهم، فالضمير في الثلاثة: ﴿وَضُنُّوا﴾ وفي ﴿أَنْتُمْ﴾ و﴿كُذِّبُوا﴾ يعود إلى المرسل إليهم.

(١) التحصيل للمهدوي: (٥٤٢/٣).

(٢) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٥/٢).

وطابق هذا القول للإمام المهديّ قول ابن خالويه في حجّته^(١)، وقول مكّي بن أبي طالب في كشفه^(٢). وهو ما جاء به الإمام ابن عطية في تفسيره في قراءة التخفيف، وتبعه على ذلك أبو حيان^(٣).

٣ - الثالث: أن يكون الضمير في هذه القراءة في: ﴿وَضَنُّوا﴾، وفي ﴿أَنَّهُمْ﴾، وفي ﴿كُذِّبُوا﴾ عائد على الرسل، والمعنى: أن الرسل هم الذين ظنوا أنهم قد أخلفوا فيما جاءهم من الوعد من الله، واعتذر المهديّ لهذا المعنى بأنّ الرسل بشرٌ، فربما ضعفوا وساء ظنهم، واستشهد بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

والملاحظ أنّ الإمام المهديّ جعل هذا القول مرجوحاً، وجعل القول الأول لهذا القراءة راجحاً عليه بقوله: "والأول أولى".

على أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها وجماعة من أهل العلم ردّوا هذا التأويل، وأعظموا أن توصف الرُّسل بهذا^(٤)، وكذا فعل أبو عليّ الفارسي في حجّته عندما قال: "لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء، ولا إلى صالح عباد الله، وكذلك من زعم أنّ ابن عباس ذهب إلى أن الرُّسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا؛ لأنّ الله لا يخلف الميعاد، ولا مبدّل لكلماته"^(٥).

(١) ينظر: الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٩٩).

(٢) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (١٥/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٧/٣-٢٨٨)، البحر المحيط لأبي حيان: (٣٣٥/٦).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٧/٣-٢٨٨).

(٥) الحجّة للقراء السبعة للفارسي: (٤٤٣/٤).

ورده ابن عطية أيضاً، وقال: " قال القاضي أبو محمد: وهذا هو الصواب، وأين العصمة والعلم؟" (١)، وتابعه أبو حيان في رده وعدم قبوله (٢).

وللزمخشري (٣) في هذا القول تأويل حسن، حيث يقول في كشّافه: " وعن ابن عباس رضي الله عنهما: وظنوا حين ضَعُفُوا وغلبوا أنهم قد أُخلفوا ما وَعَدَهُم الله من النصر، وقال: كانوا بشراً، وتلا قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢١٤]. فإن صحَّ هذا عن ابن عباس، فقد أراد بالظنّ: ما يخطر بالبال، ويهجس في القلب، من شبه الوسوسة وحديث النفس، على ما عليه البشرية. وأمّا الظنّ الذي هو ترجُّح أحد الجائزين على الآخر، فغير جائزٍ على رجلٍ من المسلمين، فما بال رُسُلِ الله الذين هم أعرفُ الناسَ برهم؟" (٤).

وأمّا قراءة التخفيف وفتح الكاف والذال: (كَذَبُوا)، وهي القراءة الشاذّة، فيقول الإمام المهدويّ في معناها: " وَمَنْ قرأ (كَذَبُوا)؛ فالمعنى: وظنّ قومُ الرسل أنّ الرسل قد كَذَبُوا، ويجوز أن يكون المعنى: وأيقن الرسل أن قومهم قد كَذَبُوا على الله بكفرهم" (٥).

فتحمل هذه القراءة وفق كلام الإمام المهدويّ على معنيين:

١ - الأول: أنّ الضمير في ﴿وَضُنُّوا﴾ للمرسل إليهم، أي: قوم الرسل، والظنّ على بابه، والضمير في (كَذَبُوا) للرسل، والمعنى على ذلك: أنّ قومَ الرُّسل ظنُّوا أنّ الرُّسل قد كَذَبُوهم فيما ادَّعوه

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٧/٣-٢٨٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٣٣٥/٦-٣٣٦).

(٣) الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، من أشهر كتبه: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة)، و(المفصل)، وكان معتزلي المذهب، شديد الإنكار على المتصوفة، توفي سنة: (٥٣٨ هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (١٦٨/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٥١/٢٠).

(٤) الكشاف للزمخشري: (٥١٠/٢).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٥٤٢/٣).

من النبوة، أو فيما قالوا عن الله من العذاب؛ لما طال الإمهال لهم، وعندها تؤول هذه القراءة في المعنى إلى المعنى الثاني للقراءة المتواترة بالتخفيف، وتختلف عنها بعودة الضمائر.

وهذا القول مما جاء من تأويل ابن مجاهد لهذه القراءة كما ذكره الإمام الطبري^(١)، وذكره الإمام ابن عطية في تفسيره^(٢)، وتابعه أيضاً أبو حيان^(٣).

٢ - الثاني: وهو معنى جديد للآية يؤخذ من هذه القراءة الشاذة، أخبر به الإمام المهدي، وهو: أَنَّ الرُّسْلَ قَدْ أَقْنَتَ أَنَّ قَوْمَهُمْ قَدْ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ، فَالظَّنُّ: هنا على اليقين، والضمير في ﴿وَضُنُّوا﴾ عائد للرُّسْلَ، وفي ﴿أَنَّهُمْ﴾، و﴿كَذَّبُوا﴾ عائد على الكفرة المكذِّبين.

وهذا المعنى لقراءة: (كَذَّبُوا) مما اتَّبَعَ الإمام المهدي في الإمام الطبري؛ إذ يقول الإمام الطبري بعد أن بيَّن رأيه فيها: " قال أبو جعفر: وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على خلافها. ولو جازت القراءة بذلك، لاحتمل وجهاً من التأويل، وهو أحسن مما تأوله مجاهد^(٤)، وهو: حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها، وظنَّت الرسل أَنَّ قومها قد كَذَبُوا وافترؤا على الله بكفرهم بها، ويكون: (الظَّنُّ) موجَّهاً حينئذ إلى معنى العلم"^(٥).

ولم يذكر هذا الوجه ابن عطية في محرِّره، وذكر وجهاً آخر ورَّده، فقال: " ويحتمل أن يكون الضميران [أي: ﴿وَضُنُّوا﴾، و﴿كَذَّبُوا﴾] للرسل، أي ظنَّ الرسل أنهم قد كَذَبُوا من حيث إنَّهم نَقَلُوا الكذب، وإن كانوا لم يتعمدوه، فيرجع هذا التأويل إلى المعنى المردود الذي تقدم ذكره"^(٦).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: (٣١٠/١٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٨/٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٣٣٥-٣٣٦/٦).

(٤) سبق في المعنى الأول الذي ذكره الإمام المهدي.

(٥) جامع البيان للطبري: (٣١٠/١٦).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٨٨/٣).

فتلك قراءات ثلاث: ﴿كُذِّبُوا﴾، و﴿كُذِّبُوا﴾، (كُذِّبُوا)، تعدد معناها، واختلف تقديرها، ولا تضاد بينها، ويبقى لكل قراءة منها تفسيرها الخاص. وهذا ما أكدّه الإمام ابن الجزري حيث يقول: " فليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضادٌ " ^(١).

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

قرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بياء الغيب: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾، والباقون بقاء الخطاب: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾. وهما قراءتان متواترتان ^(٢).

والإمام المهدوي - رحمه الله - يقول في هاتين القراءتين في فقرة [الإعراب]: " ومن قرأ: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بالياء؛ فلأن قبله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وبعده: ﴿قَالُوا بَلَى﴾، ومن قرأ بالتاء: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾؛ فلأن قبله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ " ^(٣).

فالإمام المهدوي يوجه ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾، من القراءتين اعتماداً على السابق واللاحق، فقراءة الخطاب: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾؛ لأن قبلها سياق الخطاب، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ويكون معناها: شهدنا عليكم أيها المقرؤون بأن الله ربكم؛ كيلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾، أي: إنا كنا لا نعلم ذلك، وكنا في غفلة منه، ويناسبه أيضاً ما بعده من اللاحق بالخطاب: ﴿أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾ ^(٤).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥١/١).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٣/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٢٦).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٣٦/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري: (٣٥١/١٣).

وأما قراءة الغيب ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾؛ فلأنَّ قبلها سياق الغيب، وهو قوله تعالى: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى﴾، فإن معناها يكون: أشهدناهم على أنفسهم بأنَّ الله ربه؛ لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾^(١).

وهو ما قاله الإمام ابن زنجلة^(٢) في حجَّته في القراءتين، حيث قال: "قراءة أبي عمرو بالغيب ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾، وتصديقها قوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ﴾، وبعدها أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ... وقرأ الباقون بالتاء، فردُّوا الكلام على المخاطبة وحجتهم قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فجرى ما بعده على لفظه وسياقه"^(٣)، وهو أيضاً ما قاله مكِّي بن أبي طالب في كشفه في القراءتين^(٤).

وأما أصحاب التفسير، فلم يزد ابن عطية في محرَّره على قوله: "وقرأ السبعة غير أبي عمرو: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ على مخاطبة حاضرين، وقرأ أبو عمرو وحده: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ على الحكاية عن غائبين، وهي قراءة ابن عباس وابن جبير وابن محيصن، والقراءتان تفسران بحسب المعنيين المذكورين"^(٥).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: (٣٥١/١٣)، التبيان في إعراب القرآن للعكبري: (٦٠٣/١).

(٢) إنما ذكرتُ ابن زنجلة هنا، ولم أذكر ابن خالويه كما هي الخطأ والمنهج؛ لأنَّ ابن خالويه في توجيه هذه الآية أحال إلى نظائره السابقة في كتابه، فقال: "قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾، يُقرأ بالياء والتاء، وقد ذُكر من الحجة في نظائره ما يدلّ". ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٦٧).

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة: (٣٠٢).

(٤) ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٨٣/١-٤٨٤).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية: (٤٧٩/٢). والمعنيان اللذان أرادهما ابن عطية هما: الخطاب، أو الغيبة، والمؤدَّى واحد، وهو: مخافة ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾، أو ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾: ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾.

والإمام العكبري يجعل تلك القراءتين في موضع المفعول لأجله، فيقول: " وَأَنْ تَقُولُوا ﴿﴾: بالياء والتاء، وهو مفعول له؛ أي: مخافة أن تقولوا^(١)، وأما أبو حيان في بحره فلم يزد على قول ابن عطية شيئاً^(٢).

فهاتان قراءتان اثنتان: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾، و﴿أَنْ تَقُولُوا﴾، تعدد معنهما، واختلف تقديرهما، ولكل منهما تأويلها الخاص، وهو ما بيّنه الإمام المهدوي في تفسيره.

مثال رابع:

قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

قرأ جمهور القراء قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ بالفتح في التاء، وقرئ بالضم في التاء، أي: (فإذا عزمْتُ)، وهي قراءة شاذة^(٣).

ولا يخفى ما في قراءة الجمهور: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ من المعنى، فهي أمرٌ من الله تعالى لنبِيِّهِ ﷺ أن يأخذ بالرأي الذي يجده صواباً بعد مشورة المؤمنين، وأن يعزم عليه، وأن ينفذه متوكلاً على الله ﷻ؛ إذ هي غاية الاجتهاد المطلوب منه ﷺ^(٤).

أما قراءة الضمّ فالإمام المهدوي يقول فيها: " (فإذا عزمْتُ): مَنْ ضَمَّ التَّاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَسَبَ الْعَزْمَ إِلَى نَفْسِهِ؛ إِذْ هُوَ وَعَلَيْكَ بِهَدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، والمعنى: فإذا أَرَيْتُكَ أمراً فاعمل به " ^(٥).

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري: (٦٠٣/١).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي: (٢٢٠/٥).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (١٧٦/١)، وهي قراءة جابر بن يزيد وأبي خنيس وعكرمة. التحصيل للمهدوي: (١٤٤/٢).

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري: (٣٤٣-٣٤٧)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٥٣٤/١).

(٥) التحصيل للمهدوي: (١٥١/٢).

فتفسير هذه الآية بقراءة الضمّ وفق ما قاله الإمام المهدوي أنّ الله تعالى يقول لنبيّه: إذا أريثك أمراً فتوكّل عليّ، واعمل به، وصِرْ إليه، وشاهد تأويلها: قولُ الله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، فسَمَّى الله تعالى إرشاده وتسديده عزمًا منه؛ وقد صحَّ أنّ السيدة أم سلمة قالت: " ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي "(١).

وجاز أن ينسب سبحانه وتعالى العزمَ إليه؛ إذ الأمر كُلُّه بهدايته وإرشاده، فهو كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقد جاء شاهده أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَ إِلَهٌ إِلَّا مَنْ فِي الْأَنْفَالِ﴾ [الأنفال: ١٧]، فجعل تعالى هزمه المشركين بغزوة حُنين رمياً؛ إذ كان ذلك متصلاً برمي النبي ﷺ بالحصباء (٢).

وقد ذكر الإمام ابن عطية ذلك المعنى لقراءة الضمّ في محرّره (٣)، وتابعه أبو حيان، وزاد على تأويلها توجيهاً بالبلاغة، فقال: " والمعنى: فإذا عزمْتُ لك على شيءٍ، أي أرشدْتُك إليه وجعلْتُك تقصده... ويكون قوله على الله من باب الالتفات " (٤).

وهذا المثال من الشواهد على إغناء الإمام المهدوي تفسيره بمعاني القراءات المتعددة التي لا تضادَّ فيها ولا تنافي، وإن اختلفت في معانيها، ولم تجتمع في معنى واحد.

(١) فقد ورد عن أم سلمة، زوج النبي ﷺ، قولها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللهم أجزني في مصيبي، وأخلف لي خيراً منها، إلا أجزه الله في مصيبتيه، وأخلف له خيراً منها ". تقول أم سلمة: " فلما توفي أبو سلمة، قلتُ: مَنْ خيرٌ من أبي سلمة صاحب رسول الله ﷺ، ثم عزم الله لي، فقلتُها: قالت: فتزوجت رسول الله ﷺ ". ينظر: صحيح مسلم: الحديث رقم: (٩١٨): (٢/٦٣٢-٦٣٣).

(٢) ينظر: المحتسب لابن جني: (١/١٧٦-١٧٧)، المحرر الوجيز لابن عطية: (١/٥٣٤).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: (١/٥٣٤-٥٣٥).

(٤) البحر المحيط لأبي حيان: (٣/٤١٠).

المبحث الثالث

أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: أحكام القراءات المتواترة، والقراءات الشاذّة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام الفقهيّة عند الإمام المهدويّ.

المطلب الثالث: أثر القراءات القرآنيّة في بيان أحكام العقيدة عند الإمام المهدويّ.

المبحث الثالث

أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ

قبل أن أبدأ بدراسة أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ، أقف قليلاً عند أحكام القراءات المتواترة، والقراءات الشاذّة؛ لأبيّن حكم كلّ منها عند القراء، وعند الفقهاء، ومن ثمّ حكم الاحتجاج بهما، ومن ثمّ أتناول أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام الفقهية والعقدية عند الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل).

المطلب الأول: أحكام القراءات المتواترة، والقراءات الشاذّة:

أولاً: حكم القراءة بالقراءات المتواترة والاحتجاج بها عند القراء، والفقهاء:

يقرّر جمهور القراء وعلماء القراءات أنّ القراءات المتواترة هي: القراءات العشر لقراء الإسلام المشهورين، وذهبوا إلى جواز القراءة بها في الصلّة وفي غيرها، وإلى جواز العمل بمضمونها، لا خلاف في ذلك^(١).

وذهب فقهاء الأمة إلى ما قاله القراء في القراءات المتواترة أيضاً، وقالوا بالأخذ بها في الأحكام بلا خلاف؛ لأنّ القراءات المتواترة كلّها قرآن^(٢)، وإن اختلفوا في عدد تلك القراءات المتواترة:

(١) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزريّ: (١٩)، الإتيان في علوم القرآن للسُّيوطيّ: (٢٦٤/١)، مناهل العرفان للزُّرقانيّ: (٤٦٨/١)، الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة: (٣٣٥/١).

(٢) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهانيّ (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمّد مظهر بقا، دار المدني - السُّعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ: (٤٧٠/١-٤٧٢).

فذهب السَّادة الحنفيَّة في الصَّحيح، والمالكيَّة على المشهور، والحنابلة، إلى أنَّ القراءات المتواترة هي القراءات العَشْر؛ قال ابن عابدين^(١): "القرآن الذي تجوز به الصَّلَاة بالاتفاق هو المضبوط في مصاحف الأئمَّة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وهو الَّذي أجمع عليه الأئمَّة العشرة، وهذا هو المتواتر جملةً وتفصيلاً، فما فوق السَّبعة إلى العشرة غيرُ شاذٍّ، وإِنَّمَا الشَّاذُّ ما وراء العشرة"^(٢). وقال العدويُّ^(٣) من المالكيَّة مرجَّحاً أنَّ العشر هي المتواترة: "الشَّاذُّ عند ابن السُّبكي^(٤) ما وراء العشرة، وعند ابن الحاجب^(٥) في أصوله ما وراء السَّبعة، وقول ابن السُّبكي هو الصَّحيح في الأصول، وقول ابن الحاجب مرجوع فيه"^(٦).

(١) ابن عابدين: هو محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدَّمشقيُّ، عاش بين (١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ)، فقيه الدِّيار الشَّاميَّة وإمام الحنفيَّة في عصره، له: (رُدُّ المختار على الدُّر المختار) يعرف بحاشية ابن عابدين. ينظر: الأعلام للزُّركلي: (٤٢/٦)، معجم المؤلِّفين لعمر رضا كحَّالة: (٧٧/٩).

(٢) رُدُّ المختار على الدُّر المختار لابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢ هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ: (٤٨٦/١).

(٣) العدويُّ: هو عليُّ بن أحمد بن مكرم الصعيديُّ العدويُّ المالكيُّ، عاش بين (١١١٢ - ١١٨٩ هـ)، فقيه مالكيٍّ مصريُّ، شيخ الشيوخ في عصره، له حواشٍ عديدة منها: (حاشية على شرح السُّلَّم للأخضري)، و(حاشية على شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام) وغيرها. ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦ هـ)، دار البشائر الإسلامية، الطبع الثالثة، ١٤٠٨ هـ: (٢٠٦/٣)، الأعلام للزُّركلي: (٢٦٠/٤).

(٤) ابن السُّبكي: هو أبو النَّصر تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن عليِّ بن عبد الكافي السُّبكيُّ، عاش بين (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، فقيه الشَّافعيَّة، من تصانيفه: (طبقات الشَّافعية الكبرى)، و(جمع الجوامع)، و(الأشباه والنظائر) وغيرها. ينظر: الدُّرر الكامنة لابن حجر: (٢٣٢/٣)، الأعلام للزُّركلي: (١٨٤/٤).

(٥) ابن الحاجب: هو أبو عمرو جمال الدِّين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، عاش بين (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)، الإمام العلَّامة الفقيه المالكيُّ الأصوليُّ النَّحويُّ المقرئ، أدرك الإمام الشَّاطبيَّ وقرأ عليه القرآن ببعض الرِّوايات، وسمع منه التَّيسير والشَّاطبيَّة، وكان أبوه حاجباً فعرف به، له تصانيف كثيرة منها: (الكافية) في النَّحو، و(الشَّافية) في الصَّرف، و(مختصر الفقه) في فقه المالكيَّة. ينظر: غاية النُّهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٥٠٨/١)، الأعلام للزُّركلي: (٢١١/٤).

(٦) حاشية العدويِّ أسفل شرح مختصر خليل. ينظر: شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت: ١١٠١ هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت، د/ط، د/ت: (٢٥/٢). واستشهد العدويُّ المالكيُّ بقول ابن السُّبكي الشافعيُّ: لأنَّ هذه المسألة مسألة أصولية، وافق فيها المالكية قول الشافعية.

وقال الشيخ البُهوتي^(١) الحنبلي: "والعشرة هم قراء الإسلام المشهورون"^(٢).
 أمّا الشافعية، فذهب بعضهم إلى أنّ القراءات المتواترة هي السبع فقط، وما وراء السبع شاذّ،
 وذهب البعض الآخر إلى أنّ الشاذّ ما وراء العشرة، وصوّبه ابن السُّبكي وغيره^(٣).
 واختار السّادة الحنفيّة قراءة أبي عمرو، وقراءة عاصم من رواية حفص^(٤)،
 واختار الحنابلة قراءة نافع، وقراءة عاصم من رواية أبي بكر شعبة، كرواية المذهب المعتمدة^(٥).
ثانياً: حكم القراءة بالشاذّ عند القراء، والفقهاء:

لَمَّا كان حكم القراءة بالشاذّ يختلف عند القراء عنه عند الفقهاء، فإنّي سأعرض أولاً حكم
 القراءة بالقراءة الشاذّة عند القراء، ثمّ حكم القراءة بها عند الفقهاء الأربعة.

١ - حكم القراءة بالشاذّ عند القراء: ذهب جمهور القراء على أنّه لا يجوز القراءة بالشاذّ من
 القراءات في الصّلاة، ولا في غيرها^(٦).

(١) البُهوتي: هو منصور بن يونس بن صلاح الدّين البُهوتي الحنبلي، عاش بين (١٠٠٠ - ١٠٥١ هـ)، شيخ الحنابلة بمصر
 في عصره، له كتب منها: (الروض المربع شرح زاد المستنقع المختصر من المقنع)، و(كشف القناع عن متن الإقناع للحجاوي).
 ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحجي الحموي الأصل
 الدمشقي (ت: ١١١١ هـ)، دار صادر - بيروت، د/ط، د/ت: (٤/٤٢٦)، الأعلام للزّركلي: (٧/٣٠٧)، معجم المؤلّفين لعمر
 رضا كخالة: (١٣/٢٢).

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البُهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١ هـ)،
 دار الكتب العلمية، د/ط، د/ت: (١/٣٤٥).

(٣) ينظر: المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، د/ط،
 د/ت: (٣/٣٩٢)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البُخَيْرميّ على الخطيب)، سليمان بن محمّد بن عمر البُخَيْرميّ
 المصري الشافعي (ت: ١٢٢١ هـ)، دار الفكر، د/ط، ١٤١٥ هـ: (٢/١٤٤).

(٤) ينظر: ردّ المحتار على الدر المختار لابن عابدين: (١/٥٤١).

(٥) ينظر: كشف القناع للبُهوتي: (١/٣٤٥).

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي: (١/٣٧٨)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (١/٤٦٨).

وذهب الشيخ موهوب الجزري^(١) إلى جواز القراءة بها في غير الصلاة قياساً على جواز رواية الحديث بالمعنى^(٢).

وما ذهب إليه الشيخ موهوب غير مسلم به؛ لأنَّ قياسه قياسٌ مع الفارق، فإنَّ اللَّفْظ في القرآن ركنٌ، ولا يتحقَّق كونه قرآناً إلا به، والحديث ليس كذلك؛ فإنَّ لفظه ليس معجزاً، والمعوَّل عليه فيه: المعنى دون اللَّفْظ، وإن كانت الرواية باللفظ أولى وأفضل عند الجمهور لمن يتيقَّن منه ويحفظه، وعليه فقوْل الجمهور من القراء هو المقدم في الحكم^(٣).

وقد حكى المحقق ابن الجزري أنَّ استفتاءً رُفِع من العجم إلى دمشق في حدود الأربعين والسِّتِمْتة؛ وصورته: هل تجوز القراءة بالشَّاذ؟ وهل يجوز أن يقرأ القارئ عشراً، كلَّ آية بقراءةٍ وروايةٍ؟ فنقل الإمام ابن الجزريَّ الإجابة فيما ورد عن الإمامين ابن الصَّلاح^(٤)، وابن الحاجب، بما ملخصه:

يُشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً، وتلقَّته الأمة بالقبول؛ لأنَّ الاعتبار في ذلك اليقين والقطع، وكلُّ ما لم يوجد فيه ذلك فممنوعٌ من القراءة به منعٌ تحريمٍ - لا منع كراهة - في الصلاة وخارج الصلاة، وواجبٌ على مَنْ قدر على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك. وإنما نقلها مَنْ نقلها من العلماء لفوائدٍ فيها تتعلَّق بعلم العربيَّة لا للقراءة بها، والقراءة الشَّاذة هي ما نقل قرآناً من غير تواتر ولا استفاضة متلقاة بالقبول من الأمة، أمَّا القراءة

(١) موهوب الجزريُّ: هو أبو منصور موهوب بن عمر بن موهوب الجزريُّ الشافعيُّ (ت: ٦٧٥ هـ)، إمام فقيه قاضي مصر، له: (الدُّر المنظوم في حقائق العلوم)، و(الفتاوى). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السُّبكي: (٣٨٧/٨)، معجم المؤلِّفين لعمر رضا كحالة: (٥٤/١٣).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي: (٣٧٨/١).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي: (٣٧٨-٣٧٩)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (٤٦٨/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شُهبة: (٤٤٢).

(٤) ابن الصَّلاح: هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن (صلاح الدِّين) الشَّهرزُوريُّ الكرديُّ، المعروف بابن الصلاح، عاش بين (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ)، شيخ الإسلام، الإمام، الحافظ، العلامة، صاحب علوم الحديث، وأحد أعلام التفسير والحديث والفقه، له مؤلفات كثيرة منها: (معركة أنواع علم الحديث) المعروف بمقدمة ابن الصَّلاح، و(أدب المفتي والمستفتي)، و(طبقات الفقهاء الشافعية). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٤٠/٢٣)، الأعلام للزُّركلي: (٢٠٧/٤).

بالمعنى من غير أن يُنقل قرآناً فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً، والمجتري على ذلك مجتريٌ على عظيم، ويجب منع القارئ بالشاذ وتأثيره بعد تعريفه وإن لم يمتنع فعليه التّعزير بشرطه. وإذا شرع القارئ بقراءةٍ فينبغي أن يكمل القراءة ما بقي للكلام تعلّق بما ابتداءً به ^(١).
فهذا حكم القراءة بالشاذ عند القراء، إلا أنهم إذ يقرّرون ذلك - كما مرّ - يقولون إنّه يجوز تعلّمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من جهة اللغة والإعراب والمعنى ^(٢).

٢ - حكم القراءة بالشاذ عند الفقهاء:

**أما السادة الفقهاء فقد اختلفوا في حكم القراءة بغير المتواترة، وسأعرض ذلك متدرجاً
بالأسهل من أقوال الفقهاء:**

مذهب الشافعية: ذهب السادة الشافعية إلى أنّه لا تجوز القراءة في الصلاة بالقراءة الشاذة ^(٣).

(١) ينظر: فتاوى ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ: (١/٢٣١-٢٣٢)، التوضيح في شرح المختصر لابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ: (١/٣٤٣)، منجد المقرئين لابن الجزري: (١٩-٢٠).

(٢) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري: (١٩)، الإتيان في علوم القرآن للسُّيوطي: (١/٢٦٤)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (١/٤٦٨)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (١٠).

(٣) ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ: (٢/٣٢٣-٣٢٦)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمري اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: (٢/٤٠٨-٤٠٩)، حاشية الإمام عبد الحميد الشرواني، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي على تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ: (٢/٣٨-٣٩)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: (١/٤٨٠-٤٨٢)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر - بيروت، د/ط، ١٤٠٤هـ: (٢/١٧١ - ١٧٣).

يقول الإمام النووي^(١): "ولا تجوز القراءة في الصلّاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذّة؛ لأنّها ليست قرآناً فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكلُّ واحدةٍ من السّبع متواترةٌ، هذا هو الصّواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره فغالطٌ أو جاهلٌ"^(٢).

مذهب المالكيّة: نصّ السّادة المالكيّة على حرمة القراءة بالشاذّ من القراءات، لكن لا تبطل الصلّاة بما عندهم إلّا إذا خالفت خطّ المصحف^(٣).

مذهب الحنابلة: قال السّادة الحنابلة بحرمة قراءة ما خرج عن مصحف عثمان رضي الله عنه ولو وافق قراءة أحدٍ من العشرة في أصحّ الروايتين عنهم، ولا تصحّ الصلّاة به عندهم. والرواية الأخرى عنهم بالكراهة دون الحرمة، وعلى هذه الرواية تصحّ الصلّاة بالشاذّة بشرط صحة سندها؛ وعملوا ذلك بأنّ الصّحابة رضي الله عنهم كانوا يصلّون بتعدد القراءات في عصره صلّى الله عليه وآله وبعده، وكانت صلاتهم صحيحةً بغير شكٍّ^(٤).

(١) النووي: أبو زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف بن مري الحوراني، النووي، الشافعيّ، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى من قرى حوران بسورية، وإليها نسبته، من كتبه: (المجموع شرح المذهب)، و(منهاج الطالبين)، و(رياض الصالحين)، و(التيبان في آداب حملة القرآن)، و(الأربعون النووية)، توفي سنة: (٦٧٦ هـ). ينظر: طبقات الشافعيّة الكبرى للسبكي: (٣٩٥/٨)، الأعلام للزركلي: (١٤٩/٨).

(٢) المجموع للنووي: (٣٩٢/٣). والرّاجح عند الشافعية أنّ ما وراء العشر هو الشاذّ، تبعاً لما صوّبه تاج الدّين ابن السّبكيّ، ويحمل قول الإمام النووي هنا أنّ ما وراء السّبع شاذّ؛ لأنّه في عصره لم تُكمل إلى العشر. وقال بعض الشافعيّة: إن قرئت الفاتحة في الصلّاة بالشاذّة ولم يكن فيها تغيّر معنى، ولا زيادة حرف ولا نقصه، صحّت الصلّاة، وإلّا فلا. ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، د/ط، د/ت: (٦٣/١).

(٣) ينظر: حاشية الدُّسوقيّ على الشرح الكبير، محمّد بن أحمد بن عرفة الدُّسوقيّ المالكيّ (ت: ١٢٣٠ هـ)، دار الفكر، د/ط، د/ت: (٣٢٨/١).

(٤) ينظر: كشف القناع للبهوتيّ: (٣٤٥/١).

مذهب الحنيفة: أما عند السادة الحنيفة فالحكم يختلف عند المتقدمين منهم عن المتأخرين:

١ - فقال المتقدمون: إنَّ القراءة بما في مصحف عبد الله بن مسعود، أو مصحف أبي بن كعب، (أي بغير ما في مصحف العامة وهو مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه) تفسد بها الصلاة، روي ذلك عن أبي حنيفة رحمه الله، وهو قول أبي يوسف ومحمد أيضاً.

وخصَّص بعضهم ذلك الحكم بما يتعلق بالمعنى والنظم فقالوا:

إذا قرأ بما لا يؤدي معنى ما في المصحف المعروف، ففي تلك الحال تفسد صلاته بالاتفاق؛ لاختلاف المعنى ولعدم المثل، ولأنَّه صار تاركاً للنظم والمعنى.

وأما إن قرأ بما يؤدي معنى ما في المصحف المعروف، فعلى قولهما ^(١) لا تفسد، وعلى قول أبي يوسف تفسد لعدم وجود المثل في مصحف عثمان رضي الله عنه ^(٢).

٢ - وأما المتأخرون من مشايخ الحنيفة فقالوا: يترتب الفساد بالقراءة بالشاذة - قراءة ابن مسعود أو أبي أو غيرها - إذا لم تثبت القراءة برواية صحيحة مُسندة، فأما إذا ثبتت رواية صحيحة مُسندة لا تفسد الصلاة بها؛ لأنَّ المقروء في الصلاة متى كان قراءة لا يوجب فساد الصلاة عندهم ^(٣)، واستدل المتأخرون على قولهم بقول النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ

(١) أي: الطرفان: أبو حنيفة، ومحمد .

(٢) ينظر: خزانة الأكملة، الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي بن محمد الجرجاني، مكتبة فيض الله أفندي - تركيا، رقم الحفظ: (١٠١٤)، ق: [٦٥/ب]، وفيها أنَّ كلَّ ما قرأ به - وإن كان شاذاً في القراءة - لا يخرج عن الأحرف السبعة عند بعض الفقهاء من الحنيفة إذا أدى ما في مصحف الإمام، وهو موافق لقول أبي حنيفة ومحمد.

(٣) ينظر: الفتاوى التتارخانية، عالم بن العلاء الأنصاري الدهلوي الهندي (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: القاضي سجاد حسين، طبعة وزارة المعارف الهندية - الهند، الطبعة الأولى، د/ت: (١/٤٨٣-٤٨٤).

أقول: المقصود من قولهم: "المقروء في الصلاة متى كان قراءة لا يوجب فساد الصلاة": أي: وجوده (تلاوته) في القراءة لا تفسد به الصلاة، ولا يقتضي ذلك صحة الصلاة إذا اكتفى به، ولم يقرأ معه شيئاً آخر ممَّا هو في مصحف العامة. فإذا اكتفى به ولم يقرأ معه شيئاً من القرآن فتفسد صلاته؛ لتركه القراءة الصحيحة المقبولة؛ لأنَّ قراءته بما ليس في مصحف العامة لا يُعتدُّ بها قراءة يصحُّ بها الركن. ينظر: الفتاوى التتارخانية: (١/٤٨٣-٤٨٤).

فَلْيَقْرَأْ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ^(١)، فقد أخبر أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَرَغِبَ ﷺ فِي الْقِرَاءَةِ بِقِرَاءَتِهِ، وَلَا يُتَوَهَّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يَرْغُبُ فِي التَّلَاوَةِ بِقِرَاءَةٍ لَا تَجُوزُ مَعَهَا الصَّلَاةُ.

وَعَلَيْهِ فَمَنْ قَرَأَ: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٢) مَكَانَ ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، لَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّهَا قِرَاءَةٌ مَعْرُوفَةٌ مُسْنَدَةٌ.

وَأَجَابُوا عَنِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ بِالْفَسَادِ: أَنَّ ذَلِكَ يُفْهَمُ فِيمَا إِذَا قَرَأَ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ الشَّاذَّةَ وَلَمْ يَقْرَأْ مَعَهَا شَيْئاً مِمَّا فِي مَصْحَفِ الْعَامَّةِ، فَتَفْسُدُ صَلَاتُهُ لِتَرْكِهِ قِرَاءَةَ مَا فِي مَصْحَفِ الْعَامَّةِ، لَا لِقِرَاءَتِهِ مَا فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ مَصْحَفِ أَبِي.

وَالصَّحِيحُ فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِمَا فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ غَيْرِهِ لَا يُعْتَدُّ بِهَا مِنْ قِرَاءَةِ الصَّلَاةِ، أَيْ لَا يَتَأْتِي بِهَا الرُّكْنُ فِي الْقِرَاءَةِ، فَلَوْ اِكْتَفَى بِهَا الْمَصْلِيُّ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ رُكْنُ الْقِرَاءَةِ، وَلَا تَصَحُّ الصَّلَاةُ بِهَا عِنْدَ الْأَكْثَرِ مِنْ فَقْهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ^(٣).

أَمَّا لَوْ قَرَأَ الْمَصْلِيُّ مِنْ ذَلِكَ (أَيْ: مِمَّا لَيْسَ فِي مَصْحَفِ الْعَامَّةِ) وَأَكْمَلَ الْقِرَاءَةَ بِمَا هُوَ فِي الْمَصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ (مَصْحَفِ الْعَامَّةِ)، فَهَلْ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ أَمْ لَا؟

هَذَا الْخِلَافُ فِي الْمَذْهَبِ: فِرَاوِيَّةٌ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالْفَسَادِ، وَأُخْرَى بِالْحَمَلِ عَلَى أَحْكَامِ زَلَّةِ الْقَارِئِ، أَيْ اِعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَالْمَثَلِ. وَقَالَ الْمُتَأَخَّرُونَ: لَا تَفْسُدُ الصَّلَاةُ مَتَى تَثَبَّتِ الْقِرَاءَةُ بِرَوَايَةٍ صَحِيحَةٍ مُسْنَدَةٍ^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ، رَقْمُ (٧٠٦٦): (٥٤٢/١٥).

(٢) قِرَاءَةُ شَاذَّةٌ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ. يَنْظُرُ: مُخْتَصَرُ شَوَادِّ الْقُرْآنِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ: (١٥٦)، اِحْتِسَابُ لَابْنِ جَنِّي: (٤١١/٢).

(٣) لِأَنَّ الْبَعْضَ خَصَّصَ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْنَى وَالنَّظْمِ كَمَا مَرَّ. وَهُوَ الْقَوْلُ الثَّانِي عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ.

(٤) يَنْظُرُ: اِحْيَايُ الْبَرْهَانِي فِي الْفَقْهِ النُّعْمَانِيِّ، أَبُو الْمَعَالِي بَرْهَانُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَارَةَ الْحَنْفِيُّ (ت: ٦١٦هـ)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْكَرِيمِ

الْجَنْدِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٢٤ هـ: (٣٢٤-٣٢٦)، الْفَتَاوَى التَّارِيخِيَّةُ: (٤٨٣/١-٤٨٤).

ثالثاً: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند الفقهاء:

اختلف الفقهاء في مسألة الاحتجاج بالقراءة الشاذة على أكثر من رأي:

الرأي الأول: يجوز الاحتجاج بالقراءة الشاذة في استنباط الأحكام الشرعية العملية، إذا صح سندها، وهو رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والحنابلة، وهو رواية في المذهب المالكي، ورواية في المذهب الشافعي^(١).

ودليلهم أنها منقولة عن النبي ﷺ، فيجوز الاحتجاج بها، كما يُحتجُّ بأحاديث الآحاد، ولا يلزم من انتفاء قرآنيتهما انتفاء كونها خبراً ثابتاً عن النبي ﷺ^(٢).

الرأي الثاني: إذا وردت القراءة الشاذة لبيان حكم، ولم يعارضها خبر صحيح أو قياس، فيجوز الاحتجاج بها، أما إذا وردت القراءة الشاذة لإثبات حكم جديد، فلا يحتج بها، وهو مذهب الإمام الشافعي^(٣).

(١) ينظر: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: (٢٨١)، الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي - بيروت، د/ط، د/ت: (١/١٦٠)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ: (٥/١١١)، الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ القرطبي المالكي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، دار قتيبة - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: (١٠/١٩٠)، تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي: (٨/٢٨٩)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ: (١/٢٠٣-٢٠٥).

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للأمدي: (١/١٦٠)، نهاية السؤل للإسنوي: (٢٨١)، روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي: (١/٢٠٣-٢٠٥)، البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: (٢/٢٢٠).

(٣) ينظر: نهاية السؤل للإسنوي: (٢٨١)، البحر المحيط للزركشي: (٢/٢٢٠).

الرأي الثالث: لا يجوز الاحتجاج بالقراءة الشاذة مطلقاً، وهو مذهب الإمام مالك، وهو قول مروي

عن الإمام الشافعي وبعض أصحابه، وهو رواية عن الإمام أحمد^(١).

ودليلهم: أن ناقل القراءة الشاذة لم ينقلها إلا على أنها قرآن، وإذا لم تثبت قرآناً لم تثبت خبراً، ومن ثم لا يصح الاحتجاج بها، والراوي لم ينقلها على أنها خبر عن النبي ﷺ، فيحتمل أن تكون خبراً، ويحتمل أن تكون مذهباً للصحابي، ومع الاحتمال يسقط الاستدلال^(٢).

ويجب الجمهور بأن عدالة الصحابي تنفي احتمال أن تكون القراءة الشاذة مذهباً له، ولا يجوز ظن مثل ذلك بالصحابة، فلا يجعل الصحابي رأيه ومذهبه قرآناً، وإن ما يرويه من القراءة الشاذة لا يخرج عن كونه مسموعاً عن النبي ﷺ^(٣).

ويترجح جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة؛ لأن ناقل هذه القراءة قد ثبتت عدالته، فإذا لم تثبت قرآنيته، فقد ثبتت خبراً عن النبي ﷺ.

أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة فالراجح قبولها؛ لأنها لا تقل عن كثير من شواهد النحويين واللغويين^(٤).

(١) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفهاني: (٤٦٢/١)، المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ: (١٩٤/١)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: (١٦٠/١).

(٢) ينظر: المستصفي للغزالي: (١٩٤/١)، نهاية السؤل للإسنوي: (٢٨١).

(٣) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة المقدسي: ٢٠٣/١ - ٢٠٥.

(٤) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري: (١٩)، الإقتان في علوم القرآن للسُّيوطي: (٢٦٤/١)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (٤٦٨/١)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للقاضي: (١٠)، علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر: (١٥٤).

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية عند الإمام المهدوي:

الإمام المهدوي ممن يكثر ذكر القراءات في تفسيره، وهي عنده حجة في استنباط الأحكام، وأظهر الاستقراء أنه يأخذ بالقراءات السبعية، وبالقراءات الخارجة عن القراءات السبع، مصدراً للأحكام الفقهية والعقدية.

وقد تقدّم أن الإمام المهدوي مالكي المذهب، وأخذ بالقراءة الشاذة في استنباط الأحكام لا يعدّ خروجاً عن مذهبه؛ لأنه يكون أخذاً بقول معتبر في المذهب المالكي، وهو قول الإمام ابن عبد البر. وسأعرض فيما يأتي مثلاً عن أثر القراءة المتواترة في استنباط الأحكام الفقهية، ومثلاً آخر عن أثر القراءة الشاذة في استنباط الأحكام الفقهية عند الإمام المهدوي.

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعِزِّلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما: ﴿يَطْهُرْنَ﴾، والباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة: ﴿يَطْهُرْنَ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

ومعنى قراءة التشديد: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بفتح الطاء والهاء وتشديدهما: يتطهرن بالماء، والمراد: الاغتسال؛ لأنهن ما لم يغتسلن فهن في حكم الحيض، ويطابق ذلك اتفاق القراء في قراءة ﴿تَطْهُرْنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، فكما أن التَّطَهُّر لا يكون إلا بالاغتسال، فكذلك ينبغي أن يكون معنى ﴿يَطْهُرْنَ﴾ الاغتسال بالماء^(٢).

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٢٧/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٤٩).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٩٦)، حجة القراءات لابن زنجلة: (١٣٤-١٣٥).

وأما قراءة التخفيف بسكون الطاء وضم الهاء: ﴿يَطْهَرْنَ﴾: فالمعنى: حتى ينقطع حيضهن، أي حتى ينقطع الدم عنهن، وقالوا: إن الله أمر عباده باعتزال النساء في الحيض إلى حين انقطاع دم الحيض، وهو أمرٌ خارجٌ عن فعلهن^(١)، والعرب تقول: " طهرت المرأة، وهي طاهر: انقطع عنها الدم ورأت الطهر، فإذا اغتسلت قيل: تطهرت واطَّهرت "^(٢).

والإمام أبو العباس المهدوي في فقرة [الإعراب] يقول في بيان معنى القراءتين: " مَنْ قرأ ﴿يَطْهَرْنَ﴾؛ فالمعنى، حتى يغتسلن بالماء، وهو الحكم عند سائر الفقهاء. وَمَنْ قرأ ﴿يَطْهَرْنَ﴾؛ فالمعنى، حتى ينقطع الدم عنهن "^(٣).

ونلاحظ من قول الإمام المهدوي أنه يربط قراءة التشديد: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بحكم الطهور بعد الاغتسال عند جمهور الفقهاء، ويجعل من قراءة التخفيف حكم الطهور بانقطاع الدم. وجاء قوله مطابقاً لما قاله علماء التفسير والتوجيه.

ثم ذكر الإمام المهدوي أثر تلك القراءتين في حكم الوطء قبل الاغتسال، فقال: " ثم بيّن [أي: المولى سبحانه وتعالى] أنههن لا يوطأن حتى يتطهرن بالماء؛ فقال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وقد تقدّم مذهب العلماء في ذلك "^(٤) "^(٥).

(١) ينظر: الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه: (٩٦)، حجة القراءات لابن زنجلة: (١٣٤-١٣٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور: مادة (طهر): (٥٠٤/٤).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٥٠٧/١).

(٤) بيّن الإمام المهدوي أقوال العلماء في فقرة [الأحكام والنسخ]، ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤٨٢/١-٤٨٥)، وسأتي على

ذكرها وبيانها في المتن.

(٥) التحصيل للمهدوي: (٥٠٧/١).

فبيّن الإمام المهدويّ حكماً فقهيّاً يرتبط بالقراءتين ارتباطاً وثيقاً، وهو حكم وطء الحائض إذا طهرت قبل الغسل، وقال بجرمة الوطء للحائض إذا طهرت قبل أن تغتسل^(١)، أخذاً بقراءة التشديد، وبقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، وهو مذهب المالكيّة^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤)، وهو قول زفر من الحنفية^(٥)، وحكي هذا القول عن مجاهد^(٦).

واحتج أصحاب هذا القول بقراءة التشديد: ﴿يَطْهَرْنَ﴾، وأما قراءة التخفيف: ﴿يَطْهَرْنَ﴾، فقد تأوّلوها من وجهين: الأول: أن معناها يغتسلن، وقالوا: هذا شائع في اللغة، فيصار إليه جمعاً بين القراءتين. والثاني: أن الإباحة معلقة بشرطين: أحدهما: انقطاع دمهنّ، والثاني: تطهرهن وهو اغتسالهن، وما علّق بشرطين لا يباح بأحدهما، وقالوا: إن ابن عباس والمفسرين وأهل اللسان فسروا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، بأنه إذا اغتسلن^(٧).

وقد رجّح هؤلاء مذهبهم أيضاً بأنّ صيغة التفعّل إنما تنطبق على ما يكون من فعل المكلفين، لا على ما يكون من فعل غيرهم، فتكون قراءة التشديد: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ موافقةً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾،

(١) أو تتيّم حيث يصح التيمم.

(٢) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، د/ط، ١٤٢٥هـ: (١/٦٣-٦٦).

(٣) ينظر: المجموع للنووي: (٢/٣٧٠-٣٧٢).

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د/ط، د/ت: (١/٢٤٥)، ونُسبه إلى أكثر أهل العلم.

(٥) ينظر: البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: (١/٦٥٥).

(٦) ينظر: المجموع للنووي: (٢/٣٧٠-٣٧٢).

(٧) ينظر: المجموع للنووي: (٢/٣٧٠-٣٧٢)، المغني لابن قدامة: (١/١٤٥-١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٣/٨٨-٩٠).

وهي أظهر في معنى الغسل بالماء منه في الطهر الذي هو انقطاع الدم، الذي يؤخذ من قراءة التخفيف: ﴿يَطْهَرْنَ﴾، والأظهر يجب المصير إليه حتى يدلّ الدليل على خلافه^(١)، وهو ما قاله الإمام المهدوي واحتجّ به للحكم الفقهي حين قال: "أنهّن لا يوطأن حتى يتطهرن بالماء"^(٢).

وأخذ ابن حزم الظاهري^(٣) بقراءة التخفيف ﴿يَطْهَرْنَ﴾، ولم يقصر التّطهّر على معنى غسل جميع الجسد؛ جاء في (المحلى) قوله: "وأما وطء زوجها... لها إذا رأت الطهر: فلا يحلّ إلا بأن تغسل جميع رأسها وجسدها بالماء، أو بأن تتيمّم إن كانت من أهل التيمّم، فإن لم تفعل فبأن تتوضأ وضوء الصلاة، أو تتيمّم إن كانت من أهل التيمّم، فإن لم تفعل فبأن تغسل فرجها بالماء، أيّ هذه الوجوه فعلت حلّ له وطؤها.... ثم قال: فقوله: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ معناه حتى يحصل لهن الطهر الذي هو عدم الحيض، وقوله ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، هو صفة فعلهنّ، وكلّ ما ذكرنا يُسمّى في الشريعة: تطهراً، وطهوراً، وطهراً، فأيّ ذلك فعلت فقد تطهّرت"^(٤).

وأما الحنفية فجمعوا بين القراءتين، فحملوا قراءة التخفيف ﴿يَطْهَرْنَ﴾ على ما إذا كان انقطاع الدم لأكثر مدة الحيض وهي عشرة أيام، وقراءة التشديد ﴿يَطْهَرْنَ﴾، على ما إذا كان انقطاع الدم لأقل من عشرة أيام، وقالوا: قراءة التشديد تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الاغتسال، وقراءة التخفيف

(١) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد: (٦٣/١-٦٦)، المجموع للنووي: (٣٧٠/٢-٣٧٢)، المغني لابن قدامة:

(١/١٤٥-١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٣/٨٨-٩٠).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٥٠٧).

(٣) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، انتسب إليه خلق كثير يقال لهم: «الحرّمية» أو «الظاهرية»، من كتبه: (المحلى بالآثار)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(رسائل ابن حزم)، و(الإحكام لأصول الأحكام). توفي سنة: (٤٥٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٨٤/١٨)، الأعلام للزركلي: (٤/٢٥٤).

(٤) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، د/ط، د/ت: (١/٣٩١-٣٩٢).

تقتضي حرمة الوطء إلى غاية الطهر، وهو انقطاع الدم، فتُحمل قراءة التشديد على ما إذا كان الانقطاع لأقل من عشرة، وقراءة التخفيف على ما إذا كان الانقطاع لعشرة أيام^(١).

ولم يذكر الإمام المهدويّ مذهب الحنفية في كتابه (التحصيل)، وربما ذكره في تفسيره الكبير (التفصيل)، فقد قال: "وقد بسطتُ القول في مسائل: الحائض، والنفساء، والحامل ترى الدم على حملها في (الكبير)"^(٢).

والشاهد من هذا المثال أنَّ الإمام المهدويّ ذكّر القراءتين المتواترتين، وبَيَّن أنَّ لهما تأثيراً في الأحكام الفقهيّة المستنبطة منهما، وقال بجرمة الوطء قبل الاغتسال، وهو الذي ذهب إليه المالكية والجمهور، وهو الذي أراه راجحاً؛ لأنه ظاهر قراءة التشديد؛ وهي تفيد زيادة التطهّر؛ لأنها على صيغة التفعّل، ولأنَّ الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، ولم يقل: "فإذا طَهَّرْنَ"؛ فدلَّ ذلك على أنه لا بدَّ من شيء يكون من فعل النساء الحيض، وهو هنا الاغتسال، فيجب المصير إليه، وهو ما دلَّت عليه قراءة التشديد: ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: البناية شرح الهداية للعيني: (٦٥٥/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤٨٥/١).

مثال ثانٍ:

قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

قرأ العشرة قوله تعالى: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾: بكسر الطاء وسكون الياء، وهي قراءة متواترة^(١)، وأصلها:

(يُطَوِّقُونَهُ) نُقلت كسرة الواو إلى الطاء، وانقلبت الواو - وهي عين الفعل: (يُفَعِّلُونَهُ) - ياء؛

لانكسار ما قبلها^(٢).

وقرأ ابن عباس وعكرمة ومجاهد: (يَطِيقُونَهُ)، على وزن: (يَفْعَلُونَهُ)، وهي قراءة شاذة^(٣).

وقرأ ابن عباس: (يُطِيقُونَهُ)، على وزن: (يُفَعِّلُونَهُ)، وهي قراءة شاذة^(٤).

وقرأ ابن عباس وعائشة: (يُطَوِّقُونَهُ)، على وزن: (يُفَعِّلُونَهُ)، وهي قراءة شاذة^(٥).

وقرأ مجاهد: (يَطَوِّقُونَهُ)، على وزن: (يَفْعَلُونَهُ)، وهي قراءة شاذة^(٦).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٢٦/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٤٥).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢٨٦/٢)، ويقول القرطبي: "وقرأ حميداً على الأصل (يُطَوِّقُونَهُ) من غير اعتلال، والقياس الاعتلال".

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٩)، البحر المحيط لأبي حيان: (١٨٨/٢).

(٤) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٩)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٥٢/١).

(٥) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٩)، المحتسب لابن جني: (١١٨/١)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٥٢/١).

(٦) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (١٩)، المحتسب لابن جني: (١١٨/١)، التحصيل للمهدوي: (٤٦٣-٤٦٢/١)، البحر المحيط لأبي حيان: (١٨٨/٢).

فهذه خمس قراءات في الآية، وقد ذكرها الإمام المهدوي، في تفسيره (التحصيل) عندما قال:

" **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾** : ابن عباس وغيره: (يُطِيقُونَهُ)، وعنه أيضاً وعن عكرمة ومجاهد: (يُطِيقُونَهُ)، وعنه وعن عائشة: وغيرهما: (يُطَوَّقُونَهُ)، وعن مجاهد أيضاً: (يُطَوَّقُونَهُ) " ^(١).

ومن جهة التفسير والأحكام فإن الإمام المهدوي توسّع في فقرة [الأحكام والنسخ] في بيان الأثر المترتب على تلك القراءات، فقال: " **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾** : قد روي عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم: أنه كان في أول الإسلام من أطاق الصوم مخيراً بين الصيام والإفطار والإطعام، فُنسخ ذلك بقوله: **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** [البقرة: ١٨٥]، وقال الربيع بن أنس وقتادة: كان ذلك حكماً خاصاً للشيخ والعجوز اللذين لا يطيقان الصيام، فُنسخ بقوله: **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** [البقرة: ١٨٥]، ومعنى هذا القول في الشيخ والعجوز: اللذين لا يطيقان الصوم إلا بمشقة، فأما اللذان لا يطيقانه البتة، فلا يسوغ تأوّل القول فيهما؛ إذ لا يجوز أن يكلفا الصيام، وهما عاجزان عنه، وعن ابن عباس، وعكرمة، والسدي ^(٢)، وغيرهم أن المعنى: (وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم وصحتهم فعجزوا لكبر أو مرض فدية طعام مساكين).

ومن قرأ: (يُطَوَّقُونَهُ) أو (يُطَوَّقُونَهُ) فالمعنى: (يُطَوَّقُونَهُ ولا يطيقونه) والآية محكمة، ويدخل في هذا - على قول من قال: إن المعنى: يكلفونه ولا يطيقونه إلا على مشقة، وهو قول ابن عباس وغيره - كل من يقدر على الصيام بمشقة كالحامل، والمرضع، وغيرهما إلا المسافر والمريض اللذين جاء النص بأنهما ليس عليهما سوى القضاء، على الاختلاف بين العلماء في الحامل والمرضع " ^(٣).

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٥٧/١).

(٢) السدي: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام، المفسر، الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش، روى عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الحمداي، ومصعب بن مسعد، وأبي عبد الرحمن السلمي، وعدد كثير. روى عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن حي، وأبو عوانة، والمطلب بن زياد، وأساط بن نصر، وآخرون. توفي سنة: (١٢٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٦٤/٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر: (٣١٣/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤١٩-٤٢١).

والشاهد هنا أنَّ الإمام المهدويَّ قال بحكم النَّسخ اعتماداً على القراءات التالية: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وقراءة (يُطِيقُونَهُ)، و(يُطِيقُونَهُ)؛ على تفسير أنَّه كان في أول الإسلام مَنْ أطاق الصومَ حَيَّزَ بين الصيام والإفطار والإطعام، أو أنَّه للشيخ والعجوز اللذين لا يُطيقان الصيام، ثمَّ نسخ ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وعليه فالنسخ وارد على ذلك التأويل ووفقاً لتلك القراءات، وهو قول الجمهور، يقول الإمام أبو جعفر النحاس في باب ذكر هذه الآية: " في هذه الآية أقوالٌ أصحُّها أنها منسوخة ... بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] " (١).

وبمثل ما قال الإمام المهدويُّ، قال ابن عطية في محرّره: " وقال ابن عباس: نزلت هذه الرخصة للشيخ والعجّز خاصة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فزالت الرخصة إلا لمن عجز منهم " (٢).

وأما قراءة: (يُطَوَّقُونَهُ) وقراءة (يَطَوَّقُونَهُ)، فأخذ منها الإمام المهدويُّ حكم الإحكام في الآية؛ لأنَّ المعنى: (يُطَوَّقُونَهُ ولا يطيقونه) والآية محكمة، ويدخل في هذا -على قول من قال: إن المعنى: يكلّفونه ولا يطيقونه إلا على مشقة، وهو قول ابن عباس وغيره- كلُّ من يقدر على الصيام بمشقة كالحامل، والمرضع، وغيرهما إلا المسافر والمريض اللذين جاء النصُّ بأنهما ليس عليهما سوى القضاء (٣).

(١) الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ: (٩٤/١-٩٦).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٥٢/١-٢٥٣).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٤١٩/١-٤٢١).

وهو ما ذكره الشوكاني^(١) عندما قال: "وروي عن بعض أهل العلم أنها لم تنسخ، وأنها رخصة للشيخ والعجائز خاصة إذا كانوا لا يطيقون الصيام إلا بمشقة، وهذا يناسب قراءة التشديد، أي: يكلفونه كما مر"^(٢).

وابن عطية يذكر كلام المهدوي نفسه ويقول: "وعلى الذين يُطِيقُونَهُ أي على الشيخ والعجّز، الذين يطيقون، لكن بتكلف شديد فأباح الله لهم الفدية والفطر، وهي محكمة عند قائلها هذا القول. وعلى هذا التأويل تجيء قراءة (يُطَوَّقُونَهُ)، و(يَطَوَّقُونَهُ)"^(٣).

وبمثل ذلك قال الإمام القرطبي في مسألة النسخ والإحكام في الآية^(٤).

والشاهد من هذا المثال أنَّ الإمام المهدويَّ ذَكَرَ قراءات شاذَّة، وبَيَّن أنَّ لها تأثيراً في الأحكام الفقهيَّة المستنبطة منها.

(١) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. له (١١٤) مؤلفاً، منها: (نبيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(فتح القدير)، و(إرشاد الفحول). توفي سنة: (١٢٥٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٩٨/٦).

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ: (٢٠٨/١).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: (٢٥٢/١ - ٢٥٣).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام للقرطبي: (٢٨٦/٢ - ٢٨٨).

المطلب الثالث: أثر القراءات القرآنية في بيان أحكام العقيدة عند الإمام المهدوي:

تقدّم الحديث عن عقيدة الإمام المهدويّ أنه أشعريّ العقيدة، واستقرأ تفسيره (التحصيل)، ودراسة الأحكام التي أثبتّها في تفسيره لآيات القرآن الكريم، أظهر تلك العقيدة الأشعرية.

والإمام المهدويّ مَن يهتمُّ بمسائل العقيدة، ويدافع عن العقيدة الصافية، عقيدة أهل السنة والجماعة، فنجدّه عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نِصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤]، يقول: "معنى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾، أي: يُضِلُّكُمْ، وهذا ممّا يدلُّ على بطلان مذاهب المعتزلة^(١) ومَن وافقها"^(٢).

وقد تابعه في ذلك ابن عطية في تفسير هذه الآية، وما يُستنبط منها من أحكام العقيدة، عندما قال: "وقالت فرقة: معنى قوله ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾: يُضِلُّكُمْ، من قولهم: غَوَى الرجل يَغْوِي^(٣)، ومنه: قول الشاعر: فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْعَيِّ لَأَمَّا^(٤) وإذا كان هذا معنى اللفظة، ففي الآية حجة على المعتزلة القائلين إن الضلال إنما هو من العبد"^(٥).

(١) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري بزعامة رجل يُسمى: واصل بن عطاء، تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ومن عقائدهم على أشهر أقوالهم أنّ الخير من الله والشر من العبد، وأن الله لا يُرى بالأبصار، وذهبوا إلى إنكار صفة كلام الله الأزلي، وإلى إنكار أكثر صفات الله تعالى وتعطيلها، إلى غير ذلك من معتقداتهم؛ تنزيهاً لله منهم فيما ادّعوه. وبنوا آراءهم ومعتقداتهم في أصول خمسة، لا يسمي الشخص معتزلياً إلا إذا حققها واعتقد صحتها، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، القول بالمنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخالفوا فيها أهل السنة والجماعة، من الأشاعرة والماتريدية. ينظر: فرق معاصرة للعواجي: (١١٦٣-١١٧٨).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٩١/٣).

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري: مادة (غوى): (٢٤٥٠/٦).

(٤) البيت من [الطويل]، وهو للمُرَقَّش: ربعة بن سفيان بن مالك بن ضبيعة، شاعر جاهلي، من أهل نجد، وهو عم طرفة بن العبد. ينظر: الصحاح للجوهري: مادة (غوى): (٢٤٥٠/٦)، إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: (٣٢٦/١)، المحرّر الوجيز لابن عطية: (١٦٧/٣).

(٥) المحرّر الوجيز لابن عطية: (١٦٧/٣).

وأظنُّ أنَّ في قول ابن عطية: " وقالت فرقة: ... " إشارة إلى الإمام المهدوي، لأنَّ تفسير (التحصيل) للمهدويٍّ مصدرٌ من مصادره، وينقل عنه كثيراً.

فالإمام المهدويُّ يهتمُّ بمسائل العقيدة، ويدافع عنها، وتفسيره (التحصيل) مملوءٌ بالأحكام المستفادة من الآيات، وقد خصَّص لها فقرةً مستقلةً في تفسيره، عَنوانها باسم: [الأحكام والنسخ]، ومن وقف على هذا المحور من تفسيره وجد شواهد ما أقول.

وقد اعتمد الإمام المهدويُّ في استنباط الأحكام العقديَّة على القراءات المتواترة، وهي بعُرف الإمام المهدويِّ: القراءات السبعية، واعتمد أيضاً على القراءات الشاذَّة في إثبات بعض الأحكام التي تعود إلى مسائل العقيدة، وسأكتفي بهذين المثالين على استنباط الأحكام العقديَّة من القراءات عند الإمام المهدويِّ:

مثالٌ أول:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قرأ حمزة، والكسائيُّ بألف بعد الفاء وتخفيف الراء: ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد الراء: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

فهاتان قراءتان اختلفتا في اللفظ، فجاءت إحداها بالتشديد من غير ألف: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، وجاءت الأخرى بالتخفيف مع الألف: ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٦٦)، البدور الزاهرة للقاضي: (١١٣).

ومعنى قراءة التخفيف مع الألف: ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾، أي: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، ومعنى قراءة التشديد: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، أي: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه^(١).

ويترتب على القراءة الأولى: ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾ الكفر البين، والخروج من الدين؛ لأنها تُحمل على مَنْ تركوا دينهم، وخرجوا عنه^(٢).

وأما القراءة الثانية: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ التي معناها: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً، فالحكم بحسب التفرقة: فإن كان تفريق دين الإسلام، أي: تفريق أصوله بعد اجتماعها، كما فعل بعض العرب من منعهم الزكاة بعد رسول الله ﷺ، فهذا من مفارقة الدين والخروج عنه، وتؤول بذلك هذه القراءة إلى القراءة الأولى.

وإن كان من تفريق الآراء في التعليقات، مثل الاختلاف في أدلة الصفات، وفي تحقيق معانيها، مع الاتفاق على إثباتها، فهو من النظر في الدين، ولا بأس به.

وإن كان من تفريق الفروع: كتفريق فروع الفقه بالخلاف بين الفقهاء، كالاختلاف في حقيقة الفرض والواجب، فهذا اجتهاد في الدين، وللمخطئ أجر وللمصيب أجران^(٣).

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٥٢)، الكشف لمكي بن أبي طالب: (٤٥٨/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٤٩/٧-١٥٠).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٤٩/٧-١٥٠)، الاغتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقيير وآخرين، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ: (١٢٩/٣).

(٣) ينظر: الاغتصام للشاطبي: (١٣٩/٣-١٤٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٩٢/٨-١٩٤).

وتحرير القول في قراءة: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾:

١ - كلُّ تفریقٍ لا يُجْرَجُ به عن الدين، ولا يُكْفَرُ به بعضُ الفرق بعضاً، ولا يُفْضَى إلى قتال وفتن، فهو تفریقٌ نظريٌّ واستدلاليٌّ، وتطلُّبٌ للحق بقدر الطاقة.

٢ - وكلُّ تفریقٍ يُفْضَى بأصحابه إلى التكفير في أمر الدين والمقاتلة، فهو مما حذر الله منه^(١).

والإمام المهدويُّ يذكر القراءتين في تفسيره (التحصيل)، ويقول بمثل ما استدل العلماء من أحكام عقديَّة في هذه الآية، فيقول في فقرة [الأحكام والنسخ]: " ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وهي إعلامٌ من الله تعالى لنبيه ﷺ بأنَّ من أمته من يحدث حدثاً من بعده، وأنه بريءٌ ممَّن فارق دينه من مبتدعي أمته ومشركي قومه... وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ على هذا التأويل معناه إما أن يتوب عليهم قبل موتهم فيُؤميتهم مؤمنين، وإما أن يُؤميتهم على ضلالتهم"^(٢).

ويزيد المهدويُّ بياناً لهاتين القراءتين في [الإعراب] فيقول: " وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَارَّقُوا دِينَهُمْ﴾، فمعناه خرجوا عن دينهم، وَمَنْ قرأ: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، فمعناه آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، وقوله: ﴿لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال الفراء: المعنى: لست من قتالهم في شيء^(٣)؛ فحذف المضاف. أبو علي: يجوز أن يكون على معنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذف المضاف فهو كما قال: إذا حاولت في أسدٍ فجوراً ... فلاي لست منك ولست مني^(٤) أي أبرأ منك، فيكون موضع ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نصباً على الحال من الضمير الذي في الخبر"^(٥).

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٩٢/٨-١٩٤).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٦٩٤/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: (٣٦٦/١).

(٤) البيت من الوافر، وهو للناطقة الذبياني، ينظر: الكتاب لسيبويه: (١٨٦/٤).

(٥) التحصيل للمهدوي: (٧٠٨/٢).

والشاهد من هذا المثال أنَّ الإمام المهدويَّ ذَكَرَ القراءتين المتواترتين، وبَيَّن أنَّ لهما تأثيراً في الأحكام العقديَّة المستنبطة منهما، واكتفى بمعنى واحد من قراءة: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، وهو أنهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، وجعل معناها بذلك يقارب معنى قراءة الألف ﴿فَارْقُوا دِينَهُمْ﴾، وهو ما قاله الإمام القرطبي في أحكامه^(١).

مثال ثانٍ: قول الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

قرأ القراء العشرة بالرفع في اسم الجلالة ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وهي قراءة متواترة^(٢)، وجاءت قراءة شاذة بنصب اسم الجلالة: ﴿الله﴾ أي: (وَكَلَّمَ الله موسى تكليماً)^(٣).

والإمام المهدويُّ في فقرة [القراءات] في تفسيره (التحصيل) يقول: "ابن وثاب"^(٤)، والنَّخَعِيُّ: (وَكَلَّمَ الله موسى تكليماً) بنصب اسم الله عز وجل^(٥).

فهاتان قراءتان، اختلفتا في اللفظ، فجاءت إحدهما بالرفع في اسم الجلالة ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وجاءت الأخرى بالنصب: (وَكَلَّمَ الله موسى تكليماً)، واختلفتا في التفسير والمعنى.

ومعنى قراءة الجمهور المتواترة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾: إخبارٌ من الله تعالى بخاصةٍ خصَّها سيدنا موسى عليه السلام أَنَّ الله تعالى شَرَّفَهُ بكلامه، وأكَّد تعالى الفعل بالمصدر، وذلك منبئٌ عن تحقيق الفعل ووقوعه، وأنه خارجٌ عن وجوه المجاز والاستعارة... وكلامُ الله تعالى لسيدنا

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٥٠-١٤٩/٧).

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٥٣/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٨٨).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٠٤/١).

(٤) هو يحيى بن وثاب.

(٥) التحصيل للمهدوي: (٣٨٣/٢).

موسى عليه السلام من غير تكييفٍ، ولا تحديدٍ، ولا تجويز حدوثٍ، ولا حروفٍ، ولا أصواتٍ، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكاً من جهة السمع يتحصّل به الكلام، وكما أن الله تعالى موجودٌ لا كالموجودات، معلومٌ لا كالمعلومات، فكذا كلامه لا كالكلام، فتأكيد الفعل بالمصدر يدلُّ على تحقيق الفعل ووقوعه، وبطلان تأويلات المجاز والروايات البعيدة عن ذلك ^(١).

ومن هنا قال الإمام المهدويُّ في فقرة [التفسير] في هذه القراءة: "أكّده بالمصدر؛ ليدلّ على أنّه تولى تكليمه بنفسه عزّ وجلّ" ^(٢).

وفي معنى قراءة النصب: (وكلم الله موسى تكليماً)، يقول الإمام المهدويُّ في [الإعراب]: "ومن قرأ: (وكلم الله موسى تكليماً): فهو على أن موسى كلم الله تعالى، كما قال في موضع آخر: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وشبّهه" ^(٣).

والشاهد من هذا المثال أن الإمام المهدويّ ذكر القراءتين، فأثبت بقراءة الرفع المتواترة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، صفة الكلام لله تعالى، ولم يتطرق إلى المجازات أو التأويلات البعيدة، وأثبت بقراءة النصب: (وكلم الله موسى تكليماً): كلام موسى البشريّ لله تعالى، وأنّه ليس ببعيد، ووجّهه واحتجّ له بآيات من القرآن الكريم، فبيّن بذلك الحكم المستنبط من كلّ منهما، وأنّه لا تناقض، ولا تضادّ بين القراءتين. وهو ما قاله علماء العقيدة ^(٤).

(١) ينظر: المحرّر الوجيز لابن عطية: (٢/١٣٥-١٣٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٦/١٨-١٩).

(٢) التحصيل للمهدويّ: (٢/٣٧٩).

(٣) التحصيل للمهدويّ: (٢/٣٨٨).

(٤) ينظر: الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ: (٢٠ - ٢٧). الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري: (٧١-٧٣)، التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية، د/ط، د/ت: (٥٧-٥٩).

الفصلُ الرابع

الاختيار والترجيح والحكم على القراءات عند الإمام المهدويّ

المبحثُ الأول: الاختيار عند الإمام المهدويّ.

المبحثُ الثاني: الترجيح عند الإمام المهدويّ.

المبحث الثالث: الحكم على القراءات عند الإمام المهدويّ.

المبحثُ الأول

الاختيار عند الإمام المهدويّ.

ويشمل مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: تعريفُ الاختيار، ورأي العلماء فيه.

المطلب الثاني: اختيارات الإمام المهدويّ.

المطلب الثالث: موقف المهدويّ من اختيار العلماء للقراءات.

المبحث الأول

الاختيار عند الإمام المهدوي

قبل البدء بدراسة اختيارات المهدوي للقراءات أقف قليلاً عند تعريف الاختيار، ورأي العلماء فيه، ثم أتناول بالدراسة اختيارات المهدوي للقراءات في تفسيره (التحصيل).

المطلب الأول: تعريف الاختيار، ورأي العلماء فيه:

أولاً: الاختيار في اللغة:

الاختيار: مشتق من الخير، والخير يقال على وجهين:

أحدهما: أن يكون اسماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. والثاني: أن يكون وصفاً، وتقديره:

(أفعل منه)، نحو: هذا خير من ذاك وأفضل، وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ويستعمل للدلالة على الاصطفاء

والانتقاء، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلَمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] ^(١).

ثانياً: الاختيار في الاصطلاح:

يدور معنى الاختيار في الاصطلاح على اعتماد القراء أو الرواة أو الآخذين عنهم من مجموع مروياتهم التي سمعوها، أو التي أخذوها عن شيوخهم، سواء كانوا من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم، قراءة أو رواية، وينسبونها إليهم، أو تُنسب إليهم ممن بعدهم.

(١) ينظر المفردات للأصفهاني: (٣٠١/١).

يقول الذهبي في كتابه (معرفة القراء الكبار) أنَّ نافعاً قال عن نفسه: "قرأتُ على سبعين من التابعين"، وينقل الذهبي بعد ذلك فيقول: "قال نافع: قرأتُ على هؤلاء فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شدَّ فيه واحد تركته حتى ألَّفتُ هذه القراءة"، ثم يذكر الذهبي في الترجمة نفسها عن نافع قوله: "تركْتُ من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً" (١).

ولعلَّ قول الإمام مكِّي بن أبي طالب في كتابه (الإبانة) يزيد الأمر وضوحاً، عندما نقل عن الإمام نافع المدني أحد القراء السبعة فقال: "وقد روي عنه أنه كان يُقرئ الناس بكل ما قرأ به، حتى يُقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت" (٢).

وذكر المحقِّق ابنُ الجزريِّ عند ترجمته الإمام حمزة الزيات أحد القراء السبعة ما يدلُّ على ذلك عندما قال: "وقال سفيان الثوري (٣) غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال عنه أيضاً: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر" (٤).

والإمام الكسائي قرأ على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمئة حرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً، والإمام أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر الحروف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة (٥).

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي: (٦٤/١-٦٥).

(٢) الإبانة لمكي بن أبي طالب: (٨٤/١).

(٣) سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام الكوفي الكبير، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب (الجامع)، روى القراءة عرضاً عن حمزة بن حبيب الزيات، وروى عن عاصم، والأعمش حروفاً، روى الحروف عنه: عبيد الله بن موسى، وقال خلاد: قرأ سفيان على حمزة القرآن أربع مرات. توفي سنة: (١٦١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٣٠/٧)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٠٨/١).

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٣٧/١).

(٥) ينظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب: (٥٠).

وقال ابنُ الجزريّ عند ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة: "قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظتُ في علم القرآن أشياء لو كُتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرئ لقرأتُ كذا وكذا وكذا ... وذكر حروفاً" ^(١).

وهذا ما قرّره أيضاً الإمامُ القرطبيّ في جامعهِ بقوله: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار -فيما روى وعلمَ وجهه من القراءات- ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقةً، ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعُرف به ونُسب إليه، فقليل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحدٌ منهم اختيارَ الآخر، ولا أنكره بل سوّغه وجوّزه" ^(٢).

وهكذا كان الاختيار في طبقة هؤلاء القراء، ثمّ انتشر في طبقة الرواة الذين أخذوا عنهم على الأمر نفسه الذي كان عليه، إلى أن كان عصر ابن مجاهد، حيث تحوّل مجرى الاختيار بتسبيعه القراءات في كتابه (السبعة)؛ إلى العمل على حفظ تلك القراءات المختارة وتناقلها وتثبيتها، وصرفَ المهمة إلى ضبطها وإتقانها بدلاً من إنشاء اختيارات جديدة؛ فقد نقل الإمام الذهبي عن ابن مجاهد حين سأله رجل: لم لا تختار لنفسك حرفاً تُحَمِّلُ عنك؟ فقال: "نحن أحوج إلى أن نُعْمِلَ أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا" ^(٣).

وبناءً على ذلك فالاختيار الذي يذكره العلماء في علم القراءات، لا يعني مطلقاً انتقاء القراءة أو اختراعها أو ابتكارها، بل هي نسبة اختيار في القراءة والرواية مما قد تلقّوه وأخذوه روايةً أو سماعاً أو مشافهةً، ولعلّي أعرفه بأنّه: اعتمادُ مَنْ كان أهلاً للقراءة من بين مرويّاته ومسموعاته قراءةً أو روايةً يقرأ ويُقرئ بها وتُنسب إليه.

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٦٣/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٤٦/١).

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي: (١٥٣/١).

ثالثاً: رأي العلماء في الاختيار:

لم يصرّح علماء القراءات برأيهم في حكم اختيار القراءات على نحوٍ واضحٍ، غير أنّه يمكن من تتبّع أقوالهم في معنى الاختيار والقياس أن نقف على رأيهم في ذلك.

والذي وجدته من أقوالهم السابقة أنّ الاختيار إذا كان موافقاً للرواية، والأثر، وليس للقياس أو الرأي فيه مدخل، فهو جائز، ولا مانع منه؛ ذلك لأنّ القراءة سنّة متّبعة يأخذها الخلف عن السلف.

قال الإمام أبو عمرو الداني في كتابه (جامع البيان): "وأئمّة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العريّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عريّة، ولا فُشُو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة، يلزم قَبُولُها والمصيرُ إليها" ^(١).

وقال ابنُ الجزري رحمه الله: "إنّ إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم، المراد بها أنّ ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فأثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر، وعرف به، وفُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه؛ فلذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع، ورأي، واجتهاد" ^(٢).

فالقارئ ليس حراً في اختيار قراءته حريّة مطلقة؛ لأنّ الاختيار لا يحصل إلا بعد أن يُتقن القارئ المختصُّ روايات عدّة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، ثم يختار لنفسه من بينها رواية واحدة -أو أكثر- يثبت عليها، وتؤخذ عنه.

أما إذا كان الاختيار مبنياً على الرأي أو القياس، فإنّ العلماء وقفوا منه على رأيين؛ وفقاً لنوع القياس المتبع في اختيار القراءة.

(١) جامع البيان للداني: (٢/٨٦٠).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٥٢).

وتفصيل ذلك أنَّ القياس^(١) في اصطلاح علماء القراءات على نوعين:

أ - قياس مطلق، وهو القياس الذي ليس له أصل في القراءة يُرجع إليه، أو ليس له باب في الرواية يُعتمد عليه، أو هو القياس على غير ما يعود إليه، مثل قياس ترقيق راء ﴿مَرِيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧]؛ لوجود الياء بعدها، قياساً على وجود الياء قبلها في ﴿خَيْرٌ﴾^(٢).

ب - قياس يعتمد على أصل مُعتمد، وهو من قبيل نسبة الجزئي إلى الكلي، ومن ردّ الفروع إلى الأصول، مثل ما اختير في تخفيف بعض المهمزات^(٣).
وأما حكم هذين النوعين من القياس فألخصه بالآتي:

القياس القائم على إجماع منعقد، أو على أصل مُعتمد، وعند عدم النص فيه، أو عند غموض وجه أدائه، قياس مقبول، ولا ينبغي رده، ولا سيما فيما تدعو إليه الضرورة، وتمس إليه الحاجة؛ إذ هو في الحقيقة نسبة جزئي إلى كلي، ومن قبيل ردّ الفروع إلى الأصول، وهو مقبول بشروطه السابقة عند جمهور أهل القراءات والأداء^(٤).

وأما القياس المطلق في القراءات المتواترة، الذي ليس له أصل في القراءة يُرجع إليه، أو ركن وثيق في الأداء يُعتمد عليه؛ فمردود عند جمهور العلماء؛ لأن القراءات المتواترة كلّها قرآن؛ والقرآن لا يُؤخذ بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظه^(٥).

(١) القياس في اللغة: من قاس الشيء بقيسه قياساً وقياساً: إذا قدره على مثاله. ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (قيس): (١٨٧/٦).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٥٧-٢٥٨)، سراج القارئ لابن القاصح: (١٢٢)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٦٧-١٦٨).

(٣) ينظر: الإعراب في جدل الإعراب لابن الأنباري: (٤٥)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفهاني: (٤٧٠-٤٧٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (٩٨-٩٩).

(٤) ينظر: جامع البيان للداني: (٣٩٩/١-٤٠٠).

(٥) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥١/١).

يقول الإمام الداني في كتابه (جامع البيان): "القراءة ليست بالقياس دون الأثر" ^(١)، والإمام ابن الجزري في (النشر) يقول: "وقد زلَّ بسبب ذلك قومٌ وأطلقوا قياسَ ما لا يُروى على ما رُوي، وما له وجهٌ ضعيفٌ على الوجهِ القويِّ، كأخذِ بعضِ الأغبياءِ بإظهار الميم المقلوبة من النون والتنوين ^(٢)، وقَطَعَ بعضُ القراءِ بترقيقِ الراء الساكنة قبل الكسرة والياء ^(٣)، وإجازةِ بعض من بلغنا عنه ترقيق لام الجلالة تبعاً لترقيق الراء من ﴿فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩] ^(٤)، إلى غير ذلك مما تجده في موضعه ظاهراً في التوضيح، مبيناً في التصحيح، مما سلكنا فيه طريق السلف، ولم نعدل فيه إلى تمويه الخلف" ^(٥).

(١) جامع البيان للداني: (٤٤٢/١).

(٢) نحو: ﴿مَنْ بَعْدَ﴾، و﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾، وذلك قياساً على الميم الأصلية الساكنة قبل الباء نحو: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ التي نقل فيها الخلاف بين الإخفاء والإظهار، بخلاف الميم المنقلبة عن النون الساكنة أو التنوين، فإنه لم ينقل فيها إلا الإخفاء. فبعض أهل الأداء قاسوا حكم ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ على حكم ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ التي نُقل فيها وجهان: الإخفاء والإظهار، فجعلوا في ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ وأمثاله وجهين: الإخفاء والإظهار، والنصوص تدلُّ على الإخفاء فقط في أمثال: ﴿مَنْ بَعْدَ﴾، فهذا هو القياس الممنوع لأنه يخالف نقلاً ونصاً. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٧/١)، (٢٢٢/١).

(٣) نحو: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]، و﴿قَرِئَةً﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فيرى بعض أهل الأداء - وهم أصحاب المدرسة القيروانية - أنَّ حكم الراء فيها الترقيق؛ لوجود الكسرة بعدها، أو لوجود الياء بعدها، وذلك بقياسهم على الراء الساكنة المسبوقة بكسرة أو ياء، نحو: ﴿قَدْ قَدِرَ﴾، و﴿بَصِيرٌ﴾، والتي ترقق لورش حالة الوصل، وللجميع حالة الوقف، وهذا هو القياس الممنوع لأنه يخالف نقلاً ونصاً. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/ ٢٥٠)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٧/١). والصحيح الذي عليه القراءة المتواترة في تلك الرءاء وأمثالها، هو التفخيم للراء مطلقاً، ولكل القراء بما فيهم الإمام ورش. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٥٧-٢٥٨). الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٦٧-١٦٨).

(٤) أي قالوا بترقيق لام الجلالة قياساً على ترقيق الراء من قوله تعالى: ﴿فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩] في رواية ورش من طريق الأزرق، وهذا قياس في غير محله. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٧/١)، (١١٧/٢)، حيث قال ابن الجزري: "إذا رقت الراء لورش من طريق الأزرق في نحو قوله تعالى: ﴿أَغْفِرَ اللَّهُ أَبْتَغِي﴾، ﴿أَغْفِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾، ﴿وَلَذَكَرَ اللَّهُ﴾، ﴿وَيُشِرَ اللَّهُ﴾، وَجَبَ تفخيم اللام من اسم الله تعالى بعدها، بلا نظر؛ لوقوعها بعد فتحة وضمة خالصة، ولا اعتبار بترقيق الراء قبل اللام في ذلك". (١١٧/٢).

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٧/١-١٨).

ومن ثمَّ ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة عن أبي عمرو بن العلاء البصري قوله: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به، لقرأتُ حرفَ كذا كذا، وحرفَ كذا كذا" ^(١).

والإمام الشاطبي رحمه الله يقول:

وما لقياسٍ في القراءة مدخلٌ فدونك ما فيه الرضا متكفلاً ^(٢)

فمن أقوال العلماء السالفة يمكن استنتاج رأي العلماء في الاختيار، وهو:

جواز الاختيار إذا كان موافقاً للرواية والأثر، أو إذا كان مبنياً على الأصول التي أصَّلوها، والضوابط التي وضعوها في القياس المقبول.

أما إذا كان اختيار القراءة على مخالفة الرواية والأثر، أو على القياس المطلق الذي لا يستند إلى أصل في القراءة، فمردودٌ عند جمهور العلماء؛ لأن القرآن لا يُؤخذ بالقياس أو الاجتهاد في ألفاظه.

(١) كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ: (٤٨).

(٢) البيت من الطويل، متن الشاطبية: (٢٩)، رقم البيت: (٣٥٤).

المطلب الثاني: اختيارات الإمام المهدوي للقراءات:

أظهر استقرار القراءات في تفسير (التحصيل) أنَّ اختيارات الإمام المهدوي جاءت ذات منزع قيرواني؛ مبنيةً على مقومات المدرسة القيروانية، وطرقها ورواياتها.

وفي هذه المقام أقف عند هذه المدرسة لتعرفها، ولنبيِّن اختياراتها، بما يناسب هذا البحث، ثم أذكر أمثلةً عن اختيارات الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل).

المدرسة القيروانية:

نشأت المدرسة القيروانية في المئة الثالثة للهجرة، وقد أرسى قواعدها وأسس بنائها الإمام ابن خيرون (ت: ٣٠٦هـ)، ثم بلغت أشدها، واشتدَّ ساقها في أواخر المئة الرابعة على أيدي علماء أجلاء منهم: الإمام ابن سفيان القيرواني (ت: ٤١٥هـ)، وفي أوائل المئة الخامسة نضجت وامتدت على يد أئمة عظام، هم مفخرتها وأقطابها، وكان من أجلَّهم الإمام أبو العباس المهدوي، والإمام مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) صاحب كتاب (التبصرة) في القراءات السبع، **والإمام أبو القاسم الهذلي^(١)** (ت: ٤٦٥هـ) صاحب كتاب (الكامل) في القراءات العشر والأربعين بعدها، وغيرهم من علماء المغرب والأندلس^(٢).

وقد كان لهذه المدرسة معالم وآراء ومبادئ واختيارات في القراءات، **في مقابل المدرسة الأندلسية التي كان قطبها الإمام الكبير أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني** (ت: ٤٤٤هـ) صاحب كتاب

(١) أبو القاسم الهذلي: يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي البُسْكِرِيُّ، عالم بالقراءات، صاحب كتاب (الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها)، طاف البلاد في طلب القراءات، وأخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: إبراهيم بن أحمد الأربلي، وإبراهيم بن الخطيب، وأحمد بن رجاء. وروى عنه خلق، منهم: إسماعيل بن الإخشيد، وعبد الواحد بن حمد بن شيدة السكري، وأبو العز القلانسي. وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات في كتابه (الكامل). توفي سنة: (٤٦٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: (٢٣٩/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٩٧/٢).

(٢) كالإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضرير (ت: ٤٨٨هـ) صاحب (القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع)، وأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة (ت: ٥١٤هـ) صاحب كتاب (تلخيص العبارات) في القراءات السبع، وأبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام (ت: ٥١٦هـ) صاحب كتاب (التجريد) في القراءات السبع. ينظر: القصيدة الحصرية: (٤٠-٤١).

(التيسير) في القراءات السبع، ومن نحا نحوه من علماء المغرب والأندلس^(١)، والتي امتازت بالتمسك بالرواية والنقل، والنفور من معارضة الرواية الثابتة بالرأي والقياس، إلى جانب التمسك بما عليه الجماعة من جمهور أهل الأداء، والبعد عن الانفراد والشذوذ، وهو الذي عليه جمهور علماء القراءات من زمن الإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ)، مروراً بزمن الإمام الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، وزمن الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، إلى يومنا هذا^(٢).

أمّا ما يميّز المدرسة القيروانيّة في الاختيار والأداء، فهو:

١ - المبالغة في قراءة التحقيق، وتمكين الحركات والمدّات، وإشباع المدود، واستيفاء النطق بالحروف على سبيل التحقيق لا على سبيل الحذر أو التدوير.

٢ - والشيء الأهمّ الذي انفردت به المدرسة القيروانيّة هو اختياراتها التي خالفت به المدرسة الأندلسية، والتي جاء أكثرها على القياس المطلق في أحكام القراءة^(٣).

ومن أمثلة اختيارات المدرسة القيروانيّة ما نقله الإمام الداني عن ابن خيرون في سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ [العنكبوت: ١-٢]، أنّ رواية ورش عن نافع في وصلهما بقراءة اللام الممدودة والميم المقصورة^(٤)، وهذا خلاف قراءة الجمهور من طريقي الشاطبية والدرّة، والطيبة، حيث يجري في الميم الوجهان، المدّ والقصر^(٥).

(١) كالإمام أبي القاسم بن فيّره الشاطبيّ الضرير (ت: ٥٩٠هـ) صاحب (حز الأمان)، وغيره. ينظر: القصيدة الحصرية: (٤١-٤٣).

(٢) ينظر: أصول القراءات للمهدوي: (٥٩-٦٢)، القصيدة الحصرية: (٤١-٤٣)، القراء المغاربة، سعيد إعراب، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ: (٤١٥-٤١٧)،

(٣) ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، الدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، د/ط، ١٤٢٤هـ: (٥٢٦/٦)، القصيدة الحصرية: (٤٣-٤٥).

(٤) ينظر: جامع البيان للداني: (٢/٢٠٥).

(٥) ينظر: جامع البيان للداني: (٢/٢٠٥)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٢٩٥-٢٦٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٤٤).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ذكره الإمام ابن الجزري في (النشر) أنَّ من اختيارات تلك المدرسة تغليظ بعض اللامات لورش في غير محلّها، كتغليظ لام ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٤]، و﴿المُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، التي شدُّوا في روايتها عن جمهور الأداء، يقول: "وقد شدَّ بعضُ المغاربة، والمصريين فرووا تغليظ اللام في غير ما ذكرنا، فروى صاحب (الهداية) ... تغليظها بعد الظاء والضاد الساكتين إذا كانت مضمومةً أيضاً، نحو: ﴿مَظْلُوماً﴾ [الإسراء: ٣٣]، و﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٤]، وروى بعضهم تغليظها إذا وقعت بين حرفي استعلاء نحو: ﴿خَلَطُوا﴾ [التوبة: ١٠٢]، و﴿فَاسْتَغْلَظْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿المُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، ... وشذ صاحب (التجريد) ^(١) من قراءته على عبد الباقي فغلظ اللام من لفظ ﴿ثَلَاثَةً﴾ [البقرة: ١٩٦]، حيث وقع إلا في قوله عز وجل: ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، و﴿ثَلَاثَ وَرَبَاعٍ﴾ [فاطر: ١]، و﴿ظَلَمَاتٍ ثَلَاثَ﴾ [الزمر: ٦]، و﴿ظَلَّ ذِي ثَلَاثَ شَعْبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] " ^(٢).

والإمام أبو العباس المهدوي - وهو أحد أقطاب المدرسة القيروانية - أخذ باختيارات المدرسة القيروانية، وأخذ بالقياس المطلق، وجعله في بعض المواضع أساس القراءة والرواية، وهو - كما ذكرت - ممَّا لم يرضه العلماء، وحذروا من الأخذ به، والعمل فيما يقتضيه.

وقد اخترت نقل نص من تفسير (التحصيل) للإمام المهدوي في اختياراته في باب الرءاء؛ تبدو فيه - على طوله - الاختيارات الأدائية للمدرسة القيروانية المبنية على أساس القياس المطلق جلية واضحة، وذلك في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ^(٣)،

(١) صاحب (التجريد): ابن الفحام: أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف القرشي، الصقلي، المقرئ، النحوي، ابن الفحام، نزيل الإسكندرية، ومؤلف (التجريد) في القراءات، تلا بالسبع على: أبي العباس بن نفيس، وأبي الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي، وعبد الباقي بن فارس، وإبراهيم بن إسماعيل المالكي بمصر، وطال عمره، وتفرد، وتزاحم عليه القراء. تلا عليه: أبو العباس بن الخطية، وابن سعدون القرطي، وعبد الرحمن بن خلف الله، وعدة. يقول الإمام الذهبي: "وتلوث كتاب الله من طريقه بعلو وبغير علو". توفي سنة: (٥١٦ هـ). وروي أنَّه كان يحفظ القراءات كالفاتحة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٣٨٧/١٩)، معرفة القراء الكبار: (٢٦٣/١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٣٧٤/١).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١١٤/٢ - ١١٥).

(٣) الأزرق: أبو يعقوب يوسف بن عمر بن يسار المدني ثم المصري، صاحب ورش، ثقة محقق ضابط، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن عبد الله النحاس ومحمد بن =

يقول الإمام المهدوي: " وخرج ورش عن سائر القراء في ترقيق الرءاء فيما قرأت به، بما سأذكره إن شاء الله، فأول ذلك: أنه وافق القراء فيما تقدم ذكره في الرء الساكنة، وزاد: ﴿المرء﴾ وقلبه ﴿[الأنفال: ٢٤]﴾، ﴿المرء وزوجه﴾ [البقرة: ١٠٢]، باختلاف عنه في ذلك، ورقق الرء المضمومة إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياء ساكنة، أو ساكناً غير الياء قبله كسرة، واستثنى بعض الرواة عنه من ذلك قوله: ﴿عشرون﴾ [الأنفال: ٦٥]، وقوله: ﴿كثير ما هم بباليغ﴾ [غافر: ٥٦]، ورقق الرء المفتوحة التي هي غير منونة، إذا انكسر ما قبلها، إلا أن يأتي بعدها حرف استعلاء، أو راء مفتوحة أو مضمومة، نحو: ﴿الفراق﴾ [القيامة: ٢٨]، و﴿الفرار﴾ [الأحزاب: ١٦]، و﴿فراراً﴾ [الكهف: ١٨]، فيفخّم، وخالف أصله في: ﴿إرم﴾ [الفجر: ٧]، ففخّمه، وعنه في ﴿حصرت صدورهم﴾ [النساء: ٩٠]، في الوقف: الترقيق والتفخيم ويفخّمه في الوصل. فإذا كان قبلها ياء ساكنة، رققها أيضاً، وخالف في روايتنا، ففخّم: ﴿عشيرتكم﴾ [التوبة: ٢٤] خاصة، وعنه في: ﴿حيران﴾ [الأنعام: ٧١]: الترقيق والتفخيم، فإن كان قبلها ساكن غير الياء، وقبله كسرة، والراء غير منونة: رقق، نحو: ﴿السحر﴾ [البقرة: ١٠٢]، و﴿الذكر﴾ [الحجر: ٦]، إلا أن يكون ذلك الساكن مطبقاً، أو يأتي بعدها حرف مستعلٍ، أو تكون الكسرة في حرف حلقٍ، أو قافٍ، أو كافٍ، ويكون مع ذلك الساكن الذي بين الكسرة والراء أقرب إلى خارج الفم في مخرجه من الرء، فإنه يفخّم في هذه الأشياء المستثناة، نحو: ﴿كبره﴾ [النور: ١١]، و﴿حذركم﴾ [النساء: ٧١]، و﴿إبراهيم﴾ [البقرة: ١٢٤]، وشبه ذلك. وخالف أصله فيما قرأت به في: ﴿إسرافنا﴾ [آل عمران: ١٤٧] فرققه. وفخّم: ﴿ورز أخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، و﴿ذكرك﴾ [الشرح: ٤]، وعنه في ﴿إجرامي﴾ [هود: ٣٥]: الترقيق والتفخيم،

= سعيد الأنماطي وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتاً ومواس بن سهل. توفي سنة: (٢٤٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٤٠٢/٢).

فإن كانت هذه الراء منونة منصوبةً، وحال بين الكسرة وبينها ساكنٌ غير الياء: فَخَم في الوصل والوقف، نحو: ﴿ذَكَرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، إلا قوله: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، فإنه رققه. فإن كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة نحو: ﴿بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، و﴿شَاكِرًا﴾ [النساء: ١٤٧]، رَقَّق في الوقف، وعنه في الوصل الترقيق والتفخيم ^(١).

والْحَصُّ مضمون النَّصِّ السابق في اختيارات المهدويِّ بما يأتي:

- ١ - إجراؤه الخلف تفخيماً وترقيقاً في ﴿المرء وقلبه﴾، ﴿المرء وزوجه﴾.
- ٢ - استثناءؤه ﴿عِشْرُونَ﴾، و﴿كَبِيرٌ﴾، و﴿كَبِيرُهُ﴾، و﴿حَذْرُكُمْ﴾، من ترقيق الراء.
- ٣ - تفخيم راء ﴿وزر﴾، و﴿ذكر﴾، المفتوحتين.
- ٤ - إجراؤه الخلف في ﴿إجرامي﴾.
- ٥ - الاختصار على تفخيم راء ﴿ذكرًا﴾، وبابه.
- ٦ - الاختصار على وجه التفخيم في ﴿إرم﴾.
- ٧ - ترقيق راء ﴿وصهراً﴾.
- ٨ - الوجهين في الوصل في كل راء مفتوحة وقبلها ياء ساكنة أو كسرة نحو: ﴿نصيراً﴾، و﴿شاكراً﴾.
- ٩ - التفصيل في ﴿حصرت صدورهم﴾، ففي الوقف: الترقيق والتفخيم، وفي الوصل: التفخيم.
- ١٠ - استثناءؤه راء ﴿وعشيرتكم﴾، في سورة التوبة خاصة من ترقيق كل راء مفتوحة وقبلها ياء ساكنة.
- ١١ - تفخيمه الراء في كل كلمة تكون الكسرة فيها في حرف حلق، أو قاف، أو كاف، ويكون مع ذلك الساكن بين الكسرة والراء أقرب إلى خارج الفم في مخرجه من الراء نحو: ﴿كبيره﴾، و﴿حذرکم﴾، و﴿إبراهيم﴾، وشبه ذلك.

(١) التحصيل للمهدويِّ: (٧ / ٢٥١-٢٥٣).

وكلُّ ذلك وأمثاله أوجه أدائية، وافقَ فيها الإمامُ المهدويُّ اختيارات مدرسته القيروانية، الذي هو أحد أقطابها، ولم يخرج فيها عن مسارها، وهي في أغلبها مخالفة لما عليه جمهور القراء والأداء^(١). يقول الإمام المهدويُّ في آخر باب علل الرءاءات: " وهذا الباب إنما أخذنا أصله تلاوةً، ولم نجده مسطوراً لأحدٍ من المتقدمين بكماله، إلا أنهم ذكروا منه حروفاً قاس عليها مَنْ جَمَعَ أصولَ هذا الباب من شيوخنا المتأخرين "^(٢).

ومن ذلك أيضاً أنَّ الإمام المهدويَّ روى السكت عن أبي بكر شعبة، وعن الإمام الكسائي^(٣)، في حين أنَّ ابن الجزريَّ يؤكِّد في كتابه (النشر) من جميع طرق السكت أنَّ السكت ورد عن حمزة، وابن ذكوان، وحفص، وإدريس، يقول: " فورد السكت على ذلك عن جماعة من أئمة القراء، وجاء من هذه الطرق عن: حمزة، وابن ذكوان، وحفص، ورويس، وإدريس " ^(٤).

وتحرير القول: المدرسة القيروانية لها خصوصيتها وطرقها في الأداء والإقراء، والمذهب والاختيارات، والإمام المهدويُّ أحد أقطابها، وقد خالفت المدرسة الأندلسية التي عليها جمهور أهل الأداء. وأعود إلى المقصود، وهو دراسة اختيار الإمام المهدويَّ للقراءات في تفسيره (التحصيل)، وسأكتفي بهذين المثالين في بيان ذلك:

(١) ينظر: القصيدة الحصرية: (٤٦-٤٧)، باب الرءاءات في النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٩٠/٢-١٢٠).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٧/٢٧٢).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/٢٠٩).

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٤٢٠)، هكذا في الأصل، والذي عليه المحققون في علم القراءات أنَّه لا سكت لرويس من الطريقتين: طريق الدرة، وطيبة النشر. قال صاحب الإتحاف: " وأما السكت عن رويس في غير الممدود فهو مما انفرد به أبو العز القلانسي من طريق الواسطي عن النحاس عن التمار، ولم نقرأ به، وقد أسقطه من الطيبة؛ لأنَّه انفرد به ". إتحاف فضلاء البشر للبنا الدميّطي: (٨٨)، وينظر: باب السكت في الدرة: (١٧)، وباب السكت في طيبة النشر: (٤٧-٤٨).

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]

اختار الإمام المهدوي ترقيق راء ﴿مريم﴾ لكل القراء، حيث يقول: " فالقراء مجتمعون على ترقيق كل راء مكسورة على كل حال، وعلى ترقيق الراء الساكنة إذا انكسر ما قبلها، أو جاءت بعدها ياء، نحو: ﴿فرعون﴾، و﴿مريم﴾، ما لم تكن الكسرة عارضة^(١)، فلا يُعتدُّ بها، نحو ﴿ازكب معنا﴾ "^(٢).

والشاهد هو اختياره ترقيق الراء في: ﴿مريم﴾؛ لوجود الياء بعدها؛ إذ إنه يؤكّد اختياره فيقول: " ووجب ترقيق الراء إذا كانت بعدها الياء؛ لأنّ الياء موجبة لتريقها بنفسها؛ فهي تليها، وليست الكسرة - في نحو: (مَرَجع) التي تُرَقِّق الراء من أجلها - تلي الراء؛ لأن الحرف حائل بين الراء وبينها "^(٣).

فنلاحظ هنا أنّ الإمام المهدويّ اختار ترقيق راء ﴿مريم﴾، وأوجب ذلك، وعلّل ذلك بأنه جاءت بعدها ياء، وذكر إجماع القراء على ذلك، يشمل بذلك رواية حفص عن عاصم، فضلاً عن القراء العشرة، فضلاً عن ورش، وهذا من اختيارات المدرسة القبروانية التي كان المهدويّ من أقطابها. والصحيح الذي عليه القراءة المتواترة في راء ﴿مريم﴾ وأمثالها من الساكنة بعدها ياء، على خلاف ذلك، أي بالتفخيم للراء مطلقاً، ولكلّ القراء بما فيهم الإمام ورش^(٤).

(١) الكسرة العارضة: هي كسرة همزة الوصل، من نحو: ﴿ارتأبوا﴾، ﴿ارجعوا﴾، ﴿امرأت﴾، ﴿اركب معنا﴾، وإنما كان الكسر في هذه الأمثلة ونحوها عارضاً؛ لأن همزة الوصل نفسها عارضة؛ لأنه لا يؤتى بها إلا حال البدء للتوصل إلى النطق بالساكن، وإذا كانت همزة الوصل نفسها عارضة، كانت حركتها عارضة. يقول الإمام الشاطبي:

وما بعد كسرٍ عارضٍ أو مفصلٍ ففخّم فهذا حكمه مُتبدلاً

البيت من الطويل، متن الشَّاطِبيَّة: (٢٩). ينظر: الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٦٧-١٦٨).

(٢) التحصيل للمهدويّ: (٧/ ٢٥٠).

(٣) التحصيل للمهدويّ: (٧/ ٢٧٠). وقوله: لأن الحرف حائل بين الراء وبينها: أي: حرف الجيم في المثال (مرجع) حائل، بينما الياء في نحو: (مريم) هي الحرف لموجب للتريق وليست بحائل.

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٥٧-٢٥٨)، سراج القارئ لابن القاصح: (١٢٢)، الوافي في شرح الشاطبية للقاضي: (١٦٧-١٦٨).

والإمام الشاطبي يقول في تفخيم تلك الراء، أي فيما يلي حرف الراء من كسرٍ أو ياء،
ويؤكد عدم وجود نصٍّ وثيقٍ لترقيقها، فيقول:

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَمَا لَهُمْ
بِتَرْقِيْقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْتَثِلًا
وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ
فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلًا^(١)

فمن قول الإمام الشاطبي السابق يتأكد أنَّ ترقيق الراء التي تليها كسرة أو ياء، ليس له نصٌّ وثيقٌ لترقيقها، ويشير إلى أنَّ القياس على الكسر قبل الراء أو وجود الياء قبلها قياسٌ غير وارد، وفي قوله إشارةً إلى ذلك الاختيار من المدرسة القيروانية.

والإمام ابنُ الجزريِّ بعد أن ذكر قول المهدويِّ في ترقيق راء ﴿مريم﴾ وأمثالها من الساكنة بعدها ياء، يقول: "والصواب المأخوذ به هو التفخيم للجميع لسكون الراء بعد فتح، ولا أثر لوجود الياء بعدها في الترقيق، ولا فرق بين ورش وغيره في ذلك. والله أعلم" ^(٢).

وبسبب أمثال ذلك الاختيار للإمام المهدويِّ في الرءات^(٣)، نتجت ردودٌ قاسيةٌ عليها، وتخطئةٌ لها، وأخذُ وردٌ، ومذاهبٌ شاذةٌ في أحكام الراء. وقد سجَّل الإمام الشاطبيُّ ذلك في شاطبيته بقوله:
وَفِي الرِّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ ... مَذَاهِبُ شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلاً^(٤)

وهو يقصد تلك المذاهب القيروانية التي كان يرأسها الإمام المهدويُّ في القرن الخامس الهجري كما سبق بيانه.

(١) البیتان من الطویل، متن الشاطبية: (٢٩)، رقم البیتین: (٣٥٤-٣٥٣).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٠٢/٢).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/ ٢٧٠-٢٧٢).

(٤) البيت من الطویل، متن الشاطبية: (٢٨٩)، رقم البيت: (٣٤٨). و(تَوَقُّلاً): من تَوَقَّلَ في الجبل: إذا صعد فيه.

ينظر: الصحاح للجوهري: مادة: (وقل): (١٨٤٤/٥).

مثالٌ ثانٍ: يظهر لنا في الآيتين الكريمتين الآتيتين:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَدْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنْ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ﴾ [النور: ٦٢]

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]

اختار الإمام المهدوي وجهي الإظهار والإدغام للضاد في كل من قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، فقال: "والضاد في ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، و﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، روي عنه إظهارها وإدغامها، والإظهار أحسن وأشهر" (١).

والصحيح أنه لا وجه للإظهار للسوسي عن أبي عمرو في: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، عند جمهور القراء من طريق الشاطبية، ولا وجه للإدغام مطلقاً من الطريقين في: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، وتفصيل ذلك:

أولاً: في وجهي الإظهار والإدغام للضاد في قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾:

المشهور والمعروف والمقروء به في المتواتر من طريق الشاطبية في: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، الإدغام فقط للسوسي؛ يقول الإمام الداني في إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: "روى ذلك منصوباً عن اليزيدي أبو شعيب السوسي، ولم يروه غيره، وبذلك قرأت. وبلغني عن ابن مجاهد أنه كان لا يُمكن من إدغامها إلا حاذقاً، وقياس ذلك قوله تعالى في النحل: ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئاً﴾ [النحل: ٧٣]، ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في إظهاره، ولا فرق بينهما إلا الجمع بين اللغتين، مع الإعلام بأن القراءة ليست بالقياس دون الأثر" (٢).

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٧٩/٧).

(٢) جامع البيان للداني: (٤٤٢/١).

ونلاحظ في كلام الإمام الداني أنه إلى جانب التأكيد على الإدغام فقط في: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، يؤكد ترك القياس المطلق في القراءة، عندما قال: "مع الإعلام بأن القراءة ليست بالقياس دون الأثر". وما أظن ذلك إلا ردّاً واستدراكاً على المدرسة القيروانية.

فمن طريق الشاطبية للسوسي عن أبي عمرو البصري الإدغام فقط في: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، ولا وجه للإظهار الذي قال به الإمام المهدوي.

أما من طريق الطيبة فقد ذكر الإمام ابن الجزري للسوسي فيه وجهي الإظهار والإدغام، مع اختلاف رواة الطيبة في الأداء لوجه الإظهار للسوسي^(١).

ثانياً: في وجهي الإظهار والإدغام للضاد في قوله تعالى: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾:

المشهور والمعروف والمقروء به من طريق الشاطبية في ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ الإظهار فقط، من غير الإدغام، يقول الإمام الصفاقسي في (غيث النفع): "ولا إدغام في ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ لِقَصْرِ الإدغام على ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾"^(٢)، وبمثل ذلك يقول صاحب البدور الزاهرة^(٣).

ومن طريق الطيبة أيضاً ليس للسوسي عن أبي عمرو إلا الإظهار فقط في: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ولا وجه للإدغام الذي قال به الإمام المهدوي^(٤).

فمن هذا المثال يتضح أن اختيارات الإمام المهدوي في (التحصيل)، جاءت وفق اختيارات المدرسة القيروانية، التي خالفت ما عليه الجمهور.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٩٣/١)، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت: ١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ: (٥٩٢/٣).

(٢) غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي: (١٩٨-١٩٩).

(٣) ينظر: البدور الزاهرة للقاضي: (٩٥).

(٤) ينظر: فريدة الدهر لمحمد إبراهيم محمد سالم: (٥٩٢/٣).

المطلب الثالث: موقف الإمام المهدوي من اختيار العلماء للقراءات:

ذكر الإمام المهدوي -رحمه الله- اختيارات العلماء السابقين في تفسيره (التحصيل)، كاختيار سيبويه، والكسائي، والأخفش، وابن مجاهد، وأبي عليّ الفارسي، وغيرهم، وأغلب نقله لاختياراتهم جاء من غير أن يبدي رأيه فيها، أو يعلق عليها، وربما ذكر اختيار أحد الأئمة ثم عَقَّب عليه تعليلاً وشرحاً. والمثالان الآتيان يوضّحان ذلك:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]

قرأ هشام عن ابن عامر الشامي جميع ما في سورة البقرة بفتح الهاء وألف بعدها: ﴿إِبْرَاهِمَ﴾، واختلف عن ابن ذكوان في هذه السورة فقط فله وجهان: الأول كهشام: ﴿إِبْرَاهِمَ﴾ بالألف، والثاني بكسر الهاء وياء بعدها كقراءة الباقيين: ﴿إِبْرَهَمَ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

وخلاف ابن ذكوان في ﴿إِبْرَهَمَ﴾ في سورة البقرة يعود إلى اختلاف الرواة عنه واختياراتهم من مروياتهم عنه، فاختار النقاش^(٢) عن الأخفش الدمشقي^(٣) عن ابن ذكوان الياء كالجماعة،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٢١)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٩-٤٠).

(٢) النقاش: أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر النقاش الموصلّي، نزّيل بغداد، الإمام العلم مؤلف كتاب (شفاء الصدور) في التفسير، مقرئ مفسر، ولد سنة ست وستين ومئتين، وعني بالقراءات من صغره، وتلا على هارون الأخفش، وأحمد بن أنس بدمشق وعلى الحسن بن الحباب وغيره ببغداد، وعلى الحسن بن أبي مهران بالري، قرأ عليه: أبو بكر بن مهران، وعبد العزيز بن جعفر الفارسي، وأبو الحسن بن الحمّامي وغيرهم. توفي سنة: (٣٥٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٧٣/١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/١١٩).

(٣) الأخفش الدمشقي: أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي، مقرئ، ثقة، نحوي، شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية، والأخفش الدمشقي، قرأ على: ابن ذكوان، وهشام بن عمار، صنّف كتباً كثيرة في القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان، توفي سنة: (٢٩٢هـ)، عن اثنتين وتسعين سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٦٦/١٣)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/٣٤٧)، وهو غير الأخفش الأكبر (أبو الخطاب =

أي: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾. واختار ابن الأخرم^(١) عن الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان الألف:

﴿إِبْرَاهَامَ﴾^(٢). ومن هنا أخذ جمهور القراء من طريقي الشاطبية والطيبة الوجهين: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾

و﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ لابن ذكوان في هذه الآية، وفي باقي آيات سورة البقرة^(٣).

أما الإمام المهدوي فإنه يقول في فقرة [القراءات]: "قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: ابن عامر: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾، بالألف، جميع ما في (البقرة)، واختار الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان: الياء"^(٤).

والملاحظ من هذا المثال أن الإمام المهدوي يذكر اختيار الأخفش الدمشقي للقراءات، ويكتفي بذكر اختياره، بلا تعليل، أو إبداء رأي.

ولم يذكر الإمام المهدوي لابن ذكوان الاختيار الآخر، وهو اختيار ابن الأخرم عن الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان بالألف: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾، وهو ما استدرك به الإمام ابن الجزري على الإمام المهدوي في

= عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه)، وغير الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي البصري، تلميذ سيبويه (ت: ٢١٥هـ)، وغير الأخفش الأصغر (أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي تلميذ ثعلب والمبرّد (ت: ٣١٥هـ). ينظر: المزهري في علوم اللغة للسيوطي: (٣٨٦/٢-٣٨٧)، وجعل السيوطي أحد عشر نحوياً لقّب بالأخفش. وجعل الحادي عشر هو هارون بن موسى بن شريك القاري. ووفاته عنده سنة إحدى وسبعين ومئتين. ولعلّه وهم، والصحيح ما أثبتّه.

(١) ابن الأخرم: أبو الحسن محمد بن النضر بن مَرْ بن الحَرّ الدمشقي، تلميذ هارون الأخفش الدمشقي، مقرئ دمشق، العلامة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة منهم أحمد بن عبد العزيز بن بدهن. توفي سنة: (٣٤١هـ)، وذكر ابن الجزري أنّه صلي عليه في المصلّى بعد صلاة الظهر، وكان يوماً صائفاً، وصعدت غمامة على جنازته من المصلّى إلى قبره فكانت شبه الآية. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٧٣/١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٧٠/٢).

(٢) بنظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٢١/٢-٢٢٢).

(٣) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (١٥٦-١٥٧)، تحبير التيسير لابن الجزري: (٢٩٥)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٩-٤٠).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١/٣٥٢).

ذكره ذلك الوجه فقط عن ابن ذكوان بالياء، ولم يذكر غيره. يقول الإمام ابن الجزري: "وهو الذي لم يذكر الأستاذ أبو العباس المهدوي في هدايته غيره"^(١).

ولعلّ في قول الإمام ابن الجزري السابق تعليلاً لإثبات اختيار الأخفش الدمشقي لقراءة الياء، واكتفاء الإمام المهدوي به بلا تعليل؛ لأنّ ذلك يوافق مذهبه في اتّباع اختيارات المدرسة القيروانية، التي كانت تختار القراءات، والذي خرجت به عن جمهور أهل الأداء.

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيِّكُمْ﴾ [يوسف: ٩]

قرأ السوسي عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبيّة: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ بوجهين: الإظهار، والإدغام، وقرأ الباقر بالإظهار، وهما قراءتان متواترتان^(٢).

وهذان الوجهان للسوسي في: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾؛ يعودان إلى تلاقي المثليين مع وجود الجزم، أي إنّ الأصل في: ﴿يَخْلُ﴾ هو (يخلو) بالواو، لكن بسبب موقعها المجزوم جواباً للطلب، حذفت الواو، فالتقى المثلان، فأكثر أهل الأداء على الاعتداد بالجزم مانعاً مطلقاً للإدغام، وهو اختيار أبي بكر بن مجاهد وأصحابه، وبعضهم لم يعتد به مطلقاً، وهو مذهب ابن شنبوذ وأبي بكر الداجوني، فأجروا فيه الإدغام، ومضوا على القاعدة أنّ الاعتداد بحالة الجزم في المتقاربين، وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحاً بعد ساكن^(٣).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٢١/٢-٢٢٢). وكتاب (الهداية) للمهدوي في عداد المفقود كما سبق في ترجمة الإمام المهدوي.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٨١/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٦٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٩/١-٢٨٠).

والإمام المهدوي - رحمه الله - يذكر اختيار ابن مجاهد في هذه الآية فيقول: " واختار ابن مجاهد ترك إدغام ما سقط بعده حرفٌ للحزم، نحو: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾" (١).

فنلاحظ أنه يذكر اختيار ابن مجاهد في ترك إدغام ما سقط بعده حرفٌ للحزم، ويكتفي بذكر اختياره، بلا تعليل، ويجعله اختياراً له، ويترك بذلك وجه الإدغام الذي قال به الجمهور، وما ذلك إلا اتباعٌ لمذهبه في اختيارات المدرسة القيروانية.

يقول الإمام الداني في حكم إدغام ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ وإظهاره: " فأهل الأداء مختلفون فيه، فمذهب ابن مجاهد وأصحابه الإظهار، ومذهب أبي بكر الداجوني وغيره الإدغام، وقرأته أنا بالوجهين" (٢). ويقول في جامع البيان: " وبالوجهين قرأت ... وبهما آخذ، واختار الإدغام؛ لكثرة الآخذين به" (٣). ومن هنا قال الإمام الشاطبي في إدغام ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾:

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاً
كَيْبَتُغَ مَحْزُوماً وَإِنْ يَكُ كَاذِباً وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا (٤)

ومقصوده من قوله: "وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا" أي: تُحذف الإدغام في ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ عني؛ فإنني أثبتته بعد العلم به، أو: قد أخذته أنا عن عالمٍ طيب، وهو الإمام الداني صاحب التيسير (٥). وفي هذا المثال ما يؤكد عدم الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات السبع كاملة؛ وذلك لإجماع أهل الأداء من طريقي الشاطبية والدرّة، والطيبية على وجه إثبات الإدغام: في ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ للسوسي، وهو الوجه الآخر له.

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٧٨/٧).

(٢) التيسير في القراءات السبع للداني: (٢١).

(٣) جامع البيان للداني: (٤٣٣/١).

(٤) البيتان من الطويل، متن الشاطبية: (١١)، رقم: (١٢٤-١٢٥).

(٥) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٨٣).

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف النون وإسكانها ثم تكسر تخلصاً من التقاء الساكنين، والشیاطین بالرفع: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾، وقرأ الباقر بتشديد النون وفتحها ونصب الشیاطین: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١).

والإمام المهدوي يقول في توجيه هاتين القراءتين، ناقلاً اختيار الإمام الكسائي فيهما: "﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾، مَنْ شَدَّدَ وَنَصَبَ، جَاءَ بِـ (لَكِنَّ) عَلَى بَاهِا، وَمَنْ خَفَّفَ، فَهِيَ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَبَطَلَ عَمَلُهَا، وَاخْتَارَ الْكَسَائِيُّ التَّشْدِيدَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَاوٌ، وَالتَّخْفِيفَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا وَاوٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَخْفَفَةٌ تَكُونُ عَاطِفَةً، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْوَاوِ مَعَهَا كـ (بَلْ)، فَإِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَاوٌ، لَمْ تَشْبِهْ (بَلْ)؛ لِأَنَّ (بَلْ) لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْوَاوُ، فَإِذَا كَانَتْ (لَكِنَّ) شَدِيدَةً، عَمِلَتْ عَمَلُ (إِنَّ)، وَلَمْ تَكُنْ عَاطِفَةً"^(٢).

فلنحظ من هذا المثال أَنَّ الإمام المهدوي يذكر اختيار الكسائي، ويعلّل اختياره، وجاء تعليله موافقاً لما قاله علماء اللغة؛ فالإمام الأزهري في (تهذيب اللغة) يقول: "وَإِذَا أَلْقِيَتْ مِنْ (لَكِنَّ) الْوَاوِ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا، أَثَرَتْ الْعَرَبُ تَخْفِيفَ نَوْنِهَا، وَإِذَا أَدْخَلُوا الْوَاوَ آثَرُوا تَشْدِيدَهَا، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا رَجُوعٌ عَمَّا أَصَابَ أَوَّلَ الْكَلَامِ، فَشُبِّهَتْ بِـ (بَلْ)، إِذْ كَانَتْ رَجُوعاً مِثْلَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: لَمْ يَقَمْ أَخُوكَ بَلْ أَبُوكَ، ثُمَّ تَقُولُ: لَمْ يَقَمْ أَخُوكَ لَكِنَّ أَبُوكَ، فَتَرَاهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْوَاوُ لَا تَصْلُحُ فِي بَلْ،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٩)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٣٢٨).

فإذا قالوا: ولكنَّ فادخلوا الواو تباعدت من (بل)؛ إذ لم تصلح في (بل) الواو؛ فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها دخلت لعطفٍ، لا بمعنى (بل)"^(١).

وثمة ملحوظة مهمّة هنا، وهي أنّ الآية ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ جاءت قبلها واو، بلا خلافٍ بين القراء في ذلك، فعلى اختيار الكسائيّ وجب أن يقرأها بالتشديد وفقاً لما قاله من اختيار التشديد مع الواو؛ إلا أنّ قراءة الكسائي المتواترة، التي ذكرتها كُتُب القراءات جاءت بالتخفيف مع الواو، أي: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾، فهي تخالف اختياره الذي نقله الإمام المهدويّ، فوقع التعارضُ !

وجواب ذلك في القاعدة المتّبعة عند جمهور أهل الأداء وعلماء القراءات، التي تقرر أنّ القراءة عند وجود التعارض بين اللغة، أو المذهب، أو الاختيار، وبين الرواية والنقل فإنّها تُؤخذ من الرواية والسند، ولا تؤخذ من موافقة عربية أو غيرها؛ يقول الإمام أبو عمرو الداني في (جامع البيان): "وأئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عندهم لا يرُدّها قياسُ عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأنّ القرآن سُنّة متّبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها"^(٢).

(١) تهذيب اللغة للأزهري: مادة (لكن): (١٣٨/١٠-١٣٩).

(٢) جامع البيان للداني: (٥١/١).

ولذلك فإنَّ اختيار الكسائي هنا هو اختيار نحويٍّ؛ مبنيٌّ على أنَّه يختار التشديد في (لكنَّ) إذا كان قبلها واوٌ، والتخفيف إذا لم يكن معها واوٌ في اللغة العربيَّة، لا في القراءة، ونَقُلُ الإمام المهدويَّ له وتعليه له يُفهم على ذلك أيضاً.

المبحثُ الثاني

الترجيح عند الإمام المهدويّ

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأوّل: تعريف الترجيح، ورأي العلماء فيه.

المطلب الثّاني: ترجيحات الإمام المهدويّ للقراءات.

المطلب الثالث: موقفُ الإمام المهدويّ من ترجيح القراءات عند العلماء.

المطلب الأول: تعريف الترجيح، ورأي العلماء فيه:

أولاً: الترجيح لغةً:

الترجيح: مشتقٌّ من رَجَحَ، والرَّاجِحُ: الوازِنُ، وأرجَحَ الميزانَ: أي: أثقله حتى مالَ^(١).

ثانياً: الترجيح اصطلاحاً:

لم أقف على تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للترجيح عند العلماء؛ والذي وصلتُ إليه عن معنى الترجيح ممَّا ورد في كتب القدماء أنَّ الترجيح هو: تقديم قراءةٍ على أخرى، متواترة كانت أم شاذة لاعتباراتٍ معينة، أي لمسوغات كان من أجلها الترجيح، وقد يكون سبب الترجيح بين قراءة وأخرى: القرآن الكريم، أو السنة الشريفة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو أقوال علماء اللغة، أو علّة نحوية، أو غير ذلك^(٢).

ثالثاً: رأي العلماء في الترجيح:

حذّر العلماء والمفسرون من ترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى، أو يسقطها؛ ذلك لأنَّ القراءات المتواترة ثبتت عن النبي ﷺ، يقول الإمام السيوطي على لسان الإمام الكواشي محدّراً من ذلك الترجيح في معرض كلامه على فائدة علم توجيه القراءات، وبيان وجه ما ذهب إليه كل قارئ،: " وفائدته كما قال الكواشي: أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجّحاً، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد تُرجح إحدى القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة " ^(٣).

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: رَجَحَ: (٤٤٥/٢).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: (٣٣٩/١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥١/١-٥٢)،

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٨١/١)،

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢٨١/١).

و ينقل الزركشي في باب توجيه القراءات وترجيحها نقلاً عن ثعلب قوله: " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة، لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى " (١).

وقد ذكر أبو جعفر النحاس اختلاف العلماء في ترجيح قراءة: ﴿فَكَرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] المصدرية على الفعلية: ﴿فَكَرَبَةً﴾ (٢)، ثم قال محذراً من ذلك الترجيح الطاعن بقراءة ﴿فَكَرَبَةٍ﴾: " **الديانة تحظر الطعن** على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ ... فهما قراءتان حسنتان، لا يجوز أن تُقدّم إحداها على الأخرى " (٣).

وقال أيضاً: " والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال إحداها أجود من الأخرى لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك. وكان رؤساء الصحابة -رحمهم الله- ينكرون مثل هذا " (٤).

وقال ابن الجزري في كتابه (النشر) في اختلاف القراءات: " وكل ما صحَّ عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأنه كَلَّه منزلٌ من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها وأتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، ولا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى؛ ظناً أن ذلك تعارض... وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإنَّ اختلاف القراء كلُّ حقٍّ وصوابٌ، نزل من عند الله، وهو كلامه، لا شكَّ فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكلُّ مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكلُّ قراءة بالنسبة إلى الأخرى حقٌّ وصوابٌ في نفس

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: (٣٣٩/١).

(٢) القراءتان: ﴿فَكَرَبَةٍ﴾ ﴿فَكَرَبَةٍ﴾: متواترتان، قرأ بالأولى: ﴿فَكَرَبَةٍ﴾: المكي والبصري والكسائي، والباقون قرؤوا:

﴿فَكَرَبَةٍ﴾، وهي قراءة الجماعة. ينظر: البدور الزاهرة للقاضي: (٣٤٣).

(٣) إعراب القرآن للنحاس: (١٤٣/٥-١٤٤).

(٤) إعراب القرآن للنحاس: (٤٣/٥).

الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى مَنْ أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به، وملازمةً له، وميلاً إليه، لا غير ذلك" ^(١).

وكثير من المفسرين دافعوا عن القراءات المتواترة، ورفضوا الترجيح بينها، وبيّنوا قرآنيّتها، وتصدوا للطاعين فيها ^(٢)؛ لأن ذلك يؤدي إلى تفضيل بعضها على بعض، وهذا يعني: المفاضلة بين كلام الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يجوز، والذي يفعل ذلك يكون مخالفاً لأمر الله؛ لأن القراءات المتواترة كلها كلام الله، وكلامه لا تفاوت فيه ^(٣).

وأما ترجيح القراءة المتواترة على الشاذة فواجب ^(٤)؛ لأنّ المتواترة قرآن، والشاذة ليست قرآناً، وعليه فلا يجوز ترجيح القراءة الشاذة على المتواترة؛ للسبب نفسه ^(٥).

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥١/١-٥٢).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: (٤٧٩/٩)، عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]،

وينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٤٠٥/٢) عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٣) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفهاني: (٤٧٠/١-٤٧٢).

(٤) واجب من جهة إثبات قرآنية الآيات، وصحة التعبد بها. ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي: (٣٧٨/١).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي: (٣٧٨/١)، مناهل العرفان للزُّرقاني: (٤٦٨/١).

المطلب الثاني: ترجيح الإمام المهدوي للقراءات:

ظهر من استقراء تفسير (التحصيل) أنَّ الإمام المهدويَّ يَرَجِّح بين القراءات في تفسيره، فيَقوِّي قراءةً، ويضعِّف أخرى، ولم أقف له على منهج واضح في الترجيح والتضعيف، وكما أنَّه لم يُميِّز في منهجه عند ذكر القراءات بين المتواتر منها والشاذَّ، فكذلك كان منهجه في الترجيح والتضعيف لا يُميِّز بين قراءة متواترة وشاذة.

ولا يمكن عند ترجيحه لبعض القراءات أن يُحمل ترجيحه على أنَّه يَرَجِّح القراءة المتواترة على الشاذة دائماً؛ لأنَّه رَجَّح قراءاتٍ شاذةً، وكذلك عند تضعيفه لبعض القراءات فإنَّه لا يمكن أن يُحمل على أنَّه تضعيفٌ للقراءة الشاذة دائماً؛ لأنَّه ضعَّف قراءات متواترة.

وهو في كلِّ الحالات يتَّبَع أسلوباً معتدلاً في ترجيح القراءات وتضعيفها، وجاءت عبارات الترجيح والتضعيف عنده متعدّدة، من نحو: الأحسن، وهو ضعيفٌ، وهو بعيدٌ... وهكذا، ولم يستعمل عباراتٍ صريحةً قويّةً في الترجيح والتضعيف، من نحو: مردودةٌ، وغير مقبولة ... إلى غير ذلك من عبارات الترجيح والتضعيف الصريحة.

وسأبيّن في الفقرات الآتية موقف الإمام المهدويّ من ترجيح القراءات وتضعيفها على اختلاف أنواع الترجيح عنده والتضعيف:

١ - ترجيح الإمام المهدويّ القراءة السبعيّة المتواترة:

قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]

قرأ حمزة قوله تعالى: ﴿تَرَاءَ﴾ في الوقف بإمالة الراء والهمزة مع تسهيل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ مع المدّ والقصر في الألف قبلها، وهي القراءة المتواترة عند الجمهور^(١)، وقال بعضهم: يقف عليه حمزة بلفظ: (تري) ممالّة، أي بكسر الراء، والمدّ القليل من غير همز؛ لأنّ من شرطه حذف الهمز في الوقف، فكان المدّ إشارةً إليها ودلالةً عليها، وهو خلاف قراءة الجمهور^(٢).

ويأتي الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) ليرجّح قراءة الجمهور ممّا رُوي عن حمزة، ويُحسِّن حجّتهم، ويذكر القراءة الثانية بصيغة المفعول، فيقول: "﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١]: الأَحْسَنُ إجراؤه على الأصل في جعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، مع إمالتها، وإمالة ما قبلها وما بعدها في الوقف، وتحكم ذلك المشافهة، فأما الوصل، فحمزة يميل الألف التي بعد الراء، وينحو بفتحة الراء نحو الكسرة، ويفتح الهمزة، ورُوي عنه أيضاً في: ﴿تَرَاءَ﴾ في الوقف: أنّه يقف بألف ممالّة، ورُوي عنه أيضاً: الوقف بألفين، مع الإمالة " ^(٣).

وقبل أن أعلق على قول الإمام المهدويّ أبينّ مذهب الإمام حمزة في الوقف على قوله تعالى: ﴿تَرَاءَ﴾، ولن أتطرق لقراءة الوصل؛ لعدم الخلاف فيها:

ذكر الإمام ابن الجزريّ في (النشر) أنّ وقْفَ حمزة يجعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، مع إمالتها، وإمالة ما قبلها وما بعدها هو الصحيح المتواتر، يقول: " فإذا وقف حمزة: سهّل الهمزة بين بين، وأمالها من أجل إمالة الألف بعدها، وهي المنقلبة عن الياء التي حذفت وصلاً للساكنين، وهي لام " تفاعل "،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٤٧٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٣٢).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٤٧٨-٤٧٩)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٢٦٧-٢٦٨)، وبما أنّ هذه القراءة خلاف قراءة الجمهور المتواترة، فلها حكم الشاذّة.

(٣) التحصيل للمهدوي: (٧/٢١٥)، وينظر: شرح الهداية للمهدوي: (٢/٦٧).

ويجوز مع ذلك المدُّ والقصرُ لتغيُّر الهمز على القاعدة^(١)، وهذا الوجه هو الصحيح الذي لا يجوز غيره ولا يؤخذ بخلافه^(٢).

ويقول في عدم صحة الوجه الآخر في وقف حمزة، وهو الوقف بالإمالة بألف أو بألفين: و"ذكر فيها وجهان آخران، أحدهما: حذف الألف التي بعد الهمزة وهي اللام، من أجل حذفها رسماً على رأي بعضهم في اتباع الرسم، فتصير على هذا متطرفة، فتبدل ألفاً لوقوعها بعد ألف، ويفعل فيها ما يفعل في ﴿جاء﴾، و﴿شاء﴾ فيجاء على قولهم: ثلاثة أوجه هي المد والتوسط والقصر... وهذا وجه لا يصح ولا يجوز؛ لاختلاف لفظه؛ وفساد المعنى به"^(٣).

وبناء على ما سبق فإن حمزة يقف على قوله تعالى: ﴿تَرَاءَ﴾ بإمالة الراء والهمزة مع تسهيل الهمزة بين بين مع المد والقصر في الألف قبلها، وهي القراءة المتواترة عند الجمهور.

وأعود إلى قول الإمام المهدوي، وتحسينه لوقف حمزة على ﴿تَرَاءَ﴾ بقوله: "الأحسن"، فقد استحسن وقف حمزة بجعل الهمزة ممالئة، وتسهيلها بين بين، مع إمالة ما قبلها وما بعدها، وهو قول الجمهور من القراء، وهي القراءة المتواترة له.

وذكره للوجه الآخر في الوقف لحمزة على: ﴿تَرَاءَ﴾ بصيغة المفعول: "وروي عنه أيضاً في: ﴿تَرَاءَ﴾ في الوقف: أنه يقف بألف ممالئة، وروي عنه أيضاً: الوقف بألفين، مع الإمالة"، يدل على ترجيحه أيضاً للقراءة المتواترة على الشاذة؛ لأن تلك القراءة بالألف أو بالألفين دون تسهيل شاذة.

(١) القاعدة التي تستنتج من قول ابن الجزري في طيبة النشر:

وَالْمَدُّ أَوَّلَىٰ إِن تَغَيَّرَ السَّبَبُ
وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرَ أَحَبُّ

متن طيبة النشر لابن الجزري: (٤٣)، البيت: (١٧٤).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٧٨/١).

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٧٨/١-٤٧٩). والوجه الثاني الضعيف الذي ذكره ابن الجزري هو قلب الهمزة ياءً، فتقول: (ترايا). قال ابن الجزري: "وهو ضعيف أيضاً".

ثم في عبارة الإمام المهدوي " وتحكم ذلك المشافهة"^(١) دقة في التعبير، وهي دليل على إمامة الإمام المهدوي بحق في علم القراءات؛ ذلك لأن من قال بوجه وقف حمزة الشاذ، وهو الوقف بالإمالة بألف أو بألفين، إنما جاء به من ظاهر قول ابن مجاهد الذي رواه الإمام أبو عمرو الداني في (جامع البيان) عندما قال: " قال لنا محمد بن علي^(٢) عن ابن مجاهد: كان حمزة يقف على ﴿ تَرَاءَ ﴾ يمدّ مدّة بعد الراء، ويكسر الراء من غير همز"^(٣)، والحق أنه لم يكن مراد ابن مجاهد ذلك الوجه في وقف حمزة ولا جنح إليه، وإنما أراد الوجه الصحيح الذي ذكرته، ولكن عبّر ابن مجاهد بالمدة عن التسهيل، كما هي عادة القراء في إطلاق عباراتهم^(٤)، وقصد من قوله "من غير همز" أي: من غير همز محقق، ومن هنا قال الإمام الداني عن قول ابن مجاهد: " وهذا مجاز، وما قلناه حقيقة"^(٥).

فقول الإمام المهدوي " وتحكم ذلك المشافهة"، فيه إشارة إلى ما توهمه بعضهم في فهم قول ابن مجاهد، وفيه تنبيه إلى أن القراءة تؤخذ من مشافهة الشيوخ وألفاظهم لا من الكتب وعباراتها^(٦). والشاهد من هذا المثال أن الإمام المهدوي يرجّح بين القراءات، ويحسن القراءة المتواترة، ويُقدّمها على غيرها من الخارجة عن السبع.

(١) التحصيل للمهدوي: (٢١٥/٧).

(٢) محمد بن علي: محمد بن أحمد بن علي أبو مسلم الكاتب البغدادي، روى القراءة سماعاً عن ابن مجاهد، وأبي عيسى محمد بن أحمد بن قطن، روى عنه: الحافظ عبد الغني الأزدي، وأبو عمرو الداني، وغيرهما. قال أبو عمرو الداني: كتبنا عنه كثيراً، وهو آخر من روى السبعة عن ابن مجاهد، توفي سنة: (٣٩٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤٨٣/١٢)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٧٤/٢).

(٣) جامع البيان للداني: (١٤٢٤/٤)، وينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد: (٤٧١-٤٧٢)، ولم أجد عبارة "من غير همز" في النسخة التي بين يدي من كتاب السبعة، وذكرها الإمام ابن الجزري في نشره: (٤٧٩/١)، وقال الدكتور أيمن سويد أنها سقطت من كتاب السبعة المطبوع، وأنه وجدها في إحدى النسخ المخطوطة الخطيّة لديه. ينظر: نشر القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ: (١٤٨٩/٣-١٤٩٠).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٧٩/١).

(٥) جامع البيان للداني: (١٤٢٤/٤).

(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٧٩-٤٧٨/١).

٢ - تضعيف الإمام المهدويّ القراءة السبعيّة المتواترة:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]

قرأ هشام عن ابن عامر بخُلفٍ عنه بياء الغيب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، والباقون بقاء الخطاب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾، وهو الوجه الثاني لهشام، وقرأ ابن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، بفتح السين، والباقون بكسرها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾، وهي قراءات متواترة^(١).

ويقول الإمام المهدويّ في فقرة [القراءات]:

"﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾: روي عن هشام عن ابن عامر باختلافٍ عنه: الياء في ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، وهو ضعيفٌ، والباقون: بالتاء"^(٢).

فنلاحظ من هذا المثال أنّ الإمام المهدويّ يضعّف قراءة متواترة، رواها هشام عن ابن عامر الشامي، وهي قراءة الياء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾.

وقبل أن أعلّق على مسألة تضعيف قراءة هشام المتواترة، أقول:

لم يأت الإمام المهدويّ هنا برواية هشام عن ابن عامر على الوجه الصحيح؛ ذلك أنّ الراوي هشام يقرأ بالياء ويفتح السين، أي: ﴿يَحْسَبَنَّ﴾، والإمام المهدويّ لم يذكر له إلا خلاف الياء والتاء، ولم يذكر له فتح السين؛ ومحلّ الإشكال في عبارة الإمام المهدويّ عدم ذكره خلاف السين بين القراء في هذا الموضع؛ لأنّ الإمام المهدويّ يقرأ برواية قالون عن نافع، ويعتمد رسم مصحف المدينة المنورة،

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (٧٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٦٠/٢).

الذي ضبط رسمه وفق قراءة نافع^(١)، وضبط السين هنا على اختيار المهدوي بالكسرة، أي: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾؛ لموافقتها قراءة نافع، وذكر قراءة هشام بالياء فقط من غير بيان فتح السين له خلل في ضبط الرواية، والصحيح في علم القراءات أن يقال: روى هشام عن ابن عامر بالياء بخلف عنه وبفتح السين في: ﴿تَحْسِبَنَّ﴾، أما أن يذكر رواية هشام كما سبق، فهذا في حق الإمام أبي العباس المهدوي غير وارد.

وهذا من الأمثلة التي تؤكد ما ذكرنا في الفصل الأول من هذا البحث أنه لا يمكن الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات السبع المتواترة كاملةً.

أعود إلى المقصود من هذا المثال هنا، وهو تضعيف الإمام المهدوي رواية متواترة، وذلك عندما قال: "روي عن هشام بن عامر باختلاف عنه: الياء في ﴿تَحْسِبَنَّ﴾، وهو ضعيف"^(٢).

فهو يضعف قراءة الياء: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ﴾ لهشام عن ابن عامر، وهي قراءة متواترة صحيحة، يقول فيها الإمام ابن الجزري مقررًا صحتها ومثبتًا تواترها في كتابه (النشر): "واختلفوا في: ﴿تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ﴾ فرواه هشام من طريقه، من طريق العراقيين^(٣) قاطبةً بالغيب، واختلف عن الحلواني عنه من طرق المغاربة والمصريين^(٤):"

(١) يثبت ذلك في بداية الفصل الأول من هذا البحث.

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٦٠/٢).

(٣) طريق العراقيين، أي طريق المشاركة، وطريق البغداديين، كابن مجاهد ومن تبعه. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤/١).

(٤) طريق المغاربة والمصريين، كالإمام أبي عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي (مؤلف كتاب الروضة) ومن تبعه كالإمام الداني، ومكي بن أبي طالب القيسي. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤/١).

فرواه الأزرق الجمال^(١) عنه بالغيب ... ورواه ابن عبدان^(٢) عن الحلواني بالتاء على الخطاب^(٣).

ثم يقول ابن الجزري عن قراءة التاء: "وهي التي اقتصر عليها ابن سفيان، وصاحب (العنوان)، وصاحب (الهداية)، ... وبذلك قرأ الباقر"^(٤).

فابن الجزري يذكر أن هناك من لم يُثبت قراءة الياء لهشام: ﴿يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾ في كتبه، ويصرّح بأسمائهم، ويعدّ منهم: الإمام أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني الفقيه المالكي، صاحب كتاب (المهادي)، والإمام أبا العباس المهديّ صاحب (الهداية).

وفي قول الإمام ابن الجزري السابق إثبات لمذهب الإمام المهديّ في أتباع المدرسة القيروانية، التي كانت تختار القراءات، والذي خرجت به عن جمهور أهل الأداء.

وقد تأكّد ذلك بعد رجوعي إلى كتاب (شرح الهداية)، حيث وجدت الإمام المهديّ يُغفل ذكر رواية هشام عن ابن عامر الشامي بالياء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾^(٥)، وكذلك فعل صاحب (العنوان)^(٦).

(١) الأزرق الجمال: أبو عبد الله الحسين بن علي بن حماد بن مهران، المقرئ المحقق، قرأ على أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن الصباح عن أبي عمرو، وسليمان بن داود الهاشمي، قرأ عليه ابن شنبوذ، وأحمد بن محمد الرازي، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن الحسن النقاش، وروى القراءة عنه: أبو بكر بن مجاهد، وكان محققاً لقراءة ابن عامر، توفي سنة: (٣٠٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢٤٤/١). وهو غير الأزرق، صاحب ورش، فذاك: أبو يعقوب يوسف بن عمر، وقد مرّ.

(٢) ابن عبدان: محمد بن أحمد بن عبدان الجزري، عرض على أحمد بن يزيد الحلواني عن هشام، قرأ عليه عبد الله بن الحسين السامري، وذكر أنه كان له من السن فوق المئة، يقول ابن الجزري: "لا أعرف من حاله شيئاً، غير أنه في التيسير وغيره، وذكر الحافظ أبو عمرو أنه من جزيرة ابن عمر". غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٦٤-٦٥)، وقال في النشر: "وتوفي ابن عبدان بعيد الثلاثمئة فيما أظنّ، وهو من رجال التيسير". النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٤٥/١).

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٤/٢).

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٤٤/٢).

(٥) ينظر: شرح الهداية للمهديّ: (٢٣٦-٢٣٨).

(٦) ينظر: العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية، عالم الكتب - بيروت، د/ط، ١٤٠٥هـ: (٨١).

وفي هذا المثال أيضاً ما يؤكّد عدم الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات السبع كاملة؛ وذلك لإجماع أهل الأداء من طريقي الشاطبية والدرة، والطّيبية على إثبات رواية الياء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ لهشام، وهو الوجه الآخر له.

وأخيراً أقول:

إذا كان الإمام ابن الجزري قد صرّح بأن هناك من لم يثبت قراءة الياء لابن عامر، فإنّ ذلك لا يعني أنّه ضعّفها، أما الإمام المهدويّ فقد ذكر تضعيف تلك القراءة، وقال: "وهو ضعيف" ^(١). ولا يُقبل ذلك التضعيف لرواية متواترة عند جمهور العلماء، وكان الأولى بالإمام المهدويّ الدفاع عنها؛ ولا سيّما أنّها من السبعة؛ وهي ثابتة عن رسول الله ﷺ، وكلّها قرآن يتلى ^(٢).

مثال ثانٍ: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]

قرأ أبو جعفر بضمّ تاء الملائكة وصلاً: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾، والباقون بكسرها: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾، وهما قراءتان متواترتان ^(٣).

والإمام المهدويّ يقول في تفسيره (التحصيل) عن هذه القراءة: "قوله: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾، ضمّ التاء ضعيفٌ، ووجهه على ضعفه: الإثباع، فعُيِّرَت حركة الإعراب بحركة البناء ^(٤) استثقالاً؛ للخروج من كسرٍ إلى ضمّ، ونظيره: (الحمد لله)، فيمن كسر الدال ^(٥) " ^(٦).

(١) التحصيل للمهدوي: (١٦٠/٢).

(٢) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفهاني: (٤٧٠/١-٤٧٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢١٠/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٠).

(٤) أقول: هكذا في الأصل: "فعُيِّرَت حركة الإعراب بحركة البناء".

أقول: هو تصحيفٌ لكلمة: "الإثباع"، أو خطأ كاتب، أو ناسخ، والصواب أن تكون العبارة: "فعُيِّرَت حركة الإعراب بحركة الإثباع". ينظر: الكشف للزمخشري: (١٢٧/١).

(٥) قراءة الكسر: (الحمد لله): قراءة الحسن البصري، وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٩).

(٦) التحصيل للمهدوي: (١٩٨/١-١٩٩).

فالإمام المهدوي: يقول عن قراءة أبي جعفر: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾: "ضم التاء ضعيف"، وهي قراءة متواترة عشرية، وجمهور العلماء على قبولها، وتواترها، وقالوا في توجيهها إنهم استقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة، وهو ما ذكره الإمام المهدوي في وجهها بقوله: "الإتباع". ووجهها العلماء أيضاً بأنه ينوى فيها الوقف على التاء بالإسكان، ثم تحريكها بالضم إتباعاً لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف^(١).

والإمام ابن الجزري ردّ تضعيف هذه القراءة، وحذر من الالتفات إلى ذلك، فقال: "ولا التفات إلى قول الزجاج^(٢)، ولا إلى قول الزمخشري إنما لا تستهلك حركة الإعراب بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة^(٣) كقولهم (الحمد لله)^(٤)؛ لأنّ أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن مثل ابن عباس، وغيره كما تقدم، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السلف"^(٥).

وهذا هو الحق والصواب، وقد تقدّم قول الإمام الداني: "والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فُشُو لغة؛ لأنّ القرآن سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها"^(٦)، فلو أنّ الإمام المهدويّ قال بجوازها معتمداً على قرآنيّتها لكان أولى له.

وللإمام المهدويّ تضعيفات أخرى للقراءات المتواترة فوجئتُ بها؛ لم أذكرها هنا خشية الإطالة، وقد اكتفيتُ بدينك المثالين^(٧).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٠).

(٢) لم أجده.

(٣) هي لغة أزد شنوءة. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٠).

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري: (١/١٢٧).

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢١٠).

(٦) جامع البيان للداني: (١/٥١).

(٧) كتضعيفه قراءة ابن عامر التي رواها ابن ذكوان: ﴿أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ﴾ بالهمز والكسر. ينظر: التحصيل للمهدوي: (٧/٣٢٠).

٤ - تضعيف الإمام المهدويّ القراءة الخارجة عن القراءات السبع:

تقدّم أنّ الإمام المهدويّ أكثر من ذكر القراءات الخارجة عن السبع، فذكر كل ما انتهى إليه من القراءات، وفق ما ذكر في المقدمة: "ومجتهد أن أجمع فيه جميع أغراض (الجامع الكبير) من الأحكام المجملة ... والقراءات المعهودة المستعملة" ^(١)، وتقدّم أيضاً أنّه لا يصريح بتواتر قراءة أو بشذوذها، سوى أنّه ذكر السبع؛ إشارة منه لشهرتها وصحتها، ويذكر الباقي من القراءات على أنّها خارجة عن السبع، وقد بسطتُ هذا الأمر في الفصل الأول من هذا البحث.

وسبب إعادتي له هنا أنّ الإمام المهدويّ عندما يضعّف قراءة خارجة عن السبع، فإنّه لا يضعّفها من جهة أنها شاذّة، أو غير متواترة، أو من جهة عدم صحّة روايتها؛ فليس من منهجه في الترجيح والتضعيف التمييز بين المتواترة والشاذّة، ولذلك يأتي تضعيفه لبعض القراءات إمّا لعدم موافقتها لوجه من أوجه اللغة، أو لعدم استعمال أمثالها عند العرب، أو لغير ذلك من أوجه التضعيف، وهذان المثالان يوضّحان ذلك:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]

يقول الإمام المهدويّ: "أبو جعفر بن القعقاع: (أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) بالمدّ، وعنه أيضاً على الخبر (أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) ^(٢)."

ثم يقول في توجيهها في فقرة [الإعراب]: "ومن قرأ: (أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) على الخبر، فعلى أنّه حذف همزة الاستفهام وهو يريدّها، ودلّت عليها ﴿أَمْ﴾، فأما المدّ فبعيد ^(١)؛ لأنّ ثبات همزة الوصل مع همزة الاستفهام غير مستعمل ^(٢)."

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤١٠/٦).

وقبل البحث في تضعيف الإمام المهدوي للقراءة في هذا المثال، أشير إلى أن الإمام المهدوي نسب القراءتين هنا لأحد القراء الثلاثة من أصحاب القراءات العشر، وهو الإمام أبو جعفر، وهذا يوهم لأول النظر أن القراءتين من القراءات المتواترة؛ باعتبارها منسوبة لأحد العشرة.

ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من التروي والدراسة في نظائر هذا المثال؛ فليس كل ما روي عن الأئمة العشرة متواتراً، ومن ثم فالحكم على قراءة بشذوذها أو تواترها في تفسير (التحصيل)، يحتاج إلى تحقيق ومراجعة. وفي مثالنا: القراءتان من الشواذ^{(٣)(٤)}.

أعود إلى المقصود، فأقول: من الملاحظ من قول الإمام المهدوي في توجيه القراءتين أنه جعل قراءة الخبر: (استغفرت) مقبولة، وعللها، وبالمقابل جعل قراءة المد (استغفرت) بعيدة، فضعّفها وعللها. وهذا المثال شاهد على **عدم اطراد مذهب الإمام المهدوي** في الترجيح والتضعيف؛ فقد قبل قراءة وضّعف أخرى، وكلتا القراءتين شاذتان، **والإمام ابن جني** يقول: "قال أبو الفتح: هاتان القراءتان كلتاهما مضعوفتان"^(٥). فضّعف ابن جني كلتا القراءتين، وقال في سبب تضعيفهما: "أما (آسْتَعْفَرْتُ)، بالمد: فإنه أثبت همزة الوصل، وقد استغني عنها بهمزة الاستفهام من قبلها، وليس كذلك طريق العربية... وأما (استغفرت)، بالوصل ففي الطرف الآخر من الضعف؛ وذلك أنه حذف همزة الاستفهام، وهو يريد بها، وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر، لا القرآن"^(٦). ولم أجد مسوّغاً لما ذهب إليه الإمام المهدوي، ولعلّه يكون بسبب أسانيده الخاصة التي ذكرها في تفسيره (الكبير)، والتي حذفها هنا، ولم تصلنا. والله تعالى أعلم.

(١) سبق في بداية هذا المطلب أن للمهدوي أسلوباً معتدلاً في باب الترجيح والتضعيف، فمن عبارات الترجيح التي ذكرها المهدوي: «الأحسن»، و«يُقَوِّيه»، ومن عبارات التضعيف: «وهو بعيد»، و«ففيه بُعد». إلى غير ذلك من عبارات الترجيح والتضعيف لدى المهدوي.

(٢) التحصيل للمهدوي: (٤١٠/٦-٤١١).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني: (٣٢٢/٢).

(٤) ولأجل بيان هذا الأمر قدّم قول الإمام المهدوي بعد الآية، خروجاً عن المنهج المتبع في هذا الفصل.

(٥) المحتسب لابن جني: (٣٢٢/٢).

(٦) المحتسب لابن جني: (٣٢٢/٢).

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]

قريء شاذاً في سورة الانشراح: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) بفتح الحاء ^(١)، وقرأ العشرة بالجزم.

والإمام المهدوي يقول في قراءات سورة الانشراح: " ليس في حروفها اختلاف سوى ما روي عن أبي جعفر المنصور ^(٢) أنه قرأ: (أَلَمْ نَشْرَحْ) بفتح الحاء، وهو بعيد؛ وقد تُؤوّل على تقدير النون الخفيفة، ثم أُبدلت النون ألفاً للوقف، ثم حُمل الوصل على الوقف، ثم حُذفت الألف، وأنشد عليه:

إِضْرِبْ عَنْكَ الهموم طارِقَهَا ... ضَرْبَكَ بالسَّيْفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ ^(٣) " ^(٤).

فالإمام المهدوي: يقول عن هذه القراءة: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الخارجة عن القراءات السبع: "وهو بعيد"، وهذا نوع من تضعيفه القراءات، ونلاحظ أنه مع تضعيفه يذكر لها تأويلاً يجعلها على تقدير النون الخفيفة التي تُبدل ألفاً للوقف، واستشهد لها بحذف النون في (اضربن) في قول الشاعر. وما جاء به الإمام المهدوي من تأويل لتلك القراءة يُعدُّ من الشذوذ في العريّة، فالإمام ابن جني يقول في (الخصائص) معقّباً على الشاهد الشعري السابق: " قالوا أراد: (اضربن عنك)، فحذف نون التوكيد، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه، ومن الضعف في القياس على ما أذكره لك؛ وذلك أنّ الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد، وهذا مما يليق به الإطناب والإسهاب، وينتفي عنه الإيجاز والاختصار، ففي حذف هذه النون نقض الغرض " ^(٥).

(١) ينظر: المختص لابن جني: (٣٦٦-٣٦٧).

(٢) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء، توفي سنة: (١٥٨ هـ). ولم تذكر المراجع له سند القراءة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٨٣/٧)، البداية والنهاية لابن كثير: (٦١/١٠)، الأعلام للزركلي: (١١٧/٤).

(٣) البيت من المنسرح، وهو من شواهد المختص: (٣٦٧/٢)، ومن شواهد لسان العرب، ونسبه ابن بري لطرفة، وقونس الفرس: عظم ناتئ بين الأذنين. ووجه الشاهد: اضربن، ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (قنس): (١٨٣/٦).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١٢٦/٧-١٢٧).

(٥) الخصائص لابن جني: (١٢٧/١).

والإمام ابن عُصْفُور^(١) يقول: "وذلك قليل جداً، لا يُقاس لقلته في الكلام ولا في الضرورة"^(٢). فتعليل تلك القراءة: (ألم نشرح) بفتح الحاء، على تقدير حذف النون الخفيفة كما ذكره الإمام المهدويُّ شاذُّ في الاستعمال، وقليلٌ جداً في الكلام، وتبقى قراءة: (ألم نشرح) قراءةً شاذَّةً، ويبقى الشاهد من المثال تضعيف الإمام المهدويِّ لبعض القراءات الخارجة عن السبع.

(١) ابن عُصْفُور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحَضْرَمِيّ الإشبيلي، المعروف بابن عصفور، حامل لواء العربية بالأندلس في عصره. من كتبه: (المقرب)، و(المتع)، و(شرح الحماسة)، ولد بإشبيلية، توفي سنة: (٦٦٩ هـ). ينظر: شذرات الذهب لابن العماد: (٥٧٥/٧)، الأعلام للزركلي: (٢٧/٥).

(٢) المتع الكبير في التصريف لابن عصفور: (٢١٦).

المطلب الثالث: موقف الإمام المهدويّ من ترجيح القراءات عند العلماء:

نقل الإمام المهدويّ ترجيح العلماء لبعض القراءات وتضعيفهم لها، وقد تعدّدت طرق تناوله لهذا الموضوع، وهو في أغلب ذلك ناقلٌ فقط، يذكر ترجيح العلماء لبعض القراءات، بلا تعليقٍ أو تعقيبٍ، ويذكر تضعيفهم لبعض القراءات من غير أن يعقب بشيءٍ أيضاً.

شاهد ذلك: ما أوردّه في آخر كتابه (التحصيل) في قسمه الأخير (أصول القراءات) في مسألة الرّوم والإشمام عندما قال: " والرّوم في مذهب سيبويه، ومن وافقه أظهر من الإشمام؛ لأنه صوتٌ مسموعٌ؛ لأنه إضعاف الحركة، والإشمام ليس بصوتٍ؛ إنما هو ضمُّ الشفتين بعد السكوت^(١). ومذهب الكوفيين ومن وافقهم ضدُّ ذلك؛ وهو أنّ الإشمام هو الذي يُسمع؛ لأنه عندهم بعضُ حركةٍ، والرّوم هو الذي لا يُسمع؛ لأنّه رومٌ الحركة من غير نطقٍ^(٢)، وقد أوضحتُ هذا في (الكبير)"^(٣)، فنقل مذهب سيبويه في الوقف بالرّوم والإشمام - إشارةً منه لمذهب البصريين - ونقل مذهب الكوفيين فيه، ولم يعقب بشيءٍ.

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه: (١٦٨/٤-١٧٣).

ومسألة الوقف على المتحرك بالرّوم جرى فيها خلافٌ بين القراء والنحويين، فالقراء يرونه في المضموم والمكسور فقط دون المفتوح، وسيبويه ومن وافقه يرونه في المضموم والمكسور والمفتوح، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي:

وَرَوُومُكَ إِشْمَاغُ الْمَحْرَكِ وَأَقْفَا	بِصَوْتِ خَفِيٍّ كُلِّ دَانٍ تَنَوَّلَا
وَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشَّقَاوِ بُعِيدَ مَا	يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْخَلَا
وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ	وَرَوُومُكَ عِنْدَ الْكُسْرِ وَالْجَرِّ وَصَلَا
وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ	وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلَا

ينظر: متن الشاطبيّة: (٣٠). والأبيات من الطويل.

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٢٦٧-٢٦٨)، والمعتمد عند القراء هو مذهب البصريين الذي حكاه سيبويه.

(٣) التحصيل للمهدوي: (٣١٠/٧). وقوله: " وقد أوضحتُ هذا في (الكبير)": أي: أحال ذلك على التفسير الكبير له، وهو (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل).

ولعلّ هذين المثالين يوضّحان نقل الإمام المهدويّ ترجيح العلماء وتضعيفهم للقراءات:

مثالٌ أول: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أُغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

قرأ نافع وأبو جعفر والمكي والبصري: ﴿غُرْفَةً﴾ بفتح الغين، والباقون بضمّها: ﴿غُرْفَةً﴾، وهما متواترتان^(١).

ويوجّه الإمام المهدويّ القراءتين المتواترتين، فيقول: "وَمَنْ ضَمَّ الغين من ﴿غُرْفَةً﴾، فعلى أنها اسم المغترف، وهو مفعول به، يُراد به: الماء. والباء في ﴿بِيَدِهِ﴾ متعلقة بالفعل، ولا تتعلق بـ ﴿غُرْفَةً﴾ إلا في قول من جعل (الغُرْفَةَ) تعمل عمل المصدر^(٢)، ومن فتح الغين: ﴿غُرْفَةً﴾، فهو مصدر، والمفعول محذوف، والتقدير: (إلا من اغترف ماءً غُرْفَةً)"^(٣).

ثم ينقل المهدويّ ترجيح الكسائي لقراءة الضمّ، فيقول: "الكسائي: لو كانت على تقدير: اغترف، لكانت: (اغترافَةً)، فلما جاءت مُخَالَفَةً للفعل، وجب أن تكون اسماً؛ فَتُضَمُّ الغين: ﴿غُرْفَةً﴾"^(٤). والملاحظ أنّ الإمام المهدويّ نَقَلَ ترجيح الكسائيّ لقراءة الضمّ المتواترة على قراءة الفتح المتواترة أيضاً، ولم يُعَقِّب بشيء! ولولا أنّ القراءتين متواترتان لكان لفعله تأويلٌ، ولكن في المتواتر لا يجوز ذلك.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (٥٢).

(٢) بعض النحويين من البغداديين والكوفيين يجيزون أن تكون قراءة الضمّ ﴿غُرْفَةً﴾ كالمصدر، ويُعملون الاسم عمل المصدر فيجيزون مثلاً أن يقال: عجبْتُ من دهنك لحيتك، ومن عطائك الدراهم، فعلى هذا المذهب تكون القراءتان بمعنى واحد، يُراد بهما المصدر على معنى مرة واحدة. ينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: (٣٠٤/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١/٥٨٨)، وينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (٩٩).

(٤) التحصيل للمهدوي: (١/٥٨٨)، وينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: غرف: (٩/٢٦٣).

مثالٌ ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]

قرأ السوسيّ عن أبي عمرو البصريّ من طريق الشاطبيّة بالإدغام الكبير في المتماثلين من كلمتين، إلا أنّه أظهر في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾؛ لأنّ النون قبلها مخفأة عند الكاف، فلو أدغمهما لوالى بين إعلالين، إخفاء وإدغام^(١).

يقول الإمام الشاطبي:

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ ... إِذِ التُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُحْمَلَا^(٢)

وعلى هذا عمل الجمهور من القراء، وبعضهم أدغمه جرياً على الأصل في الإدغام الكبير في المتماثلين، وشدّ في ذلك عن مذهب الجمهور^(٣).

والإمام المهدويّ يقول في إدغام ﴿يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾، في قسم أصول القراءات:

"وَكِرِهَ ابْنُ مُجَاهِدٍ أَيْضاً إِدْغَامَ: ﴿يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]؛ مِنْ أَجْلِ إِخْفَاءِ النُّونِ فِي الْكَافِ"^(٤).

فَنَقَلَ الْإِمَامُ الْمَهْدَوِيُّ رَأْيَ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِرَاهَةِ الْقِرَاءَةِ بِالْإِدْغَامِ فِي ﴿يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾، وَهَذَا شَاهِدُنَا مِنَ الْمَثَالِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَعْقُبْ عَلَى ذَلِكَ بِشَيْءٍ!

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٨١/١).

(٢) من الطويل، متن الشاطبيّة: (١٢٢)، رقم البيت: (١٢٢).

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (٨٢).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٧٨/٧).

المبحث الثالث

الحكم على القراءات عند الإمام المهدويّ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الإمام المهدويّ على القراءات.

المطلب الثاني: موقف الإمام المهدويّ من حكم العلماء على القراءات.

المطلب الأول: حكم الإمام المهدويّ على القراءات:

أظهر استقراء تفسير (التحصيل) أنّ الإمام المهدويّ لم يكن له منهجٌ محدّد في الحكم على القراءات؛ فنجدّه يحكم على قراءةٍ بالقبول، وعلى أخرى بأنها بعيدة، وربما ذكر لذلك تأويلاً، وربما مضى في حكمه من غير تأويل. وهو في كلّ ذلك مقلٌّ غيرٌ مكثّر.

وفيما يلي أمثلة عن حكم الإمام المهدويّ على قراءاتٍ بالقبول، وعلى قراءاتٍ بالبُعد.

أولاً: حكم الإمام المهدويّ على قراءاتٍ بالقبول ودفاعه عنها:

مثالٌ أول: قول الله تعالى: ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِطَاهِرٍ غَنِيٍّ﴾ [الأنبياء: ٦٢]

قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ﴾ بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف مع إدخال ألفٍ بينهما، وقرأ ابنٌ كثير ورويس بتسهيل الثانية من غير إدخال، ولورش وجهان: الأول مثل المكّي ورويس، والثاني إبدالها ألفاً مع المدّ المشبع ثلاث ألفات، ولهشام التسهيل مع الإدخال، وله وجه آخر وهو التحقيق مع الإدخال، وقرأ الباقر بالتحقيق من غير إدخال: ﴿ءَأَنْتَ﴾، وكلّ القراءات السابقة متواترة^(١).

والإمام المهدويّ يقول في قراءات التخفيف عند اجتماع الهمزتين في كلمةٍ واحدةٍ: "فأمّا اجتماع الهمزتين؛ فعلةٌ التخفيف فيه ظاهرة؛ لأنّ التخفيف إذا وجب في المنفردة، كان في المجتمعين أولى، قال سيويوه: ليس من كلام العرب أن تجتمع همزتان^(٢)، ويُقوّيه^(٣) رفض العرب الجمع بينهما في نحو: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ءَاخِرَ﴾ [الحجر: ٩٦]، وقد بسطتُ ذلك كلّ في (الكبير)"^(٤).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٦٣/١)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢٠)، (٩٩).

(٢) ينظر: الكتاب لسبيويه: (٥٤٨/٣-٥٤٩).

(٣) الهاء عائدة إلى التخفيف لهمز عند القراء.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٢٣/٧).

فالإمام المهدوي في هذا المثال يحكم على قراءات التَّخْفِيف للهمز، المتواترة بكلِّ وجوها بالقبول، ويدافع عن تواترها بالقياس في لغة العرب في التَّخْفِيف في اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، في نحو قوله تعالى: ﴿ءَادَمُ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ءَاخِرُ﴾ [الحجر: ٩٦].

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [المائدة: ٦].

قرأ قالون والبيزي وأبو عمرو قوله تعالى: ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾ بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ ورش وقبيل وأبو جعفر ورويس بتسهيل الثانية بين بين: ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾، ولورش وقبيل أيضاً إبدالها حرف مد من غير إشباع، أي بقدر ألف إذ لا ساكن بعده، والباقون بتحقيقهما: ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾، وكلُّها قراءات متواترة^(٣).

والإمام أبو العباس المهدوي يقول في تفسيره (التحصيل): "فأما اللتان من كلمتين: فَمَنْ حَقَّفَ الأولى؛ فلأنها في طَرَفِ الكلمة، والأطرافُ مواضعُ التَّغْيِيرِ، والثانيةُ أولى بالتحقيق؛ لأنها مبتدأة، وحَذَفَ مَنْ حَذَفَ؛ لاتِّفَاقِ الحركتين في الهمزتين، فنابت الثانية عن الأولى ولم تُحذف؛ إذ لم تتفق الحركتان، ويقوِّي الحذف: أنه لو جعل الهمزة بين بين في نحو: ﴿جَاءَ ءَالُ لُوطٍ﴾ [الحجر: ٦١]؛ لأدَّى ذلك إلى اجتماع أربع ألفات، وذلك مرفوض، وتلك علَّةٌ مَنْ خَصَّ بالحذف المفتوحتين، دون المضمومتين والمكسورتين، أعني: مراعاة ما يجتمع في ﴿جاء ءال لوط﴾"^(٤).

(١) الهاء عائدة إلى التخفيف لهمز عند القراء.

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٢٣/٧).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٨٢/١-٣٨٤)، البدور الزاهرة للقاضي: (٨٠)، (٨٩).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٢٥/٧).

فنلاحظ من هذا المثال أنَّ الإمام المهدويَّ يحكم على قراءة الحذف للهمز المتواترة، ويقوِّيها، ويدافع عنها بالحجَّة والقياس في نحو قوله تعالى: ﴿جَاءَ عَالٌ لُّوْطٌ﴾ [الحجر: ٦١]، بکراهة اجتماع الهمزات المتوالية.

فمن المثالين السابقين نلاحظ أنَّ الإمام المهدويَّ - رحمه الله - يحكم على بعض القراءات المتواترة بالقبول، ويقوِّيها، ويدافع عنها، وهذا مما يُحمد عليه، ولكن مما يجدر التنبيه عليه أنَّ الحكم على وجه أو قراءة متواترة بالقوة، لا يعني مطلقاً أنَّ الأوجه الأخرى من القراءات المتواترة في الآية نفسها ضعيفة؛ لأنَّها كلُّها قرآنٌ من عند الله تعالى، ولو قصد أحدٌ ذلك لوقع في النهي الذي نبّه إليه العلماء.

ثانياً: حكم الإمام المهدويَّ على قراءاتٍ بالبُعد:

مثالٌ أول:

قول الله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]

قرأ ابن جَمَّاز قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ بالجرِّ في ﴿الْآخِرَةَ﴾، أي: (والله يريد الآخرة)، وهي قراءة شاذَّة^(١).

والإمام المهدويُّ يقول عن هذه القراءة: " وَمَنْ قَرَأَ: (والله يريد الآخرة) بالجرِّ؛ فهو بعيدٌ؛ ووجهه مع بُعده: أنه لما قال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾، فَجَرَى ذِكْرُ (العَرَضِ) صَارَ كَأَنَّهُ أَعَادَهُ ثَانِيًا، فَكَأَنَّهُ قال: (والله يريد عَرَضَ الْآخِرَةِ)، ونظيره قوله:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٢)

(١) ينظر: المحتسب لابن جني: (٢٨١/١).

(٢) البيت من المتقارب، وهو لأبي دواد الإيادي، وهو من شواهد سيبويه في (الكتاب)، ينظر: الكتاب لسيبويه: (٦٦/١).

فنبأ ذكر (كُلَّ) في أول الكلام عن إعادتها في آخره، ولولا هذا التقدير؛ لكان عطفاً على عاملين^(١)، وكذلك حذف المضاف من (والله يُريدُ عَرْضَ الآخِرَةِ)^(٢).

فنلاحظ من المثال أنَّ الإمام المهدويَّ حكم بضعف قراءة ابن جَمَّاز، ونلاحظ أيضاً توجيهه لها على بعدها.

مثال ثانٍ:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢]

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ بضمِّ الباء في ﴿رَبِّ﴾، وقرأ الباقر بكسرهما: ﴿رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٣).

والإمام المهدويُّ يحكم بضعف قراءة أبي جعفر، فيقول: "وَمَنْ قرأ: ﴿رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾، بضمِّ الباء، ففيه بُعْدٌ، ثمَّ يقول بعد ذلك: "وهو جائز على بُعْدِهِ"^(٤).

فالملاحظ من المثال أنَّ الإمام المهدويَّ حكم بضعف قراءة الضمِّ المتواترة لأبي جعفر بقوله: "ففيه بُعْدٌ"، ثمَّ أرفده بقوله: "وهو جائز على بُعْدِهِ"؛ ولم يذكر حجَّته في حكمه الأول بالبُعد، ولم يذكر حجَّته في حكمه الثاني عند تجويزها.

وقراءة: ﴿رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ قراءة متواترة احتجَّ لها علماء اللغة **والقراءات باللغة العربية؛** يقول ابن الحاجب: "يجوز في المضاف إلى ياء المتكلم: (يا غلامي)، و(يا غلام)، و(يا غلاما)، وبالهاء وقفاً"^(١).

(١) العطف على عاملين: قال ابن هشام وقوله العطف على عاملين فيه تجوُّز، فالأصل أن يقال: العطف على معمولي عاملين، والمسألة فيها كلام طويل، وأجازه ابن هشام. ينظر: مغني اللبيب لابن هشام: (٦٣٢-٦٣٥). والعاملان هنا هما: كلٌّ، وتحسين.

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢١٣/٣).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢٥/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (٢١٣).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٤١٤/٤-٤١٥).

وجاء في شرح (الكافية): "وقد يُضَمُّ في النداء ما قبل الياء المحذوفة، وذلك في الاسم الغالب عليه الإضافة إلى الياء؛ للعلم بالمراد منه" (٢).

ويقول ابن مالك (٣): "ومن ورود المنادى المضاف إلى الياء مكتفياً بالنية قراءة بعض القراء: (ربُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ) (٤) وأصله: يا ربُّ، فحذف الياء، ولذلك حسن حذف حرف النداء" (٥).

وذكر علماء اللغة والنحو في أقسام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ستَّ لغاتٍ، وذلك في الاسم الغالب عليه الإضافة إلى ياء المتكلم، أو فيما لا ينادى إلا مضافاً، نحو: أبي، أمي، ربي، ومن تلك اللغات: الضمُّ، فنقول في (يا ربي): يا ربُّ، فتُحذفُ الياء، ويُكتفى من الإضافة بنيتها، ويُضَمُّ الاسم المضاف للياء كما تضم المفردات في غير الإضافة، وإنما يفعل ذلك - أي الضمُّ - في الأمِّ والأبِّ والربِّ؛ لأنَّ الأمَّ والأبَّ والربَّ الأكثرُ فيها أن لا تُنادى إلا مضافة للياء، والأصل: يا أمي، يا أبي، يا ربي، فجاز حذف الياء تخفيفاً؛ ثم البناء على الضمِّ تشبيهاً بالنكرة المقصودة، بخلاف قولهم: (يا عدوِّي)، فلا يجوز: (يا عدوُّ)، بحذف الياء، وضمِّ الواو؛ لأنَّ ندائه مضافاً للياء لم يكثر (٦).

(١) الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان الإسني المالكي (توفي: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م: (٢٠).

(٢) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي النحوي (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس - ليبيا، د/ط، ١٣٩٥ هـ: (١/٣٩٠).

(٣) ابن مالك: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان (بالأندلس)، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه: (الألفية)، في النحو، و(تسهيل الفوائد)، و(شرحه له)، و(الكافية الشافية)، و(شرحها). توفي سنة: (٦٧٢ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/١٨٠)، الأعلام للزركلي: (٢٣٣/٦).

(٤) قراءة (ربُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ) قراءة شاذة، رويت عن هبيرة بن محمد التمار الأبرش البغدادي عن رويس. ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (٢٤٦)، معجم القراءات للحطيب: (٤/٢٥٤).

(٥) شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (ت: ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المحتون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ: (٣/٢٨٢-٢٨٣).

(٦) ينظر: شرح التصريح لأبي بكر الجرجاوي: (٢/٢٣٣-٢٣٤).

والإمام ابن الجزري يؤكّد احتجاجة لهذا القراءة المتواترة، فيقول: " رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴿١﴾
قرأ أبو جعفر بضمّ الباء؛ ووجهه أنّه لغةٌ معروفةٌ جائزة، في نحو يا غلامي تنبيهاً على الضمّ^(١)، وأنت
تنوي الإضافة، وليس ضمُّه على أنّه منادى مفرد"^(٢).

ومن هذا المثال نلاحظ أنّ الإمام المهدويّ حكم على قراءة متواترةٍ بالبُعد، مع عدم تعليله لذلك
الحكم، ونلاحظ حكمه بجوازها على بعدها من غير بيان وجه ذلك أيضاً، ولعلّه ذكر ذلك في تفسيره
(الكبير). والله تعالى أعلم.

(١) أي: أن تقول في: يا غلامي: يا غلام، فيُضمُّ في النداء ما قبل الياء المحذوفة، في الاسم الغالب عليه الإضافة إلى الياء،
ومثله: يا ربُّ، تَضُمُّ وأنت تنوي الإضافة.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٢٥/٢).

المطلب الثاني: موقف الإمام المهدويّ من حكم العلماء على القراءات:

تقدّم في المطلب السابق أنّ الإمام المهدويّ -رحمه الله- حَكَمَ على بعض القراءات بالقبول، **وحكم على بعضها الآخر بالبُعد**، وبَيَّن حجة بعضها، وتأوّل بعضها الآخر.

وفي هذا المطلب سأعرض ذِكرَ الإمام المهدويّ حكمَ العلماء على بعض القراءات، وموقفه من ذلك دفاعاً أو إعراضاً.

مثال أول: قول الله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤]

قرأ عُبيد^(١) عن شبل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتُوا﴾ بكسر الميم، وبياء مبدلة من الهمز: (ثُمَّ ايتوا)، وهي قراءة شاذّة^(٢).

والإمام أبو العباس المهدويّ يقول في هذه القراءة وتعليقها: "وَمَنْ كَسَرَ الميمَ مِنْ ﴿ثُمَّ﴾؛ فلأنَّ الميمَ مِنْ ﴿ثُمَّ﴾ لما قامت في الوصل مقام ألف الوصل في الابتداء، حُرِكت بحركتها؛ لتكون الكسرة دالّةً على ألف الوصل، وهو بعيدٌ، قال أبو علي: هو خطأ^(٣) " (٤).

فنلاحظ من هذا المثال أموراً ثلاثة:

أولاً: حُكِمَ الإمام المهدويّ على هذه القراءة (ثُمَّ ايتوا) بقوله: " وهو بعيدٌ".

ثانياً: نَقَلَ حكمَ الإمام أبي علي الفارسي عليها بأنها من الخطأ.

(١) عُبيد: أبو عمرو عُبيد بن عقيّل بن صبيح البصريّ، راوٍ ضابط صدوق، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وعن شبل بن عباد، وعيسى بن عمر، روى القراءة عنه: خلف بن هشام، وسليمان بن داود، ومحمد بن سعدان، وآخرون. توفي سنة: (٢٠٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (١/٤٩٦).

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري: (٢/١٥٣)، معجم القراءات للخطيب: (٥/٤٥٤)، وقد تصحّفت في شواذ القراءات للكرماني إلى: (ثم استوى). ينظر: شواذ القراءات للكرماني: (٣٠٩).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: (٥/٢٣٣)، وعبارته: وهذا غلطٌ.

(٤) التحصيل للمهدوي: (٤/٣٣٥-٣٣٦).

ثالثاً: عدم تعليل الإمام المهدويّ لحكم أبي عليّ الفارسي، ولا تعقيب منه على ذلك!

على أنّ ابن مجاهد في كتابه (السبعة) يذكر تلك القراءة: (ثمّ ايتوا) عن عُبيد عن شبل عن ابن كثير، ويحكم عليها بالغلط، ويُبيّن وجه غلطها بأنّه لا وجه لها في العربيّة بقوله:

" وهذا غلط؛ لأن الميم من ﴿ثُمَّ﴾ حظّها الفتح، ولا وجه لكسرها " ^(١).

والشاهد من المثال هو نقل الإمام المهدويّ حكم العلماء على بعض القراءات، بلا تعقيبٍ على ذلك الحكم، أو تعليلٍ له.

مثال ثانٍ: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [لقمان: ٢١]
جمهور القراء في هاتين الآيتين على إدغام الإمام الكسائيّ ل: لام ﴿هل﴾ و﴿بل﴾، في حرف النون، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾، و﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾؛ لقرب مخرج اللام من حرف النون، وهي قراءة متواترة للإمام الكسائيّ ^(٢).

والإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) ينقل قول سيويه في هذه القراءة المتواترة، فيقول: " وإدغامها- أي لام: ﴿هل﴾ و﴿بل﴾ - في النون قبيح؛ كذلك قال سيويه وغيره ^(٣)، وقد بيّنت ذلك كلّهُ في (الكبير) " ^(٤).

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: (٤٢٠).

(٢) ينظر: سراج القارئ لابن القاصح: (٩٧-٩٨)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٦/٢-٨)،

البدور الزاهرة للقاضي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾: (١٩٨)، و﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾: (٢٥١).

(٣) يقول سيويه في الحروف التي تُدغم في لام هل وبل: " والنون إدغامها فيها أفبُح من جميع هذه الحروف؛ لأنها تدغم في اللام كما تدغم في الياء والواو والراء والميم، فلم يجسروا على أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون وصارت كأحدها في ذلك ". الكتاب لسيويه: (٤/٤٥٩).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢٨٨/٧).

فلنحظ من هذا المثال أمرين اثنين:

أولاً: نقل الإمام المهدوي حكم سيويه في عدم قبوله إدغام لام: ﴿هل﴾ و﴿بل﴾ في النون، بقوله: " قبيح"، مع أنها قراءة متواترة.

ثانياً: إحالة الإمام المهدوي بيان ذلك إلى تفسيره (الكبير)، الذي لا نستطيع الوصول إليه.

ويبقى الشاهد من المثال نقل الإمام المهدوي حكم سيويه في تضعيف قراءة الإمام الكسائي المتواترة. ولعل الأولى بحق الإمام المهدوي، وهو من هو في القراءات أن يُدافع عن تلك القراءة المتواترة، وأن يردّ على استقبح سيويه لها؛ لأنّ القراءة إذا صحّت بالتواتر فلا سبيل إلى إنكارها؛ لأنها قرآن، ولا يجوز ردّ آية من آيات القرآن الكريم، وقد تقدّم قول الإمام ابن الجزري: " وكلّ ما صحّ عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة ردّه، ولزم الإيمان به، وأنّ كلّهُ منزّل من عند الله " (١).

ولعلّه فعل ذلك في التفسير الكبير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)؛ ذلك أنّي وقعت له في قسمه الأخير (أصول القراءات) على كلام يدافع فيه عن إدغام لام: ﴿هل﴾ و﴿بل﴾ في النون للكسائي، يقول: " لام ﴿هل﴾ و﴿بل﴾: أدغمها عند التاء والتاء والسين: حمزة والكسائي وهشام، وأدغمها عند الطاء والظاء والزاي: الكسائي وهشام، وأدغمها عند النون والضاد: الكسائي وحده " (٢).

ووقفت له أيضاً في كتابه (شرح الهداية) على كلام يدافع فيه عن إدغام لام: ﴿هل﴾ و﴿بل﴾ في النون، وفي الحروف الأخرى التي تُدغم فيها، يقول: " فأما لام: ﴿هل﴾ و﴿بل﴾ في النون، فمن

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٥١/١-٥٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٢٧٤/٧).

أدغمها^(١) في الحروف المذكورة في كتابنا؛ فلائنه شبَّهها بلام المعرفة؛ فأدغمها في الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة، ألا ترى أنَّك تقول: التاء، والثاء، والسين، والطاء، والظاء، والزاي، والنون، والضاد، فلام المعرفة مدغمة في جميعها، فكما أدغمت لام المعرفة فيها، كذلك أدغم لام ﴿هل﴾ و﴿بل﴾؛ لشبَّهها بلام المعرفة في أنَّهما لا يكونان إلا ساكنين كما لا تكون لام المعرفة إلا ساكنة^(٢). فلعلَّه بسط الكلام في تفسيره (الكبير)، وعقَّب على سيبويه، ودافع عن تلك القراءة المتواترة للكسائي، ولعلَّه قصد ذلك عندما قال: "وقد يَبْنُ ذلك كله في (الكبير)"^(٣). والله تعالى أعلم.

مثال ثالث:

قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفٍ﴾ [الأنفال: ٩]
قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بفتح الدال: ﴿مُرْدِفٍ﴾، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿مُرْدِفٍ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(٤).

وقال العلماء في حجة كلٍّ من القراءتين: الحجة لمن كسر الدال: ﴿مُرْدِفٍ﴾: أنه جعل الفعل للملائكة، فأتى باسم الفاعل من: أردف، أي: جاؤوا لمعونة المؤمنين، مُتَتَابِعِينَ يُرْدِفُ بعضهم بعضاً. والحجة لمن فتح الدال: ﴿مُرْدِفٍ﴾: أنه جعل الفعل لله عز وجل، فأتى باسم المفعول من أردف، أي أن الله تعالى أردفهم لمعونة المؤمنين، فهم مُرْدِفِينَ من قبل الله تعالى، والعرب تقول: أردفتُ الرَّجُلَ: أركبته على دابتي خلفي^(٥).

(١) يقصد الإمام الكسائي؛ ذلك أنَّ كتاب (شرح الهداية) كتاب توجيه وتعليل، لا يذكر فيه أسماء القراء.

(٢) شرح الهداية للمهدوي: (٨٧/٢).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢٨٨/٧).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٥/٢)، البدور الزاهرة للقاضي: (١٢٨).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١٢٨)، لسان العرب لابن منظور: مادة (ردف): (٩/١١٤).

والإمام أبو العباس المهدوي يقول: " وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُرْدِفَيْنِ﴾ بكسر الدال، فالمعنى: جئنا لاستغاثتكم، أو جئنا بفرقة بعد فرقة، من قولك: (أردفت الرجل): إذا جئت بعده، قاله أبو عمرو^(١)، وأنكره أبو عبيد؛ قال: لا يُعرف (أردفت الرجل) إلا إذا أركبته خلفك، وقد حُكي عن أبي عبيدة: رَدَفْتُهُ وَأَرَدَفْتُهُ بمعنى: تَبِعْتُهُ وَأَتْبَعْتُهُ^(٢) " (٣).

فيلاحظ من هذا المثال أنَّ الإمام المهدوي ينقل إنكار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي عمرو البصري في تعليقه لقراءة: ﴿مُرْدِفَيْنِ﴾ بكسر الدال، وينقل علّة ذلك، وينقل أيضاً قول أبي عبيدة مَعَمَّر بن المثنى في توجيه القراءتين.

ووجه الإنكار فيما جاء في إعراب القرآن للنحاس عن أبي عبيد أنَّ معنى الإرداف: أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، فهو بمعنى الحمل والركوب خلف الرجل الذي يُرَدَفُ صاحبه، واحتج أن معنى أردفَ فلانٌ فلاناً: جعله خلفه، وقال: ولا نعلم هذا في صفة الملائكة يوم بدر، وأنكر أن يكون (أردف) بمعنى (رَدَفَ)؛ لقول الله جلّ وعزَّ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّاكِبَةُ﴾ [النازعات: ٧]، ولم يقل: (الرُّدْفَةُ)^(٤).

وقد تتبّع ذلك الإمام ابن جرير الطبري فقال: "لا يلزم أبا عمرو هذا الرُدُّ، ولا يُتَأَوَّلُ قوله على ما تأوَّله أبو عبيد؛ ولكنَّ المعنى في مردفين: تَقَدَّمَ بعضهم بعضاً؛ يقال: رَدَفْتُهُ وَأَرَدَفْتُهُ بمعنى تَبِعْتُهُ وَأَتْبَعْتُهُ؛ ولو كان كما قال أبو عبيد لكان معنى ﴿مُرْدِفَيْنِ﴾ بفتح الدال: مردفين خلفكم، وإنما المعنى تبع بعضهم بعضاً"^(٥).

(١) أي: أبو عمرو البصري. وينظر: جامع البيان للطبري: (٤١٤/١٣).

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: (٢٤١/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (١٦٨/٣-١٦٩).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (٩١/٢).

(٥) جامع البيان للطبري: (٤١٤/١٣).

ويقول أبو عبيدة في (مجازه): "﴿يَأْتِيَنَّكَ مُرْدِفِينَ﴾"، مجازه: مجاز فاعلين، مِنْ (أردفوا)، أي: جاؤوا بعد قوم قبلهم، وبعضهم يقول: رَدَفَنِي، أي: جاء بعدي، وهما لغتان، وَمَنْ قرأها بفتح الدال وضعها في موضع مفعولين، مِنْ أردفهم الله مِنْ بعد مَنْ قبلهم وقدَّامهم^(١). وابن منظور في (لسان العرب) يقول: "ويُقَالُ: أَرَدَفْتُ الرَّجُلَ إِذَا جِئْتَ بَعْدَهُ"^(٢). فالحقُّ أنَّه لا وجه لإنكار أبي عبيد تعليل تلك القراءة المتواترة. ويبقى الشاهد من المثال أنَّ الإمام المهدويَّ ينقل رأي غيره من العلماء في تعليل بعض القراءات.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: (٢٤١/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور: مادة (ردف): (١١٨/٩).

الفصل الخامس

مزايا الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات والمآخذ عليه

المبحث الأول: مزايا الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات.

المبحث الثاني: المآخذ على الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات.

المبحث الأول

مزايا الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات

ويشمل مطالب خمسة:

المطلب الأول: مزايا الإمام المهدويّ في عرض القراءات.

المطلب الثاني: مزايا الإمام المهدويّ في توجيه القراءات.

المطلب الثالث: مزايا الإمام المهدويّ في ذكر أصول القراءات.

المطلب الرابع: مزايا الإمام المهدويّ في إظهار أثر القراءات.

المطلب الخامس: مزايا أخرى في تفسير (التحصيل) تتعلق بعلم القراءات.

المبحث الأول

مزايا الإمام المهدوي في تناوله للقراءات

من دراسة القراءات التي قدّمها الإمام المهدوي -رحمه الله- في تفسيره (التّحصيل لفوائد التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل)، تبين أنّه عالمٌ متبحّرٌ في القراءات، مسندٌ مقرئٌ حاذقٌ، اعتنى بالقراءات جميعها، وكان له منهجٌ خاصٌ في عرضها وتوجيهها وتفسيرها، وظهر أسلوبه في الترجيح والاختيار، وفي النقل والحكم، وكلُّ ذلك يدلُّ على كثرة اطلاعه، وسعة علمه، ورسوخ قَدَمه في علم القراءات.

وقد ظهر لي من دراسة القراءات في تفسير الإمام المهدوي نقاطٌ عدّةٌ تميّز بها الإمام المهدوي، منها ما يتعلّق بعرضه للقراءات، ومنها ما يتعلّق بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، ومنها ما يتعلّق بذكر أصول القراءات عنده، إلى غير ذلك من المزايا المتعدّدة، وبيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مزايا الإمام المهدويّ في عرض القراءات:

أولاً: مزايا ذكر القراءات عند الإمام المهدويّ:

تميّز الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) بذكر ما وصل إليه من القراءات في زمانه، ولم يترك إلا اليسير منها، ولم يقتصر على القراءات السبع منها، بل ذكر القراءات السبع والخارجة عن السبع؛ وقد صرّح بذلك عندما قال: "وأنا مبتدئٌ -إن شاء الله- في نظم هذا (المختصر) الصّغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض (الجامع الكبير) من الأحكام المجملّة، والآيات المنسوخة، والقراءات المعهودة المستعملة..."^(١).

فكان تفسير (التحصيل) أوسع كتّيب المهدويّ من جهة القراءات، وفاق بذلك كتاب (الهداية)، الذي جعله المهدويّ في القراءات السبع فقط.

وفاق كتاب (الكفاية في شرح مقارئ الهداية) في السبع، والذي يُعدُّ من كتب الإمام المهدويّ المفقودة.

وفاق أيضاً كتاب (السبعة) لابن مجاهد، وكتاب (التيشير) للإمام الداني، وكتاب (التبصرة) لمكي بن أبي طالب؛ بذكره القراءات السبع، والخارجة عن السبع.

فحاز تفسير (التحصيل) أهميّة كبيرة في علم القراءات، وبرز مرجعاً للبحث عن القراءات المنتشرة في ذلك العصر؛ ولا سيّما القراءات الخارجة عن القراءات السبع.

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٩/١-١١١).

ثانياً: مزايا نسبة القراءات عند الإمام المهدوي:

نسب الإمام المهدوي كلَّ القراءات التي أوردَها في تفسيره (التحصيل) كاملة، ولم يقتصر على نسبة القراءات السبع منها، بل نسب القراءات السبع والخارجة عن السبع؛ ولم أجد قراءةً واحدةً في تفسير (التحصيل) من غير نسبة قطُّ.

إلا أنَّ نسبة الإمام المهدوي جاءت متفاوتة من جهة الصحة والدقة، فكان من الضروري في هذا المقام توضيح بعض النقاط المهمّة فيما يتعلق بنسبة القراءات التي ذكرها الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل)، فأقول:

١ - في نسبة الإمام المهدوي القراءات إلى الصحابة والتابعين:

نسب الإمام المهدوي القراءات إلى الصحابة والتابعين، ونسبته لهم جاءت صحيحة، وإن كان هناك اختلاف بين نسبته لبعض المراجع فإنَّ التوفيق فيها قائم، ولا تناقض في ذلك أو تعارض.

٢ - في نسبة الإمام المهدوي القراءات إلى القُرَّاء السبعة ورواتهم:

كانت نسبة الإمام المهدوي القراءات إلى القُرَّاء السبعة ورواتهم صحيحة لا خطأ فيها، ونستطيع أن نعتمد على تفسير (التحصيل) في معرفة نسبة القراءات السبع إلى أصحابها، إلا ما أجمله الإمام المهدوي من تسمية الرواة، فلا بدَّ عندها من البحث عن أسمائهم.

٣ - في نسبة الإمام المهدوي القراءات إلى القراء الثلاثة المتممين للعشرة ورواتهم:

نسب الإمام المهدوي القراءات إلى قارئین فقط من القُرَّاء الثلاثة ورواتهم، وترك ذكر الإمام خلف ابن هشام البزار ورواته، وقد بيّنت سبب ذلك في موضعه من البحث.

ونسبته القراءات لأبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي ورواتهم جاءت صحيحة، لكنَّها تحتاج إلى دراسة وتحقيق وبيان من مراجع علم القراءات المعتمدة؛ لإجمالها في أغلب المواضع، وعدم تفصيلها.

٤ - في نسبة الإمام المهدويّ القراءات إلى القراء الأربعة الزائدين على العشرة:

نسب الإمام المهدويّ القراءات إلى الأئمة الثلاثة من الأربعة الزائدين على العشرة، وهم: ابن مُحْيِصِن والأعْمَش، والحسن البصري، ونسبته لهم جاءت صحيحة، ونستطيع أن نعتد على تفسير (التحصيل) في معرفة نسبة القراءات إليهم، ولم يأت على ذكر الإمام الزيدي، رابع الأربعة، وقد بيّنت سبب ذلك في موضعه من البحث.

٥ - في نسبة الإمام المهدويّ القراءات إلى قراء آخرين غير الأربعة عشر:

نسب الإمام المهدويّ قراءات كثيرة إلى جمع كبير من القراء، نسب إليهم القراءات بأسمائهم، ونسبته إليهم جاءت صحيحة في الأغلب. وتفسيره (التحصيل) يمكن أن يكون معجماً لأسماء تلك القراءات الخارجة عن القراءات السبع، ويمكن الاعتماد عليه والرجوع إليه.

وقد أجريت مقارنةً عدديةً بين عدد قراء تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للإمام المهدويّ ككتاب قراءات، وبين عدد قراء كتاب (الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها) للإمام أبي القاسم الهذلي، من جهة عدد القراء والرجال، والرواة، الواردين في كلّ منهما، فوجدتُ أنّ عدد القراء الذين ذكر أسماءهم الإمام الهذليّ في كتابه (الكامل): خمسون قارئاً، في حين أنّ عدد القراء الذين ذكر أسماءهم الإمام المهدويّ في (التحصيل): ستة عشر ومئتين قارئاً، كما في الجدول الآتي:

اسم الكتاب	عدد القراء
الكامل للهذلي	٥٠
التحصيل للمهدوي	٢١٦

فإذا كان الإمام الهذلي قد جمع في كتابه (الكامل) خمسين قارئاً^(١)، فإن الإمام المهدوي قد ذكر ستة عشر ومئتي قارئٍ بأسمائهم^(٢)؛ ممَّا يدلُّ على موسوعيَّة تفسير (التحصيل) في حقل القراءات.

(١) سأذكر أسماء قراء كتاب (الهذلي) كما وردت فيه بلا ترتيبٍ معيَّن، وهم:

شيبة بن نصّاح، المسيبي، مجاهد بن جبر، حميد الأعرج، شبّل المكي، أبو بكر ابن مِقْسَم، أبو بحرية السكوتي، ابن قطيب السكوتي، أبو حيوة الحضرمي، ابن أبي عبله، يحيى بن الحارث الدّمَارِيُّ، عاصم الجحدري، المَعْلَى بن عيسى، قنّب أبو السّمّال، قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الفضل العباس، مسعود السمرقندي، سلام الطويل، أيوب بن المتوكل، أبو حاتم السجستاني، ابن فورك القباب، عون العقيلي، ابن مالك الزعفراني، طلحة بن مُصَرِّف، أبو حنيفة النعمان، أحمد بن حنبل، أبو عبيد القاسم بن سلام، محمد بن عيسى الرّازي، الإمام العبّسي، ابن سعدان الضرير، عيسى بن عمر الهمداني، يحيى بن صبيح النّيسابوري، أبو القاسم الهذلي. فهؤلاء ثلاثة وثلاثون قارئاً، يضاف إليهم: القراء العشرة بكاملهم بما فيهم خلف بن هشام، مع القراء الأربعة الزائدين على العشرة، مع تخصيص الهذلي لكلٍّ من ورش وحفص وشعبة قراءةً لكلٍّ منهم، يصبح عدد رجال كتاب (الكامل) خمسين قارئاً.

(٢) سأذكر أسماء قراء كتاب (التحصيل) كما وردت فيه، بلا ترتيبٍ معيَّن، إلا السادة الصحابة قدّمتهم في البداية لفضلهم وعظيم شأنهم ﷺ:

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبيّ بن كعب، ابن عباس، ابن عمر، زيد بن ثابت، ابن مسعود، معاذ بن جبل، أبو هريرة، زيد بن ثابت، أنس بن مالك، سلمان الفارسي، عروة بن الزبير، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن الزبير، أبو سعيد الخدري، السيدة عائشة، أبو الدرداء، أم الدرداء، عمر بن عبد العزيز، سالم بن عبد الله بن عمر، سعيد بن جبيرة، ابن أبي إسحاق، ابن هرمز، عكرمة، مجاهد، الأعمش، عاصم الجحدري، ابن مجاهد، أبان بن تغلب، الزهري، قتادة، أبو السّمّال، سلام، أبو الرجاء، ابن أبي ليلى، ابن وثاب، إبراهيم النخعي، طلحة بن مصرف، يحيى بن يعمر، ابن المسيفع، ابن المسيب، الأشهب العقيلي، معاوية بن قرة، الزجاج، مسلم بن جندب، الضحّاك بن مزاحم، الفراء، الفضل الرقاشي، المبرد، المسيبي، إبراهيم بن أبي عبله، إسماعيل بن عبد الله المكي، أبو الجوزاء، أبو جعفر الرّؤاسي، شيبه، أبو حيوة، أبو طالوت عبد السلام بن شداد، الجارود بن أبي سبرة، أبو عبد الرحمن السلمي، ربيعة بن العجاج، أبو نهيك، الشعبي، أبو نوفل بن أبي عقرب، أبو مجلز، أحمد بن صالح، أيوب السخيتاني، أحمد بن موسى، زهير الفرقي، زيد بن علي، سفيان بن عيينة، سهل بن شعيب، شهر بن حوشب، طاووس، عبد الوارث، عطاء بن أبي رباح، عمرو بن فائد، عوف الأعرابي، عيسى الثقفي، محمد المعيطي، هارون الأعور، يزيد البربري، الحر النحوي، الحسن بن صالح، أبو عبد الله المدني، نبیح، أبان بن عثمان، أبو إسماعيل الشامي، أبو رزين، الجراح الحكمي، أبو واقد الليثي، جابر بن زيد، طلحة بن سليمان، عبد الله بن يزيد، علي بن صالح، عون العقيلي، ابن بريدة، الكلبي، حميد بن قيس، محارب بن دثار، محبوب، محمد بن سيرين، محمد بن علي، مروان بن الحكم، موسى بن الزبير، ابن قطيب، ابن القعقاع، إبراهيم بن أبي بكير، عطاء بن يسار، مالك بن دينار، عبد الله بن عون بن أرطبان، عمرو بن دينار، السدي، السري بن ينعم، عطية بن قيس، العباس بن الفضل، العلاء بن سيابة، أبو عثمان النهدي، أبو حاتم، أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي، ابن عائذ، خصيف الجزري، زر بن حبیش، عيسى بن عمر الهمداني، شبيل بن عزرة الضبعي، أبو جعفر المنصور، عبد الله بن قسيط المكي، عبيد بن عقيل، علقمة، عمارة بن صياد، محمد بن زياد الأعرابي، محمد بن عبد الملك بن مروان، مسروق، مسلمة بن عبد الله، مسلمة بن محارب، معقل بن هارون، ميمون بن مهران، نصر بن عاصم =

.....

.....

= نعيم بن ميسرة، يحيى بن عمارة الذارع، زيد بن أسلم، الحجاج بن يوسف، أحمد بن جبير، داود بن ربيع، شبيل، الأعسم المكي، عبد الله بن إبراهيم الأفتس، عبد الله بن عبيد بن عمير، عبد الله بن مسلم بن يسار، أبو زرعة بن عمرو بن جرير، موسى الأسواري، مطر الوراق، محمد بن كعب القرظي، بكر بن حبيب السهمي، معاذ بن مسلم، عبيد بن عمير، مسلمة بن عبد الملك، عمرو بن ميمون، النعمان بن سالم، معاذ بن الحارث، أبو عمران الجوني، أبو قلابة، بديل بن ميسرة، حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة، خليل بن نشيط، أبو زيد، زكريا بن يحيى بن عمارة، سليمان التيمي، سليمان بن يسار، شيان النحوي، إبراهيم التيمي، يحيى بن الحارث، عبد الرحمن بن محمد بن طلحة، عبد الكريم الجزري، عبد الله بن الحارث، عبيد الله بن موسى، علي بن الحسين، قطرب، محمد بن الحنفية، خارجة، محمد بن عيسى الأصبهاني، طليق المعلم، وهب بن منبه، السميظ بن عمير السدوسي، حوشب، أبو الدينار، أبو عبد الرحمن اليماني، بلال بن أبي بردة، حطان بن عبد الله، حنظلة بن مرة بن النعمان الأنصاري، خبيب بن عبد الله بن الزبير، سالم بن أبي الجعد، عبد الرحمن بن أبي بكرة، عثمان البتي، ابن إدريس، نصر بن علقمة، يزيد بن رومان، ابن قطيب السكوني، الأصمعي، محمد بن كعب، الربيع بن خيثم، شعيب بن أبي حمزة، أبو معمر المنقري، عامر بن عبد الواحد، عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق، هارون الرشيد. فهؤلاء: (٢٠٤) قارئاً، يضاف إليهم: (٩) قراء من العشرة، و(٣) قراء من الأربعة الزائدين على العشرة، يصبح عددهم: (٢١٦) قارئاً في تفسير (التحصيل).

وكان من جملة ما نسبته من القراءات، قراءاتٌ موافقةٌ لما كان لديه من مصادر أو أسانيد، لم نستطع الوقوف عليها، أو لم تصل إلينا، ولا أدلّ على ذلك من أنّ بعض كُتب التفسير التي جاءت بعده لم تجد سبيلاً في بعض القراءات وأصول القراءات إلّا أن تعزو إليه القول فيها، كالإمام ابن عطية في محرّره الوجيز، والإمام أبي حيان في بخره المحيط، وهذا من أخصّ مزايا تفسير (التحصيل). وثمة مزيةٌ لتفسير (التحصيل)، أذكرها هنا فيما يتعلق بنسبة القراءات إلى أصحابها، وهي: لم يعرض الإمام المهدويُّ قراءة موضوعة في تفسيره (التحصيل) قطُّ؛ ذلك أنّ علماء القراءات جعلوا كلّ قراءة لا أصل لها-أي: رويت بلا سند- قراءةً موضوعةً، يقول: الإمام المحقّق ابن الجزريّ: "وبقي قسم مردود أيضاً، وهو ما وافق العربيّة والرّسم ولم ينقل البتّة، فهذا ردّه أحقُّ، ومنعه أشدُّ، ومرتكبه مرتكبٌ لعظيم من الكبائر"^(١). والإمام المهدويُّ لم يذكر في كتابه (التحصيل) أيّ قراءة من غير نسبة أو سندٍ قطُّ.

(١) التّشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١٦/١-١٧). وذكر ابن الجزريّ أمثلة لتلك القراءات، منها ما وضع على أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)، ومنها ما جاء عن ابن مِقْسَم (ت: ٣٥٤ هـ)، الذي زعم أنّ كلّ قراءة وافقت المصحف، ووجهاً في العربيّة، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند.

المطلب الثاني: مزايا الإمام المهدويّ في توجيه القراءات:

تقدّم أنّ الإمام المهدويّ جعل في تفسير (التحصيل) محوراً بارزاً مستقلاً باسم: [الإعراب]، جعله - بعد الإعراب النحوي - خاصّاً بالتعليل والاحتجاج للقراءات السبع، والخارجة عن السبع؛ ممّا يُسهّل الرجوع إلى توجيه القراءات مباشرة.

وزاد هذه المزية لتفسير (التحصيل) أهميّةً مجيئاً أنواع توجيه القراءات فيه على النحو الآتي:

١ - التوجيه بالمأثور:

وجّه الإمام المهدويّ القراءات بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، وبقراءة الصحابة الكرام، وبقراءة التابعين، وبالرواية، وظهر من الأمثلة التي عرضتها في الفصل الثاني أنّ الإمام المهدويّ كانت له عناية خاصّة بهذا النوع من التوجيه.

٢ - التوجيه بعلوم الدراية:

وجّه الإمام المهدويّ القراءات بعلوم اللغة العربيّة، وبرزت شخصيته العلمية من احتجاجه للقراءات بعلوم اللغة، من جهة توجيه القراءات بالنحو، وبالصرف، وبالشعر، وبأقوال علماء اللغة، ولغات العرب، وبالبلاغة، وبالقياس، وبرز تفسير (التحصيل) بمؤلفه النحويّ أبي العباس المهدويّ كتاب تفسير لتوجيه القراءات بعلوم النحو والعربيّة.

ووجّه الإمام المهدويّ القراءات بعلوم القرآن الكريم، واحتجّ لها بالرسم العثماني، وبأحكام التلاوة والتجويد، ووجّدها بمخارج الحروف وصفاتها، وبالإدغام، وبالتخلص من التقاء الساكنين، وبالمدة والقصر، وبالوقف والوصل.

وكان توجيهه بعلوم اللغة العربيّة، وعلوم القرآن الكريم **في أغلب الأمثلة** أوسع ممّا جاء به ابن خالويه في حجّته، وممثلاً لما قاله الإمام مكي بن أبي طالب في كشفه، وقد مرّت الأمثلة على كلّ ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث.

٣ - التوجيه الصوتي للقراءات:

الجانِبُ المميّزُ في تفسير (التحصيل) في باب توجيه القراءات هو: التوجيه الصوتي للقراءات بكلّ دقائقه، وقد حلّق الإمام المهدويّ في توجيهه القراءات القرآنيّة توجيهاً صوتيّاً، واستعمل عباراتٍ تناسب زمانه وعصره، فأتى بلفظ: المضارعة، والتقريب، والإبدال، والإشمام، والتخفيف، إلى غير ذلك من المصطلحات.

وتناول توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت، وبالتأثير الصوتي في الصوامت، ووجّه القراءات صوتيّاً لكلّ من ظاهرة الفتح والإمالة، وظاهرة التخفيف في الهمز، وظاهرة مراعاة رؤوس الآي، وظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة، ووجّهها توجيهاً يتوافق مع الدراسات الصوتية الحديثة، بما يحقّق الانسجام الصوتي، وتخفيف عملية النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي.

ومما تميّز به الإمام المهدويّ في أنواع التوجيه الصوتي السابقة أنّه كان أوسع ممّا جاء به ابن خالويه في حجّته، وأدقّ ممّا قاله الإمام مكي بن أبي طالب في كشفه. ويمكنني القول:

إنّ تفسير (التحصيل) للإمام المهدويّ، ولا سيّما قسمه الأخير (أصول القراءات)، يُعدّ مرجعاً للتوجيه الصوتي للقراءات، ولتوجيه أصول القراءات، يُبرز أصالة هذا العلم عند الإمام المهدويّ، الأمر الذي لا نجده في أغلب كُتب التفسير، فضلاً عن كتب توجيه القراءات التي تهتمّ بتوجيه الفرشيات، ولا تأتي على توجيه أصول القراءات.

٤ - توجيه القراءات السبع، والخارجة عنها:

لَمَّا ذَكَرَ الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) القراءات السبع، وأكثَرَ من ذكر القراءات الخارجة عنها، جاء توجيه القراءات في تفسيره على ذلك النحو من الكثرة والشمول، فشمل توجيهه: القراءات الثلاث المتممة للعشر، والقراءات الأربع عشرة، وأغلب القراءات الأربعين التي ذكرها الإمام الهذليُّ، والقراءات التي زادت عليه، فكان تفسير (التحصيل) بذلك مرجعاً كبيراً لتوجيه القراءات، ولا سيَّما القراءات الخارجة عن القراءات السبع، التي لم يتناولها كثير من علماء القراءات بالتوجيه والتعليل.

وهي مزيةٌ فاق بها تفسير (التحصيل) حتماً كلاً من الإمام ابن خالويه في حجَّته، والإمام مكي بن أبي طالب في كشفه؛ اللّذين جعلاً كتابيهما في توجيه القراءات السبع فقط، والأمثلة في الفصل الثاني من هذا البحث شاهداً على ذلك.

٥ - الدقّة في التوجيه:

لم يكن الإمام المهدويُّ في تفسيره (التحصيل) مفسِّراً عالماً بأحكام القرآن، أو مسنداً في القراءات وعالماً بالحجج والتعليل فقط، بل كان بارعاً في التعبير والأسلوب، وظهرت دقّة توجيهه في أكثر من موضعٍ في تفسيره، من خلال تعبيره وأسلوبه العلمي الدقيق، الذي أوضحته في أغلب أمثلة الفصل الثاني من هذا البحث، وظهرت دقّة توجيهه أيضاً في نقله نصوصاً عن العلماء في توجيه القراءات، احتوت دقائق ونوادر، لم أجدها عند غيره من المفسرين وعلماء القراءات، وفيما يلي بعض الأمثلة:

مثال أول:

قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]

قرأ حمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ﴾ بالشاء المثناة : ﴿كثِيرٌ﴾، وقرأ الباقون من العشرة بالباء: ﴿كَبِيرٌ﴾، وهما قراءتان متواترتان^(١)، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بالشاء في ﴿كَبِيرٌ﴾، وفي: ﴿أَكْبَرُ﴾، أي: (إِثْمٌ كَثِيرٌ وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)، وهي قراءة شاذة^(٢).

والإمام أبو العباس المهدوي يقول في توجيه تلك القراءات: " من قرأ بالشاء؛ أخبر عن الإثم بالكثرة؛ ليكون مقابلاً للمنافع الموصوفة بالكثرة. ومن قرأهما بالشاء جميعاً؛ أراد اتفاق الكلمتين والمعنيين، ومن قرأهما بالباء، فلأنَّ الميسرَ وشربَ الخمر من الكبائر، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]"^(٣).

فنلاحظ توجيه الإمام المهدوي لتلك القراءات الثلاث، وليس المراد من المثال دراسة تلك التوجيهات، وإنما المقصود إبراز دقة الإمام المهدوي، وإظهار براعته في الاعتماد على البلاغة، والمعنى، والمأثور في توجيهها.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٢٧)، البدور الزاهرة للقاضي: (٤٩)، التحصيل للمهدوي: (٥٠١/١).

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: (٢٠)، التحصيل للمهدوي: (٥٠١/١).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٥٠٦/١).

مثال ثان: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠]

يقول الإمام المهدوي في فقرة [الإعراب]: " وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ^(١)؛ فالمعنى: إن هذا الذي جئت به إلا سحرٌ بَيِّنٌ، ومن قرأ: ﴿سَاحِرٌ﴾ ^(٢)؛ أشار به إلى الشخص؛ وهو عيسى عليه السلام، وقد يأتي ﴿سَاحِرٌ﴾ مصدراً، فيكون مثل (العاقبة) وشبهها، قال أبو عمرو: إذا كان بعده ﴿مُبِينٌ﴾؛ فهو ﴿سَحَرٌ﴾، وإذا كان بعده ﴿عَلِيمٌ﴾، فهو ﴿سَاحِرٌ﴾ " ^(٣).

فالإمام المهدوي يوجّه القراءتين المتواترتين: ﴿سَحَرٌ﴾، و﴿سَاحِرٌ﴾ ببلاغة المعنى، والصرف، ونلاحظ دِقَّةَ توجيهه في أنه أتى بقاعدة نحوية مهمة، وهي استعمال اسم الفاعل مكان المصدر ^(٤) عندما قال: " وقد يأتي ﴿سَاحِرٌ﴾ مصدراً، فيكون مثل (العاقبة) وشبهها ".

فمعنى قراءة: ﴿سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ تعود لقراءة: ﴿سَحَرٌ مُبِينٌ﴾، بتقدير معنى المصدر في اسم الفاعل، أي: ذو سحر بَيِّن ^(٥).

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وهي قراءة متواترة. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٥٦)، التحصيل للمهدوي: (٢/٥٣٦).

(٢) وهي قراءة الباقرين من العشرة، وهي قراءة متواترة. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٥٦)، البدور الزاهرة للقاضي: (٩٨).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٢/٥٤٦).

(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاحب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي (ت: ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ: (١/٤١٦).

(٥) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال — بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م: (٢٦٥).

ونلاحظ في توجيهه أنه نقل عبارة قلّما نجدّها في مثل كتب التفسير والتوجيه، وهي قول الإمام أبي عمرو، فقال: " قال أبو عمرو: إذا كان بعده ﴿مُبِينٌ﴾؛ فهو ﴿سِحْرٌ﴾، وإذا كان بعده ﴿عَلِيمٌ﴾، فهو ﴿سَاحِرٌ﴾ " ^(١)، أي إذا جاء بعد كلمة: ﴿سِحْرٌ﴾ كلمة: ﴿مُبِينٌ﴾؛ فالمعنى المراد أنه: سِحْرٌ بَيِّنٌ. وإذا جاء بعده ﴿عَلِيمٌ﴾، فهو: ﴿سَاحِرٌ﴾.

وقد تتبعْتُ ذلك في القرآن الكريم في مجيء القراءات في قوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فوجدتُ أنَّ الآية جاءت في ثمانية مواضع: خمسة منها لم يختلف القراء في قراءتها بـ: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾؛ فلم يأت فيها قراءة: ﴿سَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾؛ لأنها تتحدث عن الآيات، وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧].

٢ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل: ١٣].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصفات: ١٤-١٥].

٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

(١) التحصيل للمهدوي: (٥٤٦/٢).

وثلاثة منها وقع خلاف القراءات العشر المتواترة فيها في قراءة: ﴿سَحَرُ مُبِينٌ﴾، و﴿سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾، وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود: ٧].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وجاءت في هذه الآيات الثلاث تلك القراءتين؛ لأنها تحمل الحديث عن الآيات، وعن الشخص الذي جاء بها.

وتتبعُ الآيات التي جاءت بلفظ: ﴿عَلِيمٍ﴾ في موضعين فقط، هما:

١ - قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩].

ووجدتُ أنَّ القراء لم يختلفوا في قراءتها ب: ﴿سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾؛ فلم يأت فيها قراءة: (سَحَرٍ عَلِيمٍ)؛ لأنها تتكلم عن الشخص الذي يأتي بذلك السحر فقط.

فظهر كلام الإمام أبي عمرو الذي نقله الإمام المهدوي في الآيات الخمس الأولى التي لم يختلف القراء في قراءتها ب: ﴿سَحَرٌ مُّبِينٌ﴾، ولم يأت فيها قراءة: ﴿ساحِرٌ مُّبِينٌ﴾، وفي الآيات الثلاث أيضاً، وإن جاءت فيها قراءتا: ﴿سَحَرٌ مُّبِينٌ﴾، و﴿ساحِرٌ مُّبِينٌ﴾.

أما الآيات التي جاء فيها: ﴿سَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾، فلم يأت فيها قراءة: ﴿سَحَرٌ﴾، بل كانت ﴿ساحِر﴾، وفقاً لما نقله الإمام المهدوي عن الإمام أبي عمرو.

مثال ثالث: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

قرأ نافع وأبو جعفر والمكي والبصري: ﴿غُرْفَةً﴾ بفتح الغين، والباقيون بضمها: ﴿غُرْفَةً﴾^(١).

والإمام المهدوي يقول في توجيه ومعنى القراءتين: "أبو عمرو: (الغُرْفَةُ): المصدر، و(الغُرْفَةُ): الاسم، قال: وما كان باليد فهو (غُرْفَةُ)، وما كان بإناء فالضمُّ فيه أحسن"^(٢).

وقد سبق أن تناولتُ هذا المثال في الفصل الرابع، وشرحت توجيه القراءتين بما يغني عن إعادته هنا، أما ذكره هنا فلأجل غرضٍ آخر، وهو بيان نقل الإمام المهدوي عبارةً للإمام أبي عمرو من دقائق اللغة، وهي قوله: "وما كان باليد فهو (غُرْفَةُ)، وما كان بإناء فالضمُّ فيه أحسن"، فقد ذكر في: (الغُرْفَةُ): أنَّها ما كان باليد، وأنَّها المرَّة الواحدة، ودُكر في معنى: (الغُرْفَةُ): أنَّها ما عُرف، وأنَّها الماء الَّذي يُعْتَرَفُ نفسه، أو ما كان مِلء اليد، وقيل غير ذلك^(٣)، أما أن يقال: وما كان باليد فهو (غُرْفَةُ)، وما كان بإناء فهو (غُرْفَةُ)، فهذا من مزايا تفسير (التحصيل).

(١) وهما قراءتان متواترتان. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٣٠)، البدور الزاهرة للقاضي: (٥٢).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١/٥٨٨).

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: غرف: (٩/٢٦٣).

مثال رابع:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]

قرأ ورش قوله تعالى: ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾ بثلاثة البدل على أصله^(١)، وقرأ فيها أيضاً بقصر مدّ اللين المهموز: ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾^(٢)، وهي قراءة متواترة^(٣).

والإمام أبو العباس المهدوي يقول في تعليل ترك مدّ اللين في هذه الآية: "وترك مدّ ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾؛ مراعاةً لسقوط الواو منها في بعض تصريف الكلمة نحو: (يَعْدُ)، وأيضاً فإنّ الهمزة تسقط من ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾ في التخفيف في لغة مَنْ ألقى الحركة أو حذَفَ^(٤)، فقال: (المَوْدَة)؛ فلم يَقَوْ المدُّ لدخول الحذف عليها في بعض الأحوال، وهذا من اعتلال القراء، وفيه ما ليس بقوي، لكن فيه اعتذار^(٥) وتأنيس^(٦)".

فلنحظ دِقَّةَ الإمام المهدوي في نقل عبارة القراء في تعليل ترك مدّ اللين لورش، ودِقَّةَ استدراكه عندما قال: " وفيه ما ليس بقوي، وفيه اعتذار وتأنيس "، ومقصوده أنّ تلك الحُجَج التي جاء بها القراء من ترك المدّ، سواء كان لسقوط الواو، أو موافقة لغة الحذف، ليس بالحجة القوية، لكن فيه توضيحٌ

(١) من أصول رواية ورش أنّه يَمُدُّ مدّ البدل حركتين وأربعاً وستاً، وهو ما اصطلاح عليه القراء ثلاثة البدل، أي: القصر والتوسط والطول. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١١٥-١١٦).

(٢) ومن أصول رواية ورش أيضاً أنّه يَمُدُّ مدّ اللين إذا جاء بعده همزة في كلمة واحدة، مثل (شيء - السَّوء)، أربع حركات وست حركات، أي: التوسط والطول. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٢٣-١٢٥).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٣٤٦/١-٣٤٨)، البدور الزاهرة للقاضي: (٣٣٨).

(٤) وهي لغة أهل الحجاز. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٤٢٨/١-٤٢٩).

(٥) معنى «اعتذار» هنا: أي بيان عذر القراء في علّة ترك مدّ اللين في قراءة: ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾، من باب أعذر إعداراً وعذراً، أي: أبدى عذراً، قال في اللسان: "ويكون أعذر بمعنى اعتذر اعتذاراً يُعذر به، وصار ذا عذر منه". ينظر: لسان العرب لابن منظور: مادة (عذر): (٥٤٥/٤).

(٦) التحصيل للمهدوي: (٣٠٢/٧-٣٠٣).

وتقريباً للقراءة؛ لأنَّ الرواية جاءت بها، وليس في بيانها والاحتجاج لها غير ذلك، فكانت عبارتهم اعتذاراً وتأنيساً لمن أراد الوقوف على حجة تلك القراءة، إلى جانب ما تتضمنه عبارة الإمام المهدوي من الاحترام والتقدير للعلماء الذين قالوا بذلك.

وأرى أنَّ هذا جانبٌ مهمٌّ فيما يجب أن يكون بين العلماء، من بسط المسائل ومناقشتها، وأظنُّ أنَّ طريقة الإمام المهدوي في باب الترجيح والتضعيف، التي اتصفت بالاعتدال والإنصاف، واستعماله تلك الألفاظ في مناقشة المسائل، من نحو: "أحسن"، و"يُقويه"، و"أظهر من"، و"والأحسن"، و"وهو بعيدٌ"، و"وهو ضعيفٌ"، و"فيه بُعدٌ"، ... وغيرها، وابتعاده عن الألفاظ الجريئة القويّة من نحو: "مردود"، و"مرفوض"، و"قبيح"، و"مذموم" شواهدٌ على ما ذكرْتُ، ودلائلٌ على دقّة الإمام المهدوي في مناقشة مائل العلم واحترام آراء العلماء فيها.

المطلب الثالث: مزايا الإمام المهدويّ في ذكر أصول القراءات:

المزِيَّة التي تَفَوَّق بها الإمام المهدويّ على أقرانه من علماء القراءات والتوجيه مُمَّن كان قبله أو بعده، والتي تميَّز بها تفسير (التحصيل): هي تخصيصه قسماً كاملاً من تفسيره (التحصيل) لعرض قراءات أصول القراءات، وتعليلها وتوجيهها؛ إذ أنَّ كُتُب القراءات والتوجيه في الجملة على نوعين:

١ - كُتُب جمعت القراءات فقط، أي: الأصول والفرش من غير تعليل: وهي أغلب كتب الفن مثل: (السبعة) لابن مجاهد، و(التذكرة) لابن غلبون، و(التيسير) للداني، و(التبصرة) لمكي، وغيرها.

٢ - كُتُب تخصَّصت في تعليل القراءات والاحتجاج لها، وأغلبها خلا من قسم الأصول والاحتجاج لها، مثل: (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه، و(الحجّة) المنسوب له، و(الحجّة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي، و(حجة القراءات) لابن زنجلة، جميعها قد خلا من قسم الأصول والاحتجاج لها، إلا في حروف قليلة، جرى فيها الخُلف بين أهل الأداء، فعَلَّلوها في مواضعها من السور في أثناء كلامهم على الفرش، أما كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي فقد حوى مع توجيه الفرش فصولاً من توجيه الأصول، من غير ذكر لمن قرأ بها.

وأما كتب التفسير، ككتاب (معاني القرآن) للفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وكتاب (معاني القرآن) للأخفش (ت: ٢١٥هـ)، وتفسير الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) التي تعدُّ من أوائل الكُتُب التي تكَلَّمت في علم التَّوجيه والاحتجاج، وكتفسير (الكشاف) للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، وتفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، وتفسير (الدر المصون) للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، وغيرها من كتب التفسير، فهي على كثرتها وتنوعها، فالقليل منها أتى على دراسة القراءات وتوجيهها وبيان حججها وعللها، وأغلبها خلا من توجيه أصول القراءات.

أمّا تفسير (التحصيل) للإمام المهدويّ فإنّه تفسيرٌ فريدٌ في باب القراءات وتوجيهها، ذكرَ فيه الإمام المهدويّ فرشَ الحروف ومَن قرأ بها، وأتى على توجيهها، وذكرَ فيه أصول القراءات ومَن قرأ بها، وأتى على توجيهها أيضاً، فكان بذلك كتابَ نقلٍ وروايةٍ، وفهمٍ ودرايةٍ، وكأنَّ الإمام المهدويّ أراد أن يجمع في قسمه هذا الخطوتين معاً: خطوة الجمع، ثم خطوة التعليل والاحتجاج، وكأنَّه جاء به ليثبت أنَّ هذا التفسير، قد اجتمعت له كل مقومات الصدارة في علم توجيه القراءات وعللها، ولا سيَّما في باب (أصول القراءات).

ونظراً لأهميّة هذا القسم (أصول القراءات)، أذكر ما جاء فيه من مزايا:

أولاً: جعل الإمام المهدويّ محتوى هذا القسم في أصول الرواية عن القراء السبعة فقط، وأما الخارج عن السبعة؛ فقد ذكره في تفسيره الكبير: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وهو ما صرَّح به عند ذكره الإمامة عندما قال: "فهذه إمامة الرواة المستعملة رواياتهم عن القراء السبعة في الألفات، وما سوى ذلك فمذكور في (الكبير)"^(١).

وقوله في باب الإدغام: "الاختلاف عن القراء السبعة في هذا الباب كثيرٌ، وأنا أعوّل منه في هذا المختصر على ذكر الروايات المستعملة على أشهر الطرق ... وقد ذكرت في (الكبير) ما وقع في ذلك من اختلاف الرواة، وما زاد عليه من القراءات الخارجة من السبعة المستعملة"^(٢).

ثانياً: اشتمل هذا القسم من أصول القراءات على الأبواب الآتية:

- ١ - القول في الهمز.
- ٢ - اختصار علل أصول الهمز.
- ٣ - القول في الإمامة وما ضارعتها.
- ٤ - اختصار علل أصول الإمامة.
- ٥ - القول في الإدغام.

(١) التحصيل للمهدوي: (٢٤٨/٧).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٧٣-٢٧٧/٧).

٦ - نكت من علل أصول الإدغام.

٧ - القول في المدّ والإشباع والاختلاس.

٨ - اختصار علل أصول المدّ والإشباع والاختلاس.

٩ - القول في التقاء الساكنين.

١٠ - اختصار علل أصول التقاء الساكنين.

١١ - القول في الرّوم والإشمام.

١٢ - القول في هاء الكناية^(١).

١٣ - نكت القول في علل هاء الكناية.

ثالثاً: وجّه فيه الإمام المهدويّ ما قرأ به السبعة من الأصول، والمتدبّر لعناوين هذا القسم يجد أنّه يذكر الأقوال من الأصول ومَن قرأ بها أولاً، ثم يذكر علل تلك الأصول والاحتجاج لها.

والمادة العلمية المجموعة فيه ولا سيّما **مسائل التوجيه الصوتي**، هي خلاصة علم كبير في أصول القراءات والاحتجاج لها ؛ ولا سيّما أنّها من تأليف أحد كبار علماء العربية والقراءات والتفسير في المئة الخامسة الهجرية، وهو الإمام المهدويّ.

رابعاً: إنه المختصر الوحيد الذي بين أيدينا للإمام المهدويّ في الرواية لأصول القراءات التي كانت في عصره؛ ذلك أنّ كتاب (الهداية) للإمام المهدويّ، وهو الكتاب المشهور، يعدُّ من الكتب المفقودة التي لم يظهر لها أثر بعد، وكذلك: كتاب (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وهو ما يسمّى (التفسير الكبير)، أصلُ هذا الكتاب، يحتوي أصول القراءات أيضاً، وهو من عداد الكتب المفقودة أيضاً، وأما كتاب (شرح الهداية) المطبوع، فهو كتاب موسّع في الاحتجاج لما ذكره من القراءات في (الهداية) للسبعة. فلم يبقَ إلا هذا القسم (أصول القراءات) بين أيدينا، الذي يُعدُّ من المختصرات المهمّة في هذا العلم.

(١) هاء الكناية: هاء الضمير: هي الهاء الزائدة التي يكتفى بها عن المفرد المذكر الغائب، وهي مثل (به) و (له). ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة: (١٠٣)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات للدوسري: (١٢٧).

ومَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ عادة المؤلفين في كتب القراءات أن يذكروا مع هذه الأصول: باب الاستعاذة، وباب البسملة، وباب ياءات الإضافة، وباب ياءات الزوائد، إلا أنَّ الإمام المهدويَّ لم يذكر في هذا القسم تلك الأبواب؛ والسبب أنَّ المهدويَّ ذكر باب الاستعاذة والبسملة عند تعرضه للقراءات في سورة الفاتحة^(١)، وذكر ياءات الإضافة، وياءات الزوائد، في آخر كلِّ سورة من السور في تفسيره (التحصيل)، وذلك في آخر فقرة [القراءات]^(٢)، فإذا أتم القول في ياءات الإضافة أَرَدَها بالقول في الياءات المحذوفة، أي الزوائد^(٣). فإن خَلَّتْ إحدى السور من ياءات الإضافة نَبَّهَ على ذلك، نحو قوله في خاتمة النساء: "وليس فيها ياء إضافة مختلف فيها، وفيها محذوفة واحدة... الخ"^(٤).

ولست مبالغاً إن قلتُ:

إنَّ قسم (أصول القراءات) في تفسير المهدويِّ من مراجع الأصول الأولى الرائدة في هذا العلم؛ فقد جمع هذا القسم شتات الحروف المتشابهة المطردة، وضمَّ بعضها إلى بعض، ووضعها في هذا القسم، والمادة العلمية الموجودة فيه هي خلاصة علم كبير في أصول القراءات والاحتجاج لها، قدَّمها لنا الإمام المهدويُّ دقيقة مختصرة سهلة.

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٥/١-١٢٩).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٦١٩/١)، على سبيل المثال لا الحصر.

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٦٢١/١).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٣٨٤/٢).

المطلب الرابع: مزايا الإمام المهدوي في إظهار أثر القراءات:

لَمَّا كَانَ تَفْسِيرُ (التَّحْصِيلِ لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ) تَفْسِيرًا مُمَيَّزًا بِالترتيب والتنسيق، من خلال فقره الأربع: [الأحكام والنسخ]، و[التفسير]، و[القراءات]، و[الإعراب]، فإن فقرته التي عَنَوَهَا باسم [التفسير] جاءت محوراً مميّزاً في الكتاب، أظهر من خلالها الإمام المهدوي أثر تعدّد القراءات في تفسيره (التحصيل)، ولم يكتفِ بأثر تعدّد القراءات السبع في إثراء التفسير وتوسّع المعاني، بل أفاد أيضاً من تعدّد القراءات الخارجة عن السبع في ذلك.

وقد أغنى الإمام المهدوي تفسيره بأوجه تلك القراءات المتعدّدة، وأظهر فائدة تعدّد القراءات، وأظهر من خلال ذلك أنّه لا تضادّ بين معاني القراءات، وأنّ كلّ قراءةٍ تلقي الضوء على جانب معين لم تشر إليه القراءة الأخرى، وكأنّ الموضوع مجموعة صور لمسجد أو بيت، كل صورة تبين شيئاً لم تبينه الصورة الأخرى.

وفاق الإمام المهدوي في هذا المحور سابقه ومعاصره في بعض الأوجه، وأخذ عنه مَنْ بعده وأفاد منه، وقد ذكرْتُ ذلك في موضعه في الفصل الثالث من هذا البحث.

أما في باب استنباط الأحكام الفقهيّة والعقدية، فقد جاءت فقرته التي عَنَوَهَا باسم [الأحكام والنسخ]، محوراً مميّزاً أيضاً، أظهر من خلالها الإمام المهدوي أثر تعدّد القراءات في استنباط الأحكام.

ومما تميّز به تفسير (التحصيل) في هذا المحور أنّ الإمام المهدوي أخذ بالقراءات السبعية، والقراءات الخارجة عن القراءات السبع أيضاً، ولم يخرج عن مذهبه المالكي، في أخذه بالاحتجاج بالقراءة الشاذّة؛ لما بيّنته في الفصل الثالث من هذا البحث.

المطلب الخامس: مزايا أخرى في تفسير (التحصيل) تتعلق بعلم القراءات:

أولاً: ذُكر الإمام المهدويّ أصول الوقف والابتداء:

ضمّ تفسير (التحصيل) زيادةً على فقره الأربع التي ذكرتها، وزيادةً على أصول القراءات وتعليقها والاحتجاج لها، موضوعاً بارزاً في علم القراءات، جعله يميّز عن أمثاله من كُتب التفسير: هو: أصول الوقف والابتداء.

فبعد أن تكلم الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) على أصول القراءات، ختم هذا القسم الأخير، بفصلٍ مختصرٍ في الوقف والابتداء، بيّن فيه مسائل الوقف والابتداء التي ذكرها علماء القراءات والتجويد، ونبّه فيه إلى الضوابط التي يجب على القارئ أن يتقيّد بها في وقفه وابتدائه، حتى لا يقع في المحذور عند تلاوته كلام الله تعالى. وأحببتُ أن أنقل ذلك النصّ على طوله؛ بياناً لمزّة تفسير (التحصيل) وإتماماً للفائدة. يقول: "وأنا أختتم الكتاب بفصل مختصر في المواقف ... فالذي ينبغي أن يُستعمل الوقف عليه ما تمّ الكلام عنده، وسَلِمَ من التفرقة بين العامل والمعمول فيه، كالفاعل دون فاعله أو مفعوله إن تعدى إلى مفعول، والمبتدأ دون خبره، والخبر دون المبتدأ، والمضاف دون المضاف إليه، والمنعوت دون النعت، والمؤكّد دون المؤكّد، والمبدل من دون البدل، والمعطوف دون العطف، والقسم دون جوابه، والشرط دون الجزاء، والنفي دون المنفي، وجميع حروف المعاني التي تقع الفائدة فيما بعدها، وأسماء (إنّ) وأخواتها و(كان) وأخواتها دون أخبارها، وذو الحال دون حاله، والمميّز دون التمييز، والمستثنى منه دون الاستثناء، و(الذي) و(من) و(ما) دون صلاتهنّ، والفعل دون مصدر، وحروف الاستفهام دون المستفهم عنه، والأمر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والعرض إذا كان بعد شيء من ذلك منصوبٌ على الجواب بالفاء، والمجزوم إذا كان بعده فعلٌ منصوبٌ بالواو، وما قبل لام (كي) إذا تعلقت بشي في التلاوة، فإن تعلقت بمحذوف جاز الابتداء بها.

فهذه الأشياء وما أشبهها ينبغي تجنب استعمال الوقف عليها، وبعض ذلك أقبح من بعض، وهو ظاهرٌ غيرٌ خفيٍّ إلا على غُمرٍ مبتدئٍ، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وعلى أبرار عترته الطيبين، وسلم أفضل التسليم والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله" (١).

فكان بذلك تفسير (التحصيل) كتاب تفسيرٍ وأحكامٍ، وقراءاتٍ ورواياتٍ، وتوجيهٍ وتعليقٍ، وكتاب تجويد يبحث في علم الوقف والابتداء، وهو أمرٌ -فيما يستر الله لي من الاطلاع- لم أجده في أغلب الكتب التي ألفت في علم التفسير.

ثانياً: ذكُرُ الإمام المهدويِّ بعض أبواب القراءات التي لم يذكرها في كتبه الأخرى:

من مزايا البحث في قراءات تفسير (التحصيل) أنه كشف عن وجود أبواب في علم القراءات، دَوَّنها الإمام المهدويُّ في تفسير (التحصيل) دون كتبه الأخرى؛ لتكون شاهداً على أنَّ الإمام المهدويَّ إمامٌ في القراءات وأصولها، ولتدفع عن الإمام المهدويِّ شبهةً خطياً شاع عند بعض أئمة القراءات، مثل الإمام أبي شامة، والإمام ابن الجزري، أنَّ الإمام المهدويَّ لم يتكلم على بعض الأبواب في القراءات أو الأصول، وأنه أسقطها من كتبه، كإسقاطه باب الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري؛ ممَّا جعل شبهة عدم العلم ببعض أصول القراءات تحيط بالإمام المهدويِّ. يقول الإمام أبو شامة: "وأما الإدغام الكبير فحذفه جماعة من المصنفين كصاحب العنوان، ومكي، والمهدوي" (٢).

ويقول الإمام ابن الجزري في (النشر) في معرض كلامه في باب اختلاف القراء في الإدغام الكبير، حيث قال: "ثم إنَّ لمؤلَّفي الكتب ومن أئمة القراء في ذكره طرقاً؛ منهم من

(١) التحصيل للمهدويِّ: (٣٢٥/٧-٣٢٦).

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: (٧٧).

لم يذكره البتة، كما فعل أبو عبيد في كتابه، وابن مجاهد في سبته، ومكي في تبصرته والطلّمني في روضته .. والمهدوي في هدايته" (١).

فذاك وإن كان صحيحاً في بعض كتب الإمام المهدوي، إلا أنّ دراسة القراءات في تفسير (التحصيل)، جاءت لتدفع عن الإمام المهدوي ما نُسب إليه من تلك الشُّبهات. فقد أظهر البحث أنّ الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل) ذكر باباً في أصول القراءات، بعنوان: [القول في الإدغام] (٢)، و ذكر باباً في تعليل تلك الإدغامات للقراء، بعنوان: [نكت من علل أصول الإدغام] (٣)، ووقفْتُ له على كلام مفصّل في الإدغام الكبير (٤)، يدلُّ على ردّ تلك الشُّبه عن الإمام أبي العباس المهدوي.

فكان بذلك تفسير (التحصيل) تفسيراً متميّزاً أبرز لنا شخصيّة الإمام المهدوي العلميّة، وردّ عنه شَبهاً لحقته من بعض العلماء والمؤلّفين.

ثالثاً: ومن مزايا قراءات تفسير (التحصيل) أيضاً أنّ الإمام المهدوي استفرغ جهده في عرض القراءات التي في عصره، ومن هنا جاء في تفسير (التحصيل) قراءاتٌ ثلاثيّة في آية، وقراءاتٌ رباعيّة في آيةٍ أخرى، وقراءاتٌ خماسيّة في آيةٍ أخرى، ووصلت في بعض المواضع إلى ست عشرة قراءة في الآية الواحدة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥] (٥)، وهذا يجعل من تفسير (التحصيل) كتاباً شاملاً لأغلب القراءات في عصره وزمانه.

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢٧٥/١).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٧٣/٧).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٨٥/٧).

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٧٧-٢٧٩). حيث يقول: " فأما إدغام الحروف المتحركة: وهو مذهب أبي عمرو

في الإدغام الكبير، فاختصاره: أنه كان يدغم الحرف في مثله: نحو: ﴿ الرَّجِيمِ ﴾ (٢٠) مَلِكِ ﴿﴾ [الفاتحة: ٣-٤]...".

(٥) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١١٥-١١٧).

المبحث الثاني

المآخذ على الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات

ويشمل مطالب أربعة:

المطلب الأول: المآخذ على الإمام المهدويّ في عرض القراءات.

المطلب الثاني: المآخذ على الإمام المهدويّ في توجيه القراءات.

المطلب الثالث: المآخذ على الإمام المهدويّ في اختياراته وترجيحاته وحكمه على القراءات.

المطلب الرابع: المآخذ على الإمام المهدويّ في الاختصار.

المبحث الثاني

المآخذ على الإمام المهدويّ في تناوله للقراءات

لا ينقص من فضل الإمام المهدويّ، إذا وجد في (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) بعض الملاحظات أو المآخذ؛ فالكمال لله وحده، وقد يعثر الجواد، ويهفو العالم أو يسهو، وجلّ مَنْ لا يسهو عَمَلًا.

والمعهود في البحوث العلميّة أن يُذكر فيها الملاحظات، أو المآخذ التي تظهر في أثناء الدراسة والبحث، فإذا كان لا بُدَّ من تسجيل بعض المآخذ على تفسير (التحصيل)، فإني أذكرها فيما يأتي من المطالب.

المطلب الأول: المآخذ على الإمام المهدويّ في عرض القراءات:

أولاً: المآخذ على طريقة العرض والمنهج:

١ - نصّ الإمام المهدويّ على طريقته في هذا الكتاب، فقال: " وأجعلُ ترتيبَ السُّور مفصَّلاً ليكونَ أقربَ متناولاً، فأقول: القولُ من أوّل سورةٍ كذا إلى موضع كذا منها، فأجمعُ من آيها عشرين آيةً ونحوها، بِقَدْر طول الآي وقصَرها، ثم أقول: الأحكام والنسخ فأذكرهما، ثم أقول: التفسير فأذكره، ثم أقول: القراءات فأذكرها، ثم أقول: الإعراب فأذكره، ثم أذكر الجزء الذي يليه حتى آتي على آخر الكتاب " (١).

وقد خالف المهدويّ طريقته ومنهجه في دراسة عشرين آية، في كثير من السور، أذكرها بعدد الآيات التي درسها وتناولها، وأشار إلى مكانها في (التحصيل) بجانبها؛ في هذا الجدول، وقد رتبناها بالعدّ التنازلي لعدد الآيات التي خرج عن عشرين آية في دراستها:

عدد المواضع	عدد الآيات التي خرج الإمام المهدويّ عن عشرين آية في دراستها	اسم السورة	مكان الآيات في تفسير (التحصيل)
١	(١٣٧) آية دفعة واحدة	سورة الشعراء	(٦١/٥)
٢	(١٠٧) آيات	سورة الصافات	(٤٤٢/٥)
٣	(٧٤) آية	سورة الصافات	(٤٢٣/٥)
٤	(٨٩) آية	سورة الشعراء	(٤٥/٥)
٥	(٦٠) آية	سورة طه	(٢٨٩/٤)
٦	(٥٠) آية	سورة الحجر	(٦٤٢-٦٢٦/٣)
٧	(٥٠) آية	سورة الأنبياء	(٣٦٣/٤)

(١) التحصيل للمهدوي: (١١١/١).

٨	(٥٠) آية	سورة المؤمنون	(٤٧٤/٤)
٩	(٤٠) آية	سورة الأعراف	(٦٧/٣)
١٠	(٤٠) آية	سورة النحل	(٢٥٥٤-٥/٤)
١١	(٤٠) آية	سورة الإسراء	(١٠٦-٧٣/٤)
١٢	(٤٠) آية	سورة طه	(٣٤٢/٤)
١٣	(٤٠) آية	سورة النور	(٥٣٤/٤)
١٤	(٤٠) آية	سورة الفرقان	(٥/٥)
١٥	(٤٠) آية	سورة النمل	(١٠٨-٧٩/٥)
١٦	(٤٠) آية	سورة القصص	(١٥٢-١٣١/٥)
١٧	(٤٠) آية	سورة يس	(٤٠٤-٣٨٠/٥)
١٨	(٤٠) آية	سورة ص	(٤٩٨-٤٧١/٥)
١٩	(٤٠) آية	سورة الزمر	(٥١٥/٥)
٢٠	(٤٠) آية	سورة غافر	(٥٦٧-٥٤٨/٥)
٢١	(٤٠) آية	سورة الزحرف	(٧٥-٥٥/٦)
٢٢	(٣٠) آية	سورة البقرة	(٥٤٩/١)
٢٣	(٣٠) آية	سورة النساء	(٣٦٩/٢)
٢٤	(٣٠) آية	سورة الأعراف	(٥٧/٣)
٢٥	(٣٠) آية	سورة الأنفال	(١٩٣/٣)

٢٦	(٣٠) آية	سورة التوبة	(٢٣٩/٣) (٢٦٦/٣)
٢٧	(٣٠) آية	سورة يونس	(٣٣٨/٣)
٢٨	(٣٠) آية	سورة هود	(٤٤١) (٣٧٧-٣٩٩-٤٢٠)
٢٩	(٣٠) آية	سورة يوسف	(٤٦٢/٣) (٥١٣-٤٩٢)
٣٠	(٣٠) آية	سورة الكهف	(١٥٥/٤) (١٨٢-١٩٩)
٣١	(٣٠) آية	سورة مريم	(٢٣٧/٤) (٢٦٠-٢٧٠)
٣٢	(٣٠) آية	سورة طه	(٣١٨/٤)
٣٣	(٣٠) آية	سورة الأنبياء	(٣٨٢/٤)
٣٤	(٣٠) آية	سورة الحج	(٤٤٦/٤)
٣٥	(٣٠) آية	سورة المؤمنون	(٤٩٢/٤) (٥٠٣)
٣٦	(٣٠) آية	سورة النور	(٥١٢/٤)
٣٧	(٣٠) آية	سورة الفرقان	(٢٥/٥)
٣٨	(٣٠) آية	سورة العنكبوت	(١٩٠/٥)
٣٩	(٣٠) آية	سورة الروم	(٢٠٣/٥)
٤٠	(٣٠) آية	سورة الأحزاب	(٢٦١/٥) (٢٩٢)
٤١	(٣٠) آية	سورة سبأ	(٣٤٠/٥)
٤٢	(٣٠) آية	سورة فاطر	(٣٦٠/٥)
٤٣	(٣٠) آية	سورة الزمر	(٥٣١/٥)

٤٤	(٣٠) آية	سورة فصلت	(٥/٦)
٤٥	(١٥) آية	سورة البقرة	(٥٩٨/١)
٤٦	(١٥) آية	سورة الأعراف	(٤٠/٣)
٤٧	(١٥) آية	سورة الحج	(٤٦٦/٤)
٤٨	(١٥) آية	سورة فاطر	(٣٧٠/٥)
٤٩	(١٠) آيات	سورة الكهف	(٢٢٨/٤)

فمن الجدول السابق يتبيّن بوضوح أنّ الإمام المهدويّ قد خرج في دراسته للآيات عن مقدار عشرين آيةً، في تلك المواضع التسعة والأربعين.

٢ - وقد خالف المهدويّ طريقته ومنهجه أيضاً في دراسة المسائل تحت فقرها التي حدّدها، فبعد الاستقراء والدراسة لتفسير (التحصيل) بأجزائه السبعة التي بين يدي، وجدتُ أن المؤلّف لم يلتزم التزاماً رصيناً ذكر كلّ مسألة تحت القسم المخصص لها، فذكر بعض القراءات في [التفسير]، وذكر في قسم [القراءات] شيئاً من التوجيه، وأحال في [الإعراب] على ما تقدم في [التفسير]، مثال ذلك ما أورده من توجيه القراءات في فقرة [التفسير]^(١)، ثم قوله بعدها في فقرة [الإعراب]: "وتقدّم التخفيف والتشديد في: ﴿لَمَّا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ في [التفسير]"^(٢).

(١) ينظر: التحصيل للمهدوي: (١٤١/١).

(٢) التحصيل للمهدوي: (١٥٣/١).

ثانياً: المآخذ على ذكر القراءات عند الإمام المهدوي:

مع أنَّ الإمام المهدويَّ من أئمة علماء القراءات، إلا أنَّه لم يُبيِّن في تفسيره (التحصيل) القراءة المتواترة التي كانت في عصره، أو الصحيحة المستفيضة المشهورة، أو الشاذَّة، إلا ما كان من منهجه في ذكر القراءات منسوبة إلى قرائها ورواتها، ومن ذكره مخالفة بعض القراءات لرسم المصحف، واكتفى بنسبة القراءات إلى أصحابها في معرفة تواترها أو شذوذها، ويبدو لي أنَّ هذا من أكبر المآخذ تأثيراً في ذكر القراءات عند الإمام المهدويَّ.

وقد تقدَّم في المبحث الأول من هذا الفصل أنَّ لتفسير (التحصيل) مزيةً كبيرةً في البحث عن القراءات المنتشرة في ذلك العصر؛ ولا سيَّما القراءات الخارجة عن القراءات السبع، غير أنَّه في باب القراءات السبع، والقراءات الثلاث المتممة للعشر، والقراءات الأربع الزائدة على العشر، له حكم خاص أبيَّنه بما يأتي:

١ - ما يتعلَّق بالقراءات السبع:

تناول الإمام المهدويُّ ذكر القراءات السبع في تفسيره (التحصيل) كاملاً، وهذا يدلُّ على اهتمامه بما روي عن السبعة في زمانه، إلا أنَّه لا يمكن الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات السبع كاملة؛ لإنقصائه بعض القراءات السبعية المتواترة، وقد أوضحت ذلك في موضعه من الفصل الأول.

٢ - ما يتعلَّق بالقراءات الثلاث المتممة للعشر:

لم يأتِ الإمام المهدويُّ على ذكر قراءة القراء الثلاثة كلَّهم، بل ذكر قراءات الإمام أبي جعفر المدني، وقراءات الإمام يعقوب الحضرمي، ولم يذكر قراءة الإمام خلف بن هشام واختياره البتة في تفسيره (التحصيل)، وقد حقَّقت ذلك وبيَّنته في موضعه من البحث.

ومن هنا لا يمكن الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ القراءات الثلاث المتممة للعشر كاملة؛ لإنقصائه قراءة الإمام خلف بن هشام.

وبناءً على ما ذكرْتُ في البندين الأول والثاني يُستنتج أنَّه لا يمكن الاعتماد على تفسير (التحصيل) للوقوف على القراءات العشر المتواترة مطلقاً.

٣ - ما يتعلَّق بالقراءات الأربع الزائدة على العشر:

امتلاً تفسير (التحصيل) بذكر القراءات التي كانت في عصر الإمام المهدويِّ مما وصله منها، وسرّدها سرّداً من غير تعيينها، ولم يميّز في هذا المقام القراءات الأربع الزائدة على العشر من غيرها من القراءات الشاذّة، ولم يذكرها كلّها، بل ذكر قراءات الثلاثة فقط، وهم: ابن مُحْيِصِن، وسُلَيْمَانُ بن مِهْران الأعمش، والحسنُ البصري، وترك ذِكر القراءة الرابعة العائدة للإمام يحيى اليزيدي، فلم ينقل له قراءةً قطُّ، وقد بسطت الكلام في ذلك في موضعه.

المطلب الثاني: المآخذ على الإمام المهدوي في توجيه القراءات:

في أثناء دراستي أنواع التوجيه التي أتى بها الإمام المهدوي في تفسيره (التَّحْصِيل) في الفصل الثاني، وجدتُ أنَّ الإمام المهدويَّ قد ترك كثيراً من القراءات بلا توجيه؛ فساقني البحثُ إلى إجراء دراسةٍ إحصائيةٍ للقراءات التي أتى الإمام المهدوي على توجيهها، وللقراءات التي لم يأت على توجيهها، وإلى دراسةٍ إحصائيةٍ أخرى تبينُ توزيع أنواع توجيه القراءات، التي أتى الإمام المهدوي على توجيهها، وذلك في ثمان سور من القرآن الكريم، من أجزاء متباعدة، تشمل طوال السور، والمئين منها، والمثاني، والمفصَّل، وهي سورة آل عمران، وسورة يونس، وسورة طه، وسورة الحج، وسورة الشعراء، وسورة الروم، وسورة الحديد، وسورة النبا، وهذه النتائج ملخصةً ضمن الجداول المرفقة:

سورة آل عمران: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَتْ بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة آل عمران	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	٧٠
القراءات بلا توجيه	٢٨
مجموع القراءات الواردة في سورة آل عمران	٩٨

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	١
٢	التوجيه بعلوم العربية	٥٩
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٨
٤	التوجيه الصوتي	٢
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٧٠

سورة يونس: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَتْ بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة يونس	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْها الإمام المهدويُّ	٢٥
القراءات بلا توجيه	٢٣
مجموع القراءات الواردة في سورة يونس	٤٨

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	١
٢	التوجيه بعلوم العربية	١٧
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٧
٤	التوجيه الصوتي	٠
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٢٥

سورة طه: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَتْ بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة طه	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْها الإمام المهدويُّ	٤٣
القراءات بلا توجيه	٢٣
مجموع القراءات الواردة في سورة طه	٦٦

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	٣
٢	التوجيه بعلوم العربية	٣٣
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٦
٤	التوجيه الصوتي	١
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٤٣

سورة الحج: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُركت بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة الحج	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	٣٠
القراءات بلا توجيه	٢٧
مجموع القراءات الواردة في سورة الحج	٥٧

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	٠
٢	التوجيه بعلوم العربية	٢١
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٦
٤	التوجيه الصوتي	٣
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٣٠

سورة الشعراء: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَتْ بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة الشعراء	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	١٥
القراءات بلا توجيه	١١
مجموع القراءات الواردة في سورة الشعراء	٢٦

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالآثر	١
٢	التوجيه بعلوم العربية	١١
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٣
٤	التوجيه الصوتي	٠
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	١٥

سورة الروم:

أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَتْ بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة الروم	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	١٠
القراءات بلا توجيه	٦
مجموع القراءات الواردة في سورة الروم	١٦

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	٢
٢	التوجيه بعلوم العربية	٦
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٢
٤	التوجيه الصوتي بالإتباع	٠
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	١٠

سورة الحديد: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُرِكَت بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة الحديد	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	٧
القراءات بلا توجيه	٦
مجموع القراءات الواردة في سورة الحديد	١٣

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	٠
٢	التوجيه بعلوم العربية	٥
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٢
٤	التوجيه الصوتي	٠
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٧

سورة النبأ: أولاً: القراءات التي وُجِّهَتْ والتي تُركت بلا توجيه:

نوع الدراسة الإحصائية في سورة النبأ	عدد القراءات
القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي	٦
القراءات بلا توجيه	٤
مجموع القراءات الواردة في سورة النبأ	١٠

ثانياً: أنواع التوجيه في القراءات التي وُجِّهَتْ:

توزعت القراءات التي وُجِّهَتْ الإمام المهدوي في سورة النبأ وفق الآتي:

الرقم	نوع التوجيه	عدد القراءات
١	التوجيه بالأثر	٠
٢	التوجيه بعلوم العربية	٦
٣	التوجيه بعلوم القرآن	٠
٤	التوجيه الصوتي	٠
	مجموع القراءات التي وُجِّهَتْ	٦

ومن تلك الدراستين الإحصائيتين للصور الثماني، يتبيّن لنا:

١ - الإمام المهدوي قد أكثر من توجيه القراءات بعلوم العربية، وكان اعتماده الكبير

في توجيه القراءات على هذا النوع من التوجيه، ولا سيّما التوجيه النحوي.

٢ - بلغت القراءات التي تركها الإمام المهدوي بلا توجيه كمّاً ليس بالقليل.

وقد اجتهدتُ في البحث عن سبب تركه تلك القراءات من غير توجيه، فظهر لي بعد الدراسة

والبحث أنّ أكثر القراءات التي تركها الإمام المهدوي من غير توجيه في تفسيره (التحصيل)؛ إنّما تركها

لظهور معناها، وبيانها؛ والذي هداني لهذا قوله في أغلب ما تركه من القراءات بلا توجيه: "ظاهر"،

أو: "بَيِّنْ"، كقوله في سورة آل عمران عند تركه توجيهه قراءتي: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾

﴿وَيَقَاتِلُونَ﴾ [آل عمران: ٢١]: "معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ و﴿وَيَقَاتِلُونَ﴾ ظاهرٌ" (١).

وقوله في سورة يونس عند تركه توجيهه قراءتي: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ و﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ [يونس: ٢٢]: "والقول في

﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ و﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ ظاهرٌ" (٢).

وقوله في سورة الحج عند تركه توجيهه قراءتي: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ

لُحُومُهَا﴾ [الحج: ٣٧]: "والتاء والياء في ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ ظاهران" (٣).

وقوله في سورة الروم عند تركه توجيهه قراءتي: ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ و﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]: "والقول في

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ و﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بيِّنٌ" (٤).

فلعلَّ هذا هو السبب الذي جعل الإمام المهدوي يترك أغلب تلك القراءات بلا توجيه، ويقتصر على توجيه ما فيه غموضٌ أو إشكالٌ من القراءات، أو لعلَّ السبب موافقةً مذهبه في الاختصار الذي سار عليه في هذا التفسير؛ أو موافقةً طريقة إملاء هذا التفسير، حيث أملاه تحدياً لمن وشى به إلى متولي البلاد في عصره كما مرَّ في الفصل التمهيدي؛ أو لعلَّه لما رآه مناسباً لهذا التفسير؛ حيث إنَّ هذا الكتاب (التحصيل) كتابٌ تفسيرٍ لا كتابٌ قراءات، فوجَّه ما رآه مناسباً، وترك الباقي بلا توجيه. والله تعالى أعلم.

(١) التحصيل للمهدوي: (٤٣/٢-٤٤).

(٢) التحصيل للمهدوي: (٣٣٥/٣).

(٣) التحصيل للمهدوي: (٤٦٤/٤).

(٤) التحصيل للمهدوي: (٢١٥/٥).

المطلب الثالث: المآخذ على الإمام المهدويّ في اختياراته وترجيحاته وحكمه على القراءات:

قبل أن أتناول المآخذ على اختيارات الإمام المهدويّ بالتعداد والدراسة، أذكر بأنّ الإمام المهدويّ ينتمي إلى المدرسة القيروانية في القراءات، وأنّه قطبٌ من أقطابها البارزين، وأنّ تلك المدرسة انفردت باختياراتها المبنية على اعتماد القياس المطلق في أحكام القراءة والرواية، وهو الشيء الذي لم يرضه جمهور العلماء، وحدّثوا من الأخذ به، والعمل فيما يقتضيه، وقد بيّنت ذلك مفصّلاً في الفصل الرابع.

وهذا أمرٌ ذكرته في البحث مراراً، وأعيدته هنا؛ لأهميته في فهم أغلب الملحوظات الواردة على الإمام المهدويّ وتفسيره (التحصيل) في هذا المطلب؛ لأنّ ما سأذكره من ملحوظات على تفسير (التحصيل) إذا قسناه على مذهبه القيروانيّ، فهو غير مآخذٍ بما ذهب إليه، وإذا قسناه على مذهب الجمهور من علماء القراءات وأهل الأداء، الذين أنكروا قياسات المدرسة القيروانيّة، فهو من الملحوظات الواردة على تفسير (التحصيل)، والتي يجب التنبيه عليها.

وفي تقديري هذا أمرٌ في غاية الأهميّة في معرفة ما على الإمام المهدويّ من مآخذ وملحوظات ممّا سأبدأ بعرضه:

أولاً: في باب اختيارات الإمام المهدويّ:

اختار الإمام المهدويّ بعضَ القراءات والروايات، وبعض الأوجه الأدائية في القراءات، وظهر ذلك في تفسيره (التحصيل)، من نحو اختيار تريق راء ﴿مریم﴾، واختيار وجهي الإظهار والإدغام للضاد في قوله تعالى: ﴿لَبَعْضُ شَأْنِهِمْ﴾، إلى غير ذلك من الاختيارات التي بسطتها في الفصل الرابع من هذا البحث.

وكانت اختياره ذات منزعٍ قيروائيٍّ مخالفةً لجمهور القراء من طريق الشاطبية والدرّة، ومن طريق طيبة النشر؛ ومن هنا أقول: لا يمكن الاعتماد على تفسير (التحصيل) في أخذ قراءات القراء السبعة إذا كانت من جملة اختيارات الإمام المهدويّ.

ونقل الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) اختيار غيره من العلماء، كنقله اختيار الأحفش في قراءة الياء في قوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وكنقله اختيار ابن مجاهد في ترك إدغام ما سقط بعده حرفٌ للجزم، في نحو ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ واكتفى في الغالب على النقل فقط، بلا تعليل.

ولا سبيل لمعرفة تلك الاختيارات أنّها من اختيارات المدرسة القيروانية إلا بالوقوف على كتب القراء المتواترة ومراجعتها، ومقارنتها بما جاء به الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل)، وهذا أمرٌ غايةٌ في الصعوبة.

ثانياً: في باب ترجيحات الإمام المهدويّ للقراءات:

الذي ظهر من استقراء تفسير (التحصيل) أنّ الإمام المهدويّ يرجّح بعض القراءات ويضعّف بعضها، وهو في هذا الباب مقلٌّ غيرٌ مكثّر.

وقد فاضل بين القراءات المتواترة، وهذا ممّا لا يجوز المفاضلة فيه؛ لأنّ القراءات المتواترة كلّها قرآنٌ، وكلّها من عند الله تعالى، وبالمقابل فإنّه يُضعّف بعض القراءات المتواترة، وهي التي لا يجوز تضعيفها ولا ردّها، كتضعيفه رواية الياء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ لهشام عن

ابن عامر، وتضعيفه قراءة الضمّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ للإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وقد بسطت الكلام عن ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث.

ونقل الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) بعضاً من ترجيحات العلماء للقراءات وتضعيفاتهم لها، من غير إبداء الرأي أو التعليق.

ثالثاً: في باب حكم الإمام المهدويّ على القراءات ودفاعه عنها:

أظهر الاستقراء أنّ الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) يحكم على القراءات، فيحكم على بعضها بالحسن، ويحكم على بعضها الآخر بالضعف، ولم يكن له منهج واضح في ذلك، فحكم على قراءات متواترة بالقبول، وحكم على قراءات متواترة أخرى بالبُعد، ولم يحتج لها، وحكم على قراءات شاذة بأنها بعيدة، إلى جانب أنّه نقل بعضاً من حكم العلماء على القراءات، بلا تعقيب منه على ذلك، أو تعليل.

وقد بسطت الكلام والأمثلة على ما سبق في الفصل الرابع من هذا البحث.

وأقول: لعلّ الأولى في حق الإمام المهدويّ في الحكم على القراءات: المدافعة عن القراءات المتواترة، وإظهار الشاذ منها، غير أنّ الأمر يرجع في أغلبه إلى اتّباعه مذهب مدرسته القيروانية، والذي خالفت به جمهور أهل الأداء.

المطلب الرابع: المآخذ على الإمام المهدوي في الاختصار:

سلك الإمام المهدوي في تفسيره (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) منهجاً أخبرنا عنه بنفسه، حين أطلق عليه اسم: الاختصار، فقال: " أَمَرَ الْمُؤَقِّقُ -أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ لِلْعُلُومِ يَرْفَعُهَا، وَلِلْمَعَانِي يَجْمَعُهَا، وَلِلْمَكَارِمِ يَصْنَعُهَا، وَلِعَصَابَةِ الْأَدَبِ يَذُبُّ عَنْهَا وَيَمْنَعُهَا- باختصار كتاب (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) الْمُؤَلَّفَ لِحَزَانَتِهِ الْعَالِيَةِ، أَدَامَ اللَّهُ فِيهَا بِدَوَامِ أَيَّامِهِ النَّعَمَ الْمُتَوَالِيَةَ، بَعْدَ حَصُولِهِ لَدَيْهِ، وَوَقُوفِهِ عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ هَذَا الْاِخْتِصَارُ قَرِيبَ الْمُتَنَاوُلِ لِمَنْ أَرَادَ التَّذَكُّارَ " (١).

وعليه فكتاب (التحصيل) مختصرٌ من كتاب (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، ولعلَّ اسم التحصيل الذي سمَّاه المهدوي مؤذناً بذلك.

إلا أنَّ في هذا الاختصار لتفسير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) هناتٍ ظهرت في أثناء الدراسة، والبحث، والاستقراء، ألخصها بالنقاط الآتية:

١ - التجريد من الإسناد، فالمهدوي رحمه الله لم يذكر الإسناد المؤدِّي للقراء الذين نسب إليهم، على خلاف ما تواترت عليه عادة القراء أن يفتتحوا كتبهم بذكر أسماء القراء وأسانيدهم ؛ لتُعرف طرقهم وروايتهم (٢).

٢ - إجماله أسماء رواة القراءة من غير تعيين، مثاله ما تقدَّم في الفصل الأول عند قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]، يقول في القراءات: " ورش عن نافع: «تَعْدُوا» بفتح العين، وتشديد الدال، بقية أصحاب نافع: باختلاس فتحة العين، الباقون: بسكون العين، وتخفيف الدال"؛ ذلك أنَّ الحكم على صحَّة نسبة القراءة إلى أولئك الرواة لا يمكن إلا بتعيين أسمائهم.

(١) التحصيل للمهدوي: (١٠٧/١).

(٢) ينظر مثلاً: بداية كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (١/٥٨-٢٢٤).

- ٣ - تَرَكُ الإمام المهدويّ أكثرَ القراءات والروايات التي تناولها في تفسيره (التحصيل)، من غير تقييدٍ أو تحديدٍ، على خلاف عُرف القُرَّاء وأهل الأداء المتَّبَع في ذلك؛ ممَّا يوقِّع في اللبس في تحديد القراءة المرادة. وقد بسطت أمثلة ذلك في الفصل الأول من هذا البحث.
- ٤ - الإحالات الكثيرة في تفصيل المسائل إلى تفسيره (الكبير) المفقود، وهو [التفصيل الجامع لعلوم التنزيل] نحو قوله: "وَدُبِّرَتِ السَّاكِنَةُ بِحَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنَ الْحَرَكَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ الْحَرَكَاتُ مُقَدَّرَةً بَعْدَ الْحُرُوفِ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي (الكبير)"^(١).
- ٥ - إحالة الإمام المهدويّ على قسمه الأخير في أصول القراءات عند ذكره بعض القراءات، أو الروايات مما يتعلق بفرش الحروف، وعدم ذكرها في مكانها في الآية المدروسة^(٢).
- ٦ - إرجاعه كثيراً من القراءات القرآنيّة إلى لغات العرب، من غير تعيين أسماء تلك اللغات، وامتناعاً تفسير (التحصيل) بقوله: "لغتان"^(٣)؛ ممَّا نتج عنه ضرورة الرجوع إلى المصادر في تعيين ذلك.
- ٧ - إدراجه كثيراً من عبارات الاختصار عند توجيه القراءات، من مثل قوله: "ظاهر"، "معروف"، "بيّن"، من غير التّفصيل في القراءات المذكورة^(٤)، حيث بدا الإمام المهدويّ في تفسيره (التحصيل) وكأنّه يخاطب المختصين بالقراءات، والعالمين بتوجيه هذا العلم الشريف.

(١) التحصيل للمهدوي: (٢١٩/٧)، وينظر: التحصيل للمهدوي: (٦٣٠/١)، (٩٩/٣).

(٢) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٩٧/٧-٢٩٨).

(٣) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٢٣٥/١)، (٣٣٢/١)، (٨٦/٢)، (١٤٨/٢)، (١٣٥/٣)، (٣٠٤/٣)، (٣٩١/٤)،

(٤١٢/٤)، (١٠٣/٥)، (٢٤١/٥)، (٤٤٧/٦)، (٥٢٨/٦)، (١٠٠/٧)، (١٨٦/٧).

(٤) ينظر: التحصيل للمهدوي: (٣٦٦/٢)، (٣٣٥/٣)، (٤٦٤/٤)، (٢١٥/٥).

وبعد، فإني أقول:

إنَّ ما ذُكر من المآخذ على الإمام المهدويّ، وما ظهر من الملحوظات في أثناء الدراسة، لا يكاد يُذكر في مقابل ما أجاد به وأفاد في علم القراءات. وكأنَّ تلك الملحوظات نقطةً في بحرٍ زاخرٍ، مملوءٍ بالؤلؤ والمرجان، والنفائس التي لا حصر لها.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً، وأن يغفر لنا ولالإمام الجليل أبي العباس المهدويّ، وأن يجمعنا به مع جميع أحبّتنا تحت لواء السيّد الأعظم، نبيّنا محمد ﷺ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

آمين اللهم آمين

والحمد لله رب العالمين

الخاتمةُ

نتائجُ البحث

التوصياتُ

المراجع والمصادر

الفهارسُ العامة

الخاتمة

تمت - بفضل الله وعونه - كتابة هذا البحث، وانتهت هذه الدراسة إلى إبراز جهود عالم من علماء الأمة، كان له أثر كبير في إثراء الدرس القرآني عموماً، والقراءات القرآنية خصوصاً، ذلكم هو الإمام المقرئ أبو العباس أحمد بن عمار التميمي المهدوي الأندلسي، صاحب تفسير:

(التَّحْصِيلُ لِفَوَائِدِ التَّفْصِيلِ الْجَامِعِ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ).

وقد اشتملت الدراسة على فصول خمسة، سبقها فصل تمهيدي، انثنى كلٌّ منها على مقاصد وغايات، وفيما يأتي بيان لأهم ما انتهت إليه الدراسة من نتائج، وما نجم عنها من توصيات.

نتائج البحث:

- ١ - الإمام المهدويّ من أقطاب المدرسة القيروانيّة، ذات الخصوصية في الأداء والمذهب والاختيارات، التي خالفت باختياراتها المدرسة الأندلسيّة التي عليها جمهور أهل الأداء.
- وأظهر البحث أنّ الإمام المهدويّ كان وقيّاً لمدرسته وشيوخه؛ فلم يخالفها، وأخذَ باختياراتها، ودوّن أكثرها في تفسيره، وهذا يجعل تفسير (التحصيل) مرجعاً لآراء تلك المدرسة واختياراتها.
- ٢ - أبرز البحث أنّ الإمام المهدويّ قد التزم بترتيب تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) وفق محاوره الأربعة: [الأحكام والنسخ] أولاً، ثم [التفسير] ثانياً، ثم [القراءات] ثالثاً، ثم [الإعراب] رابعاً، وأنّه لم يخرج عن ذلك في معظم تفسيره إلا قليلاً.
- ٣ - جاءت القراءات عند الإمام المهدويّ واسعة شاملة؛ فقد حوى تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) القراءات السبع، والقراءات الخارجة عن السبع المنتشرة في عصره، وفاق بذلك كتابيه: (الهداية)، و(الكفاية).
- ٤ - تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) يغني عن كتاب (الهداية) الذي يُعدُّ من الكتب المفقودة؛ لأنّ الإمام المهدويّ ذكر فيه قراءات الأئمة السبعة، كما يُعدُّ تعويضاً عن كثير من المسائل المهمّة التي ضاعت بفقد كتاب التفسير الكبير للإمام المهدويّ: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)؛ لأنّ الإمام المهدويّ ذكر فيه كثيراً من آرائه التي نشرها في (الكبير).

٥ - تفسيرُ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) مرجعٌ للبحث عن القراءات الخارجة عن القراءات السبع التي كانت في عصر الإمام المهدويّ، إلا ما كان من تركه لقراءة الإمام خلف العاشر، وقراءة الإمام الزبيديّ.

٦ - تفسيرُ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) مصدرٌ مهمٌ في باب نسبة القراءات والوقوف على أسماء رجالها ورواتها، وقد نسب الإمام المهدويّ كلّ القراءات التي أوردَها في تفسيره (التحصيل) كاملة، ولا توجد فيه قراءة من غير نسبة قطُّ، لم تتخلف في ذلك قراءة، وإن ظهر اختلافٌ بين نسبته ونسبة بعض المراجع فإنّ التوفيق فيها قائم، ولا تناقض في ذلك أو تعارض.

٧ - تفسيرُ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) كتابٌ معتمدٌ لتوجيه القراءات، صرفَ الإمام المهدويّ معارفه كلّها: القرآنيّة، والنَّحويّة، واللغويّة، والصرفيّة، والصوتيّة، في توجيه القراءات أحسنَ توجيه، ولا سيّما القراءات الخارجة عن السبع، التي لم يتناولها كثير من علماء القراءات بالتوجيه والتعليل، وقد فاق بذلك كتاب (شرح الهداية) الذي خصّصه الإمام المهدويّ في توجيه القراءات السبع فقط.

٨ - تفسيرُ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) وقسمه الأخير: (أصول القراءات)؛ كتابٌ تعليلٍ وتوجيه لفرش الحروف ولأصول القراءات، العلم الذي لا يوجد في أغلب كُتب التفسير، فضلاً عن أغلب كُتب توجيه القراءات التي تهتمُّ بتوجيه الفرشيات، ولا تأتي على توجيه أصول القراءات، وقد فاق بذلك كتاب (شرح الهداية) الذي خصّصه الإمام المهدويّ في توجيه الفرش فقط.

٩ - بينَ البحث اعتناء الإمام المهدويّ الأكبر في توجيه القراءات بعلوم العربيّة، وبالتَّوجيه الصَّوتيّ؛ حيث ظهرت توجيهات الإمام المهدويّ في هذين المجالين على نحوٍ بارزٍ متميّزٍ؛ مما يجعل تفسيره مصدراً لهما.

١٠ - أبان البحث عن قدرة الإمام المهدويّ على ربط علم القراءات بالعلوم الشرعيّة الأخرى، سواء في استنباط الأحكام الفقهيّة والعقدية، أو في بيان أثر القراءات في علم التفسير، وأظهر البحث أنّ الإمام المهدويّ ممن يعتمد القراءات الشاذّة في استنباط الأحكام، وفي إثراء معاني التفسير، إلى جانب القراءات المتواترة، وهذا شيءٌ قلّما نجده عند غيره من المفسرين.

١١ - إنّ ذكر أصول القراءات في تفسير (التحصيل) صحّح مفهوماً خاطئاً ذكره بعض أعلام القراءات، مثل الإمام أبي شامة المقدسيّ، والإمام المحقّق ابن الجزري، يتمثل في ترك الإمام المهدويّ لبعض أبواب أصول القراءات، فأظهر البحث أنّ الإمام المهدويّ لم يكن غافلاً عنها، أو تاركاً لها.

١٢ - **تأكّد من البحث** أنّه لا مجال للقياس المطلق في القراءات، وأنّ القراءة سنة متّبعة، تؤخذ عن طريق التلقي والرواية، وأنّه مهما ظهر للقراءة من توجيه، ومهما وُجد لها من الحجج والعلل، فلا مجال لقبولها إلا إذا كانت ممّا جاءت به الرواية الصحيحة بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ. وهذا يستوجب تمحيص القراءات في تفسير (التحصيل) إذا كانت من اختيارات الإمام المهدويّ، أو كانت مما نقله من اختيارات العلماء قبله مما جاء على اختيارات المدرسة القيروانية التي تعتمد القياس المطلق في القراءات.

١٣ - من النتائج التي خرج بها البحث في باب توجيه القراءات، بعد مقارنة ما جاء به الإمام المهدويّ مع الإمام ابن خالويه في حجّته، والإمام مكّي بن أبي طالب في كشفه، أنّ الإمام المهدويّ فاق الإمام ابن خالويه في كثير من المواضع، وجاء بمثل ما جاء به الإمام مكّي في توجيهه؛ مما يشير إلى المنزلة العلميّة للإمام المهدويّ واعتنائه بتوجيه القراءات، ولا سيّما أنّه وجّه القراءات السبع وغيرها، في حين اقتصر كلّ من سابقه ومعاصره على توجيه السبع فقط.

١٤ - ومن النتائج التي خرج بها البحث في باب أثر القراءات في التفسير والأحكام، بعد مقارنة ما جاء به الإمام المهدويّ مع الإمام أبي جعفر الطبريّ في جامع، والإمام ابن عطية الأندلسيّ في محرّره، والإمام القرطبيّ في الجامع لأحكامه، أنّ الإمام المهدويّ تأثّر بالإمام الطبريّ في كثير من المواضع،

وجاء بمثل ما قال به، وربما زاد عنه في بعض الأقوال، وبالمقابل فإنَّ الإمام ابن عطية قد تأثر بالإمام المهدويّ ونقل عنه كثيراً من أقواله، وتتبعه في بعضها موافقاً له، أو مستدرِكاً عليه، وتبعه في ذلك الإمام أبو حيان الأندلسي، والشأن نفسه عند الإمام القرطبي الذي تأثر أيضاً بالإمام المهدويّ ونقل عنه واستدرِك عليه؛ مما يشير إلى تقدُّم الإمام المهدويّ في القراءات وعلم التفسير والأحكام.

١٥ - ومن النتائج التي خرج بها البحث في باب عدد القراءات وأسماء رواها، بعد مقارنة ما جاء به الإمام المهدويّ في (التحصيل) مع الإمام أبي القاسم الهذليّ في (الكامل)، أنَّ الإمام المهدويّ فاق الإمام الهذليّ في عدد القراءات التي أوردها، وفي عدد رجال القراءات وأسماء رواها؛ فقد ذكر الإمام المهدويّ ستة عشر ومئتي قارئٍ بأسمائهم؛ في مقابل أنَّ الإمام الهذليّ ذكر في كتابه (الكامل) خمسين قارئاً؛ ممَّا يدلُّ على موسوعيّة تفسير (التحصيل) في حقل القراءات وأسماء الرواة.

١٦ - مع سعة قراءات تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل)، غير أنه لا يمكن الاعتماد عليه في أخذ القراءات السبع كلّها؛ لما ورد فيه من النقص في بعض قراءاتهم ورواياتهم. والقول نفسه في القراءات الثلاث المتممة للعشر؛ لتركه قراءة الإمام خلف بن هشام. وبناءً على ذلك فلا يمكن الاعتماد عليه في أخذ القراءات العشر المتواترة.

١٧ - لا يتوافر في تفسير (التحصيل) مصطلح القراءة المتواترة أو الشاذّة، وتمييز القراءة السبعيّة فيه من غيرها يعتمد على معرفة نسبتها واسم راويها، وسرّد القراءات فيه يزيد على قدرة القارئ غير المتخصص في تمييز القراءات، وربما ذُكر فيه أكثر من عشر قراءاتٍ في الآية، ما بين متواترة وشاذّة، من غير بيان المتواتر منها من الشاذّ.

١٨ - لم يتخذ الإمام المهدويّ منهجاً واحداً في ترجيح القراءات؛ فتارةً يرجّح بين قراءات متواترة، وتارةً يرجّح بعض القراءات السبعيّة على غيرها من غير السبع، وتارةً يُضعّف بعض القراءات المتواترة، وتارةً يُضعّف بعض القراءات الخارجة عن السبع، وهو في أغلب نقله لترجيحات غيره من العلماء ناقلٌ فقط.

١٩ - أظهر البحث أنَّ حكم الإمام المهدويِّ على بعض القراءات غير مطرد؛ فيحكم مرةً على قراءاتٍ متواترةٍ بالقبول، ويحكم في أخرى على قراءةٍ متواترةٍ بالبُعد، ولا يحتجُّ لها، وينقل بعضاً من حكم العلماء على القراءات، من غير تعقيبٍ منه على ذلك، أو تعليلٍ، وقلَّما يدافع الإمام المهدويُّ عن القراءات المتواترة عند الطعن أو الانتقاص منها.

٢٠ - ولا يفوتني أن أشير إلى نتيجة من تلك النتائج التي وصل إليها البحث، وهي أنَّ الآيات القرآنيَّة في تفسير (التحصيل) قد رسمت برواية قالون عن نافع؛ وهي الرواية التي اعتمدها الإمام المهدويُّ؛ الأمر الذي ينبغي مراعاته عند البحث في تفسير (التحصيل) عن رقم الآيات المدروسة، ويسهِّل في الوقت نفسه على طلبة العلم الوقوف على تلك الرواية برسمها إن أرادوا الوقوف على رواية قالون عن نافع.

وبعد، فهذا ليس كلُّ شيءٍ في هذا البحث، وإنما هو تَوثيْرٌ وتنوير، وإعلامٌ وإلماع، وهناك نقاط أخرى مبسّطة في ثنايا هذا البحث، وربما وُجد نتائج أخرى وفوائد جمَّة في تفسير (التَّحْصِيل) قصر عنها جهدي في استخراجها.

ووجودُ بعض المآخذ مما أوردته في هذا البحث ليس بالشيء العظيم أمام الفيض الغزير من المكاسب والفوائد لتفسير: (التَّحْصِيل لفوائد التَّفْصِيل الجامع لعلوم التنزيل).

التوصيات:

١ - تفسير (التحصيل لفوائد التفصيل) تفسير حديث العهد بالطباعة والخروج إلى الناس، فأوصي بضرورة التصريح في عنوانه أن الإمام المهدوي من أقطاب المدرسة القيروانية، وأن يُذكر في مقدمته أن هذه المدرسة لها اختياراتها ومذهبها الخاص في القراءات، فالقراءات الواردة في هذا التفسير على وضعها الحالي مطابقة لما هو عليه اختيارات المدرسة القيروانية، لكنها بعيدة عن طريقي الشاطبية والطيبية، ونائية عن مذهب جمهور علماء القراءات من أصحاب المدرسة الأندلسية.

وأجد أن الفرصة مواتية لتمحيص هذا التفسير، وإخراجه متضمناً التنبيه على اختيارات المدرسة القيروانية في الحواشي؛ اقتداءً بما كان من الاعتناء لتفسير (الكشاف) للزمخشري، حيث اعتنى به أهل العلم، وأخرجوه بعد بيان أقوال الاعتزال فيه.

ولعلّ جمع كلّ القراءات التي عرضها الإمام المهدوي في تفسيره في مؤلف خاص، وتخرجها من كتب القراءات المعتمدة، والحكم عليها، وتعديل الملحوظات في حال وجودها، فيه خير كبير، وخدمة لطلاب هذا العلم الشريف.

٢ - تفسير (التحصيل لفوائد التفصيل) تفسير كبير في محتواه العلمي، وفي عدد مجلداته، ولم ينتشر بعد بين الناس، والحق أنه يحتاج لاعتناء وخدمة في كشف مراد الإمام المهدوي مما أودعه فيه، من ناحية التفسير، أو الأحكام، أو القراءات، أو التوجيه، أو النحو والإعراب، ويبدو لي أن اختصاره يفيد الناس على اختلاف درجات علمهم. ولعلّ الله تعالى أن يهيئ ذلك.

٣ - تفسير (التحصيل لفوائد التفصيل) تفسير في ثناياه علوم مكنوزة، لم يكشف عنها اللثام بعد، ولعلي في هذا المقام أوصي بإقامة الأبحاث العلمية، والرسائل الجامعية المتخصصة، التي تكشف عن تلك الجوانب العلمية المتعددة لهذا التفسير.

٤ - أوصي عند تحقيق القراءات في كتب الأعلام والمفسرين، باتّباع المنهج العلمي في تخرجها من كتب القراءات المتواترة المعتمدة، وبيان نوعها وفقاً لما جاء فيها؛ ولا سيما

المتواترة والشَّاذَّة، وجعل ذلك المنهج أساساً في تحقيق جميع الكتب العلميَّة والشرعيَّة؛ خدمةً لكتاب الله تعالى.

٥ - أوصي بعدم الحكم على قراءةٍ ما بأنها متواترة اعتماداً على نسبتها إلى أحد القراء العشرة فقط؛ إذ لا بدَّ من الحكم على تواتر القراءة من أن تكون مذكورة في مظانَّ القراءات العشر المتواترة، ومن هنا أوصي بعدم جمع القراءات وسردها في أيِّ مؤلَّفٍ، من غير بيان درجة صحتها وتواترها.

٦ - أتوجَّه إلى عمادة كلية الشريعة في جامعة دمشق العامرة وأساتذتها بالشكر الجزيل على ما تبذله من خدمةٍ ظاهرة لعلوم الشريعة وعلوم القرآن، وأرجو من هيئتها الموقَّرة إعطاء علم القراءات مزيداً من العناية في مقررات الدراسة خلال السنوات الأربعة، ولا سيَّما لطلاب الدراسات العليا في قسم علوم القرآن والحديث، ولعلَّ تأسيس قسمٍ خاص بالقراءات وتوجيهها في جامعة دمشق، يكون فيه خيرٌ كثيرٌ؛ يُحصِّل فيه طلاب العلم علمَ القراءات النظري والعملية، ويتلقَّون فيه القراءات العشر على مشايخ وعلماء متقنين، ولا سيَّما أنَّ لبلاد الشام مجداً تليداً وإراثاً عظيماً في علم القراءات، يتعيَّن المحافظة عليه؛ صوناً له من عوادي الزمن وتقلبات الأيام.

٧ - كما أوصي بإنشاء مختبرات بحثية، ومدارس صوتيَّة متخصصة بالتجويد والقراءات، يقوم عليها أهل الاختصاص الصوتي في هذا الباب من أصحاب الرواية والدراية؛ من أجل تطوير وتثوير: « التوجيه الصوتي للقراءات »، ولعلَّ تأسيس مكتبةٍ مختصَّةٍ بالقراءات، وتزويدها بالكتب اللازمة؛ أسوةً بغيرها من مكتبات علم القرآن والحديث الشريف، يساعد طلاب العلم على نيل مرادهم من المراجع الضرورية.

٨ - وأوصي نفسي وطلاب العلم باقتناء كتاب تفسير (التَّحْصِيلُ لِفَوَائِدِ التَّفْصِيلِ)، ودراسته، والاستفادة منه في التفسير، والقراءات، والفقه، والإعراب؛ فالإمام المهديُّ -رحمه الله- جمع فيه بين الرواية والدراية، وأودع فيه خلاصة علومه، مع الانتباه إلى ما كان من اختيارات المدرسة القيروانية في علم القراءات.

وأختتم كلامي بهذه الأبيات لمحقق علم القراءات الإمام ابن الجزريّ الدمشقيّ، التي يوصينا من خلالها بالاجتهاد في طلب هذا العلم الشريف، وتحصيله، ومعرفة طرقه وأسانيده:

وَبَعْدُ فَلَا تُنْسَ أَنْ لَيْسَ يَشْرَفُ	إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ
لِذَاكَ كَانَ حَامِلُوا الْقُرْآنِ	أَشْرَافَ الْأُمَّةِ أُولَى الْإِحْسَانِ
وَأَنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللَّهِ	وَأَنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يُبَاهِي
وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى	بَأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنْ اصْطَفَى
وَهُوَ فِي الْأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعٌ	فِيهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ
يُعْطَى بِهِ الْمَلِكُ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا	تَوَجَّهَ تَاجَ الْكَرَامَةِ كَذَا
يَقْرَأُ وَيُرْقَى دَرَجَ الْجِنَانِ	وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسِيَانِ
فَلْيَحْرَصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيلِهِ	وَلَا يَمَلَّ قَطُّ مَنْ تَرْتِيلِهِ

وَلْيَجْتَهِدْ فِيهِ وَفِي تَصْحِيحِهِ عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ^(١).

اللَّهُمَّ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ارزقنا ذلك يا ربَّ العالمين، واجعلنا من أهلِكَ أهل القرآن المقرّين، واحشرنا في زمرة أولئك القراء المتقنين، تحت لواء سيّد الأنبياء والمرسلين، بصحبة كل القراء والمقرّئين، إنك ولي الأبرار والمتقين، آمين اللهم آمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) متن طيبة النشر لابن الجزري: (٣١/١)، البيت: ٥-١٣.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع والمصادر المطبوعة.

ثانياً: المراجع والمصادر المخطوطة.

ثالثاً: الرسائل الجامعية.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع والمصادر المطبوعة:

القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢. الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة - مصر، د/ط، د/ت.

٣. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، د/ط، د/ت.

٤. إتحاف الطرف في علم الصرف، ياسين الحافظ، تقديم محمد علي سلطاني، دار العصماء - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن محمد الدمياطي (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٦. إتقان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس - الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

٧. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ط، ١٣٩٤هـ.

٨. الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٩. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي - بيروت، د/ط، د/ت.
١٠. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات، أبو عمرو عثمان بن سعيد ابن عثمان الداني الأندلسي (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق محمد بن محقان الجزائري، دار المغني - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١١. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
١٢. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ القرطبي المالكي (٤٦٣ هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، دار قتيبة - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٣. أسس علم اللغة، د. أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، ١٤١٩هـ.
١٤. إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (ت: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، د/ط، د/ت.
١٦. أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٧. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، - لبنان، د/ط، د/ت.
١٨. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرين، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٩. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق عبد القادر الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.
٢٠. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢١. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
٢٢. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الافغاني، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.
٢٣. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت.
٢٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م.

٢٥. الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢ م.
٢٦. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ابن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، د/ط، ١٣٩٠هـ.
٢٧. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة، د/ت.
٢٨. الإيضاح لمتن الدرة، عبد الفتاح القاضي، تحقيق وتصحيح السادات السيد منصور أحمد، الجزيرة - مصر، د/ط، د/ت.
٢٩. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
٣١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، د/ط، ١٤٢٥هـ.
٣٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٤. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، د/ط، د/ت.
٣٥. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ.
٣٦. بشير اليسر في شرح ناظمة الدهر، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار السلام - مصر، الطبعة الثانية.
٣٧. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر الضبي أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي - القاهرة، د/ط، ١٩٦٧ م.
٣٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان، د/ط، د/ت.
٣٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار سعد الدين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
٤٠. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٤١. بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.
٤٢. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو الشَّاء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٤٣. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد ابن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق: كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م.
٤٤. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٤٥. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايماز الدّهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٤٧. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨١ م.
٤٨. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
٤٩. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د. السيد عبد العزيز السالم، مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية، د/ط، ١٩٩٩ م.
٥٠. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د. عبد الحميد حسين حمودة، الدار الثقافية للنشر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

٥١. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
٥٢. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت.
٥٣. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د/ط، د/ت.
٥٤. التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٥٥. تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٦. التحديد في الإتيان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥٧. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د/ط، ١٩٨٤م.
٥٨. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: محمد زياد شعبان، وفرح نصري شيخ البزورية، إشراف الأستاذ الدكتور محمد يوسف الشرجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٥٩. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البُجَيْرَمِيَّ على الخطيب): سليمان بن مُحَمَّد بن عمر البُجَيْرَمِيَّ المصريُّ الشَّافعيُّ (ت: ١٢٢١هـ)، دار الفكر، د/ط، ١٤١٥هـ.

٦٠. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ.

٦١. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٢. التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون الحلبي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق أيمن رشدي سويد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٣. تراجم المؤلفين التُّونسيِّين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٦٤. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد، ابن جَزَيِّ الكلي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٥. التعريفات، عليُّ بن مُحَمَّد بن عليِّ الزَّيْن الشَّريف الجرجانيُّ (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلميَّة - بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٦. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٦٧. تَكْمَلَة مُعْجَم المُؤَلِّفِين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٨. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٦٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.
٧٠. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٧١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٧٢. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧٣. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، الدكتور عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٧٤. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية، د/ط، د/ت.
٧٥. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.
٧٦. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٧٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٧٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٧٩. جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية - القاهرة، د/ط، ١٩٦٦ م.
٨٠. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.
٨١. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨٢. حاشية الإمام عبد الحميد الشرواني، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي على تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ.
٨٣. حاشية الإمام عبد الحميد الشرواني، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي على تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، د/ط، ١٣٥٧هـ.
٨٤. حاشية الدُّسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدُّسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، د/ط، د/ت.

٨٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٨٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٨٧. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د/ط، د/ت.

٨٨. الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٨٩. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٩٠. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، متن الشاطبية، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعي الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦ هـ.

٩١. الحلة السيرة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م.

٩٢. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، د/ت.

٩٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين ابن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر - بيروت، د/ط، د/ت.

٩٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د/ط، د/ت.

٩٥. الدر النثير والعذب النмир في شرح كتاب التيسير، أبو محمد عبد الواحد بن محمد المألقي (ت: ٧٠٥هـ)، تحقيق د. محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٩٦. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٩٧. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٩٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٩٩. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٠٠. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تعليق: محمد غياث الصباغ، دار الإمام الغزالي - دمشق، الطبعة التاسعة، ١٤٣٢هـ.

١٠١. دليل الحيران على مورد الظمان، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان
المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار الحديث - القاهرة، د/ط، د/ت.
١٠٢. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان (ت: ١٤٠٦هـ)،
مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧ م.
١٠٣. الدولة الفاطمية، علي محمد محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع
والترجمة - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.
١٠٤. ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)،
تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
١٠٥. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث (ت: ٥٤٥ م)،
اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
١٠٦. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري
(ت: ٤١هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٠٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني
(ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب - تونس، الطبعة الأولى،
١٩٨١ م.
١٠٨. رحلة التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، الدار العربية
للكتاب - تونس، د/ط، ١٩٨١ م.
١٠٩. ردُّ المختار على الدر المختار لابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن
عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت،
الطبعة الثانية.

١١٠. رسالة جمع القرآن، أكرم حمد الدليمي، بإشراف: د. عمر محمود حسين السامرائي، كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
١١١. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن حموش القيسي (ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق: أسامة هيثم عطايا، دار الفارابي-الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
١١٢. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
١١٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحَمِيرِي، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.
١١٤. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠ هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ.
١١٥. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح (ت: ٨٠١ هـ)، مراجعة شيخ المقرئ المصرية علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣ هـ.
١١٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦ هـ)، دار البشائر الإسلامية، الطبع الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

١١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.
١١٨. الشافية في علم التصريف، أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية - مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١١٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
١٢٠. شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد- الرياض، د/ط، د/ت.
١٢١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٢٢. شرح أبيات سيويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، دار الفكر - مصر، د/ط، ١٣٩٤هـ.
١٢٣. شرح الإمام الزبيدي على متن الدرّة، عثمان بن عمر بن أبي بكر الزبيدي ثم اليميني (ت: ٨٤٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق موسى، المكتبة العصرية - بيروت، د/ط، ١٤٠٩هـ.
١٢٤. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢٥. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس - ليبيا، د/ط، ١٣٩٥هـ.
١٢٦. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد - الرياض، د/ط، ١٤١٥هـ.
١٢٧. شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٢٨. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي (ت: ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
١٢٩. شرح شعلة على الشاطبية، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الموصلبي المعروف بشعلة (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣٠. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم، محمد بن محمد، محب الدين النُّوَيْري (ت: ٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٣١. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت: ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت، د/ط، د/ت، وبأسفله حاشية العدوي.

١٣٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٣. شواذ القراءات، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانى (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ - بيروت، د/ط، د/ت.

١٣٤. الصّاح (تاج اللّغة وصحاح العربيّة)، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرّابعة، ١٤٠٧هـ.

١٣٥. صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الدارمي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٣٦. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣٧. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د/ط، د/ت.

١٣٨. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكّوأل (ت: ٥٧٨هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ.

١٣٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، د/ط، د/ت.

١٤٠. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطنّاحي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٤١. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي الدمشقي، ابن قاضي شعبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٤٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٤٣. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٤٤. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، د/ط، د/ت.
١٤٥. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، د/ت.
١٤٦. علوم القرآن الكريم، د. نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٤٧. العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية، عالم الكتب - بيروت، د/ط، ١٤٠٥هـ.
١٤٨. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٤٩. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى
(ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،
١٩٨٢ م.
١٥٠. غيث النفع في القراءات السبع، أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي
المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: أحمد محمود
عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٥١. فتاوى ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف
بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب -
بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٥٢. الفتاوى التتارخانية، عالم بن العلاء الأنصاري الدهلوي الهندي
(ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: القاضي سجاد حسين، طبعة وزارة المعارف الهندية - الهند،
الطبعة الأولى.
١٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل
العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، اعتناء: محمد فؤاد عبد الباقي، د/ط،
١٣٧٩هـ.
١٥٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني
(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٥٥. فتح الوصيد في شرح القصيد، علي بن محمد السخاوي، تحقيق جمال الدين
شرف، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١٥٦. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم،
دار نور المكتبات - جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٥٧. الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٥٨. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠١ م.
١٥٩. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم (ت: ١٤٣٠هـ)، دار البيان العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٦٠. فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٦١. الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٦٢. فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.
١٦٣. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
١٦٤. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٦٥. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، الدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، د/ط، ١٤٢٤هـ.

١٦٦. القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع ، أبو الحسن علي بن عبد الغني
الحصري الضير (ت: ٤٨٨هـ) ، تحقيق: د. توفيق بن أحمد العبكري، مكتبة أولاد
الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٦٧. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان الإسنوي المالكي
(توفي: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة،
الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
١٦٨. الكامل في التاريخ، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)،
تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى،
١٩٩٧ م.
١٦٩. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)،
تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
١٧٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)،
تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د/ط، د/ت.
١٧١. الكتاب، عمرو بن عثمان أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
١٧٢. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن
حسن بن إدريس البُهوئي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، د/ط، د/ت.
١٧٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو
ابن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة،
١٤٠٧هـ.

١٧٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، د/ط، ١٩٤١م.
١٧٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
١٧٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د/ط، د/ت.
١٧٧. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٧٨. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٧٩. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٨٠. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.
١٨١. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

١٨٢. متن طيبة النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى - جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
١٨٣. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي - القاهرة، د/ط، ١٣٨١ هـ.
١٨٤. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
١٨٥. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، د/ط، د/ت.
١٨٦. مجموعة مهمة في التجويد والقراءات، محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
١٨٧. محاضرات في التاريخ الإسلامي، د. بديع السيد اللحام، منشورات جامعة دمشق - كلية الشريعة، ٢٠١٥ م.
١٨٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلية (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.
١٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
١٩٠. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، د/ط، د/ت.

١٩١. المحيط البرهاني في الفقه النعماني، أبو المعالي برهان الدّين محمود بن مازة البخاريّ الحنفيّ (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١٩٢. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت: ٤٩٦هـ)، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، د/ط، ١٤٢٣هـ.
١٩٣. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض، الطّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٩٤. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي - القاهرة، د/ط، د/ت.
١٩٥. مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
١٩٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد بن محمّد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السُّنة - القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٣ هـ.
١٩٧. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار صادر - بيروت، ١٩٧٥ م.
١٩٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٩٩. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٠٠. المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٠١. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٠٢. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٢٠٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د/ط، د/ت.
٢٠٤. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، د/ط، ١٤١٢هـ.
٢٠٥. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٠٦. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٠٧. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٠٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، الدار المصرية، الطبعة الأولى، د/ت.
٢٠٩. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت: ٦٤٧هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٢١٠. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٢١١. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٢١٢. معجم القراءات القرآنية، د. عبد العال سالم مكرم - د. أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
٢١٣. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، د/ط، د/ت.
٢١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢١٥. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٢١٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.
٢١٨. المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥ م.
٢١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.
٢٢٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٢١. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د/ط، د/ت.
٢٢٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٢٢٣. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت: ٦٢٦هـ)، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٢٢٤. المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٢٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٢٦. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحَم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٢٢٧. مقدّمة ابن الصّلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرّحمن، المعروف بابن الصّلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. نور الدّين عتر، دار الفكر - سوريا، ١٤٠٦هـ.
٢٢٨. المقدمة الجزرية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار المغني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٢٩. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، د/ط، د/ت.
٢٣٠. المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٣١. الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٢٣٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، د/ت.
٢٣٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٢٣٤. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
٢٣٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، د/ط، ١٤٢٣ هـ.
٢٣٦. موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربي - حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٣٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
٢٣٨. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٣٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، دار الكتب - مصر، د/ط، د/ت.
٢٤٠. نشر القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي ابن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٢٤١. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضَّبَاع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د/ط، د/ت.
٢٤٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
٢٤٣. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، أبو الحسن علي ابن فَضَّال بن علي بن غالب المَجَاشِعِي القيرواني، (ت: ٤٧٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٢٤٤. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٤٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤ هـ)، دار الفكر - بيروت، د/ط، ١٤٠٤ هـ.
٢٤٦. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢ هـ)، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٢٤٧. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩ هـ)، مكتبة طيبة - المدينة المنورة، الطبعة الثانية، د/ت.
٢٤٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن ميرسليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د/ط، د/ت.

٢٤٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي
(ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت،
٢٠٠٠م.

٢٥٠. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن
محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادني، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٢٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد
ابن خلكان البرمكي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت،
د/ط، د/ت.

ثانياً: المراجع والمصادر المخطوطة:

١ - التلخيص في تفسير كلام الله تعالى، الإمام موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف
الكواشي (ت: ٨٦٠هـ)، مخطوط مكتبة فيض الله أفندي - تركيا.

٢ - خزانة الأكمل، الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي بن محمد الجرجاني، مكتبة فيض
الله أفندي - تركيا.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الدكتور عبد الرزاق ابن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب - جامعة حلوان، د/ط، ١٤٣١هـ.
٢. أصول القراءات، أبو العباس المهدوي، تحقيق: د. مصطفى الزكاف، أطروحة دكتوراه، دار اللباب - تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
٣. انفرادات القراءات الأربع الشاذة عن القراءات العشر المتواترة، إبراهيم بن علي الصلوي، رسالة ماجستير، إشراف: د. مجاهد بن يحيى بن محمد هادي، جامعة صنعاء - كلية التربية، د/ط، ١٤٣٨هـ.
٤. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، رسالة دكتوراه، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٥. الرّوضة في القراءات الإحدى عشرة، أبو عليّ الحسن بن محمّد البغداديّ (ت: ٤٣٨)، رسالة جامعيّة لنيل درجة الدُّكتوراه، إعداد: نبيل آل إسماعيل، جامعة الإمام محمّد بن سعود - السُّعودية.
٦. القراءات القرآنيّة في معجم تهذيب اللغة للأزهري، إبراهيم عبد الله سالم، رسالة دكتوراه، إشراف: د. مصطفى الصاوي الجويني، جامعة طنطا - كلية الآداب - قسم اللغة العربية، د/ط، ١٤١٩هـ.

الفهارس العلميّة

وهي:

- ١ - فهرس الآيات القرآنيّة الكريمة.
- ٢ - فهرس القراءات المتواترة.
- ٣ - فهرس القراءات الشاذّة.
- ٤ - فهرس اختيارات المدرسة القيروانيّة.
- ٥ - فهرس الأحاديث الشريفة والآثار.
- ٦ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٧ - فهرس الأشعار.
- ٨ - فهرس المصطلحات.
- ٩ - فهرس الأماكن والبلدان.
- ١٠ - فهرس القبائل.
- ١١ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥-٢	الفاتحة	٢٤٦
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤-٣	الفاتحة	١٦٦ ٣٣٢ ٣٥٠ ٤٩٦
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	الفاتحة	١٠٠
﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	الفاتحة	١٤٦ ٣٣٦
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسْرَى تُفْدُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا أَلَّهَ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾	٨٤ ٨٥	البقرة	٢٩٤
﴿فِيهِ هُدًى﴾	٢	البقرة	٣٣٤
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٣	البقرة	٣٥٩

١٤٤ ١٨٨ ٢٧٨ ٣٤٠	البقرة	٧	﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾
١٤٠	البقرة	٩	﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾
٢٢٤ ٢٦٤	البقرة	١٠	﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾
٩٢	البقرة	٢٢	﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
٢٠٨	البقرة	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا ﴾
٩٢	البقرة	٣٠	﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾
٣٥٥	البقرة	٣٠	﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
١٥٧ ٤٤٨	البقرة	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
٢٢٦	البقرة	٤٠	﴿ وَإِنِّي فَأَرْهُمْ بُونَ ﴾
١٦٦	البقرة	٤١	﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾
٢٢٦	البقرة	٤١	﴿ وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴾
١٩٣	البقرة	٧٤	﴿ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهَيِّطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾
١٩٤	البقرة	٤٩	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾
٢٤٥	البقرة	٥٨	﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾

١٢٤	البقرة	٦١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
١٨٢	البقرة	٦١	﴿ مِمَّا تُنِيبُ الْآرِضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآيُهَا وَفُومُهَا وَعَدَسُهَا ﴾
٣٤٤	البقرة	٦٢	﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٤٢٢	البقرة	٦٤	﴿ فَضَّلُ اللَّهُ ﴾
٢٠٦	البقرة	٧٤	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً ﴾
١٨٩	البقرة	٧٨	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾
٢٩٣	البقرة	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾
٢٩٣	البقرة	٨٣	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
١٦٩ ٤٢٦	البقرة	٨٧	﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾
٢٥٦	البقرة	٩١	﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾
٤٢٣	البقرة	١٠٢	﴿ المرء وزوجه ﴾
٤٢٣	البقرة	١٠٢	﴿ السِّحْرِ ﴾
٤٣٤	البقرة	١٠٢	﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ ﴾
٢٧٤	البقرة	١٠٣	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾
٤١٣	البقرة	١٠٦	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
١٠٠	البقرة	١١٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
٣٦٧	البقرة	١٢٢	﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

٣٦٧	البقرة	١٢٤	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾
٤٢٣	البقرة	١٢٤	﴿إِبْرَاهِيمَ﴾
٨٢ ٣٦٦ ٤٣٠	البقرة	١٢٥	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾
٣٦٥ ٣٦٨ ٣٦٩	البقرة	١٢٥	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾
١٥٤	البقرة	١٢٨	﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾
١٦٦	البقرة	١٤٣	﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾
٢١٤	البقرة	١٤٨	﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾
٣٨٤	البقرة	١٥٦	﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
٣٧٢	البقرة	١٦١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
٤٠١	البقرة	١٨٤	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٤٠٢ ٤٠٣	البقرة	١٨٥	﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾
٢٢٥	البقرة	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

٤٢٢	البقرة	١٩٦	﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾
٣٧٩	البقرة	٢١٤	﴿وَزَلَّيْنَاكَ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهَ﴾
٤٤٠ ٤٨٢	البقرة	٢١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾
١٦٦	البقرة	٢٢٠	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُم﴾
٣٩٦	البقرة	٢٢٢	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٤٥٥ ٤٨٦	البقرة	٢٤٩	﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾
١٩٣	البقرة	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
٣٧٠	البقرة	٢٥٩	﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾
٣٧٧ ٣٧٨	البقرة	٢٦٠	﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾
٨٧ ١٤٣ ٢١١	البقرة	٢٧١	﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾
١٢٤ ١٣٧	البقرة	٢٨٠	﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾
٣٠٦ ٣٠٨	البقرة	٢٨٢	﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾

١٥٩	البقرة	٢٨٥	﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾
١٧٦	آل عمران	٢	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
٩٠	آل عمران	٧	﴿كُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾
٢٨٥	آل عمران	١٥	﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾
٥١١	آل عمران	٢١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا حَقًّا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
٣١١	آل عمران	٣٠	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾
٢٠٩	آل عمران	٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
١٤٥	آل عمران	٣٧	﴿وَأَنْبَأَهَا نَبَأًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾
٢٧٢	آل عمران	٤٩	﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾
١٥٢	آل عمران	٨٠	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾
١٣٧	آل عمران	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ﴾
٤١٣	آل عمران	١٠٤	﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٣١١ ٣١٢ ٣١٣	آل عمران	١٢٠	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾
٤٢٢	آل عمران	١٢٤	﴿بثلاثة آلاف﴾
٣٨٤	آل عمران	١٢٨	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

٣٠٣	آل عمران	١٣٢	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾
٣٠٢ ٣٠٣	آل عمران	١٣٣	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
١٤١	آل عمران	١٤٠	﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾
٤٢٣	آل عمران	١٤٧	﴿إِسْرَافِنَا﴾
٣١٥	آل عمران	١٤٨	﴿فَقَاتِلْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾
٣٨٣	آل عمران	١٥٩	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
٤٤٥	آل عمران	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾
١٤٢	آل عمران	١٧٢	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾
١٠٠	آل عمران	١٨٤	﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
١٩١	آل عمران	١٩٦	﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾
١٩٠	آل عمران	١٩٨	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٤٤٠	النساء	١	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
٣٢٧	النساء	١١	﴿فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾
١٨٤ ٤٨٢	النساء	٣١	﴿إِن تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾
٢١٠	النساء	٣٣	﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾
٤٢٤	النساء	٥٨	﴿بَصِيرًا﴾
٤٢٣	النساء	٧١	﴿حِذْرَكُمْ﴾
٣١٣	النساء	٧٨	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾

٣٦١	النساء	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أُخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾
٤٢٣	النساء	٩٠	﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾
٣٨٤	النساء	١٠٥	﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾
١٣٤	النساء	١٢٤	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾
١٤١	النساء	١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾
١٨٧ ٥١٥	النساء	١٥٤	﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾
٢٥٨	النساء	١٦٢	﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾
٤٠٩	النساء	١٦٤	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾
٤٠٩	النساء	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾
١٣٥	المائدة	٣	﴿ وَاحْشُونِ الْيَوْمَ ﴾
٤٥٩	المائدة	٦	﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾
٢٢٥	المائدة	١٧	﴿ وَأُمُّهُ ﴾
١٣٥	المائدة	٢٩	﴿ إِنِّي أُرِيدُ ﴾

١٣٥	المائدة	٤٤	﴿وَاحْشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا﴾
٤٢٨	المائدة	٤٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمَ أَنَّاهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾
٢٢٥	المائدة	٥٢	﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾
٨١	المائدة	٥٤	﴿مَنْ يَرْتَدِدْ﴾
٢٢٨	المائدة	٥٤	﴿يَكْفُرُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾
٤٨٣ ٤٨٥	المائدة	١١٠	﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾
٤٨٤	الأنعام	٧	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾
٤٢٣	الأنعام	٧١	﴿حِيرَانٍ﴾
١٣٢	الأنعام	٩٩	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾
٢٥٦	الأنعام	١٢٦	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾
٢٦٧	الأنعام	١٣٥	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾
٤٠٦ ٤٠٨	الأنعام	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
٤٢٣	الأنعام	١٦٤	﴿وَرَزَّ أُخْرَى﴾
٢٥٨	الأعراف	٢٦	﴿يَنْبَغِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْتَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾

١٦٦	الأعراف	٤٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾
٤٨٥	الأعراف	١١٢	﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَالِمٍ ﴾
٨٢	الأعراف	١٤٢	﴿ وَوَعَدْنَا ﴾
٤١٠	الأعراف	١٤٣	﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾
٤١٠	الأعراف	١٤٣	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾
٢٢٧	الأعراف	١٤٥	﴿ فَخَذَّهَا يَقْوَةً وَأَمَرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾
١٥٨	الأعراف	١٤٨	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا ﴾
٤١٣	الأعراف	١٥٥	﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾
٢٣٩ ٢٦٩ ٤٩٦	الأعراف	١٦٥	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾
٣٨١	الأعراف	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾
٣٨٢	الأعراف	١٧٣	﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾
٣٨٢	الأعراف	١٧٤	﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾
١٦٩	الأنفال	٧	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾
٤٦٧	الأنفال	٩	﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾

٢٣٠	الأنفال	١٣	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٣٨٣ ٣٨٤	الأنفال	١٧	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
٤٢٣	الأنفال	٢٤	﴿المرء وقلبه﴾
٣٠٩ ٣١٠	الأنفال	٤٢	﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِنَا﴾
٢٩٥	الأنفال	٦١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ﴾
٤٢٣	الأنفال	٦٥	﴿عِشْرُونَ﴾
٤٦٠	الأنفال	٦٧	﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾
٤٢٣	التوبة	٢٤	﴿عشيرتكم﴾
٢٤٢	التوبة	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾
١٨٥	التوبة	٣٧	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٧١	التوبة	٣٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾
١٠٠ ٢٣٠	التوبة	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٤٢٢	التوبة	١٠٢	﴿خلطوا﴾
٢٦٦	التوبة	١٠٩	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾
٢٢٢	التوبة	١١٨	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾

			بِمَا رَحِمْتَ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٣﴾
٣٥٩	التوبة	١٢٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً﴾
٥١١	يونس	٢٢	﴿يُسَيِّرْكُمْ﴾
١٨٢	يونس	٢٤	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِمْ أَتَيْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾
٤٨٥	يونس	٧٩	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوِينِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾
٤٨٥	هود	٧	﴿وَلَيْنِ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
٤٠٥	هود	٣٤	﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٤٢٣	هود	٣٥	﴿إِجْرَامِي﴾
١٢٥	هود	٤٢	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾
٢٨٠	هود	٧١	﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلْيَسِّرْنَاهَا يَأْسَحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
٢٢٢	هود	٧٧	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾
٢٠٥	هود	٨٠	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾
٤٣٢	يوسف	٩	﴿أَقْنُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾

٢٣٧ ٢٣٨	يوسف	٢٣	﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾
٤٢٢	يوسف	٢٤	﴿المخلصين﴾
٣٧٥	يوسف	١١٠	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْشَسَ الرَّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾
٣٦١	إبراهيم	٣٠	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
٣٢	إبراهيم	٤٣	﴿مُتَّعِينَ مُقَنِّعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾
٤٢٣	الحجر	٦	﴿الذِّكْرَ﴾
٣٤٨ ٤٦٠	الحجر	٦١	﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾
٢٨٢	النحل	٤٧	﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ﴾
٢٧٧	النحل	٦٦	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾
٤٢٨	النحل	٧٣	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
٢١٤	النحل	٧٦	﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
٢٦١	النحل	١١٢	﴿لباسِ الجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾
٢٠٧	الإسراء	٤	﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكُتُبِ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾
٤٢٢	الإسراء	٣٣	﴿مَظْلُومًا﴾
٢٣٣	الإسراء	٩٠	﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾
٤٢٣	الكهف	١٨	﴿فَرَارًا﴾

٤٦٥	الكهف	١٠٣	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾
٣٣٤	مريم	٨	﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾
٢٠٦	مريم	٢٦	﴿ فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾
٢٢٩	مريم	٨٤	﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾
١٧٦	طه	١٠٢	﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾
٤	طه	١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
٣٢٩	طه	١٠	﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾
٢٤٨	طه	٢٤	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
٢٤١	طه	٦٣	﴿ قَالُوا إِن هَذَا لَسَاحِرٌ ﴾
٤٦٤	طه	٦٤	﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا ﴾
١٩٠	طه	٨٤	﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي ﴾
١٨٦	طه	٨٧	﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا ﴾
٢٢٥	طه	١٠٨	﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ﴾
١٢٥	الأنبياء	٤	﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
٢٠٥	الأنبياء	٣٧	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾
٤٥٨	الأنبياء	٦٢	﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا هِيتَنَا يَا بَرْهِيمُ ﴾
١٣٨	الأنبياء	٨٨	﴿ وَكَذَلِكَ نُدْخِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٨٦	الأنبياء	٩٤	﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾

١٥٦			
١٨٣	الأنبياء	٩٥	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
٢٨٧			
٢٨٤	الأنبياء	٩٦	﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾
٤٦١	الأنبياء	١١٢	﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾
٥١١	الحج	٣٧	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ ﴾
٣٤٤	المؤمنون	١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
٢٢٩	المؤمنون	١١٢	﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾
٤٢٣	النور	١١	﴿ كَبِيرَهُ ﴾
٤٢٨	النور	٦٢	﴿ فَإِذَا اسْتَنْذْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ ﴾
٢٣٢	الفرقان	٨	﴿ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾
٢٣٢	الفرقان	١٠	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
١٣٤	الفرقان	٢٥	﴿ وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾
٤٢٤	الفرقان	٥٤	﴿ نَسْبًا وَصِهْرًا ﴾
٣١١	الشعراء	٥٠	﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾
٤٤٢	الشعراء	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾
١٧٣	الشعراء	١٣٧	﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾
٣٠٤	الشعراء	١٧٦	﴿ لَيْكَةِ ﴾

١٧٠	الشعراء	١٨٤	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾
٢٧٦	الشعراء	١٩٥	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾
١٧٥	النمل	١١	﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٤٨٤	النمل	١٣	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾
٣	النمل	١٩	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾
١٨٦	النمل	١٩	﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾
٢٩١	النمل	٢٠	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾
٣١٦ ٣١٧	النمل	٢٢	﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًّا﴾
١٧١	النمل	٦٠	﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
١٣٩ ١٨١	النمل	٦٦	﴿بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾
١٤٢	القصص	٣٢	﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جُنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾
٤٢١	العنكبوت	٢- ١	﴿الْعَمَّ ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ﴾
١٩٢	الروم	٩	﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾
٥١١	الروم	٢٢	﴿لِلْعَالَمِينَ﴾
٣١٥	الروم	٣٩	﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾

﴿ وَمَا أُنْتَبِهَتْ مِنْ رُكُوفٍ تُرِيدُونَ وَجَهُ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴾	٣٩	الروم	٣١٦
﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾	٤٨	الروم	١٤٩
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾	٢١	لقمان	٤٦٥
﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾	٢١	لقمان	٤٦٥
﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴾	٢٣	لقمان	٤٥٦
﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾	١٠	الأحزاب	٢٢٢ ٢٧٢ ٣٥٢
﴿ الفرار ﴾	١٦	الأحزاب	٤٢٣
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	٤٣	سبأ	٤٨٤
﴿ وثلاث ورباع ﴾	١	فاطر	٤٢٢
﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾	٣٥	يس	١٣٣
﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	١٤	الصفات	٤٨٤
﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾	٦٢	ص	٢٩١
﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾	٦٣	ص	٢٩٢-٢٩٠
﴿ قَالَ يَبْنَيسُ مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي ﴾	٧٥	ص	٤٦
﴿ ظلمات ثلاث ﴾	٦	الزمر	٤٢٢
﴿ كَبُرَ مَا هُمْ بِيَائِسِيهِ ﴾	٦٥	غافر	٤٢٣

٢٨٣	فصلت	٤٢	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
٢٧٦	الزخرف	٣	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٤٨٤	الأحقاف	٧	﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
٣٠٩ ٣١٠	الأحقاف	٣٣	﴿أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾
٣١٢	محمد	٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
٤٢٢	الفتح	٢٩	﴿فَاسْتَغْلَظْ﴾
٣٥٠	الطور	١ - ٤	﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾
٢٣٧ ٢٣٨	الطور	٦	﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾
٣٤١	النجم	١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
٢٢٢	النجم	١٧	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾
٣٠٤	النجم	٥٠	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
٢٨٦	الرحمن	٥	﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
١٦٦	الواقعة	٣	﴿خَافِضَةً رَّاْفِعَةً﴾
٣٣٢	المجادلة	١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾
١٧٠	المجادلة	١٦	﴿اتَّخِذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٤١٨	المجادلة	١٩	﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾
٢٣٠	الحشر	٤	﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾

٣٤٦	الحشر	٩	﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
٤٨٥	الصف	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾
٣٩٣	الجمعة	٩	﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾
٢٩٠ ٢٩٢ ٤٥٠	المنافقون	٦	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾
٢٥٤	المعارج	١٥ ١٦	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى ﴾
٢٦٥	الجن	١٩	﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾
٣١٥	المدثر	٦	﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾
٤٢٣	القيامة	٢٨	﴿ الْفِرَاقِ ﴾
٤٢٢	المرسلات	٣٠	﴿ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾
٤٦٨	النازعات	٧	﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾
٢٣٧	التكوير	٦	﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾
٤٨٧	التكوير	٨	﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴾
٣٧٤	التكوير	٢٤	﴿ وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾
٢٤٤	الانشقاق	١٩	﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾
١٦٦	الغاشية	٣	﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾
٣٥٠	الغاشية	١٣ ١٤	﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾

٣٥١	الغاشية	١٥ ١٦	﴿وَنَارِقُ مَصْفُوفَةً ۝١٥ وَزَرَّائِي مَبْنُوثَةً﴾
٢٧٢	الفجر	٤	﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾
٤٢٣	الفجر	٧	﴿إِرم﴾
٤٣٩	البلد	١٣	﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾
٤٥٢	الشرح	١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
٤٢٣	الشرح	٤	﴿ذِكْرِكَ﴾
٢٥٨	المسد	٤	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾

فهرس القراءات المتواترة^(١)

رقم الصَّفحة	اسم السورة	رقم الآية	القراءة المتواترة
٢٤٦	الفاتحة	٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الْعَالَمِينَ﴾ يعقوب من طريق الطبية بالهاء وقفاً
٣٣٢	الفاتحة	٤-٣	﴿الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكٍ﴾ ﴿الرَّحِيمِ مَلِكٍ﴾ بالإدغام الكبير
١٠٠	الفاتحة	٤	﴿مَالِكٍ﴾ ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾
١٤٦ ١٤٧ ٣٣٦	الفاتحة	٦	﴿الْصِّرَاطِ﴾ ﴿السِّرَاطِ﴾ ﴿الْصِّرَاطِ﴾ بالصاد المشمَّة زائياً
٣٣٤	البقرة	٢	﴿فِيهِ هُدًى﴾ ﴿فِيهِ هُدًى﴾ بالإدغام الكبير
٣٥٩	البقرة	٣	﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾
٣٤٠	البقرة	٧	﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ بالتقليل ﴿أَبْصَرِهِمْ﴾ بالإمالة الكبرى
١٤٠	البقرة	٩	﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾ ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾
٢٦٤	البقرة	١٠	﴿يَكْذِبُونَ﴾ ﴿يَكْذِبُونَ﴾
٣٥٥	البقرة	٣٠	﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾
١٥٧ ٤٤٨ ٥١٣	البقرة	٣٤	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾
٢٢٦	البقرة	٤٠	﴿فَارْهَبُون﴾ ﴿فَارْهَبُونِي﴾

(١) القراءة الأولى من كل سطر لحفص عن عاصم، والتي بعدها من القراءات المتواترة، ولم أذكر أسماء الرواة؛ رغبةً في الاختصار، وعدم إرهاب الجدول بحقول كثيرة، وللوقوف على رواها يُراجع رقم الصحيفة.

٢٢٦	البقرة	٤١	﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ ﴿ فَاتَّقُونِي ﴾
١٥٣	البقرة	٥٤	﴿ بَارِئُكُمْ ﴾ ﴿ بَارِئُكُمْ ﴾ بالاختلاس للحركة.
٢٤٥	البقرة	٥٨	﴿ نَعْفِرْ ﴾ ﴿ يُعْفَرْ ﴾ ﴿ تُعْفَرْ ﴾
١٢٤	البقرة	٦١	﴿ النَّبِيِّنَ ﴾ ﴿ النَّبِيِّينَ ﴾
٣٤٤	البقرة	٦٢	﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ بالنقل
١٨٩	البقرة	٧٨	﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾ ﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾
٢٩٣	البقرة	٨٣	﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ﴿ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾
٤٣٤	البقرة	١٠٢	﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ ﴾ ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ ﴾
٣٣٦ ٣٤٦	البقرة	١٠٩	﴿ يَأْتِي ﴾ ﴿ يَأْتِي ﴾ بالإبدال
١٠٠	البقرة	١١٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ ﴿ قَالَُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
٨٢ ٤٣٠	البقرة	١٢٤	﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٣٦٥	البقرة	١٢٥	﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾
١٥٤	البقرة	١٢٨	﴿ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ﴿ وَأَرْنَا ﴾ بالاختلاس للحركة
٢٢٥	البقرة	١٨٦	﴿ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ﴿ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ﴾
٤٨٢	البقرة	٢١٩	﴿ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ كَثِيرٌ ﴾
٣٤٦	البقرة	٢٢١	﴿ يُؤْمِنَ ﴾ ﴿ يُؤْمِنَ ﴾ بالإبدال
٣٩٦	البقرة	٢٢٢	﴿ يَطْهَرْنَ ﴾ ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾
٤٥٥ ٤٨٦	البقرة	٢٤٩	﴿ غُرْفَةً ﴾ ﴿ غُرْفَةً ﴾
٣٧٠	البقرة	٢٥٩	﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾ ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾

١٤٣	البقرة	٢٧١	﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ ﴿ وَنُكْفَرْ ﴾ ﴿ وَنُكْفَرْ ﴾
١٢٤ ١٣٧	البقرة	٢٨٠	﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾
١٥٩	البقرة	٢٨٥	﴿ لَا تُفَرِّقْ ﴾ ﴿ لَا يُفَرِّقْ ﴾
٢٨٥	آل عمران	١٥	﴿ وَرِضْوَانٌ ﴾ ﴿ وَرِضْوَانٌ ﴾
٥١١	آل عمران	٢١	﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ ﴿ وَيَقَاتِلُونَ ﴾
١٤٥	آل عمران	٣٧	﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾
١٥٢ ١٥٤	آل عمران	٨٠	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾
١٥٣	آل عمران	٨٠	﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالاختلاس للحركة.
١٣٧	آل عمران	٨١	﴿ ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ ﴿ ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾
٣١١	آل عمران	١٢٠	﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾
٣٠٢	آل عمران	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ ﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾
١٤١	آل عمران	١٤٠ ١٧٢	﴿ قُرْخٌ ﴾ ﴿ قُرْخٌ ﴾
١٥٣	آل عمران	١٦٠	﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ بالاختلاس للحركة.
٤٤٥ ٥١٣	آل عمران	١٦٩	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾
١٠٠	آل عمران	١٨٤	﴿ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾
١٩٠	آل عمران	١٩٢	﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾
١٩١	آل عمران	١٩٦	﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾ ﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾
٣٢٧	النساء	١١	﴿ فَلَاؤُمِهِ السُّدُسُ ﴾ ﴿ فَلَاؤُمِهِ ﴾

٢١٠	النساء	٣٣	﴿عَقَدْتُ أَيْمَانُكُمْ﴾ ﴿عَاقَدْتُ أَيْمَانُكُمْ﴾
١٣٤	النساء	١٢٤	﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ﴾
٥١٥-١٨٧	النساء	١٥٤	﴿لَا تَعْدُوا﴾ ﴿تَعْدُوا﴾
٨٢	النساء	١٦٣	﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿إِبْرَاهِمَ﴾
١٣٥	المائدة	٣	﴿وَاحْشُونِ﴾ ﴿وَاحْشُونِ﴾
٤٥٩	المائدة	٦	﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾ ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾ بتسهيل الثانية ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾ بإسقاط الهمزة الأولى ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾ بإبدال الثانية
١٣٥	المائدة	٢٩	﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾
١٣٥	المائدة	٤٤	﴿وَاحْشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا﴾ ﴿وَاحْشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا﴾
٤٢٨ ٥١٢	المائدة	٤٩	﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ بالإدغام الكبير
٨١ ٢٢٨	المائدة	٥٤	﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ ﴿مَنْ يَرْتَدِّدُ﴾
٤٨٣ ٤٨٥	المائدة	١١٠	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾
١٣٣	الأنعام	٩٩	﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾
١٥٣	الأنعام	١٠٩	﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ بالاختلاس للحركة.
٤٠٦	الأنعام	١٥٩	﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ﴿فَارَّقُوا دِينَهُمْ﴾
٢٥٨	الأعراف	٢٦	﴿وَلِيَّاسُ التَّقْوَى﴾ ﴿وَلِيَّاسَ التَّقْوَى﴾
٨٢	الأعراف	١٤٢	﴿وَوَاعَدْنَا﴾ ﴿وَوَاعَدْنَا﴾
١٥٨	الأعراف	١٤٨	﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾

١٥٣	الأعراف	١٥٧	﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ بالاختلاس للحركة.
٢٣٩ ٢٦٩	الأعراف	١٦٥	﴿بَيِّنْسٍ﴾ ﴿يِّنْسٍ﴾ ﴿يِّنْسٍ﴾ ﴿يِّنْسٍ﴾ ﴿بَيِّنْسٍ﴾
٣٨١	الأعراف	١٧٢	﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾
٤٦٧	الأنفال	٩	﴿مُرْدَفَيْنَ﴾ ﴿مُرْدَفَيْنَ﴾
٣٠٩	الأنفال	٤٢	﴿مَنْ حَيٍّ﴾ ﴿مَنْ حَيٍّ﴾
١٨٥	التوبة	٣٧	﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿يُضِلُّ﴾
١٠٠ ٢٣٠	التوبة	١٠٠	﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٢٦٦	التوبة	١٠٩	﴿هَارٍ﴾ ﴿هَارٍ﴾ بالتقليل ﴿هَارٍ﴾ بالإمالة
٥١١	يونس	٢٢	﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ ﴿يُنشِرُكُمْ﴾
٤٨٤	هود	٧	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿سَاحِرٌ مُبِينٌ﴾
١٢٥	هود	٤٢	﴿وَهَى﴾ ﴿وَهَى﴾
٢٨٠	هود	٧١	﴿وَيَعْقُوبُ﴾ ﴿وَيَعْقُوبُ﴾
٤٣٢ ٥١٣	يوسف	٩	﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ بالإدغام الكبير
٣٧٥	يوسف	١١٠	﴿كُذِّبُوا﴾ ﴿كُذِّبُوا﴾
٣٦١	إبراهيم	٣٠	﴿لِيُضِلُّوا﴾ ﴿لِيُضِلُّوا﴾
٣٤٨	الحجر	٦١	﴿جَاءَ آلَ﴾ ﴿جاء آل﴾ بالإسقاط ﴿جاء آل﴾ بالتسهيل ، ﴿جاء آل﴾ بالإبدال
٢٧٧	النحل	٦٦	﴿نَسْقِيكُمْ﴾ ﴿نَسْقِيكُمْ﴾
٤٦٥	الكهف	١٠٣	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ بإدغام اللام بالنون

٣٣٤	مرتيم	٨	﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ بالإدغام الكبير
٣٢٩	طه	١٠	﴿ لِأَهْلِهِ أَمَكْتُوْا ﴾ ﴿ لِأَهْلِهِ ﴾
٢٤٨	طه	٢٤	﴿ طَغَى ﴾ ﴿ طَغَى ﴾ بالإمالة الكبرى
٢٤١	طه	٦٣	﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ ﴾ ﴿ إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ ﴾
١٩٠	طه	٨٤	﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ ﴿ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾
١٨٦	طه	٨٧	﴿ وَلَكِنَّا حُمَلْنَا ﴾ ﴿ حُمَلْنَا ﴾
١٢٥	الأنبياء	٤	﴿ وَهُوَ ﴾ ﴿ وَهُوَ ﴾
٤٥٨	الأنبياء	٦٢	﴿ ءَأَنْتَ ﴾ ﴿ ءَأَنْتَ ﴾ بالتسهيل دون إدخال ﴿ ءَأَنْتَ ﴾ بالتسهيل مع الإدخال
١٣٨	الأنبياء	٨٨	﴿ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٥٦ ٢٨٧	الأنبياء	٩٥	﴿ وَحَرَامٌ ﴾ ﴿ وَحَرْمٌ ﴾
٤٦١	الأنبياء	١١٢	﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾
٥١١	الحج	٣٧	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴾ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴾
٣٤٦	الحج	٤٥	﴿ يَثْرَ ﴾ ﴿ يَثْرَ ﴾ بالإبدال
٣٤٤	المؤمنون	١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ﴿ قَدْ فُلِحَ ﴾ بالنقل
٢٣٢	الفرقان	٨	﴿ يَأْكُلْ ﴾ ﴿ نَأْكُلْ ﴾
٤٤٢	الشعراء	٦١	﴿ تَرَاءَ ﴾ ﴿ تَرَاءَ ﴾ بإمالة الراء وتسهيل الهمزة
١٧٣	الشعراء	١٣٧	﴿ خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴾
١٨٦	النمل	١٩	﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾ ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾

٨١ ٣١٦	النمل	٢٢	﴿ مِنْ سَبَأٍ ﴾ ﴿ مِنْ سَبَأٍ ﴾
٣٠٧ ٣٠٨	النمل	٤٤	﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾
١٣٩	النمل	٦٦	﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾ ﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾
١٤٢	القصص	٣٢	﴿ الرَّهْبِ ﴾ ﴿ الرَّهْبِ ﴾
٥١١	الروم	٢٢	﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾
٣١٥	الروم	٣٩	﴿ وَمَا أَتَيْتُمْ ﴾ ﴿ وَمَا أَتَيْتُمْ ﴾
١٤٩	الروم	٤٨	﴿ كِسْفًا ﴾ ﴿ كِسْفًا ﴾
٤٦٥	لقمان	٢١	﴿ بَلْ نَبِّعْ ﴾ ﴿ بَلْ نَبِّعْ ﴾ بِإِدْغَام اللام بالنون
٣٥٢	الأحزاب	١٠	﴿ الظُّنُونَا ﴾ ﴿ الظُّنُونَا ﴾
١٣٣	يس	٣٥	﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾
٢٩٠	ص	٦٣	﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ ﴾ ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ ﴾
٣٤١	النجم	١	﴿ هَوَى ﴾ ﴿ هَوَى ﴾ بالتقليل ﴿ هَوَى ﴾ بالإمالة الكبرى
٣٠٤	النجم	٥٠	﴿ عَادًا أُولَى ﴾ ﴿ عَادًا أُولَى ﴾ ﴿ عَادًا أُولَى ﴾
٣٤٦	الحشر	٩	﴿ وَيُؤْثِرُونَ ﴾ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ ﴾ بِالْإِبْدَالِ
٨٢	المتحنة	٤	﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٤٨٤	الصف	٦	﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ سَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾
٢٥٤	المعارج	١٦	﴿ نَزَّاعَةً ﴾ ﴿ نَزَّاعَةً ﴾
٢٦٥	الجن	١٩	﴿ لِبَدًا ﴾ ﴿ لِبَدًا ﴾
٢٣٧	التكوير	٦	﴿ سُجَّرَتْ ﴾ ﴿ سُجَّرَتْ ﴾

٤٨٧	التكوير	٨	﴿الْمُؤَدَّة﴾ ﴿الْمُؤَدَّة﴾ بثلاثة البدل
٣٧٤	التكوير	٢٤	﴿بِضْنَيْنِ﴾ ﴿بِطْنَيْنِ﴾
٢٤٤	الانشقاق	١٩	﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾
٤٣٩	البلد	١٣	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾
٢٥٨	المسد	٤	﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ﴿حَمَّالَةٌ﴾

فهرس القراءات الشاذة^(١)

القرأة الشاذة	الآية	رقم الآية	اسم السورة	رقم الصّفحة
(الحمد لله)	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	الفاحة	٤٤٨
(الرحيم مَالِك) بالإدغام والمد	﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤-٣	الفاحة	١٦٦
(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بالإشباع	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	الفاحة	٢٢٨
(نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ) بالإشباع	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	الفاحة	٢٢٨
(الزُّرَّاطِ)	﴿ الصِّرَاطِ ﴾	٦	الفاحة	١٤٧
(وعلى أبصارهم غشاوةً)	﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾	٧	البقرة	١٤٤ ٢٧٨-١٨٨
(يستحي)	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾	٢٦	البقرة	٢٠٨
(كافر) بالإمالة	﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ ﴾	٤١	البقرة	١٦٦
(يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ)	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾	٤٩	البقرة	١٩٤
(يَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ)	﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾	٥٨	البقرة	٢٤٥
(وَتُومَهَا)	﴿ وَتُومَهَا ﴾	٦١	البقرة	١٨٢
(لما يَهْبِطُ)	﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾	٧٤	البقرة	١٩٣
(قَسَاوَةٌ)	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً ﴾	٧٤	البقرة	٢٠٦
(وَأَيَّدْنَاهُ)	﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾	٨٧	البقرة	١٦٩

(١) لم أذكر أسماء الرواة؛ رغبةً في الاختصار، وعدم إرهاق الجدول بحقول كثيرة، وللوقوف على رواها يُراجع رقم الصحيفة.

٢٧٤	البقرة	١٠٣	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾	(لَمَثُوبَةٌ)
١٦٦	البقرة	١٤٣	﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾	(لكبيرة)
٣٧٢	البقرة	١٦١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	(والملائكة والناس أجمعون)
٤٠١	البقرة	١٨٤	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾	(يُطِيقُونَهُ) (يُطِيقُونَهُ) (يُطَوَّقُونَهُ) (يُطَوَّقُونَهُ)
٤٨٢	البقرة	٢١٩	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾	(إِثْمٌ كَثِيرٌ وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)
١٦٦	البقرة	٢٢٠	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾	(لَعْنَتَكُمْ)
١٩٣	البقرة	٢٥٦	﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾	(قد تبين الرُّشْد)
٨٧ ٢١١	البقرة	٢٧١	﴿ وَيُكْفِّرُ ﴾	(وَتُكْفِّرُ)
٣٠٨-٣٠٦	البقرة	٢٨٢	﴿ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾	(وَامْرَأَتَانِ)
١٦٠ ١٦١	البقرة	٢٨٥	﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾	(لا يفرقون)

١٧٦	آل عمران	٢	﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	(الْقِيَامَ)، (الْقِيَم)
٢٠٩	آل عمران	٣٤	﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾	(ذُرِّيَّةً)، (ذُرِّيَّةً)
٢٧٣-٢٧٢	آل عمران	٤٩	﴿ وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدْخِرُوْنَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾	(تَدْخِرُوْنَ)(تَدْخِرُوْنَ)
١٠٦	آل عمران	١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم)
٣١٤-٣١١	آل عمران	١٢٠	﴿ وَاِنْ تَصِيْرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾	(لَا يَضُرُّكُمْ)
٣٨٣	آل عمران	١٥٩	﴿ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ﴾	(فَاِذَا عَزَمْتَ)
١٨٤	النساء	٣١	﴿ اِنْ يَجْتَنِبُوا كَبٰٓئِرَ مَا نُهَوْْنَ عَنْهُ ﴾	(اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبِيرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ)
٤٠٩ ٤١٠	النساء	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰٓى تَكْلِيْمًا ﴾	(وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيْمًا)
١٣٣	الأنعام	٩٩	﴿ اِذَا اٰمَرَ وَيَنْعٰهُ ﴾	(وَيَنْعٰهُ)، (وَيَانِعِه)
١٣٢	الأنعام	٩٩	﴿ وَمَنْ اَلْتَحَلَ مِنْ طَلِعِهَا قَتَوٰنٌ دَانِيَةٌ ﴾	(قَتَوٰن)
١٣٢	الأنعام	٩٩	﴿ وَجَنَّتٍ مِّنْ اَعْنَابٍ ﴾	(وجنات)
٢٢٨	الأنعام	١١٣	﴿ وَلِنَصْغِيْ اِلَيْهِ اَفْعِدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ ﴾	(أَفْعِدَةُ) بالإشباع
١٦٦	الأعراف	٤٠	﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾	(لَا يَفْتَحْ لَهُمْ اَبْوَاب)

٢٦١	الأعراف	٢٦	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾	(ولباسُ التقوى خيرٌ لكم)
٢٢٧	الأعراف	١٤٥	﴿سَأُورِيكُمْ﴾	(سأوريكم)
٢٦٩-٢٣٩ ٢٧١-٢٧٠	الأعراف	١٦٥	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾	(بِئْسَ)، (بِئْسَ) (بِئْسَ)، (بِئْسَ)
١٦٩	الأنفال	٧	﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنهَآ لَكُمْ﴾	(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنهَآ لَكُمْ)
٢٩٥-٩٠	الأنفال	٦١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ﴾	(فاجنح)
٤٦٠ ٤٦١	الأنفال	٦٧	﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾	(والله يريدُ الآخرة)
١٧١	التوبة	٣٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾	(تثاقلتم إلى الأرض)
٣٦٠	التوبة	١٢٣	﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَةً﴾	(غُلَظَةً)، (غُلَظَةً)
١٠٥	التوبة	١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	(مِنْ أَنفُسِكُمْ)
١٨٢	يونس	٢٤	﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾	(وَتَرَيَّنْتَ)
٢٠٥	هود	٨٠	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِی بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِیَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾	(أَوْ آوِیَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ)
٤٦٢	يوسف	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾	(رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ)

٣٧٥ ٣٧٩ ٣٨٠	يوسف	١١٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾	(كَذَّبُوا)
٢٠٧	الإسراء	٤	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾	(لَتُفْسِدُنَّ)، (لَتُفْسِدُنَّ)
١٦٢	الكهف	٧٩	﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصَبًا ﴾	(وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً)
٢٠٦	مريم	٢٦	﴿ فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾	(فَأَمَّا تَرَيْنَ)
٤٦٥-٤٦٤	طه	٦٤	﴿ ثُمَّ آتُوا ﴾	(ثم ايتوا)
١٧٦	طه	١٠٢	﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	(وَيُحْشَرُ المجرمون)
٢٠٥	الأنبياء	٣٧	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾	(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ)
١٨٣	الأنبياء	٩٥	﴿ وَحَرَّمْ ﴾	(وَحَرِّمَ)، (وَحَرَّمْ)
٢٨٤ ٢٨٥	الأنبياء	٩٦	﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾	(مِنْ كُلِّ جَدَثٍ) (من كلِّ جدفٍ)
١٣٤	الفرقان	٢٥	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلُ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴾	(وَنَزَلَ الملائكة) (وَأُنْزِلَ الملائكة)
٤٤٢	الشعراء	٦١	﴿ نَرَاءَ ﴾	(تري)
١٧٣	الشعراء	١٣٧	﴿ خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴾	(خُلِقَ الْأَوَّلِينَ)

١٧٠	الشعراء	١٨٤	﴿وَالْجِبَلِ الْأُولِينَ﴾	(وَالْجِبَلِ الْأُولِينَ)
١٧٥	النمل	١١	﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾	(ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا) (ثم بَدَّلْ حُسْنِي)
٣١٧ ٣١٨	النمل	٢٢	﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ﴾	(مِنْ سَبَإٍ)، (مِنْ سَبَإٍ)
١٧١	النمل	٦٠	﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾	(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
١٨١	النمل	٦٦	﴿بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾	(بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ)
١٩٢	الروم	٩	﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾	(وَأَنَارُوا الْأَرْضَ)
٩٠	غافر	٤٨	﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾	(إِنَّا كُلًّا فِيهَا)
١٠٢	الرحمن	٧٦	﴿مُتَكِينٍ عَلَى رَقْفٍ خُضِرِ﴾	(مُتَكِينٍ عَلَى رِفَارِفِ)
١٦٦	الواقعة	٣	﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾	(خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)
١٧٠	المجادلة	١٦	﴿اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾	(اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً)
٣٩٣	الجمعة	٩	﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	(فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)
٤٥٠ ٤٥١	المنافقون	٦	﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ﴾	(أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ) (استغفرت لَهُمْ)
١٦٦	الغاشية	٣	﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾	(عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ)
٤٥٢	الشرح	١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
١٦٢	القارعة	٥	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾	(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ)

فهرس اختيارات المدرسة القيروانية

اختيار المهدوي	الآية	رقم الآية	اسم السورة	رقم الصّفة
﴿العالمين﴾ إجراء الرّوم في المفتوح	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	الفاحة	٢٤٦ ٢٤٨
﴿م'ملك يوم الدين﴾ إشباع حركة الكسرة إذا جاءت قبل الياء المفتوحة لورش عن نافع	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	الفاحة	٢٢٨
﴿نعبد وإياك﴾ اختيار إشباع حركة الضمة قبل الواو المفتوحة لورش عن نافع	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	الفاحة	٢٢٨
﴿يرجعون﴾ ترقيق الراء	﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	١٨	البقرة	٤١٨
﴿فضل الله﴾ تغليظ اللام لورش عن نافع	﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	٦٤	البقرة	٤٢٢
﴿مريم﴾ ترقيق الراء	﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾	٨٧	البقرة	٤١٧ ٤٢٦
﴿المرء وزوجه﴾ إجراء الخلف في الراء تفخيماً وترقيقاً لورش عن نافع	﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	١٠٢	البقرة	٤٢٣ ٤٢٤
﴿إبراهيم﴾ بتفخيم الراء لورش عن نافع	﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾	١٢٤	البقرة	٤٢٣ ٤٢٤
﴿إبراهيم﴾ اختيار الياء عن الأخفش الدمشقي	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	١٢٥	البقرة	٤٣١

٤٢٢	البقرة	١٩٦	﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾	﴿ثَلَاثَةٌ﴾ تغليظ اللام لورش
٤٢٤	البقرة	٢٠٠	﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾	﴿ذِكْرًا﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤١٨	البقرة	٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	﴿قَرْيَةٍ﴾ ترقيق الراء
٤٢٣	آل عمران	١٤٧	﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾	﴿إِسْرَافَنَا﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٤٥	آل عمران	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ اختيار التاء فقط وتضعيف الياء
٤٢٤	النساء	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	﴿بَصِيرًا﴾ جواز الوجهين وصلاً لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	النساء	٧١	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُذُوءًا حَذْرَكُمْ﴾	﴿حَذْرَكُمْ﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	النساء	٩٠	﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾	﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ تفخيم الراء وصلاً وإجراء الوجهين في الوقف لورش عن نافع
٤٢٤	النساء	١٤٧	﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾	﴿شَاكِرًا﴾ جواز الوجهين وصلاً لورش عن نافع
٤٢٨	المائدة	٤٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾	﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ إجراء الإدغام الكبير والإظهار
٤٢٣	الأنعام	٧١	﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾	﴿حَيْرَانَ﴾ تفخيم الراء وترقيقها لورش عن نافع

٢٢٨	الأنعام	١١٣	﴿ وَلِنَصْغِي إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾	﴿ أفيدة ﴾ اختيار إشباع حركة الكسر في الهمز والضممة حتى تصير ياءً
٤٢٣ ٤٢٤	الأنعام	١٦٤	﴿ وَلَا نُزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴾	﴿ ورز أخرى ﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٢٢٨	الأعراف	١٤٥	﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾	﴿ سأوريكم ﴾ اختيار إشباع حركة الضمة في الهمز حتى تصير واواً
٤٢٣ ٤٢٤	الأنفال	٢٤	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾	﴿ المرء وقلبه ﴾ إجراء الخلف في الراء تفخيماً وترقيقاً لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	الأنفال	٦٥	﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ ﴾	﴿ عشرون ﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	التوبة	٢٤	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	﴿ عشيرتكم ﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٢	التوبة	١٠٢	﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾	﴿ خلطوا ﴾ تغليظ اللام لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	هود	٣٥	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾	﴿ إجرامي ﴾ إجراء الخلف في الراء تفخيماً وترقيقاً لورش عن نافع
٤٣٣	يوسف	٩	﴿ أَقْنُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبْيَضٌ ﴾	﴿ يخل لكم ﴾ موافقة ابن مجاهد في ترك الإدغام فيه
٤٢٢	يوسف	٢٤	﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾	﴿ المخلصين ﴾ تغليظ اللام لورش عن نافع

٤٢٢	الإسراء	٣٣	﴿وَمَنْ قُنِيَ مَظْلُومًا﴾	﴿مَظْلُومًا﴾ تغليظ اللام لورش عن نافع
٤٢٣	الكهف	١٨	﴿لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾	﴿فِرَارًا﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	النور	١١	﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾	﴿كِبْرَهُ﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٨	النور	٦٢	﴿فَإِذَا أَسْتَدْتُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾	﴿لبعض شأنهم﴾ إجراء الإدغام الكبير والإظهار
٤٢٤	الفرقان	٥٤	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾	﴿نسباً وصهراً﴾ ترقيق الراء لورش عن نافع
٤٢١	العنكبوت	١ - ٢	﴿الْمَ ١ أَحْسِبَ النَّاسَ﴾	﴿الم أحسب﴾ الوصل بقراءة لام ممدودة وميم مقصورة
١٤٩ ١٥١	الروم	٤٨	﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾	﴿كسفاً﴾ الإسكان في السين فقط لهشام
٤٢٣	الأحزاب	١٦	﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ﴾	﴿الفرار﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٣ ٤٢٤	غافر	٥٦	﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾	﴿كبرٌ ما هم بباليغيه﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع
٤٢٢	الفتح	٢٩	﴿فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾	﴿فاستغلظ﴾ تغليظ اللام لورش
٤١٨	المجادلة	١٩	﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾	﴿ذِكْرَ﴾ ترقيق الراء لورش
٤٢٣ ٤٢٤	الفجر	٧	﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾	﴿إرم﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع فقط
٤٢٣ ٤٢٤	الشرح	٤	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	﴿ذكرك﴾ تفخيم الراء لورش عن نافع

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

الرقم	طرف الحديث أو الأثر	التخريج	الصحيفة
١	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ...	صحيح مسلم	٣٤٢ ٢٣٥
٢	إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ...	الأحاديث المختارة	٢٣٩
٣	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ ...	صحيح البخاري	٦٧
٤	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ...	صحيح مسلم	٣٨٤
٥	متكئين على رفارف خضر وعبقري حسان ...	المستدرك على الصحيحين	١٠٢
٦	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ ...	صحيح ابن حبان	٣٩٢
٧	أقرأني جبريل على حرف	صحيح البخاري	٢٣٥
٨	عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « وافقتُ ربي في ثلاث ...	صحيح البخاري	٣٦٦
٩	يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ ...	صحيح ابن حبان	٢٣٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	رقم الصحيفة
١	أَبَّان بن تغلب	٢٠٠
٢	أَبَّان بن عثمان	١٩٦
٣	إبراهيم بن أبي عبلة	١٩٨
٤	ابن أبي إسحاق	٢٠٣
٥	ابن أبي حمَّاد	١٣٢
٦	ابن أبي ليلى	٢٠١
٧	ابن الأَبَّار	٤١
٨	ابن الأَخْرَم	٤٣١
٩	ابن البيَّاز	٦٢
١٠	ابن الجزري	٥٢
١١	ابن الحاجب	٣٨٧
١٢	ابن الحكم	١٦٣
١٣	ابن السُّبْكِيّ	٣٨٧
١٤	ابن السراج	٣٣٠
١٥	ابن السَّمِيفَع	١٣٣
١٦	ابن الصَّبَّاح	١٩٧
١٧	ابن الصَّلَّاح	٣٨٩
١٨	ابن الفحام = صاحب التجريد	٤٢٢
١٩	ابن القاسم	٨٥
٢٠	ابن المفرج البَطْلَيْوسِي	٦١

٥٧	ابن الميراثي	٢١
٢٧٤	ابن بُريدة	٢٢
٣٨	ابن بسام	٢٣
٤٢	ابن بَشْكَوَال	٢٤
١٩٧	ابن بقرّة	٢٥
١٧٣	ابن جُبَيْر	٢٦
٥١	ابن جزى الكلبي	٢٧
١١٩	ابن جَمَّاز	٢٨
٨٨	ابن جَنِّي	٢٩
٨٥	ابن حبيب	٣٠
٥٣	ابن حَجَر	٣١
٣٩٩	ابن حَزْم	٣٢
١٢٩	ابن خالويه	٣٣
٣٦	ابن خلدون	٣٤
٤١	ابن خَلْكَان	٣٥
٥٣	ابن خير الإشبيلي	٣٦
٣٧	ابن خَيْرُون	٣٧
١١٦	ابن ذَكْوَان	٣٨
٤٠	ابن رشيق	٣٩
٢١٨	ابن زنجلة	٤٠
٥٦	ابن سفيان القيرواني	٤١
٦١	ابن سليمان اللخمي	٤٢
٦٢	ابن سهل الأنصاري	٤٣
٤٠	ابن سَيْدِه	٤٤
٢٠٣	ابن سيرين	٤٥

١٥١	ابن شُريح	٤٦
١٦٢	ابن شَنْبُوذ	٤٧
٣٨٧	ابن عابدين	٤٨
١٥٠	ابن عبّاد	٤٩
٦٠-٤٠	ابن عبد البرّ	٥٠
٤٤٧	ابن عبدان	٥١
٤٥٣	ابن عُصْفُور	٥٢
٥٠	ابن عطية	٥٣
٤٢	ابن عُميرة الضبي	٥٤
٦٠	ابن عيسى المَغامي	٥٥
١٦٣	ابن فرح	٥٦
٨٨	ابن قتيبة	٥٧
٨٩	ابن كيسان	٥٨
٤٦٢	ابن مالك	٥٩
١٢٨	ابن مجاهد	٦٠
١٦١	ابن مُحَيِّصِن	٦١
٦٠	ابن مطرّف	٦٢
٣٠١	ابن منظور	٦٣
٢٤٣	ابن نجاح	٦٤
٨٧	ابن هُرْمُز	٦٥
٩٣	ابن هشام	٦٦
١١٩	ابن وِردان	٦٧
٥٩	ابن وليد المخزومي	٦٨
٨٥	ابن وهب	٦٩
٦١	ابن يوسف النمري	٧٠

٦٢	أبو إسحاق الأزدى	٧١
١٩٨	أبو إسماعيل الشامي	٧٢
٢٥٢	أبو الأسود الدؤلى	٧٣
٤٥٢	أبو جعفر المنصور	٧٤
٢٠٤	أبو الجوزاء	٧٥
١١٨	أبو الحارث	٧٦
١٥١	أبو الحسن ابن غلبون	٧٧
٢٠١	أبو السَّمال	٧٨
٥٧	أبو الطيب ابن غلبون	٧٩
٢٠٣	أبو العالية	٨٠
٣٠٠	أبو العباس المراكشى	٨١
١٥٠	أبو الفتح	٨٢
١٥١	أبو القاسم الفارسى	٨٣
٤٢٠	أبو القاسم الهذلى	٨٤
٨٦	أبو المعالى = ابن اللبّان	٨٥
٢٧٦	أبو بكر ابن الأنبارى	٨٦
١٩٦	أبو بكر بن أبى أويس	٨٧
٨٦	أبو جعفر الطبرى	٨٨
١١٩	أبو جعفر المدنى	٨٩
٨٩	أبو جعفر النحاس	٩٠
٨٩	أبو حاتم السّجّستانى	٩١
٥٢	أبو حيان	٩٢
١٩٨	أبو حيوة	٩٣
١٣٣	أبو رجاء	٩٤
١٦٠	أبو زُرعة الكوفى	٩٥

٢٠٤	أبو زيد	٩٦
٥١	أبو شامة المقدسي	٩٧
٢٠٠	أبو عبد الرحمن السُّلَمي	٩٨
٨٩	أبو عُبيد	٩٩
٨٨	أبو عُبيدة	١٠٠
٨٨	أبو علي الفارسي	١٠١
٢٠٠	أبو عُمارة	١٠٢
٥٣	أبو عمر الطَّلَمَنكي	١٠٣
٤٠	أبو عمرو الداني = عثمان بن سعيد	١٠٤
١١٤	أبو عمرو بن العلاء البصري	١٠٥
١٩٩	أبو عَوْن	١٠٦
١٧٣	أبو قلابة	١٠٧
٢٠١	أبو كُريب	١٠٨
٣٨	أبو مروان ابن حيان	١٠٩
١٦٤	أبو نُعيم البلخي	١١٠
١٩٥	أحمد بن صالح	١١١
٨٨	الأخفش = الأخفش الاوسط	١١٢
٤٣١	الأخفش الأصغر	١١٣
٤٣٠	الأخفش الأكبر	١١٤
٤٣٠	الأخفش الدمشقي	١١٥
١٢١	إدريس	١١٦
٤٢٢	الأزرق	١١٧
٤٤٧	الأزرق الجمال	١١٨
١٦٠	الأزهري	١١٩
٢٠١	إسحاق الأزرق	١٢٠

١٢١	إسحق	١٢١
١٩٦	إسماعيل بن جعفر	١٢٢
١٥١	إسماعيل بن خلف = صاحب العنوان	١٢٣
١٩٧	إسماعيل بن عبد الله المكي	١٢٤
٤٦	الأشعري	١٢٥
٨٥	أشهب	١٢٦
١٤٦	الأصمعي	١٢٧
١٩٧	الأعرج	١٢٨
١٣٢	الأعشى	١٢٩
١٦٢-١١٤	البزّي	١٣٠
٧١	البغدادى	١٣١
١٦٧	البناّ الدّميّاطي	١٣٢
٣٨٨	البّهوّيّ	١٣٣
٨٩	ثعلب	١٣٤
٢٠٤	جابر بن زيد	١٣٥
٢٠٣	الجارود بن أبي سبرة	١٣٦
١٩٦	جعفر الصادق	١٣٧
١٧٥	الجّعفي = الحسين الجّعفي	١٣٨
٣١	الحاجب المنصور العامريّ	١٣٩
٦٨	حاجي خليفة	١٤٠
١٦٣	الحسن البصري	١٤١
١١٦	حفص	١٤٢
١١٤	حفص الدوري = الدّوري	١٤٣
١٤٩	الحلواني	١٤٤
١١٧	حمزة الزيات	١٤٥

٤٢	الحُمَيْدِي	١٤٦
٥٨	الخطيب البغدادي	١٤٧
١١٧	خَلَّاد	١٤٨
١١٧	خَلَف = خلف الكوفي = خلف العاشر	١٤٩
٨٧	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٥٠
١٥٠	الداجوني	١٥١
٧٣	الداوودي	١٥٢
٥٤	الذهبي	١٥٣
٣٦٩	الربيع بن أنس	١٥٤
٢٠٢	رؤبة بن العجاج	١٥٥
١٢٠	رَوْح	١٥٦
١٢٠	رُؤَيْس	١٥٧
٨٨	الزجاج	١٥٨
٢٠١	زُرُّ بن حبّيش	١٥٩
٢١٥	الزركشي	١٦٠
٤٨	الزركلي	١٦١
٣٧٩	الزخشري	١٦٢
١٩٦	الزهري	١٦٣
١٩٩	زيد بن علي	١٦٤
٢٠٣	السختياني	١٦٥
٤٠٢	السُّدِّيُّ	١٦٦
١٦٠	سعيد بن جبير	١٦٧
٤١٤	سفيان الثوري	١٦٨
٢٠٢	سفيان بن عيينة	١٦٩
٢٠٢	سلام الطويل	١٧٠

١١٧	سُلَيم	١٧١
١٦٤	سليمان بن مِهران الأعمش	١٧٢
٥٢	السَّمِين الحلي	١٧٣
٧١	السهيلي	١٧٤
١١٥	السُّوسي	١٧٥
٨٧	سَيَّوِيه	١٧٦
٥٥	السيوطي	١٧٧
٥٠	الشاطبي	١٧٨
١١٦	شُعْبَة = أبو بكر	١٧٩
١٩٨	شعيب بن أبي حمزة	١٨٠
١٦٥	الشنبوزي	١٨١
٤٠٤	الشوكاني	١٨٢
٢٠٠	شيبان	١٨٣
١٨٩	شبية	١٨٤
٥٨	الشيخ السَّمَاك	١٨٥
٦٢	الشيخ القُرَوي	١٨٦
٥٨	الشيخ مَهدي	١٨٧
٢٥١	الصَّفَّاقُسي	١٨٨
٧٤	الصفدي	١٨٩
١٧٦	طلحة بن مُصَرِّف	١٩٠
١٠٢	عاصم الجُحْدَري	١٩١
١١٦	عاصم بن أبي النَّجود الكوفي	١٩٢
٣٠	عبد الرحمن الداخل	١٩٣
٩٦	عبد الفتاح القاضي = صاحب البدور	١٩٤
١١٥	عبد الله بن عامر الشامي	١٩٥

١١٩	عبد الله بن عيَّاش	١٩٦
١١٣	عبد الله بن كثير المكي	١٩٧
٢٧٤	عبد الله بن يزيد	١٩٨
٢٠٤	عبد الله بن يسار	١٩٩
٢٠٢	عبد الوارث	٢٠٠
٤٦٤	عُبَيْد	٢٠١
٢٧	عُبَيْد الله المهديّ	٢٠٢
٢٠١	عبيد الله بن موسى	٢٠٣
٢٠٠	عُبَيْد بن نعيم	٢٠٤
٣٨٧	العَدَوِيُّ	٢٠٥
٢٠٤	عصمة	٢٠٦
١٩٧	عطاء بن أبي رباح	٢٠٧
١٩٨	عطية بن قيس	٢٠٨
٣٠٨	العُكْبَرِي	٢٠٩
١٨٣	عكرمة	٢١٠
١٧٦	علقمة	٢١١
١٩٨	عمر بن عبد العزيز	٢١٢
٢٠٢	عمرو بن فائد	٢١٣
٢٠٤	عَوْف الأعرابي	٢١٤
٢٠٢	عَوْن العقيلي	٢١٥
٢٠٣	عيسى بن عُمر الثقفي	٢١٦
١٩٩	عيسى بن عُمر الهمداني	٢١٧
٥٧	عَنْدَر	٢١٨
٨٨	الفراء	٢١٩
٢٠٢	الفضل الرقَّاشي	٢٢٠

٥٥	الفيروزآبادي	٢٢١
٥٦	القابسي	٢٢٢
٤١	القاضي عياض	٢٢٣
١١٢	قالون	٢٢٤
١٨٣	قتادة	٢٢٥
٢٠٠	قتيبة	٢٢٦
٥١	القرطي	٢٢٧
٢٨٨	القزويني	٢٢٨
٦٦	القُفْطِي	٢٢٩
١١٤	قُنبِل	٢٣٠
٥٧	القنطري	٢٣١
١٩٧	القواس	٢٣٢
٧٣	كحالة	٢٣٣
١١٧	الكسائي الكوفي	٢٣٤
٢٩٥	كمال الدين ابن الأنباري	٢٣٥
٢٢٠	الكواشي	٢٣٦
٨٩	المازني	٢٣٧
٥١	المالقي	٢٣٨
٨٨	المبرّد	٢٣٩
٣٠٦	مَتُّ بن عبد الرحمن	٢٤٠
١٣٣	مجاهد	٢٤١
٣٢	مجاهد العامريّ	٢٤٢
٢٠٤	محبوب	٢٤٣
٥٩	محمد بن إبراهيم اللخمي	٢٤٤
٤٤٤	محمد بن علي	٢٤٥

١٧٥	محمد بن عيسى الأصبهاني	٢٤٦
٧٣	محمد محفوظ	٢٤٧
٧٢	محمد مخلوف	٢٤٨
٣٧	المراكشي	٢٤٩
٤٠٥	المُرْقَش	٢٥٠
١٩٨	مروان بن الحكم	٢٥١
١٩٦	مسلم بن جندب	٢٥٢
١٩٥	المُسَيَّبِي	٢٥٣
١٦٥	المُطَوَّعِي	٢٥٤
٢٦٣	معاذ بن مسلم	٢٥٥
٢٠٤	معاوية بن قُرَّة	٢٥٦
٢٩	المعزُّ بن باديس	٢٥٧
٢٩	المعزُّ لدين الله	٢٥٨
١٤٤	المفضل الضبي	٢٥٩
٤١	مكي بن أبي طالب	٢٦٠
٣٨٩	مَوْهُوب الجزريُّ	٢٦١
١١٢	نافع المدني	٢٦٢
٢٤٢	النَّخْعِي	٢٦٣
٢٠١	نَصْر بن عاصم	٢٦٤
١٩٩	نُعَيْم السعدي	٢٦٥
٤٣٠	النَّقَّاش	٢٦٦
٣٩١	التَّوَوِي	٢٦٧
١٠٥	النُّوَيْرِي	٢٦٨
١٢٨	هارون الأعور	٢٦٩
٢٠٠	الهاشمي	٢٧٠

٢٠١	هُبيرة	٢٧١
١١٥	هشام	٢٧٢
١١٣	وَرش	٢٧٣
٣٩	ياقوت الحموي	٢٧٤
١٦٣	يحيى اليزيدي	٢٧٥
١٩٩	يحيى بن وثَّاب	٢٧٦
١٦٠	يحيى بن يَعْمَر	٢٧٧
١١٩	يعقوب البصري = الحضرمي	٢٧٨

فهرس الأشعار

الصَّحِيفَة	القائل	طرف البيت
١٩٢	ابن الجزري	أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ
٢٢	الشَّاطِئِي	أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِيَابِهِ
٤٠٨	النابعة الذبياني	إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فَجُوراً
٤٥٢	طَرْفَة	إِضْرِبَ عَنْكَ الهمومَ طَارِقَهَا
٤٦١	أبي دواد الإيادي	أَكْلًا أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا
٢٢٧	ابن منظور	بَأْبِي تَعْرُكَ ذَاكَ الْمَعْسُولُ
١٦٧	ابن الجزري	بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَظْمِي أَوَّلًا
١٥٥	ابن الجزري	تَأْسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهُوَ الْحَضْرَمِي
٣٠٢	أبو حنيفة	تَلَبَّسَ حُبُّهَا بَدَمِي وَلَحْمِي
٢٧٧-٢٧٨	ليبد بن ربيعة	سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسَقَى
١٣٢	الشَّاطِئِي	سَوَى أَحْرَفَ لَا رِيبةَ فِي اتِّصَالِهَا
٦٦	الحميدي	ظَنَنْتُ عَظِيمَةً ظَلَمْنَا مِنْ حَظِّهَا

٢٦٩	ذي الإصبع العدواني	عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا
٢٧٩	لم أعثر على قائله	عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
٢٢٧	لم أعثر على قائله	عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عُطْبُولُ
٣٥٤	امرؤ القيس	فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ صَبَابَةٍ
٢٩٩-١٠٠	ابن الجزري	فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ
٥٢٧	ابن الجزري	فَلْيَحْرِصِ السَّعِيدُ فِي تَخْصِيلِهِ
٤٠٥	المُرَقَّش	فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ
٣٢٣	الشَّاطِبي	فهذه أصول القوم حال اطرادها
٥٢٧	ابن الجزري	لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرْآنِ
٣١٣	حسان بن ثابت	مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
٣٢٣	ابن الجزري	وَأَتَانِ مَلٍ يُسْرُ وَصَلٍ، وَتَمَّتِ الْ
٢١١-٩٣-٥٠	الشَّاطِبي	وَإِخْفَاؤُهُ فَصَلُّ أَبَاهُ وَعَاثُنَا
١٥٦	ابن الجزري	والعاشر البزار وهو خلف
٤٤٣	ابن الجزري	وَالْمَدُّ أَوْلَىٰ إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبُ
٣٤٣	الداني	والهمز والنبر هما لقبان

١٥٦	ابن الجزري	والواو فاصِلٌ وَلَا رَمَزٌ يَرُدُّ
٥٢٧	ابن الجزري	وَأَنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللَّهِ
٧	الشَّاطِئِي	وبالله حولي واعتصامي وفُوتِي
٣٢٤-٣٢٣	ابن الجزري	وَبَعْدَ إِتْمَامِ الْأُصُولِ نَشْرُغُ
٥٢٧	ابن الجزري	وَبَعْدُ فَإِلَى نَسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ
٢٤٧	ابن الجزري	وَحَاذِرِ الْوُقُوفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ
٣٤٥	الشَّاطِئِي	وَحَرِّكَ لَوْرَشَ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ
٤٥٤	الشَّاطِئِي	وَرَوْؤْمَكَ إِسْمَاعُ الْمَحَرِّكَ وَاقِفًا
٤٣٣	الشَّاطِئِي	وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
٤٢٧	الشَّاطِئِي	وَفِي الرَّاءِ عَن وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ
١٥٠	الشَّاطِئِي	وَفِي سَبَأٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّعْرَاءِ قُلْ
٥٢٧	ابن الجزري	وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى
٤٥٦	الشَّاطِئِي	وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ
٥٢٧	ابن الجزري	وَلِيَحْتَهْدَ فِيهِ وَفِي تَصْحِيحِهِ
٣٥٤	الشَّاطِئِي	وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءٌ إِضَافَةٌ

٤٢٦	الشَّاطِئِيّ	وما بعد كسرٍ عارضٍ أو مفصّلٍ
٤٢٧	الشَّاطِئِيّ	وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَمَا لَهُمْ
١٤٥	الشَّاطِئِيّ	وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدُّهُ
٤١٩	الشَّاطِئِيّ	وما لقياسٍ في القراءة مدخلُ
٥٢٧	ابن الجزريّ	وَهُوَ فِي الْأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعٌ
٣١٣-٣١٢	جرير بن عبد الله البجلي	يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
٥٢٧	ابن الجزريّ	يُعْطَى بِهِ الْمَلِكُ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا
٥٢٧	ابن الجزريّ	يَقْرَأُ وَيَرْقَى دَرَجَ الْجِنَانِ

فهرس المصطلحات

الرقم	اسم المصطلح	رقم الصحيفة
١	الإبدال	٢٦٢
٢	الإبدال المحض	٣٣٦
٣	الإبدال الناقص	٣٣٦
٤	الاختلاس	١٥٣
٥	الاختيار	٤١٣
٦	الإدغام الصغير	٣٣٣
٧	الإدغام الكبير	٣٣٣
٨	الإسقاط	٣٤٨
٩	الإشباع	١٥٤
١٠	الاشتقاق	٢٥٢
١١	الإشمام	٢٤٧
١٢	أصول القراءات	٣٢٣

٢٣٠	الإطناب	١٣
٢٦٢	الإعلال	١٤
٢٤٥	الالتفات	١٥
١٢٧	الإمالة	١٦
٢٦٧	الإمالة الصغرى = التقليل = بين اللفظين	١٧
٢٤٨	الإمالة الكبرى = الإمالة المحضة = الإضجاع = البطح	١٨
٣٢٢	الانسجام الصوتي	١٩
٩٨	الأوجه	٢٠
٣٠٦	البدل	٢١
١٤٠	البصريان	٢٢
٣٣٣	التأثير التَقْدُمِيّ	٢٣
٣٣٢	التأثير الرَّجْعِيّ	٢٤
٣٢٦	التأثير الصوتي بالمخالفة	٢٥
٣٢٦	التأثير الصوتي بالمُماثلة	٢٦

٢٧	تخفيف الهمز بالنقل	٣٤٤
٢٨	الترجيح	٤٣٨
٢٩	تسهيل الهمز	٣٤٨
٣٠	التقريب	٣٢٦
٣١	تقييد القراءة	١٣٢
٣٢	التماثل الصوتي التام في الحروف	٣٣٢
٣٣	التماثل الصوتي الناقص في الحروف	٣٣٥
٣٤	التنافر الصوتي	٣٢٢
٣٥	التوجيه	٢١٤
٣٦	التوجيه الصوتي للقراءات	٣٢٢
٣٧	التوجيه الصَوْتِي للقراءات في الصوامت	٣٣٠
٣٨	التوجيه الصَوْتِي للقراءات في الصوائت	٣٢٦
٣٩	الجهر	٣٠٦
٤٠	الحذف	٣٠٧

٣٤٨	حذف الهمز	٤١
٣٢٥	الحركات الطويلة	٤٢
٣٢٥	الحركات القصيرة	٤٣
١٠٧	حكم التواتر	٤٤
٣٠٧	الخفاء	٤٥
٧٠	ذوات الواو	٤٦
٧٠	ذوات الياء	٤٧
٣٥٠	رأس الآية	٤٨
٩٧	الروايات	٤٩
٢٤٧	الرَّؤْم	٥٠
٣٠٦	الزيادة	٥١
٣٣٠	الصوامت	٥٢
٣٢٥	الصوائت	٥٣
٣٢٥	الصوائت الأصول	٥٤

٣٢٥	الصوائت البسيطة	٥٥
٣٢٥	الصوائت الفروع	٥٦
٣٢٥	الصوائت المركبة	٥٧
٩٨	الطرق	٥٨
١٠٩	طريق الدرة	٥٩
١٠٨	طريق الشاطبية	٦٠
١٠٩	طريق الطيبة	٦١
٤٤٦	طريق العراقيين	٦٢
٤٤٦	طريق المغاربة	٦٣
٨٣	العدد البصري	٦٤
٨٣	العدد الشامي	٦٥
٨٣	العدد الكوفي	٦٦
٨٣	العدد المدني	٦٧
٨٣	العدد المكي	٦٨

٤٦١	العطف على عاملين	٦٩
٣٢٢	علم الأصوات	٧٠
٢٨٨	علم البديع	٧١
٢٨٨	علم البيان	٧٢
٢٦٢	علم الصرف	٧٣
٩٦	علم القراءات	٧٤
٢٨٨	علم المعاني	٧٥
٢٥٢	علم النحو	٧٦
٢١٥	علم توجيه القراءات	٧٧
٣٥٠	الفاصلة القرآنية	٧٨
٣٣٨	الفتح	٧٩
٣٢٤	الفرش	٨٠
٣٣٢	الفونيم	٨١
١٦١	القراءات الأربع الزائدة على العشر	٨٢

١١٨	القراء الثلاثة	٨٣
١١٢	القراء السبعة	٨٤
١٠٨	القراء العشرة	٨٥
١٧٢	القراءات فوق الأربع عشرة	٨٦
١٠٧	القراءة الشاذة	٨٧
١٠٥	قراءة الآحاد	٨٨
٩٩	القراءة الصحيحة	٨٩
١٠٢	القراءة المتواترة	٩٠
١٠٦	القراءة المدرجة = القراءة التفسيرية	٩١
١٠٣	القراءة المشهورة	٩٢
١٠٦	القراءة الموضوعة	٩٣
٤١٧	القياس	٩٤
٤١٧	القياس المطلق	٩٥
٢٩٥	القياس النحوي	٩٦

٤٢٦	الكسرة العارضة	٩٧
١٣٦	الكوفيون	٩٨
٣٢٦	المخالفة الصوتية	٩٩
٤٢٠	المدرسة الأندلسية	١٠٠
٤٢٠	المدرسة القيروانية	١٠١
٢٢٩	المدنيان	١٠٢
٩٩	المصاحف العثمانية	١٠٣
٢٤٨	المضارعة	١٠٤
٤٠٥	المعتزلة	١٠٥
٣٤٣	التَّبر	١٠٦
٣٤٤	النقل	١٠٧
٤٩١	هاء الكناية	١٠٨
١٣٥	ياءات الإضافة	١٠٩
١٣٥	الياءات الزوائد	١١٠

فهرس المدن والأماكن والبلدان

الرقم	اسم المدينة أو البلد	رقم الصحيفة
١	أَضَاءَةُ بَنِي غِفَار	٣٤٢
٢	بطليوس	٦٢
٣	دانية	٣١
٤	قابس	٥٦
٥	مُرْسِيَه	٦٢
٦	المرية	٦٠
٧	مسجد طَرْفَة	٦١
٨	مَعَامٌ - مَغَامَة	٦١
٩	المهدية	٢٦

فهرس القبائل

الرقم	اسم القبيلة	رقم الصحيفة
١	الصَّقالبةُ	٣٥
٢	صُنهاجة	٢٩
٣	غفار	٣٤٢
٤	الفتيان	٣٣
٥	يَحْصُب	١١٥

فهرس الموضوعات

رقم الصّفحة	الموضوع
٣	إهداء.
٤	شكرٌ وتقديرٌ.
٥	المقدمة.
٧	أهميّة البحث.
٨	دوافعُ البحث وأسبابه.
٩	صعوباتُ البحث.
١٠	الدّراساتُ السّابقة.
١٣	منهجُ البحث.
١٤	خطةُ البحث.
١٦	منهج الكتابة والتوثيق
٢٣	بيان رموز العمل
٢٤	الفصلُ التمهيديُّ: تعريف الإمام المهدويّ، والتّحصيل، والقراءات.
٢٥	المبحث الأوّل: تعريف الإمام المهدويّ.
٢٦	المطلب الأوّل: عصرُ الإمام المهدويّ.
٢٧	الأوضاع السّياسيّة في عصر الإمام المهدويّ.
٣٣	الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة في عصر الإمام المهدويّ.
٣٦	الأوضاع العلميّة والثّقافيّة في عصر الإمام المهدويّ.
٤١	المطلب الثّاني: حياة الإمام المهدويّ.
٤٣	اسم الإمام المهدويّ، ونسبته، وكنيته.
٤٥	ولادة الإمام المهدويّ، ونشأته.
٤٥	مذهبُ الإمام المهدويّ العقديّ والفقهيّ.
٤٧	طلبُ الإمام المهدويّ للعلم ورحلاته.

٥٠	المطلب الثالث: مكانة الإمام المهدويّ العلميّة وثناء العلماء عليه.
٥٦	المطلب الرابع: شيوخ الإمام المهدويّ.
٥٩	المطلب الخامس: تلاميذ الإمام المهدويّ.
٦٤	المطلب السادس: آثار الإمام المهدويّ العلميّة، ومؤلفاته.
٦٤	آثار الإمام المهدويّ في علوم القرآن الكريم والقراءات.
٦٧	آثار الإمام المهدويّ في علم التفسير.
٧٠	آثار الإمام المهدويّ في علوم القرآن.
٧١	آثار الإمام المهدويّ في علوم متفرقة.
٧٢	المطلب السابع: وفاة الإمام المهدويّ.
٧٦	المبحث الثاني: تعريف تفسير (التّحصيل لفوائد التّفصيل).
٧٩	المطلب الأول: طريقة الإمام المهدويّ ومنهجه في تفسير (التحصيل).
٨٤	المطلب الثاني: مصادر الإمام المهدويّ في تفسير (التحصيل).
٩١	المطلب الثالث: أهميّة تفسير (التحصيل) وأثره فيمن بعده من المؤلّفين.
٩٤	المبحث الثالث: تعريف القراءات والقراء العشرة.
٩٥	المطلب الأوّل: تعريف القراءات والروايات والطّرق والأوجه.
٩٩	المطلب الثّاني: القراءة الصحيحة وأنواع القراءات من حيث السند.
١٠٨	المطلب الثالث: القراء العشرة ورواؤهم.
١٢٢	الفصل الأوّل عرضُ القراءاتِ القرآنيّة عند الإمام المهدويّ.
١٢٣	المبحثُ الأوّل القراءاتُ التي ذكرها الإمام المهدويّ.
١٢٦	المطلب الأول: منهج الإمام المهدويّ في ذكر القراءات.
١٣٦	المطلب الثاني: القراءات السبع عند الإمام المهدويّ.
١٥٥	المطلب الثالث: القراءات الخارجة عن السبع عند الإمام المهدويّ.
١٥٥	القراءات المتواترة الثلاث المتّمة للعشر عند الإمام المهدويّ.

١٦١	القراءات الأربع الزائدة على العشر عند الإمام المهدويّ.
١٧٢	القراءات فوق الأربع عشرة عند الإمام المهدويّ.
١٧٨	المبحث الثاني نسبة القراءات عند الإمام المهدويّ.
١٨٠	المطلب الأول: نسبة القراءات إلى الصحابة والتابعين.
١٨٥	المطلب الثاني: نسبة القراءات إلى القُرّاء السبعة ورواتهم.
١٨٩	المطلب الثالث: نسبة القراءات إلى القراء الثلاثة ورواتهم.
١٩٣	المطلب الرابع: نسبة القراءات إلى القراء الأربعة فوق العشرة.
١٩٥	المطلب الخامس: نسبة القراءات إلى قراء آخرين فوق الأربعة عشر.
٢١٢	الفصل الثاني توجيه القراءات عند الإمام المهدويّ.
٢١٣	المبحث الأوّل: علم توجيه القراءات، ومنهج الإمام المهدويّ فيه.
٢١٤	المطلب الأول: توجيه القراءات لغةً واصطلاحاً.
٢١٨	المطلب الثاني: لمحة عن نشأة توجيه القراءات، ورأي العلماء فيه.
٢٢٣	المطلب الثالث: منهج الإمام المهدويّ في توجيه القراءات.
٢٣٤	المبحث الثاني: الاستشهاد للقراءات بالمأثور عند الإمام المهدويّ.
٢٣٧	المطلب الأول: الاستشهاد للقراءات بالقرآن الكريم.
٢٣٩	المطلب الثاني: الاستشهاد للقراءات بالحديث الشريف.
٢٤١	المطلب الثالث: الاستشهاد للقراءات بقراءة الصحابة.
٢٤٥	المطلب الرابع: الاستشهاد للقراءات بقراءة التابعين.
٢٤٦	المطلب الخامس: الاستشهاد للقراءات بالرّواية.
٢٥٠	المبحث الثالث: توجيه القراءات بعلوم اللغة العربيّة عند الإمام المهدويّ.
٢٥٢	المطلب الأول: توجيه القراءات بالنحو.
٢٦٢	المطلب الثاني: توجيه القراءات بالصرف.
٢٦٤	التوجيه الصرفي في الأفعال.
٢٦٥	التوجيه الصرفي في الأسماء.

٢٦٩	التوجيه الصرفي بالإبدال والاشتقاق.
٢٧٢	التوجيه الصرفي بالأصل والإعلال.
٢٧٦	المطلب الثالث: توجيه القراءات بالشعر.
٢٨٠	المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ولغات العرب.
٢٨٠	توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة.
٢٨٢	توجيه القراءات من لغات العرب.
٢٨٨	المطلب الخامس: توجيه القراءات بالبلاغة.
٢٩٥	المطلب السادس: توجيه القراءات بالاعتماد على القياس.
٢٩٨	المبحث الرابع: توجيه القراءات بعلوم القرآن الكريم عند الإمام المهدوي.
٣٠٠	المطلب الأول: توجيه القراءات برسم المصحف.
٣٠٥	المطلب الثاني: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد.
٣٠٦	توجيه القراءات بمخارج الحروف، وصفاتها.
٣٠٩	توجيه القراءات بالإدغام والإظهار.
٣١١	توجيه القراءات بالتخلص من التقاء الساكنين.
٣١٥	توجيه القراءات بالمدّ والقصر.
٣١٦	توجيه القراءات بالوقف والوصل.
٣١٩	المبحث الخامس: التوجيه الصوتي للقراءات عند الإمام المهدوي.
٣٢٢	المطلب الأول: مدخل إلى التوجيه الصوتي للقراءات.
٣٢٥	المطلب الثاني: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت.
٣٢٧	توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمُمَاثِلَة.
٣٢٨	توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوائت القصيرة بالمُخَالَفَة.
٣٣٠	المطلب الثالث: توجيه القراءات بالتأثير الصوتي في الصوامت.
٣٣٢	توجيه القراءات بالتمائل الصوتي التَّام في الصوامت.
٣٣٥	توجيه القراءات بالتمائل الصوتي الناقص في الصوامت.
٣٣٨	المطلب الرابع: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة الفتح والإمالة عند الإمام المهدوي.

٣٣٨	المطلب الرابع: توجيه القراءات الصَّوتِيَّة لظاهرة الفتح والإمالة عند الإمام المهدويّ.
٣٤٢	المطلب الخامس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة تخفيف الهمز.
٣٤٤	تخفيف الهمز بالنقل.
٣٤٦	تخفيف الهمز بالإبدال.
٣٤٨	تخفيف الهمز بتسهيل الهمز وحذفه.
٣٥٠	المطلب السادس: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة مراعاة رؤوس الآي.
٣٥٤	المطلب السابع: توجيه القراءات الصوتي لظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة.
٣٥٦	الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنيّة في تعدّد المعاني واستنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ
٣٥٨	المبحث الأوّل: أنواع القراءات من حيث تعلّقها بتعدّد المعاني.
٣٥٩	المطلب الأول: القراءات التي لا تعلّق لها بتعدّد المعاني.
٣٦١	المطلب الثاني: القراءات التي لها تعلّق بتعدّد المعاني.
٣٦٣	المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنيّة في تعدّد المعاني عند الإمام المهدويّ.
٣٦٥	المطلب الأول: أثر تعدّد معاني القراءات مع جواز اجتماعها.
٣٧٤	المطلب الثاني: أثر تعدّد معاني القراءات مع امتناع اجتماعها.
٣٨٥	المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام عند الإمام المهدويّ.
٣٨٦	المطلب الأول: أحكام القراءات المتواترة، والقراءات الشاذّة.
٣٨٦	حكم القراءة بالقراءات المتواترة والاحتجاج بها عند القراء، والفقهاء.
٣٨٨	حكم القراءة بالشاذّ عند القراء.
٣٩٠	حكم القراءة بالشاذّ عند الفقهاء.
٣٩٤	حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذّة عند الفقهاء.
٣٩٦	المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنيّة في استنباط الأحكام الفقهيّة.
٤٠٥	المطلب الثالث: أثر القراءات القرآنيّة في بيان أحكام العقيدة.
٤١١	الفصل الرَّابِع: الاختيار والترجيح والحكم على القراءات عند الإمام المهدويّ .

٤١٢	المبحث الأول: الاختيار عند الإمام المهدوي
٤١٣	المطلب الأول: تعريف الاختيار، ورأي العلماء فيه.
٤٢٠	المطلب الثاني: اختيارات الإمام المهدوي.
٤٣٠	المطلب الثالث: موقف الإمام المهدوي من اختيار العلماء للقراءات.
٤٣٧	المبحث الثاني: الترجيح عند الإمام المهدوي
٤٣٨	المطلب الأول: تعريف الترجيح، ورأي العلماء فيه.
٤٤١	المطلب الثاني: ترجيح الإمام المهدوي للقراءات.
٤٥٤	المطلب الثالث: موقف الإمام المهدوي من ترجيح القراءات عند العلماء.
٤٥٧	المبحث الثالث الحكم على القراءات عند الإمام المهدوي
٤٥٨	المطلب الأول: حكم الإمام المهدوي على القراءات.
٤٦٤	المطلب الثاني: موقف الإمام المهدوي من حكم العلماء على القراءات.
٤٧٠	الفصل الخامس: مزايا الإمام المهدوي في تناوله للقراءات والمآخذ عليه.
٤٧١	المبحث الأول: مزايا الإمام المهدوي في تناوله للقراءات.
٤٧٣	المطلب الأول: مزايا الإمام المهدوي في عرض القراءات.
٤٧٩	المطلب الثاني: مزايا الإمام المهدوي في توجيه القراءات.
٤٨٩	المطلب الثالث: مزايا الإمام المهدوي في ذكر أصول القراءات.
٤٩٣	المطلب الرابع: مزايا الإمام المهدوي في إظهار أثر القراءات.
٤٩٤	المطلب الخامس: مزايا أخرى في تفسير (التحصيل) تتعلق بعلم القراءات.
٤٩٧	المبحث الثاني: المآخذ على الإمام المهدوي في تناوله للقراءات.
٤٩٩	المطلب الأول: المآخذ على الإمام المهدوي في عرض القراءات.
٥٠٥	المطلب الثاني: المآخذ على الإمام المهدوي في توجيه القراءات.
٥١٢	المطلب الثالث: المآخذ على الإمام المهدوي في اختياراته وترجيحاته وحكمه على القراءات.
٥١٥	المطلب الرابع: المآخذ على الإمام المهدوي في الاختصار.
٥١٩	الخاتمة.

٥٢٥	التوصيات.
٥٢٨	المراجع والمصادر.
٥٦١	الفهارس العلميّة.
٥٦٢	فهرس الآيات القرآنيّة.
٥٨٢	فهرس القراءات المتواترة.
٥٩٠	فهرس القراءات الشاذة.
٥٩٦	فهرس اختيارات المدرسة القيروانيّة.
٦٠٠	فهرس الأحاديث الشّريفة والآثار.
٦٠١	فهرس الأعلام المترجم لهم.
٦١٣	فهرس الأشعار.
٦١٧	فهرس المصطلحات.
٦٢٥	فهرس المدن والأماكن والبلدان.
٦٢٦	فهرس القبائل.
٦٢٧	فهرس الموضوعات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ